بسم الله الرحمن الرحيم

الاتقان

في علوم القرآن

لخاتمة المحققين وأوحد المجتهدين

حافظ العصر ووحيد الدهر

الامام جلال الدين

السيوطي الشافعي

الجزء الأول

وبهامشه كتاب اعجاز القرآن تأليف الامام الكبير والقدوة

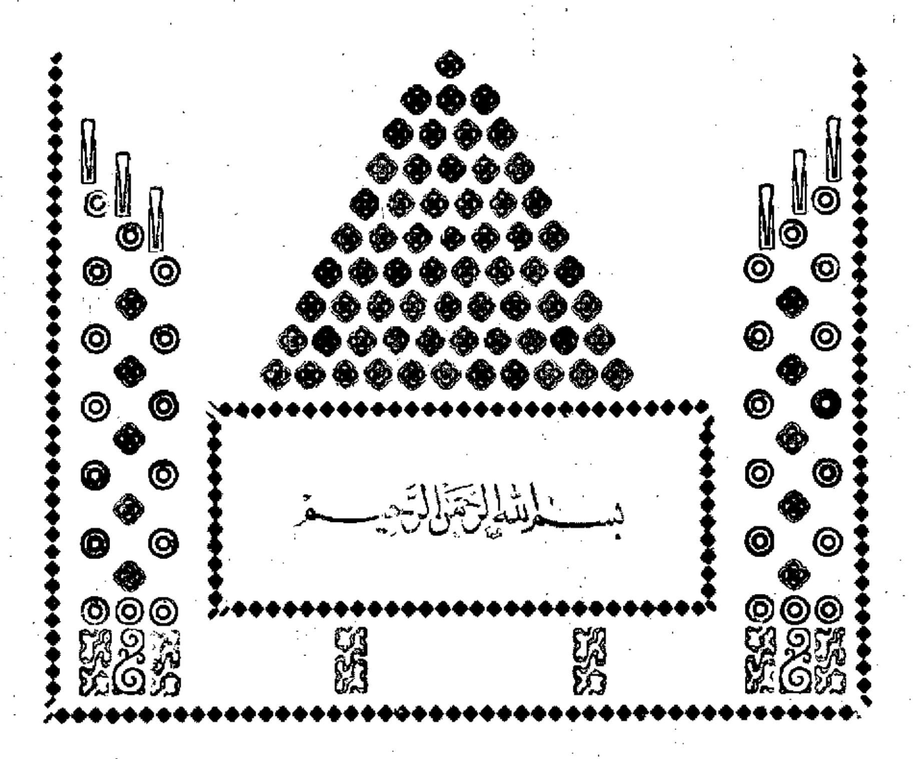
الشهير شمس سماء المحققين وعمدة الأئمة المدققين القاضي أبي بكر

الباقلاني رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه آمين

يطلب من المكتبة التجارية الكبرى بأول شارع محمد علي بمصر

لصاحبها : مصطفي محمد

مطبعة حجازي بالقاهرة



وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم قال الشيخ الامام العالم العلامة ه الحبر البحر الفهامة المحقق المدقق الحجة الحافظ المجتهد شيخ الاسلام والمسلمين * وارث علوم سيد المرسلين * جلال الدين أوحد المجتهدين أبو الفضل عبد الرحمن ابن سيدنا الشيخ المرحوم كمال الدين * عالم المسلمين أبى المناقب أبو بكر السيوطى الشافعى (الحمد لله) الذى أنزل على عبده الكتاب تبصرة لأولى الالباب * وأودعه من فنون العلوم والحكم العجب العجاب . وجعله أجل الكتب قدرا وأغزرها علما وأعذبها نظما وأبلغها فى الخطاب ه قرآنا عربيا غير ذى عوج ولا مخلوق ولا شبهة فيه ولا ارتياب * (وأشهد) أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الارباب . الذى عنت لقيوميته الوجوه وخضعت لعظمته الرقاب * (وأشهد) أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث من أكرم الشعوب وأشرف الشعاب * إلى خير أمة بأفضل كتاب ﷺ وعلى آله وصحبه الانجاب * صلاة وسلاما دائمين إلى يوم المآب (وبعد) فان العلم بحر زخار لا يدرك له من قرار . وطود شامخ لا يسلك إلى قنته ولا يصار . من أراد السبيل إلى استقصائه لم يبلغ إلى ذلك وصولا . ومن رام الوصول إلى احصائه لم يجد إلى ذلك سبيلا . كيف وقد قال تعالى مخاطبا لخلقه وما أوتيتم من العلم الا قليلا . وان كتابنا القرآن لهو مفجر العلوم ومنبعها ودائرة شمسها ومطلعها . أودع فيه سبحانه وتعالى علم كل شىء . وأبان فيه كل هدى وغى . فترى كل ذى فن منه يستمد . وعليه يعتمد . فالفقيه يستنبط منه الاحكام . ويستخرج حكم الحلال والحرام . والنحوى يبنى منه قواعد اعرابه . ويرجع اليه فى معرفة خطأ القول من صوابه والبيانى يهتدى به إلى حسن النظام . ويعتبر مسالك البلاغة فى صوغ الكلام . وفيه من القصص والاخبار . ما يذكر أولى الابصار . ومن المواعظ والامثال ما يزدجر به أولو الفكر والاعتبار

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله المنعم على عباده بما هداهم اليه من الايمان . والمتمم احسانه بما أقام لهم من جلى البرهان . الذى حمد نفسه بما أنزل من القرآن ليكون بشيرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا . وهاديا الى ما تقتضى لهم من دينه وسلطانا أوضح وجه تبيينه . ودليلا على وحدانيته ومرشدا إلى معرفة عزته وجبروته ومفصحا عن صفات جلاله وعلو شانه وعظيم سلطانه . وحجة لرسوله الذى ارسله به وعلما على صدقه . وبينة على انه أمينه على وحيه وصادع بأمره * فما أشرفه من كتاب يتضمن صدق متحمله ورسالة تشتمل على تصحيح قول مؤديها * بين فيه

إلى غير ذلك من علوم لا يقدر قدرها . إلى من علم حصرها . هذا مع فصاحة لفظ وبلاغة أسلوب تبهر العقول وتسلب القلوب . واعجاز نظم لا يقدر عليه إلا علام الغيوب . ولقد كنت فى زمان الطلب اتعجب من المتقدمين إذ لم يدونوا كتابا فى أنواع علوم القرآن كما وضعوا ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فسمعت شيخنا أستاذ الاستاذين . وانسان عين الناظرين . خلاصة الوجود علامة الزمان . فخر العصر وعين الاوان . أبا عبد الله محي الدين الكافيجي مد الله فى أجله وأسبغ عليه ظله يقول قد دونت فى علوم التفسير كتابا لم أسبق اليه فكتبته عنه فاذا هو صغير الحجم جدا وحاصل ما فيه بابان . الأول فى ذكر معنى التفسير والتأويل والقرآن والسورة والآية والثانى فى شروط القول فيه بالرأى وبعدهما خاتمة فى آداب العالم والمتعلم فلم يشف ذلك غليلا ولم يهدنى إلى المقصود سبيلا (ثم أوقفنى) شيخنا شيخ مشايخ الاسلام قاضى القضاة خلاصة الانام حامل لواء المذهب المطلبى علم الدين البلقينى رحمه الله تعالى على كتاب فى ذلك لاخيه قاضى القضاة جلال الدين سماه مواقع العلوم من مواقع النجوم فرأيته تأليفا لطيفا ومجموعا ظريفا ذا ترتيب وتقرير . وتنويع وتحبير . (قال) فى خطبته قد اشتهرت عن الامام الشافعى رضى الله عنه مخاطبة لبعض خلفاء بنى العباس فيها ذكر بعض أنواع القرآن يحصل منها لمقصدنا الاقتباس وقد صنف فى علوم الحديث جماعة فى القديم والحديث وتلك الانواع فى سنده دون متنه أو فى مسنديه وأهل فنه وأنواع القرآن شاملة وعلومه كاملة (فاردت) أن أذكر فى هذا التصنيف ما وصل إلى علمى مما حواه القرآن الشريف . من انواع علمه المنيف . وينحصر فى أمور (الاول) مواطن النزول وأوقاته ووقائعه وفى ذلك اثنا عشر نوعا المكى المدنى السفرى الحضرى الليلى النهارى الصيفى الشتائى الفراشى أسباب النزول . أول ما نزل آخر ما نزل : الامر الثانى السند وهو ستة أنواع المتواتر الآحاد الشاذ قراآت النبى ﷺ الرواة الحفاظ . الامر الثالث الاداء وهو ستة أنواع الوقف الابتداء الإمالة المد تخفيف الهمزة الادغام . الامر الرابع الالفاظ وهو سبعة أنواع الغريب المعرب المجاز المشترك المترادف الاستعارة التشبيه . الامر الخامس المعانى المتعلقة بالاحكام وهو أربعة عشر نوعا العام الباقى على عمومه العام المخصوص العام الذى أريد به الخصوص ما خص فيه الكتاب السنة ما خصت السنة الكتاب المجمل المبين المؤول المفهوم المطلق المقيد الناسخ المنسوخ نوع من الناسخ والمنسوخ وهو ما عمل به من الاحكام مدة معينة والعامل به واحد من المكلفين . الامر السادس المعانى المتعلقة بالالفاظ وهو خمسة أنواع الفصل الوصل الايجاز الاطناب القصر وبذلك تكملت الأنواع خمسين ومن الأنواع ما لا يدخل تحت الحصر الأسماء الكنى الالقاب المبهمات (فهذا) نهاية ما حصر من الأنواع (هذا) آخر ما ذكره القاضى جلال الدين فى الخطبة ثم تكلم فى كل نوع منها بكلام مختصر يحتاج إلى تحرير وتتمات وزوائد مهمات (فصنفت فى ذلك كتابا سميته التحبير فى علوم التفسير ضمنته ما ذكره البلقينى من الأنواع مع زيادة مثلها وأضفت اليه فوائد سمحت القريحة بنقلها وقلت فى خطبته (أما بعد) فان العلوم وان كثر عددها وانتشر فى الخافقين مددها فغايتها بحر قعره لا يدرك ونهايته طود شامخ لا يستطاع إلى ذروته أن يسلك ولهذا يفتح لعالم بعد آخر من الابواب مالم يتطرق إليه من المتقدمين لاسباب وان مما أهمل المتقدمون تدوينه حتى تحلى فى آخر الزمان بأحسن زينة (علم التفسير) الذى هو كمصطلح الحديث فلم يدونه أحد لا فى القديم ولا فى الحديث حتى جاء شيخ الاسلام عمدة الانام علامة العصر قاضى القضاة جلال الدين البلقينى رحمه الله تعالى (فعمل) فيه كتابه مواقع العلوم من مواقع النجوم فنمقه

سبحانه ان حجته كافية هادية لا يحتاج مع وضوحها إلى بينة تعدوها أو حجة تتلوها وان الذهاب عنها كالذهاب عن الضروريات والشك فى المشاهدات . ولذلك قال عز ذكره (ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا سحر مبين) وقال عز وجل (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون لقالوا إنما سكرت أبصارنا بل نحن قوم مسحورون) فلله الشكر على جزيل احسانه وعظيم منته والصلاة على سيدنا محمد المصطفى وآله وسلم . ومن أهم ما يجب على أهل دين الله كشفه . وأولى ما يلزم بحثه . ما كان لاصل دينهم قواما . ولقاء عدة توحيدهم عمادا ونظاما . وعلى صدق نبيهم صلى الله عليه وسلم برهانا ولمعجزته ثبتا وحجة لاسيما والجهل ممدود الرواق . شديد النفاق . مشمول على الآفاق . والعلم إلى عفاء ودروس . وعلى خفاء وطموس . وأهله فى جفوة الزمن البهيم : يقاسون من

وهذبه وقسم أنواعه ورتبه ولم يسبق إلى هذه المرتبة فانه جعله نيفا وخمسين نوعا منقسمة إلى ستة أقسام وتكلم فى كل نوع منها بالمتين من الكلام لكن كما قال الامام أبو السعادات ابن الاثير فى مقدمة نهايته كل مبتدىء بشيء لم يسبق اليه ومبتدع أمر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر وصغيرا ثم يكبر فظهر لى استخراج أنواع لم يسبق اليها وزيادات مهمات لم يستوف الكلام عليها فجردت الهمة إلى وضع كتاب فى هذا العلم أجمع به ان شاء الله تعالى شوارده وأضم اليه فوائده وأنظم فى سلكه فرائده لأكون فى إيجاد هذا العلم ثانى اثنين وواحدا فى جمع الشتيت كألف أو كالفين ومصيرا فنى التفسير والحديث فى استكمال التقاسيم الفين وإذا برز زهر كمامه وفاح وطلع بدر كماله ولاح وآذن فجره بالصباح ونادى داعيه بالفلاح سميته بالتعبير فى علوم التفسير وهذه فهرس الانواع بعد المقدمة ، النوع الاول والثانى بالمكى والمدنى . الثالث والرابع الحضرى والسفرى ، الخامس والسادس النهارى والليلى ، السابع والثانى الصيفى والشتائى . التاسع والعاشر الفراشى والنومى ، الحادى عشر أسباب النزول . الثامن عشر أول ما نزل . الثالث عشر آخر ما نزل ، الرابع عشر ما عرف وقت نزوله ، الخامس عشر ما أنزل فيه ولم ينزل على أحد من الانبياء ، السادس عشر ما أنزل منه على الانبياء ، السابع عشر ما تكرر نزوله ، الثامن عشر ما نزل مفرقا ، التاسع عشر ما نزل جمعا ، العشرون كيفية انزاله وهذه كلها متعلقة بالنزول ، الحادى والعشرون المتواتر ، الثانى والعشرون الآحاد ، الثالث والعشرون الشاذ ، الرابع والعشرون قراآت النبى صلى الله عليه وسلم ، الخامس والسادس والعشرون الرواة والحفاظ السابع والعشرون كيفية التحمل ، الثامن والعشرون العالى والنازل ، التاسع والعشرون المسلسل وهذه متعلقة بالسند ، الثلاثون الابتداء ، الحادى والثلاثون الوقف ، الثانى والثلاثون الإمالة ، الثالث والثلاثون المد ، الرابع والثلاثون تخفيف الهمزة ، الخامس والثلاثون الادغام ، السادس والثلاثون الاخفاء ، السابع والثلاثون الاقلاب ، الثامن والثلاثون مخارج الحروف وهذه متعلقة بالأداء ، التاسع والثلاثون الغريب ، الاربعون المعرب ، الحادى والاربعون المجاز ، الثانى والاربعون المشترك ، الثالث والاربعون المترادف ، الرابع والخامس والاربعون المحكم والمتشابه ، السادس والاربعون المشكل ، السابع والثامن والاربعون المجمل والمبين ، التاسع والاربعون الاستعارة ، الخمسون التشبيه ، الحادى والثانى والخمسون الكناية والتعريض ، الثالث والخمسون العام الباقى على عمومه ، الرابع والخمسون العام المخصوص ، الخامس والخمسون العام الذى أريد به الخصوص ، السادس والخمسون ما خص فيه الكتاب السنة ، السابع والخمسون ما خصت فيه السنة الكتاب ، الثامن والخمسون المؤول التاسع والخمسون المفهوم ، الستون والحادى والستون المطلق والمقيد ، الثانى والثالث والستون الناسخ والمنسوخ ، الرابع والستون ما عمل به واحد ثم نسخ ، الخامس والستون ما كان واجبا على واحد ، السادس والسابع والثامن والستون الايجاز والاطناب والمساواة التاسع والستون الاشباه ، السبعون الحادى والسبعون الفصل والوصل ، الثانى والسبعون القصر ، الثالث والسبعون الاحتباك ، الرابع والسبعون القول بالموجب الخامس والسادس والسابع والسبعون المطابقة والمناسبة والمجانسة ، الثامن والتاسع والسبعون التورية والاستخدام ، الثمانون اللف والنشر ، الحادى والثمانون الالتفات ، الثانى والثمانون الفواصل والغايات . الثالث والرابع والخامس والثمانون أفضل القرآن وفاضله

ومفضوله

عبوسه لقاء الاسد الشتيم . حتى صار ما يكابدونه قاطعا عن الواجب من سلوك مناهجه والاخذ فى سبله فالناس بين رجلين . ذاهب عن الحق ذاهل عن الرشد وآخر مصدود عن نصرته مكدود فى صنعته فقد أدى ذلك إلى خوض الملحدين فى أصول الدين وتشكيكهم أهل الضعف فى كل يقين وقد قل أنصاره واشتغل عنه أعوانه وأسلمه أهله فصار عرضة لمن شاء أن يتعرض فيه حتى عاد مثل الامر الاول على ما خاضوا فيه عند ظهور أمره فمن قائل قال إنه سحر وقائل يقول إنه شعر وآخر يقول إنه أساطير الأولين وقالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا إلى الوجوه التى قال الله عز وجل عنهم إنهم قالوا فيه وتكلموا به فصرفوه اليه . وذكر لى عن بعض جهالهم أنه جعل بعدله ببعض الاشعار ويوازن بينه وبين غيره من الكلام ولا يرضى بذلك حتى يفضله عليه وليس هذا ببديع من ملحدة هذا العصر وقد

ومفضوله ، السادس والثمانون مفردات القرآن ، السابع والثمانون الامثال ، الثامن والتاسع والثمانون آداب القارىء والمقرى ، التسعون آداب المفسر الحادى والتسعون من يقبل تفسيره ومن يرد ، الثانى والتسعون غرائب التفسير ، الثالث والتسعون معرفة المفسرين الرابع والتسعون كتابة القرآن ، الخامس والتسعون تسمية السور ، السادس والتسعون ترتيب الآى والسور ، السابع والثامن والتاسع والتسعون الاسماء والكنى والالقاب ، المائة المبهمات ، الأول بعد المائة أسماء من نزل فيهم القرآن ، الثانى بعد المائة التاريخ وهذا آخر ما ذكرته فى خطبة التحبير وقد تم هذا الكتاب ولله الحمد من سنة اثنين وسبعين وكتبه من هو فى طبقة أشياخى من أولى التحقيق ثم خطر لى بعد ذلك أن أؤلف كتابا مبسوطا ومجموعا مضبوطا أسلك فيه طريق الاحصاء وأمشى فيه على منهاج الاستقصاء هذا كله وأنا أظن انى متفرد بذلك غير مسبوق بالخوض فى هذه المسالك فبينا أنا أجيل فى ذلك فكرى أقدم رجلا وأؤخر أخرى إذ بلغنى ان الشيخ الإمام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشى أحد متأخرى أصحابنا الشافعيين الف كتابا فى ذلك حافلا يسمى البرهان فى علوم القرآن ، فتطلبته حتى وقفت عليه فوجدته قال فى خطبته لما كانت علوم القرآن لاتحصى ، ومعانيه لا تستقصى ، وجبت العناية بالقدر الممكن ومما فات المتقدمين وضع كتاب يشتمل على أنواع علومه كما وضع الناس ذلك بالنسبة إلى علم الحديث فاستخرت الله تعالى وله الحمد فى وضع كتاب فى ذلك جامع لما تكلم الناس فى فنونه وخاضوا فى نكته وعيونه ، وضمنته من المعانى الانيقة ، والحكم الرشيقة ، ما بهر القلوب عجبا ليكون مفتاحا لأبوابه ، عنوانا على كتابه معينا للمفسر على حقائقه ، مطلعا على بعض أسراره ودقائقه ، وسميته البرهان ، فى علوم القرآن وهذه فهرس أنواعه ، النوع الأول معرفة سبب النزول ، الثانى معرفة المناسبة بين الآيات ، الثالث معرفة الفواصل ، الرابع معرفة الوجوه والنظائر ، الخامس علم المتشابه ، السادس علم المبهمات ، السابع فى أسرار الفواتح ، الثامن فى خواتم السور ، التاسع فى معرفة المكى أو المدنى ، العاشر فى معرفة أول ما نزل ، الحادى عشر معرفة على كم لغة نزل ، الثانى عشر فى كيفية انزاله ، الثالث عشر فى بيان جمعه ومن حقه من الصحابة ، الرابع عشر معرفة تقسيمه ، الخامس عشر معرفة أسمائه ، السادس عشر معرفة ما وقع فيه من لغة الحجاز ، السابع عشر معرفة ما فيه من لغة العرب ، الثامن عشر معرفة غريبه . التاسع عشر معرفة التصريف ، العشرون معرفة الاحكام ، الحادى والعشرون معرفة كون اللفظ أو التركيب أحسن وأفصح ، الثانى والعشرون معرفة اختلاف الألفاظ بزيادة أو نقص ، الثالث والعشرون معرفة توجيه القرآن ، الرابع والعشرون معرفة الوقف ، الخامس والعشرون علم رسوم الخط السادس والعشرون معرفة فضائله ، السابع والعشرون معرفة خواصه ، الثامن والعشرون هل فى القرآن شىء أفضل من شىء . التاسع والعشرون فى آداب تلاوته ، الثلاثون فى أنه هل يجوز فى التصانيف والرسائل والخطب استعمال بعض آيات القرآن ، الحادى والثلاثون معرفة الامثال الكامنة فيه ، الثانى والثلاثون معرفة أحكامه ، الثالث والثلاثون معرفة جدله الرابع والثلاثون معرفة ناسخه ومنسوخه ، الخامس والثلاثون معرفة موهم المختلف ، السادس والثلاثون معرفة المحكم من المتشابه ، السابع والثلاثون فى حكم الآيات المتشابهات الواردة فى الصفات . الثامن والثلاثون معرفة اعجازه ، التاسع والثلاثون معرفة وجوب متواتره ، الأربعون فى بيان معاضدة السنة الكتاب ، الحادى والأربعون معرفة تفسيره . الثانى والأربعون معرفة

سبقهم إلى عظم ما يقولونه اخوانهم من ملحدة قريش وغيرهم إلا أن أكثر من كان طعن فيه فى أول أمره استبان رشده وأبصر قصده فتاب وأناب وعرف من نفسه الحق بغريزة طبعه وقوة اتقانه لا لتصرف لسانه بل لهداية ربه وحسن توفيقه والجهل فى هذا الوقت أغلب والملحدون فيه عن الرشد أبعد وعن الواجب أذهب وقد كان يجوز أن يقع من عمل الكتب النافعة فى معانى القرآن وتكلم فى فوائده من أهل صنعة العربية وغيرهم من أهل صناعة الكلام أن يبسطوا القول فى الابانة عن وجه معجزته والدلالة على مكانه فهو أحق بكثير مما صنفوا فيه من القول فى الخبر ودقيق الكلام فى الاعراض وكثير من بديع الاعراب وغامض النحو فالحاجة إلى هذا أمس والاشتغال به أوجب وقد قصر بعضهم فى هذه المسئلة حتى أدى ذلك إلى تحول قوم منهم إلى مذاهب البراهمة فيها ورأوا أن عجز أصحابها عن نصرة هذه المعجزة

يوجب أن لا يستنصر فيها ولا وجه لها حين وأوهم قد برعوا فى لطيف ما أبدعوا وانتهوا إلى الغاية فيما أحدثوا ووضعوا ثم رأوا ما صنفوه فى هذا المعنى غير كامل فى بابه ولا مستوفى فى وجهه قد أخل بتهذيب طرقه وأهمل ترتيب بيانه وقد يعذر بعضهم فى تفريط يقع منه فيه وذهاب عنه لان هذا الباب مما يمكن إحكامه بعد التقدم فى أمور شريفة المحل عظيمة المقدار دقيقة المسلك لطيفة المأخذ وإذا انتهينا الى تفصيل القول فيهما استبان ما ملناه من الحاجة الى هذه المقدمات حتى يمكن بعدها إحكام القول فى هذا الشأن وقد صنف الجاحظ فى نظم القرآن كتابا لم يزد فيه على ماقاله المتكلمون قبله ولم يكشف عما يلتبس فى أكثر هذا المعنى .وسألناه سائل أن نذكر جملة من القول جامعة تسقط الشبهات وتزيل الشكوك التى تعرض للجهال وتنتهى إلى ما يخطر ويعرض لافهامهم من الطعن فى وجه المعجزة فاجبناه الى ذلك متقربين

وجوه المخاطبات . الثالث والأربعون بيان حقيقته ومجازه . الرابع والأربعون فى الكنايات والتعريض . الخامس والأربعون فى أقسام معنى الكلام . السادس والأربعون فى ذكر ما تيسر من أساليب القرآن . السابع والأربعون فى معرفة الأدوات واعلم انه ما من نوع من هذه الأنواع الاولو أراد الانسان استقصاءه لاستفرغ عمره ثم لم يحكم أمره ولكن اقتصرنا من نوع على أصوله والرمز إلى بعض فصوله فان الصناعة طويلة والعمر قصير وماذا عسى أن يبلغ لسان التقصير هذا آخر كلام الزركشى فى خطبته . ولما وقفت على هذا الكتاب ازددت به سرورا وحمدت الله كثيرا وقوى العزم على إبراز ما أضمرته وشددت الحزم فى انشاء التصنيف الذى قصدته فوضعت هذا الكتاب العلى الشان الجلى البرهان الكثير الفوائد والاتقان . ورتبت أنواعه ترتيبا أنسب من ترتيب البرهان . وأدمجت بعض الأنواع فى بعض وفصلت ما حقه أن يبان . وزدته على ما فيه من الفوائد والفرائد والقواعد والشوارد ما يشنف الآذان . وسميته (الاتقان فى علوم القرآن) وسترى فى كل نوع منه ان شاء الله تعالى ما يصلح أن يكون بالتصنيف مفردا وستروى من مناهله العذبة ريا لا ظمأ بعده أبدا . وقد جعلته مقدمة للتفسير الكبير الذى شرعت فيه . وسميته بمجمع البحرين ومطلع البدرين . الجامع لتحرير الرواية . وتقرير الدراية . ومن الله أستمد التوفيق والهداية والمعونة والرعاية . انه قريب مجيب . وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب . وهذه فهرس أنواعه (النوع الأول) معرفة المكى والمدنى . الثانى معرفة الحضرى والسفرى . الثالث النهارى والليلى . الرابع الصيفى والشتائى . الخامس الفراشى والنومى . السادس الأرضى والسمائى . السابع أول ما نزل . الثامن آخر ما نزل . التاسع أسباب النزول . العاشر ما نزل على لسان بعض الصحابة . الحادى عشر ما تكرر نزوله . الثانى عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه . الثالث عشر معرفة ما نزل مفرقا وما نزل جميعا الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا . الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم . السادس عشر فى كيفية انزاله . السابع عشر فى معرفة أسمائه وأسماء سورة . الثامن عشر فى جمعه وترتيبه . التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه . العشرون فى حفاظه ورواته . الحادى والعشرون فى العالى والنازل . الثانى والعشرون معرفة المتواتر . الثالث والعشرون فى المشهور . الرابع والعشرون فى الآحاد . الخامس والعشرون فى الشاذ * السادس والعشرون الموضوع * السابع والعشرون المدرج * الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء * التاسع والعشرون فى بيان الموصول لفظا المفصول معنى . الثلاثون فى الامالة والفتح وما بينهما . الحادى والثلاثون فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب الثانى والثلاثون فى المد والقصر . الثالث والثلاثون فى تخفيف الهمزة . الرابع والثلاثون فى كيفية تحمله . الخامس والثلاثون فى آداب تلاوته السادس والثلاثون فى معرفة غريبه . السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز . الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب. التاسع والثلاثون فى معرفة الوجوه والنظائر . الاربعون فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج اليها المفسر . الحادى والاربعون فى معرفة اعرابه . الثانى والأربعون فى مقدمة قواعد مهمة يحتاج المفسر الى معرفتها . الثالث والأربعون فى المحكم والمتشابه . الرابع والأربعون فى مقدمه ومؤخره . الخامس والأربعون فى خاصه وعامه . السادس والأربعون فى مجمله ومبينه . السابع والأربعون فى ناسخه ومنسوخه . الثامن والاربعون فى مشكله وموهم الاختلاف والتناقض . التاسع والاربعون فى مطلقه

ومقيده

ومقيده . الخمسون فى منطوقه ومفهومه . الحادي والخمسون فى وجوه مخاطباته . الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه . الثالث والخمسون فى تشبيهه واستعاراته . الرابع والخمسون فى كناياته وتعريضه . الخامس والخمسون فى الحصر والاختصاص . السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب . السابع والخمسون فى الخبر والانشاء . الثامن والخمسون فى بدائع القرآن . التاسع والخمسون فى فواصل الآى . الستون فى فواتح السور . الحادى والستون فى خواتم السورة . الثانى والستون فى مناسبة الآيات والسور . الثالث والستون فى الآيات المشتبهات . الرابع والستون فى اعجاز القرآن . الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن . السادس والستون فى أمثاله . السابع والستون فى أقسامه . الثامن والستون فى جدله . التاسع والستون فى الاسماء والكنى والالقاب . السبعون فى مبهماته . الحادى والسبعون فى أسماء من نزل فيهم القرآن . الثانى والسبعون فى فضائل القرآن . الثالث والسبعون فى أفضل القرآن وفاضله . الرابع والسبعون فى مفردات القرآن . الخامس والسبعون فى خواصه . السادس والسبعون فى رسوم الخط وآداب كتابته . السابع والسبعون فى معرفة تأويله وتفسيره وبيان شرفه والحاجة اليه . الثامن والسبعون فى شروط المفسر وآدابه . التاسع والسبعون فى غرائب التفسير . الثمانون فى طبقات المفسرين . فهذه ثمانون نوعا على سبيل الادماج ولو نوعت باعتبار ماأدمجته فى ضمنها لزادت على الثلاثمائة . وغالب هذه الانواع فيها تصانيف مفردة وقفت على كثير منها . ومن المصنفات فى مثل هذا النمط وليس فى الحقيقة مثله ولا قريبا منه وانما هى طائفة يسيرة ونبذة قصيرة . فنون الافنان فى علوم القرآن لابن الجوزى . وجمال القراء للشيخ علم الدين السخاوى . والمرشد الوجيز فى علوم تتعلق بالقرآن العزيز لابى شامة والبرهان فى مشكلات القرآن لابى المعالى عزيزى ابن عبد الملك المعروف بشيدلة وكلها بالنسبة الى نوع من هذا الكتاب كحبة رمل فى جنب رمل عالج . ونقطة قطر فى حيال بحر زاخر . وهذه اسماء الكتب التى نظرتها على هذا الكتاب ولخصته منها فمن الكتب النقلية تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى الشيخ وابن حبان والفريابى وعبد الرزاق وابن المنذر وسعيد بن منصور وهو جزء من سننه والحاكم وهو جزء من مستدركه وتفسير الحافظ عماد الدين بن كثير وفضائل القرآن لابى عبيد وفضائل القرآن لابن الضريس وفضائل القرآن لابن شيبة المصاحف لابن أبى داود المصاحف لابن أشتة الرد على من خالف مصحف عثمان لابن أبى بكر الانبارى اخلاق حملة القرآن للآجرى التبيان فى آداب حملة القرآن للنووى شرف البخارى لابن حجر ومن جوامع الحديث والمسانيد مالا يحصى ومن كتب القراآت وتعلقات الاداء جمال القراء للسخاوى والنشر والتقريب لابن الجزرى والكامل للهذلى الارشاد فى القراآت العشر للواسطى الشواذ لابن غلبون الوقف والابتداء لابن الانبارى وللسجاوندى وللنحاس وللدانى وللعمانى ولابن النكزاوى قرة العين فى الفتح والامالة وبين اللفظين لابن القاصح . ومن كتب اللغات والغريب والعربية والاعراب مفردات القرآن للراغب غريب القرآن لابن قتيبة وللعزيزى الوجوه والنظائر للنيسابورى ولابن عبد الصمد الواحد والجمع فى القرآن لابى الحسن الاخفش الاوسط الزاهر لابن الانبارى شرح التسهيل والارتشاف لابى حيان المغنى لابن هشام الجنى الدانى فى حروف المعانى لابن أم قاسم اعراب القرآن لابى البقاء وللسمين وللسفاقسى ولمنتخب الدين المحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى . الخصائص له الخاطريات له ذا القد له . أمالى ابن الحاجب المعرب للجواليقى . مشكل القرآن لابن قتيبة . اللغات التى نزل بها القرآن لابى القاسم محمد بن عبد الله ومن كتب

الى الله عز وجل ومتوكلين عليه وعلى حسن توفيقه ومعونته ونحن نبين ماسبق فيه البيان من غيرنا ونشير اليه ولا نبسط القول لئلا يكون ما ألفناه مكررا ومقولا بل يكون مستفادا من جهة هذا الكتاب خاصة ونضيف اليه مايجب وصفه من القول فى تنزيل متصرفات الخطاب وترتيب وجوه الكلام وما تختلف فيه طرق البلاغة وتتفاوت من جهة سبل البراعة وما يشتبه له ظاهر الفصاحة ويختلف فيه المختلفون من أهل صناعة العربية والمعرفة بلسان العرب فى أصل الوضع ثم ما اختلفت به مذاهب مستعمليه فى فنون ماينقسم اليه الكلام من شعر ورسائل وخطب وغير ذلك من مجارى الخطاب وان كانت هذه الوجوه الثلاثة أصول مايبين فيه التفاصح وتقصد فيه البلاغة لان هذه أمور يتعمل لها فى الاغلب ولا يتجوز فيها ثم من بعد هذا الكلام الدائر فى محاوراتهم والتفاوت فيه أكثر لان التعمل فيه أقل الامن

الاحكام وتعلقاتها) أحكام القرآن لاسماعيل القاضي ولبكر بن العلاء ولابي بكر الرازى والكيا الهراسى ولابن العربى ولابن الفرس ولابن حريز منداد . الناسخ والمنسوخ لمكى ولابن الحصار وللسعيدى ولابى جعفر النحاس ولابن العربى ولابى داود السجستانى ولابى عبيد القاسم بن رسلان ولابى منصور عبد القاهر بن طاهر التميمى . الامام فى أدلة الاحكام للشيخ عز الدين بن عبد السلام . ومن الكتب المتعلقة بالاعجاز وفنون البلاغة اعجاز القرآن للخطابى وللرمانى ولابن سراقة وللقاضى ابى بكر الباقلانى ولعبد القاهر الجرجانى وللامام فخر الدين ولابن أبى الاصبع واسمه البرهان وللزملكانى واسمه البرهان أيضا ومختصره له واسمه المجيد . مجاز القرآن لابن عبد السلام . الايجاز فى المجاز لابن القيم نهاية التأميل فى أسرار التنزيل للزملكانى . التبيان له المنهج المفيد فى أحكام التوكيد له . بدائع القرآن لابن أبى الاصبع . التحبير له . الخواطر والسوانح فى أسرار الفواتح له . أسرار التنزيل للشرف البارزى . الاقصى القريب للتنوخى منهاج البلغاء الحازم . العمدة لابن رشيق . الصناعتين للعسكرى . المصباح لبدر الدين بن مالك . التبيان للطيبى . الكنايات للجرجانى . الاغريض فى الفرق بين الكناية والتعريض للشيخ تقى الدين السبكى . الاقتناص فى الفرق بين الحصر والاقتصاص . عروس الافراح لولده بهاء الدين . روض الافهام فى أقسام الاستفهام للشيخ شمس الدين بن الصائغ . نشر العبير فى اقامة الظاهر مقام الضمير له . المقدمة فى سر الالفاظ المقدمة له . احكام الرأى فى أحكام الآى له . مناسبات ترتيب السور لابى جعفر بن الزبير . فواصل الآيات للطوفى . المثل السائر لابن الاثير الفلك الدائر على المثل السائر . كنز البراعة لابن الأثير . شرح بديع قدامة للموفق عبد اللطيف (ومن الكتب فيما سوى ذلك من الأنواع) البرهان فى متشابه القرآن للكرمانى . دره التنزيل وغرة التأويل فى المتشابه لأبى عبد الله الرازى . كشف المعانى فى المتشابه . المثانى للقاضى بدر الدين بن جماعة . أمثال القرآن الماوردى . أقسام القرآن لابن القيم . جواهر القرآن للغزالى . التعريف والاعلام فيما وقف فى القرآن من الاسماء والاعلام للسهيلى . الذيل عليه لابن عساكر التبيان فى مبهمات القرآن للقاضى بدر الدين بن جماعة . أسماء من نزل فيهم القرآن لاسمعيل الضرير . ذات الرشد فى عدد الآى وشرحها للموصلى شرح آيات الصفات لابن اللبان . الدر النظم فى منافع القرآن العظيم لليافعى (ومن كتب الرسم) المقنع للدانى . شرح الرائية للسخاوى شرحها لابن جباره (ومن الكتب الجامعية بدائع الفوائد) لابن القيم كنز الفوائد الفوائد للشيخ عز الدين عبد السلام ه الغرر والدرر للشريف المرتضى ٦ تذكرة البدر ابن الصاحب جامع الفنون لابن شبيب الحنبلى . النفيس لابن الجوزى . البستان لابى الليث السمرقندى (ومن تفاسير غير المحدثين) الكشاف وحاشيته للطيبى ه تفسير الامام فخر الدين . تفسير الاصبهانى والحوفى وابى حيان وابن عطيه والقشيرى والمرسى وابن الجوزى وابن عقيل وابن رزين والواحدى والكوشى والكواشى والماوردى وسليم الرازى وامام الحرمين وابن جان وابن بريزه وابن المنير امالى الرافعى على الفاتحة . مقدمة تفسير ابن النقيب والغرائب والعجائب للكرمانى . قواعد التفسير لابن تيمية ه وهذا أوان الشروع فى المقصود بعون الملك المعبود (النوع الاول) معرفة المكى والمدنى أفرده بالتصنيف جماعة منهم مكى والعز الديرينى . ومن فوائد معرفة ذلك العلم بالمتأخر فيكون ناسخا أو مخصصا على رأى من يرى تأخير المخصص . قال أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النيسابورى فى كتاب التنبيه على فضل علوم القرآن من أشرف علوم القرآن علم نزوله وجهاته ترتيب مانزل بمكة المدينة . ومانزل بمكة وحكمه مدنى . ومانزل بالمدينة وحكمه مكى

وما

غزارة طبع أو فطانة تصنع وتكلف وتشير إلى مايجب فى كل واحد من هذه الطرق ليعرف عظم محل القرآن وليعلم ارتفاعه عن مواقع هذه الوجوه وتجاوزه الحد الذى يصح أو يجوز ان يوازن بينه وبينها أو يشتبه ذلك على متأمل واسنا نزعم انه يمكننا ان نبين ماربنا بيانه وأردنا شرحه وتفصيله لمن كان عن معرفة الأدب ذاهبا وعن وجه اللسان عاقلا لان ذلك مما لاسبيل اليه إلا ان يكون الناظر فيما تعرض عليه مما قصدنا اليه من أهل صناعة العربية قد وقف على جمل من محاسن الكلام ومتصرفاته ومذاهبه وعرف جملة من طرق المتكلمين ونظر فى شىء من أصول الدين وانما ضمن الله عز وجل فيه البيان لمثل من وصفناه فقال (كتاب فصلت آياته قرآناعربيا لقوم يعلمون) وقال (وجعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون)

(فصل فى أن نبوة النبى صلى الله عليه وسلم معجزتها القرآن)

الذى يوجب الاهتمام التام بمعرفة اعجاز القرآن

. ومانزل بمكة من أهل المدينة . ومانزل بالمدينة فى أهل مكة . ومايشبه نزول المكى فى المدنى ومايشبه نزول المدنى فى المكى . ومانزل بالجحفة . ومانزل ببيت المقدس . ومانزل بالطائف . ومانزل بالحديبية ومانزل ليلا . ومانزل نهارا . ومانزل مشيعا ومانزل مفردا والآيات المدنيات فى السور المكية . والآيات المكيات فى السور المدنية وماحمل من مكة الى المدينة وماحمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة الى أرض الحبشة ومانزل مجملا ومانزل مفسرا وما اختلفوا فيه فقال بعضهم مدنى وبعضهم مكى فهذه خمسة وعشرون وجها من لم يعرفها ويميز بينها لم يحل له أن يتكلم فى كتاب الله تعالى انتهى قلت وقد أشبعت الكلام على هذه الاوجه فمنها ما أفردته بنوع ومنها ما تكلمت عليه فى ضمن بعض الانواع وقال ابن العربى فى كتابه الناسخ والمنسوخ الذى علمناه على الجملة من القرآن أن منه مكيا ومدنيا وسفريا وحضريا وليليا ونهاريا وسمائيا وأرضيا ومانزل بين السماء والارض ومانزل تحت الارض فى الغار وقال ابن النقيب فى مقدمة تفسيره المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكى ومدنى وما بعضه مكى وبعضه مدنى وما ليس بمكى ولا مدنى (اعلم) ان للناس فى المكى والمدنى اصطلاحات ثلاثة أشهرها أن المكى ما نزل قبل الهجرة والمدنى ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أو بسفر من الاسفار أخرج عثمان بن سعيد الرازى بسنده الى يحيى ابن سلام قال ما نزل بمكة وما نزل فى طريق المدينة قبل أن يبلغ النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فهو من المكى وما نزل على النبى صلى الله عليه وسلم فى أسفاره بعد ما قدم المدينة فهو من المدنى . وهذا أثر لطيف يؤخذ منه أن ما نزل فى سفر الهجرة مكى اصطلاحا (الثانى) أن المكى ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدنى ما نزل بالمدينة وعلى هذا تثبت الواسطة فما نزل بالاسفار لا يطلق عليه مكى ولا مدنى وقد اخرج الطبرانى فى الكبير من طريق الوليد بن مسلم عن عفير بن معدان عن سليم بن عامر عن أبى أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل القرآن فى ثلاثة أمكنة مكة والمدينة والشام قال الوليد يعنى بيت المقدس وقال الشيخ عماد الدين بن كثير بل تفسيره بتبوك أحسن. قلت ويدخل فى مكة ضواحيها كالمنزل بمنى وعرفات والحديبية وفى المدينة ضواحيها كالمنزل ببدر وأحد وسلع . الثالث أن المكى ما وقع خطابا لاهل مكة والمدنى ما وقع خطابا لاهل المدينة وحمل على هذا قول ابن مسعود الآتى قال القاضى أبو بكر فى الانتصار انما يرجع فى معرفة المكى والمدنى لحفظ الصحابة والتابعين ولم يرد عن النبى صلى الله عليه وسلم فى ذلك قول لانه لم يؤمر به ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الامة وان وجب فى بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول انتهى وقد أخرج البخارى عن ابن مسعود أنه قال والذى لا اله غيره ما نزلت آية من كتاب الله تعالى إلا وأنا أعلم فيمن نزلت وأين نزلت وقال أيوب سأل رجل عكرمة عن آية من القرآن فقال نزلت فى سفح ذلك الجبل وأشار الى سلع أخرجه أبو نعيم فى الحلية وقد ورد عن ابن عباس وغيره عد المكى والمدنى وأنا أسوق ما وقع لى من ذلك ثم أعقبه بتحرير ما اختلف فيه قال ابن سعد فى الطبقات أنبأنا الواقدى حدثنى قدامة بن موسى عن أبى سلمة الحضرمى سمعت ابن عباس قال سألت أبى بن كعب عما نزل من القرآن بالمدينة فقال نزل بها سبع وعشرون سورة وسائرها بمكة وقال أبو جعفر النحاس فى كتابه الناسخ والمنسوخ حدثنى يموت بن المزرع حدثنا أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى أنبأنا أبو عبيدة معمر بن المثنى ثنا يونس بن حبيب سمعت أبا عمرو بن العلاء يقول سألت مجاهدا عن تلخيص آى القرآن المدنى من المكى فقال سألت ابن عباس عن ذلك فقال سورة الانعام نزلت بمكة جملة واحدة فهى مكية الا ثلاث آيات منها نزلن بالمدينة (قل تعالوا أتل الى تمام الآيات الثلاث) وما تقدم من السور مدنيات

أن نبوة نبينا عليه السلام بنيت على هذه المعجزة وان كان قد أيد بعد ذلك بمعجزات كثيرة الا ان تلك المعجزات قامت فى أوقات خاصة وأحوال خاصة وعلى أشخاص خاصة ونقل بعضها نقلا متواترا يقع به العلم وجودا وبعضها مما نقل نقلا خاصا الا أنه حكى بمشهد من الجمع العظيم انهم شاهدوه فلو كان الامر على خلاف ماحكى لانكروه أو لانكره بعضهم فحل محل المعنى الاول وان لم يتواتر أصل النقل فيه وبعضها مما نقل من جهة الآحاد وكان وقوعه بين يدى الآحاد فامادلالة القرآن فهى عن معجزة عامة عمت الثقلين وبقيت بقاء العصرين ولزوم الحجة بها فى أول وقت ورودها الى يوم القيامة على حد واحد وان كان قد يعلم بعجز أهل العصر الاول عن الاتيان بمثله وجه دلالته فيغنى ذلك عن نظر مجدد فى عجز أول العصر عن مثله وكذلك قد يغنى عجز أهل هذا العصر عن الاتيان بمثله

ونزلت بمكة سورة الاعراف ويونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل سوى ثلاث ايات من اخرها فانهن نزلن بين مكة والمدينة فى منصرفه من أحد وسورة بنى اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج سوى ثلاث ايات (هذان خصمان) الى تمام الايات الثلاث فانهن نزلن بالمدينة . وسورة المؤمنين والفرقان وسورة الشعراء سوى خمس ايات من اخرها نزلن بالمدينة . والشعراء يتبعهم الغاوون إلى اخرها وسورة النمل والقصص والعنكبوت والروم ولقمان سوى ثلاث ايات منها نزلن بالمدينة . ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام الى تمام) الآيات . وسورة السجدة سوى ثلاث ايات (أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا) الى تمام الآيات الثلاث وسورة سبأ وفاطر ويس والصافات وص والزمر سوى ثلاث ايات نزلن بالمدينة فى وحشى قاتل حمزه (ياعبادى الذين اسرفوا) الى تمام الثلاث ايات والحواميم السبع وق والذاريات والطور والنجم والقمر والرحمن والواقعة والصف والتغابن الا ايات من اخرها نزلن بالمدينة والملك ون والحاقة وسأل وسورة نوح والجن والمزمل الا ايتين (ان ربك يعلم انك تقوم) والمدثر الى اخر القران الا (اذا زلزلت واذا جاء نصر الله وقل هو الله احد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس) فانهن مدنيات ونزل بالمدينة سورة الأنفال وبراءة والنور والاحزاب وسورة محمد والفتح والحجرات والحديد وما بعدها الى التحريم هكذا أخرجه بطوله واسناده جيد ورجاله كلهم ثقاة من علماء العربية المشهورين وقال البيهقى فى دلائل النبوة أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرنا أبو محمد ابن زياد العدل حدثنا محمد بن اسحق حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى حدثنا احمد بن نصر بن مالك الخزاعى حدثنا على بن الحسين بن واقد عن أبيه حدثنى يزيد النحوى عن عكرمة والحسين بن أبى الحسن قالا أنزل الله من القران بمكة (اقرأ باسم ربك والمزمل والمدثر وتبت يدا أبى لهب واذا الشمس كورت وسبح اسم ربك الاعلى والليل اذا يغشى والفجر والضحى وألم نشرح والعصر والعاديات والكوثر والهاكم التكاثر وأرأيت وقل يا أيها الكافرون وأصحاب الفيل والفلق وقل أعوذ برب الناس وقل هو الله أحد والنجم وعبس وإنا أنزلناه والشمس وضحاها والسماء ذات البروج والتين والزيتون ولإيلاف قريش والقارعة ولا أقسم بيوم القيامة والهمزة والمرسلات وق ولا أقسم بهذا البلد والسماء والطارق واقتربت الساعة وص والجن ويس والفرقان والملائكة وطه والواقعة وطسم وطس وطسم وبنى اسرائيل والتاسعة وهود ويوسف وأصحاب الحجر والانعام والصافات ولقمان وسبأ والزمر وحم المؤمن وحم الدخان وحم السجدة وحمعسق وحم الزخرف والجاثية والاحقاف والذاريات والغاشية وأصحاب الكهف والنحل ونوح وابراهيم والانبياء والمؤمنون والم السجدة والطور وتبارك والحاقة وسأل وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت والروم والعنكبوت وما نزل بالمدينة ويل للمطففين والبقرة وال عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة والنساء واذا زلزلت والحديد ومحمد والرعد والرحمن وهل أتى على الانسان والطلاق ولم يكن والحشر واذا جاء نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات ويا أيها النبى لم تحرم والصف والجمعة والتغابن والفتح وبراءة قال البيهقى والتاسعة يريد بها سورة يونس قال وقد سقط من هذه الرواية الفاتحة والأعراف وكهيعص فيما نزل بمكة قال وقد أخبرنا على بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن عبيد الصفار حدثنا محمد بن الفضل حدثنا اسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقى حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن القرشى حدثنا خصيف عن مجاهد عن ابن عباس أنه قال ان أول ما أنزل الله على نبيه من القران اقرأ باسم ربك فذكر معنى هذا الحديث وذكر السور التى سقطت من الرواية الاولى فى ذكر ما نزل بمكة قال وللحديث شاهد فى تفسير مقاتل وغيره مع المرسل الصحيح الذى تقدم وقال ابن

عن النظر فى حال أهل العصر الاول وانما ذكرنا هذا الفصل لما حكى عن بعضهم أنه زعم انه وان كان قد عجز عنه أهل العصر الاول فليس أهل هذا العصر بعاجزين عنه ويكفى عجز أهل العصر الاول فى الدلالة أنهم خصوا بالتحدى دون غيرهم ونحن نبين خطأ هذا القول فى موضعه فاما الذى يبين ما ذكرناه من أن الله تعالى حين بعثه جعل معجزته القران وبنى أمر نبوته على سور كثيرة وايات نذكر بعضها وننبه بالمذكور على غيره فليس يخفى بعد التنبيه على طريقه فمن ذلك قوله تعالى (الر كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) فاخبر انه أنزله ليقع الاهتداء به ولا يكون كذلك الا وهو حجة ولا تكون حجة ان لم تكن معجزة وقال عز وجل (وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله) فلولا أن

الضريس فى فضائل القرآن حدثنا محمد بن عبد الله بن أبى جعفر الرازى انبأنا عمرو بن هرون حدثنا عثمان بن عطاء الخراسانى عن أبيه عن ابن عباس قال كانت إذا نزلت فاتحة سورة بمكة كتبت بمكة ثم يزيد الله فيها ما شاء وكان أول ما أنزل من القرآن إقرأ باسم ربك ثم ن ثم يا أيها المزمل ثم يا أيها المدثر ثم تبت يدا أبى لهب ثم إذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الأعلى ثم والليل إذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم إنا أعطيناك ثم الهاكم التكاثر ثم أرأيت الذى يكذب ثم قل يا أيها الكافرون ثم ألم تر كيف فعل ربك ثم قل أعوذ برب الفلق ثم قل أعوذ برب الناس ثم قل هو الله أحد ثم والنجم ثم عبس ثم انا أنزلناه فى ليلة القدر ثم والشمس وضحاها ثم والسماء ذات البروج ثم التين ثم لإيلاف قريش ثم القارعة ثم لا أقسم بيوم القيامة ثم ويل لكل همزة ثم والمرسلات ثم ق ثم لا أقسم بهذا البلد ثم والسماء والطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص ثم الاعراف ثم قل أوحى ثم يس ثم الفرقان ثم الملائكة ثم كهيعص ثم الانعام ثم الصافات ثم لقمان ثم سبأ ثم الزمر ثم حم المؤمن ثم حم السجدة ثم حمعسق ثم حم الزخرف ثم الدخان ثم الجاثية ثم الذرايات ثم الغاشية ثم الكهف ثم النحل ثم إن أرسلنا نوحا ثم سورة ابراهيم ثم الانبياء ثم المؤمنين ثم تنزيل السجدة ثم الطور ثم تبارك الملك ثم الحاقة ثم سأل ثم عم يتساءلون ثم النازعات ثم إذا السماء انفطرت ثم إذا السماء انشقت ثم الروم ثم العنكبوت ثم ويل المطففين فهذا ما أنزل بمكة وأما ما أنزل بالمدينة سورة البقرة والأنفال وآل عمران والاحزاب والممتحنة والنساء وإذا زلزلت والحديد والقتال والرعد والرحمن والانسان والطلاق ولم يكن والحشر وإذا جاء نصر الله والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات والتحريم والجمعة والتغابن والصف والفتح والمائدة وبراءة. وقال ابو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا عبد الله صالح عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة قال نزلت بالمدينة سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانفال والتوبة والحج والنور والاحزاب والذين كفروا والفتح والحديد والمجادلة والحشر والممتحنة والحواريين يريد الصف والتغابن ويا أيها النبى إذا طلقتم النساء ويا أيها النبى لم تحرم والفجر والليل وإنا أنزلناه فى ليلة القدر ولم يكن وإذا زلزلت وإذا جاء نصر الله وسائر ذلك بمكة وقال أبو بكر بن الانبارى حدثنا اسمعيل بن اسحق القاضى نبأنا همام عن قتادة. قال نزل فى المدينة من القرآن البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وبراءة والرعد والنحل والحج والنور والأحزاب ومحمد والفتح والحجرات والحديد والرحمن والمجادلة والحشر والممتحنة والصف والجمعة والمنافقون والتغابن والطلاق ويا أيها النبى لم تحرم إلى رأس العشرة وإذا جاء نصر الله وسائر القرآن نزل بمكة. قال أبو الحسن بن الحصار فى كتابه الناسخ والمنسوخ المدنى باتفاق عشرون سورة والمختلف فيه اثنتا عشرة سورة وما عدا ذلك مكى باتفاق ونظم فى ذلك أبياتا. فقال

يا سائلى عن كتاب الله مجتهدا ... وعن ترتيب ما يتلى من السور
وكيف جاء بها المختار من مضر ... صلى الاله على المختار من مضر
وما تقدم منها قبل هجرته ... وما تأخر فى بدو وفى حضر
ليعلم النسخ والتخصيص مجتهد ... يؤيد الحكم بالتاريخ والنظر
تعارض النقل فى أم الكتاب وقد ... تؤولت الحجر تنبيها لمعتبر
أم القران وفى ام القرى نزلت ... ما كان للخمس قبل الحمد من أثر

سماعه اياه حجة عليه لم يوقف بأمره على سماعه ولا يكون حجة إلا هو معجزة وقال عز وجل (وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين) وهذا بين جدا فيما قلناه من انه جعله سببا لكونه منذرا ثم أوضح ذلك بان قال بلسان عربى مبين فلولا ان كونه بهذا اللسان حجة لم يعقب كلامه الأول به وما من سورة افتتحت بذكر الحروف المقطعة إلا وقد أشبع فيها بيان ما قلناه ونحن نذكر بعضها لتستدل بذلك على ما بعده وكثير من هذه السور إذا تأملته فهو من أوله إلى آخره مبنى لزوم حجة القرآن والتنبيه على وجه معجزته فمن ذلك سورة المؤمن قوله عز وجل (حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم) ثم وصف نفسه بما هو أهله من قوله (غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب إلى أن قال ما يجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا) فدل على أن الجدال فى تنزيله كفر

وبعد هجرة خير الناس قد نزلت　　عشرون من سور القرآن فى عشر
فأربع من طوال السبع أولها　　وخامس الخمس فى الانفال ذى العبر
وتوبة الله ان عدت فسادسة　　وسورة النور والاحزاب ذى الذكر
وسورة لنبى الله محكمة　　والفتح والحجرات الغر فى غرر
ثم الحديد ويتلوها مجادلة　　والحشر ثم امتحان الله للبشر
وسورة فضح الله النفاق بها　　وسورة الجمع تذكارا لمدكر
وللطلاق وللتحريم حكمهما　　والنصر والفتح تنبيها على العمر
هذا الذى اتفقت فيه الرواة له　　وقد تعارضت الاخبار فى أخر
فالرعد مختلف فيها متى نزلت　　وأكثر الناس قالوا الرعد كالقمر
ومثلها سورة الرحمن شاهدها　　مما تضمن قول الجن فى الخبر
وسورة للحواريين قد علمت　　ثم التغابن والتطفيف ذو النذر
وليلة القدر قد خصت بملتنا　　ولم يكن بعدها الزلزال فاعتبر
وقل هو الله من أوصاف خالقنا　　وعوذتان ترد البأس بالقدر
وذا الذى اختلفت فيه الرواة له　　وربما استثنيت آى من السور
وما سوى ذلك مكى تنزله　　فلا تكن من خلاف الناس فى حصر
فليس كل خلاف جاء معتبرا　　الا الخلاف له حظ من النظر

﴿ فصل فى تحرير السور المختلف فيها ﴾ سورة الفاتحة الأكثرون قالوا أنها مكية بل ورد انها أول ما نزل كما سيأتى فى النوع واستدل لذلك بقوله تعالى (ولقد آتيناك سبعا من المثانى) وقد فسرها صلى الله عليه وسلم بالفاتحة كما فى الصحيح وسورة الحجر مكية باتفاق وقد امتن على رسوله فيها بها فدل على تقدم نزول الفاتحة عليها إذ يبعد ان يمتن عليه بما لم ينزل بعد وبأنه لا خلاف ان فرض الصلاة كان بمكة ولم يحفظ انه كان فى الاسلام صلاة بغير الفاتحة ذكره ابن عطية وغيره وقد روى الواحدى والثعلبى من طريق العلاء بن المسيب عن الفضل بن عمرو عن على بن أبى طالب قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش واشتهر عن مجاهد القول بأنها مدنية أخرجه الفريابى فى تفسيره وأبو عبيد فى الفضائل بسند صحيح عنه قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من مجاهد لأن العلماء على خلاف قوله وقد نقل ابن عطية القول بذلك عن الزهرى وعطاء وسوادة بن زياد وعبد الله بن عبيد بن عمير وورد عن أبى هريرة باسناد جيد. قال الطبرانى فى الأوسط حدثنا عبيد بن غنام نبأنا أبو بكر بن أبى شيبة نبأنا أبو الاحوص عن منصور عن مجاهد عن أبى هريرة ان ابليس رن حين نزلت فاتحة الكتاب وأنزلت بالمدينة ويحتمل ان الجملة الأخيرة مدرجة من قول مجاهد وذهب بعضهم إلى انها نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة مبالغة فى تشريفها وفيها قول رابع أنها نزلت نصفين نصفها بمكة ونصفها بالمدينة حكاه أبو الليث السمرقندى (سورة النساء) زعم النحاس أنها مكية مستندا إلى ان قوله ان الله يأمركم الآية نزلت بمكة اتفاقا فى شأن مفتاح الكعبة وذلك مستند واه لأنه لا يلزم من نزول آية أو آيات من سورة طويلة نزلت معظمها بالمدينة أن تكون مكية خصوصا أن الارجح ان ما نزل بعد الهجرة مدنى ومن راجع أسباب نزول آياتها عرف الرد عليه ومما يرد عليه أيضا ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت ما أنزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده ودخولها عليه كان بعد الهجرة اتفاقا وقيل نزلت عند الهجرة (سورة يونس) المشهور انها مكية وعن ابن عباس روايتان فتقدم فى الآثار السابقة عنها انها مكية

والخادم أخبر بما وقع من تكذيب الامم برسلهم بقوله عز وجل (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم) إلى آخر الآية فتوعدهم بأنه أخذهم فى الدنيا بذنبهم فى تكذيب الأنبياء ورد براهينهم فقال (فأخذتهم فكيف كان عقاب) ثم توعدهم بالنار فقال (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار ثم عظم شأن المؤمنين بهذه الحجة بما أخبر من استغفار الملائكة لهم وما وعدهم عليه من المغفرة فقال (الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فلولا انه برهان قاهر لم يذم الكفار على العدول عنه ولم يحمد المؤمنين على المصير اليه ثم ذكر تمام الآيات فى دعاء الملائكة للمؤمنين ثم عطف على وعيد الكافرين فذكر آيات ثم قال هو (الذى يريكم آياته) فأمر

أخرجه

وأخرجه ابن مردويه من طريق العوفى عنه ومن طريق ابن جريج عن عطاء عنه ومن طريق خصيف عن مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس أنها مدنية ويؤيد المشهور ما أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم فقالوا الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا فأنزل الله تعالى (أكان للناس عجبا) الآية (سورة الرعد) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس وعن على بن أبى طلحة أنها مكية وفى بقية الآثار أنها مدنية (وأخرج) ابن مردويه الثانى من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج عن عثمان بن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير (وأخرج) أبو الشيخ مثله عن قتادة (وأخرج الأول عن سعيد بن جبير وقال سعيد بن منصور فى سننه حدثنا أبو عوانة عن أبى بشر قال سألت سعيد بن جبير عن قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب أهو عبد الله بن سلام فقال كيف وهذه السورة مكية ويؤيد القول بأنها مدنية ما أخرجه الطبرانى وغيره عن أنس أن قوله (الله يعلم ما تحمل كل أنثى إلى قوله وهو شديد المحال) نزل فى قصة أربد بن قيس وعامر بن الطفيل حين قدما المدينة على رسول الله ﷺ والذى يجمع به بين الاختلاف أنها مكية إلا آيات منها (سورة الحج) تقدم من طريق مجاهد عن ابن عباس أنها مكية إلا الآيات التى استثناها فى الآثار الباقية أنها مدنية (وأخرج ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس ومن طريق ابن جريج وعثمان عن عطاء عن ابن عباس ومن طريق مجاهد عن ابن الزبير أنها مدنية قال ابن الغرس فى أحكام القرآن وقيل انها مكية الأهذان خصمان الآيات وقيل إلا عشر آيات وقيل مدنية إلا أربع آيات وما أرسلنا من قبلك من رسول إلى عقيم قاله قتادة وغيره وقيل كلها مدنية قاله الضحاك وغيره وقيل هى مختلطة فيها مدنى ومكى وهو قول الجمهور انتهى ويؤيد ما نسبه إلى الجمهور أنه ورد فى آيات كثيرة منها انه نزل بالمدينة كما حررناه فى أسباب النزول (سورة الفرقان) قال ابن الغرس الجمهور على انها مكية وقال الضحاك مدنية (سورة يس) حكى أبو سليمان الدمشقى قولا أنها مدنية قال وليس بالمشهور (سورة ص) حكى الجعبرى قولا أنها مدنية خلاف حكاية جماعة الاجماع على أنها مكية (سورة محمد) حكى النسفى قولا غريبا أنها مكية (سورة الحجرات) حكى قولا شاذا انها مكية (سورة الرحمن) الجمهور على أنها مكية وهو الصواب ويدل له ما رواه الترمذى والحاكم عن جابر قال لما قرأ رسول الله ﷺ على أصحابه سورة الرحمن حتى فرغ قال مالى أراكم سكوتا للجن كانوا أحسن منكم ردا ما قرأت عليهم من مرة فبأى آلاء ربكما تكذبان إلا قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين وقصة الجن كانت بمكة واصرح منه فى الدلالة ما اخرجه احمد فى مسنده بسند جيد عن اسماء بنت أبى بكر قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى نحو الركن قبل أن يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون فبأى آلاء ربكما تكذبان وفى هذا دليل على تقدم نزولها على سورة الحجر (سورة الحديد) قال ابن الغرس الجمهور على أنها مدنية وقال قوم إنها مكية ولا خلاف أن فيها قرآنا مدنيا لكن يشبه صدرها ان يكون مكيا قلت الأمر كما قاله ففى مسند البزار وغيره عن عمر انه دخل على اخته قبل ان يسلم فاذا صحيفة فيها اول سورة الحديد فقراها وكان سبب اسلامه واخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال لم يكن بين اسلامه وبين ان نزلت هذه الآية يعاتبهم الله بها إلا اربع سنين (ولا تكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد) الآية (سورة الصف) المختار انها مدنية ونسبه ابن الغرس إلى الجمهور ورجحه ويدل له ما اخرجه الحاكم وغيره عن عبد الله بن سلام قال قعدنا نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ فتذاكرنا

بالنظر فى آياته وبراهينه إلى أن قال (رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق) لجعل القرآن والوحى به كالروح لأنه يؤدى إلى حياة الأبد ولأنه لا فائدة للجسد بدون الروح لجعل هذا الروح سببا للانذار وعلما عليه وطريقا اليه ولولا أن ذلك برهان بنفسه لم يصح إن يقع به الانذار والأخبار عما يقع عند مخالفته ولم يكن الخبر عن الواقع فى الآخرة عند ردهم دلالته من الوعيد حجة ولا معلوما صدقه فكان لا يلزمهم قبوله فلما خلص من الآيات فى ذكر الوعيد على ترك القبول ضرب لهم المثل بمن خالف الآيات وجحد الدلالات والمعجزات فقال (أو لم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) إلى آخر الآية ثم بين أن عاقبتهم صارت إلى السوء أى بأن رسلهم كانت تأتيهم بالبينات وكانوا لا يقبلونها منهم فعلم أن ماقدم ذكره فى

فقلنا لو نعلم أى الأعمال أحب إلى الله لعملناه فانزل الله سبحانه (سبح لله مافى السموات ومافى الأرض وهو العزيز الحكيم ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون) حتى ختمها قال عبدالله فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها (سورة الجمعة) الصحيح أنها مدنية لما روى البخارى عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عندالنبى صلى الله عليه وسلم فانزل عليه سورة الجمعة (وآخرين منهم لما يلحقوا بهم (قلت من هم يارسول الله الحديث ومعلوم ان اسلام أبى هريرة بعدالهجرة بمدة وقوله قل ياأيها الذين هادوا خطاب لليهود وكانوا بالمدينة وآخر السورة نزل فيمن انفض منهم حال الخطبة لما قدمت العير كما فى الأحاديث الصحيحة فثبت أنهـا مدنية كلها (سورة التغابن) قيل مدنية وقيل مكية الا آخرها (سورة الملك) فيها قول غريب انها مدنية (سورة الانسان) قيل مدنية وقيل مكية الا آية واحدة (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) (سورة المطففين) قال ابن الفرس قيل انها مكية لذكر الاساطير فيها وقيل مدنية لأن أهل المدنية كانوا أشد الناس فسادا فى الكيل وقيل نزلت بمكة لا قصة التطفيف وقال قوم نزلت بين مكة والمدينة انتهى قلت اخرج النسائى وغيره بسند صحيح عن ابن عباس قال لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلا فانزل الله (ويل للمطففين) فاحسنوا الكيل (سورة الأعلى) الجمهور على أنها مكية قال ابن الفرس وقيل انها مدنية لذكر صلاة العيد وزكاة الفطر فيها قلت ويرده ما أخرجه البخارى عن البراء بن عازب قال أول من قدم علينا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير وابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم جاء عمار وبلال وسعد ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين ثم جاء النبى صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشىء فرحهم به فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربك الأعلى فى سورة مثلها (سورة الفجر فيها قولان حكاهما ابن الفرس قال ابن الغرس قال أبو حيان والجمهور انها مكية (سورة البلد) حكى ابن الفرس فيها أيضا قولين وقوله بهذا البلد يرد القول بأنها مدنية (سورة الليل) الاشهر أنها مكية وقيل مدنية لما ورد فى سبب نزولها من قصة النخلة كما أخرجناه فى أسباب النزول وقيل فيها مكى ومدنى (سورة القدر) فيها قولان والاكثر انها مكية ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه الترمذى والحاكم عن الحسن بن على أن النبى صلى الله عليه وسلم أرى بنى أمية على منبره فساءه ذلك فنزلت (انا أعطيناك الكوثر ونزلت انا أنزلناه فى ليلة القدر) الحديث قال المزى وهو حديث منكر (سورة لم يكن) قال ابن الفرس الاشهر انها مكية قلت ويدل لمقابله ما أخرجه أحمد عن أبى حبة البدرى قال لما نزلت لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب إلى اخرها قال لى جبريل يارسول الله ان ربك يأمرك أن تقرئها أبيا الحديث وقد جزم ابن كثير بأنها مدنية واستدل به (سورة الزلزلة) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما أخرجه ابن أبى حاتم عن أبى سعيد الخدرى قال لما نزلت فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قلت يارسول الله انى لراء عملى الحديث وأبو سعيد لم يكن الا بالمدينة ولم يبلغ إلا بعد أحد (سورة والعاديات) فيها قولان ويستدل لكونها مدنية بما اخرجه الحاكم وغيره عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خيلا فلبث شهرا لا يأتيه منها خبر فنزلت والعاديات الحديث «سورة الهاكم» الاشهر أنها مكية ويدل لكونها مدنية وهو المختار ما أخرجه ابن أبى حاتم عن ابن بريدة انها نزلت فى قبيلتين من قبائل الأنصار تفاخروا الحديث واخرج عن قتادة أنها نزلت فى اليهود واخرج البخارى عن أبى بن كعب قال كنا نرى هذا من القران يعنى لو كان لابن ادم واد من الذهب حتى نزلت الهاكم التكاثر «واخرج الترمذى عن على قال مازلنا نشك فى عذاب القبر حتى نزلت وعذاب القبر لم يذكر الا بالمدينة كما فى الصحيح فى قصة اليهوديه «سورة ارأيت» فيها قولان

السورة بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ذكر قصة موسى ويوسف عليهما السلام ومجيئهما بالبينات ومخالفتهم حكمها إلى ان قال «الذين يجادلون فى ايات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين امنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار» فاخبر ان جدالهم فى هذه الآيات لا يقع بحجة وانما يقع على ظلمهم ويصرفهم عن تفهم وجـه البرهان لجحودهم وعنادهم واستكبارهم ثم ذكر كثيرا من الاحتجاج على التوحيد ثم قال ألم تر إلى الذين يجادلون فى ايات الله أنى يصرفون ثم بين هذه الجملة وان من اياته الكتاب فقال «الذين كذبوا بالكتاب وبما أرسلنا به رسلنا فسوف يعلمون إلى أن قال وما كان لرسول أن يأتى بآية الا باذن الله فدل على أن الآيات على ضربين أحدهما كالمعجزات التى هى أدلة فى دار التكاليف والثانى الآيات التى ينقطع عندها العذر

حكاها ابن الفرس (سورة الكوثر) الصواب أنها مدنية ورجحه النووي في شرح مسلم لما أخرجه
مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ بين أظهرنا إذ أغفى اغفاءة فرفع رأسه متبسما فقال
أنزلت علي آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها الحديث (سورة
الاخلاص) فيها قولان لحديثين في سبب نزولها متعارضين وجمع بعضهم بينها بتكرر نزولها ثم
ظهر لي ترجيح أنها مدنية كما بينته في أسباب النزول (المعوذتان) المختار أنهما مدنيتان لأنهما نزلتا في
قصة سحر لبيد بن الاعصم كما أخرجه البيهقي في الدلائل

{ فصل } قال البيهقي في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة آيات نزلت بالمدينة فالحقت
بها وكذا قال ابن الحصار كل نوع من المكي والمدني منه آيات مستثناة قال إلا أن من الناس
من اعتمد في الاستثناء على الاجتهاد دون النقل وقال ابن حجر في شرح البخاري قد اعتنى بعض الأئمة
ببيان ما نزل من الآيات بالمدينة في السور المكية قال وأما عكس ذلك وهو نزول شيء من سورة بمكة تأخر
نزول تلك السورة إلى المدينة فلم أره إلا نادرا (قلت) وها أنا أذكر ما وقفت على استثنائه من النوعين
مستوعبا ما رأيته من ذلك على الاصطلاح الأول دون الثاني وأشير إلى أدلة الاستثناء لأجل قول ابن
الحصار ولا أذكر الأدلة بلفظها اختصارا وإحالة على كتابنا أسباب النزول (الفاتحة) تقدم
قول ان نصفها نزل بالمدينة والظاهر أنه النصف الثاني ولا دليل لهذا القول (البقرة) استثني منها
آيتان فاعفوا واصفحوا ليس عليك هداهم (الانعام) قال ابن الحصار استثني منها تسع آيات ولا يصح
به نقل خصوصا مع ما قد ورد أنها نزلت جملة (قلت) قد صح النقل عن ابن عباس باستثناء قل تعالوا
الآيات الثلاث كما تقدم والبواقي (وما قدروا الله حق قدره) لما أخرجه ابن أبي حاتم أنها نزلت في مالك بن
الصيف وقوله ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا الآيتين نزلتا في مسيلمة وقوله الذين آتيناهم الكتاب
يعرفونه وقوله والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق) (وأخرج) أبو الشيخ عن
الكلبي قال نزلت الانعام كلها بمكة إلا آيتين نزلتا بالمدينة في رجل من اليهود وهو الذي قال ما أنزل
الله على بشر من شيء وقال الفريابي حدثنا سفيان عن ليث عن بشر قال الانعام مكية إلا قل تعالوا أتل)
والآية التي بعدها (الاعراف) أخرج أبو الشيخ ابن حبان عن قتادة قال الاعراف مكية إلا آية
(واسألهم عن القرية) وقال غيره من هنا إلى وإذ أخذ ربك من بني آدم مدني (الانفال) استثني منها
(وإذ يمكر بك الذين كفروا) الآية قال مقاتل نزلت بمكة (قلت) يرده ما صح عن ابن عباس أن هذه
الآية بعينها نزلت بالمدينة كما أخرجناه في أسباب النزول واستثنى بعضهم قوله (يا أيها النبي حسبك
الله الآية) وصححه ابن العربي وغيره (قلت) يؤيده ما أخرجه البزار عن ابن عباس أنها نزلت لما
أسلم عمر (براءة) قال ابن الغرس مدنية إلا آيتين (لقد جاءكم رسول) إلى آخرها (قلت) غريب كيف
وقد ورد أنها آخر ما نزل واستثنى بعضهم ما كان للنبي الآية لما ورد أنها نزلت في قوله عليه الصلاة
والسلام لأبي طالب لاستغفرن لك ما لم أنه عنك (يونس) استثني منها (فان كنت في شك) الآيتين
وقوله (ومنهم من يؤمن به) الآية قيل نزلت في اليهود وقيل من أولها إلى رأس أربعين مكي والباقي
مدني حكاها ابن الغرس والسخاوي في جمال القراء (هود) استثني منها ثلاث آيات (فلعلك تارك
أفمن كان على بينة من ربه أقم الصلاة طرفي النهار) (قلت) دليل الثالثة ما صح من عدة طرق انها
نزلت بالمدينة في حق أبي اليسر (يوسف) استثني منها ثلاث آيات من أولها حكاه أبو حيان وهو واه
جدا لا يلتفت اليه (الرعد) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة الرعد مدنية إلا آية قوله (ولا يزال
الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة) وعلى القول بأنها مكية يستثنى قوله (الله يعلم إلى قوله شديد المحال

ويقع عندها العلم
الضروري وأنها إذا جاءت
ارتفع التكليف ووجب
الاهلاك إلى ان قال (فلم
يك ينفعهم إيمانهم لما
رأوا بأسنا) فاعلمنا انه قادر
على هذه الآيات ولكنه
إذا أقامها زال التكليف
وحقت العقوبة على
الجاحدين كذلك ذكر في
حم السجدة على هذا
المنهاج الذي شرحناه فقال
عز وجل (حم تنزيل من
الرحمن الرحيم كتاب
فصلت آياته قرآنا عربيا
لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا
ولولا أنه جعله برهانا لم
يكن بشيرا ولا نذيرا ولم
يختلف بأن يكون عربيا
مفصلا أو بخلاف ذلك ثم
أخبر عن جحودهم وقلة
قبولهم بقوله (فاعرض
أكثرهم فهم لا يسمعون)
ولولا أنه حجة لم يضرهم
الاعراض عنه وليس
لقائل أن يقول قد يكون
حجة ويحتاج في كونه حجة
إلى دلالة أخرى كما أن
الرسول حجة ولكنه
يحتاج إلى دلالة على صدقه
وصحة نبوته وذلك أنه
اذا احتج عليهم بنفس
هذا التنزيل ولم يذكر
حجة غيره ويبين

كما تقدم والآية آخرها (فقد أخرج) ابن مردويه عن جندب قال جاء عبد الله بن سلام حتى أخذ بعضادتى باب المسجد قال أنشدكم بالله أى قوم تعلمون أنى الذى أنزلت فيه ومن عنده علم الكتاب قالوا اللهم نعم (ابراهيم) أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال سورة ابراهيم مكية غير آيتين مدنيتين (ألم تر إلى الذين بدلوا نعمة الله كفرا إلى فبئس القرار) (الحجر) استثنى بعضهم منها (ولقد آتيناك سبعا) الآية (قلت) وينبغى استثناء قوله ولقد علمنا المستقدمين الآية لما أخرجه الترمذى وغيره فى سبب نزولها وأنها فى صفوف الصلاة (النحل) تقدم عن ابن عباس أنه استثنى اخرها وسيأتى فى السفر ما يؤيده وأخرج أبو الشيخ عن الشعبى قال نزلت النحل كلها بمكة إلا هؤلاء الآيات وإن عاقبتم إلى آخرها وأخرج عن قتادة قال سورة النحل من قوله (والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا) إلى آخرها مدنى وما قبلها إلى آخر السورة مكى وسيأتى فى أول ما نزل عن جابر بن زيد أن النحل نزل منها بمكة أربعون وباقيها بالمدينة ويرد ذلك ما أخرجه أحمد عن عثمان بن أبى العاص فى نزول (إن الله أمر بالعدل والإحسان) وسيأتى فى نوع الترتيب (الاسراء) استثنى منها (ويسألونك عن الروح) الآية لما أخرج البخارى عن ابن مسعود أنها نزلت بالمدينة فى جواب سؤال اليهود عن الروح واستثنى منها أيضا (وإن كادوا ليفتنونك إلى قوله إن الباطل كان زهوقا وقوله قل لئن اجتمعت الإنس والجن) الآية وقوله وما جعلنا الرؤيا الآية وقوله إن الذين أوتوا العلم من قبله لما أخرجناه فى أسباب النزول (الكهف) استثنى من أولها إلى جرزا وقوله واصبر نفسك الآية وإن الذين آمنوا إلى آخر السورة (مريم) استثنى منها آية السجدة وقوله وإن منكم إلا واردها (طه) استثنى منها فاصبر على ما يقولون الآية (قلت) ينبغى أن يستثنى آية أخرى فقد أخرج البزار وأبو يعلى عن أبى رافع قال أضاف النبى ﷺ ضيف فارسلنى إلى رجل من اليهود أن أسلفنى دقيقا إلى هلال رجب فقال لا الا برهن فاتيت النبى ﷺ فاخبرته فقال أما والله إنى لأمين فى السماء أمين فى الأرض فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية (لا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم (الأنبياء) استثنى منها (أفلا يرون أنا نأتى الأرض) الآية (الحج) تقدم ما يستثنى منها (المؤمنون) استثنى منها (حتى إذا أخذنا مترفيهم إلى قوله مبلسون) (الفرقان) استثنى منها والذين لا يدعون إلى رحيما (الشعراء) استثنى ابن عباس منها والشعراء إلى آخرها كما تقدم زاد غيره وقوله (أو لم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بنى اسرائيل) حكاه ابن الفرس (القصص) استثنى منها الذين آتيناهم الكتاب إلى قوله الجاهلين فقد أخرج الطبرانى عن ابن عباس أنها نزلت هى وآخر الحديد فى أصحاب النجاشى الذين قدموا وشهدوا وقعة أحد وقوله (إن الذى فرض عليك القرآن) الآية لما سيأتى (العنكبوت) استثنى من أولها إلى وليعلمن المنافقين لما أخرجه ابن جرير فى سبب نزولها (قلت) ويضم إليه وكأين من دابة الآية لما أخرجه ابن أبى حاتم فى سبب نزولها (لقمان) استثنى منها ابن عباس (ولو أن ما فى الأرض) الآيات الثلاث كما تقدم (السجدة) استثنى منها ابن عباس أفمن كان مؤمنا الآيات الثلاث كما تقدم وزاد غيره تتجافى جنوبهم ويدل له ما أخرجه البزار عن بلال قال كنا نجلس فى المسجد وناس من الصحابة يصلون بعد المغرب إلى العشاء فنزلت (سبأ) استثنى منها ويرى الذين أوتوا العلم الآية وروى الترمذى عن فروة بن نسيك المرادى قال أتيت النبى ﷺ فقلت يارسول الله ألا أقاتل من أدبر من قومى الحديث وفيه وأنزل فى سبأ ما أنزل فقال رجل يارسول الله وما سبأ الحديث (قال) ابن الحصار هذا يدل على أن هذه القصة مدنية لأن مهاجره فروة بعد اسلام ثقيف سنة تسع (قال) ويحتمل أن يكون قوله وأنزل حكاية عما تقدم نزوله قبل هجرته (يس) استثنى منها (إنا نحن نحيى الموتى) الآية لما أخرجه الترمذى والحاكم عن أبى سعيد قال

ذلك انه قال عقيب هذا قل انما أنا بشر مثلكم يوحى إلى) فاخبر انه مثلهم لولا الوحى ثم عطف عليه المؤمنين تحمد به المصدقين له فقال (ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون) ومعناه الذين امنوا بهذ الوحى والتنزيل وعرفوا هذه الحجة ثم تصرف فى هذا الاحتجاج على الوحدانية والقدرة إلى أن قال (فان عرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فتوعدهم بما أصاب من قبلهم من المكذبين بآيات الله من قوم عاد وثمود فى الدنيا ثم توعدهم بأمر الآخرة فقال (ويوم يحشر أعداء الله الى النار فهم يوزعون) إلى انتهاء ماذكره فيه ثم رجع الى ذكر القران فقال (وقال الذين كفروا لاتسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ثم أتى بعد ذلك على من تلقاه بالقبول فقال (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الاتخافوا ولا تحزنوا وأبشروا) ثم قال

كانت بنو سلمة فى ناحية المدينة فأرادوا النقلة إلى قريب المسجد فنزلت هذه الآية قال النبى صلى الله عليه وسلم إن آثاركم تكتب فلم ينتقلوا واستثنى بعضهم وإذا قيل لهم أنفقوا الآية قيل نزلت فى المنافقين (الزمر) استثنى منها قل ياعبادى الآيات الثلاث كما تقدم عن بن عباس (وأخرج) الطبرانى من وجه آخر عنه إنها نزلت فى وحشى قاتل حمزة وزاد بعضهم قل ياعبادى الذين آمنوا اتقوا ربكم الآية ذكره السخاوى فى جمال القراء وزاد غيره الله نزل أحسن الحديث الآية وحكاه ابن الجزرى (غافر) استثنى منها إن الذين يجادلون إلى قوله لايعلمون فقد أخرج ابن أبى حاتم عن أبى العالية وغيره أنها نزلت فى اليهود لما ذكروا الدجال وأوضحته فى أسباب النزول (شورى) استثنى منها أم يقولون افترى إلى قوله بصير (قلت) بدلالة ما أخرجه الطبرانى والحاكم وسبب نزولها فإنها نزلت فى الأنصار وقوله ولو بسط الآية فنزلت فى أصحاب الصفة واستثنى بعضهم والذين إذا أصابهم البغى إلى قوله من سبيل حكاه ابن الغرس (الزخرف) استثنى منها واسأل من أرسلنا الآية قيل نزلت بالمدينة وقيل فى السماء (الجاثية) استثنى منها قل للذين آمنوا الآية حكاه فى جمال القراء عن قتادة (الأحقاف) استثنى منها قل أرأيتم إن كان من عند الله الآية فقد أخرج الطبرانى بسند صحيح عن عوف ابن مالك الأشجعى أنها نزلت بالمدينة فى قصة إسلام عبدالله بن سلام وله طرق أخرى لكن أخرج ابن أبى حاتم عن مسروق قال أنزلت هذه الآية بمكة وإنما كان إسلام ابن سلام بالمدينة وإنما كانت خصومة خاصم بها محمدا صلى الله عليه وسلم وأخرج عن الشعبى قال ليس بعبدالله بن سلام وهذه الآية مكية واستثنى بعضهم ووصينا الإنسان الآيات الأربع وقوله فاصبر كما صبر أولو العزم الآية حكاه فى جمال القراء (ق) استثنى منها ولقد خلقنا السموات إلى لغوب فقد أخرج الحاكم وغيره أنها نزلت فى اليهود (النجم) استثنى منها الذين يجتنبون إلى أتقى وقيل أفرأيت الذى تولى الآيات التسع (القمر) استثنى منها سيهزم الجمع الآية وهو مردود لما سيأتى فى النوع الثانى عشر وقيل إن المتقين الآيتين (الرحمن) استثنى منها يسأله الآية حكاه فى جمال القراء (الواقعة) استثنى منها ثلة من الأولين وثلة من الآخرين وقوله فلا أقسم بمواقع النجوم إلى يكذبون لما أخرجه مسلم فى سبب نزولها (الحديد) يستثنى منها على القول بأنها مكية آخرها (المجادلة) استثنى منها ما يكون من نجوى ثلاثة الآية حكاه ابن الغرس وغيره (التغابن) يستثنى منها على أنها مكية آخرها لما أخرجه الترمذى والحاكم فى سبب نزولها (التحريم) تقدم عن قتادة أن المدنى منها إلى رأس العشر والباقى مكى (تبارك) أخرج جبير فى تفسيره عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت تبارك الملك فى أهل مكة إلا ثلاث آيات (ن) استثنى منها إنا بلوناهم إلى يعلمون ومن فاصبر إلى الصالحين فإنه مدنى حكاه السخاوى فى جمال القراء (المزمل) استثنى منها واصبر على ما يقولون الآيتين حكاه الأصبهانى وقوله إن ربك إلى آخر السورة وحكاه ابن الغرس ويرده ما أخرجه الحاكم عن عائشة أنه نزل بعد نزول صدر السورة بسنة وذلك حين فرض قيام الليل فى أول الإسلام قبل فرض الصلوات الخمس (الانسان) استثنى منها فاصبر (المرسلات) استثنى منها وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون حكاه ابن الغرس وغيره (المطففين) قيل مكية إلا ست ايات من أولها (البلد) قيل مدنية إلا الأربع ايات من أولها (الليل) قيل مكية إلا أولها (أرأيت) قيل نزل ثلاث ايات من أولها بمكة والباقى بالمدينة (ضوابط) أخرج الحاكم فى مستدركه والبيهقى فى الدلائل والبزار فى مسنده من طريق الأعمش عن ابراهيم عن علقمه عن عبد الله قال ما كان يا أيها الذين امنوا أنزل بالمدينة وما كان ياأيها الناس فبمكة وأخرجه أبو عبيد فى الفضائل عن علقمة مرسلا وأخرج عن ميمون بن مهران قال ما كان فى القرآن ياأيها الناس

(وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم) وهذا ينبه على أن النبى صلى الله عليه وسلم يعرف اعجاز القرآن وأنه دلالة له على جهة الاستدلال لأن الضروريات لايقع فيها نزغ الشيطان ونحن نبين ما يتعلق بهذا الفصل فى موضعه ثم قال إن الذين يلحدون فى آياتنا إلى أن قال (إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وإنه لكتاب عزيز لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهذا وإن كان متوالا على أنه لايوجد فيه غير الحق مما يتضمنه من أقاصيص الأولين وأخبار المرسلين وكذلك لايوجد خلف فيما يتضمنه من الأخبار عن الغيوب وعن الحوادث التى أنبأ أنها تقع فى الثانى فلا يخرج عن أن يكون متأولا على ما يقتضيه نظام الخطاب من أنه لايأتيه ما يبطله من شبهة سابقة تقدح فى معجزته أو تعارضه فى طريقة وكذلك لايأتيه من بعده قط أمر يشككك فى وجه دلالته وهذا أشبه بسياق الكلام

أو يا بنى آدم فانه مكى وما كان يا أيها الذين آمنوا فانه مدنى قال ابن عطية وابن الفرس وغيرهما هو فى يا أيها الذين آمنوا صحيح واما يا أيها الناس فقد يأتى فى المدنى وقال ابن الحصار قد اعتنى المتشاغلون بالنسخ بهذا الحديث واعتمدوه على ضعفه وقد اتفق الناس على أن النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وعلى أن الحج مكية وفيها يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا وقال غيره هذا القول ان أخذ على اطلاقه فيه نظر فان سورة البقرة مدنية وفيها يا أيها الناس اعبدوا ربكم يا أيها الناس كلوا مما فى الأرض وسورة النساء مدنية وأولها يا أيها الناس وقال مكى هذا إنما هو فى الأكثر وليس بعام وفى كثير من السور المكية يا أيها الذين آمنوا وقال غيره الأقرب حمله على أنه خطاب المقصود به أو جل المقصود به أهل مكة أو المدينة وقال القاضى إن كان الرجوع فى هذا إلى النقل فمسلم وان كان السبب فيه حصول المؤمنين بالمدينة على الكثرة دون مكة فضعيف إذ يجوز خطاب المؤمنين بصفتهم وباسمهم وجنسهم ويؤمر غير المؤمنين بالعبادة كما يؤمر المؤمنون بالاستمرار عليها والازدياد منها نقله الامام فخر الدين فى تفسيره وأخرج البيهقى فى الدلائل من طريق يونس بن بكير عن هشام بن عروة عن أبيه قال كل شىء نزل من القران فيه ذكر الامم والقرون فانما نزل بمكة وما كان من الفرائض والسنن فانما نزل بالمدينة وقال الجعبرى لمعرفة المكى والمدنى طريقان سماعى وقياسى فالسماعى ما وصل الينا نزوله بأحدهما والقياسى كل سورة فيها يا أيها الناس فقط أو كلا أو أولها حرف تهج سوى الزهراوين والرعد وفيها قصة آدم وابليس سوى البقرة فهى مكية وكل سورة فيها قصص الأنبياء والأمم الخالية مكية وكل سورة فيها فريضة أو حد فهى مدنية اه (وقال) مكى كل سورة فيها ذكر المنافقين فمدنية وزاد غيره سوى العنكبوت (وفى) كامل الهذلى كل سورة فيها سجدة فهى مكية (وقال) الديرينى رحمه الله

وما نزلت كلا بيثرب فاعلمن ... ولم تأت فى القران فى نصفه الأعلى

وحكمة ذلك أن نصفه الأخير نزل أكثره بمكة وأكثرها جبابرة فتكررت فيه على وجه التهديد والتعنيف لهم وانكار عليهم بخلاف النصف الأول وما نزل منه فى اليهود لم يحتج إلى ايرادها فيه لذلتهم وضعفهم ذكره العمانى (فائده) أخرج الطبرانى عن ابن مسعود قال نزل المفصل بمكة فمكثنا حججا نقرؤه ولا ينزل غيره (تنبيه) قد تبين بما ذكرناه من الأوجه التى ذكرها ابن حبيب المكى والمدنى وما اختلف فيه وترتيب نزول ذلك والآيات المدنيات فى السور المكية والآيات المكيات فى السور المدنية وبقى أوجه تتعلق بهذا النوع فنذكرها وأمثلتها مثال ما نزل بمكة وحكمه مدنى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية نزلت بمكة يوم الفتح وهى مدنية لأنها نزلت بعد الهجرة وقوله اليوم أكملت لكم دينكم كذلك (قلت) وكذا قوله إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها فى آيات أخر ومثال ما نزل بالمدينة وحكمه مكى سورة الممتحنة فانها نزلت بالمدينة مخاطبة لأهل مكة وقوله فى النحل والذين هاجروا إلى آخرها نزل بالمدينة مخاطبا به أهل مكة وصدر براءة نزل بالمدينة خطابا لمشركى أهل مكة ومثال ما يشبه تنزيل المدنى فى السور المكية قوله فى النجم الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش إلا اللمم فان الفواحش كل ذنب فيه حد والكبائر كل ذنب عاقبته النار واللمم ما بين الحدين من الذنوب ولم يكن بمكة حد ولا نحوه ومثال ما يشبه تنزل مكة فى السور المدنية قوله والعاديات ضبحا وقوله فى الانفال واذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق الآية ومثال ما حمل من مكة إلى المدينة سورة يوسف والاخلاص (قلت) وسبح كما تقدم فى حديث البخارى ومثال ما حمل من المدينة إلى مكة يسئلونك عن الشهر الحرام قتال فيه وآية الربا وصدر براءة وقوله تعالى ان الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم الآيات ومثال ما حمل إلى الحبشة قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الآيات (قلت) صح حملها الى

ونظامه ثم قال ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت اياته أعجمى وعربى فأخبر أنه لو كان أعجميا لكانوا يحتجون فى رده اما بان ذلك خارج عن عرف خطابهم وكانوا يعتذرون بذها بهم عن معرفة معناه وبأنهم لا يبين لهم وجه الاعجاز فيه لانه ليس من شأنهم ولا من لسانهم أو بغير ذلك من الامور وأنه اذا تحداهم الى ما هو من لسانهم وشأنهم فعجزوا عنه وجبت الحجة عليهم به على ما نبينه فى وجه هذا الفصل الى أن قال قل أرأيتم ان كان من عند الله ثم كفرتم به من أضل ممن هو فى شقاق بعيد والذى ذكرنا من نظم هاتين السورتين ينبه على غيرهما من السور فكرهنا سرد القول فيها فليتأمل المتأمل ما دللناه عليه يجده كذلك ثم مما يدل على هذا قوله عز وجل وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين أو لم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم فاخبران الكتاب

الروم وينبغى أن يمثل لما حمل إلى الحبشة بسورة مريم فقد صح أن جعفر بن ابى طالب قرأها على النجاشى وأخرجه أحمد فى مسنده وأما ما أنزل بالجحفة والطائف وبيت المقدس والحديبية فسيأتى فى النوع الذى يلى هذا ويضم اليه ما نزل بمنى وعرفات وعسفان وتبوك وبدر وأحد وحمراء الأسد .

. (النوع الثانى معرفة الحضرى والسفرى) . أمثلة الحضرى كثيرة وأما السفرى فله أمثلة نتبعتها منها واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى نزلت بمكة عام حجة الوداع فأخرج ابن أبى حاتم وابن مردويه عن جابر قال لما طاف النبى ﷺ قال له عمر هذا مقام أبينا إبراهيم الخليل قال نعم قال أفلا نتخذه مصلى فنزلت وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب أنه مر بمقام إبراهيم فقال يارسول الله أليس نقوم مقام خليل ربنا قال بلى قال أفلا نتخذه مصلى فلم يلبث إلا يسيرا حتى نزلت (وقال) ابن الحصار نزلت إما فى عمرة القضاء أو فى غزوة الفتح أو فى حجة الوداع ومنها وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها الآية روى ابن جرير عن الزهرى أنها نزلت فى عمرة الحديبية وعن السدى أنها نزلت فى حجة الوداع ومنها وأتموا الحج والعمرة لله فأخرج ابن ابى حاتم عن صفوان ابن أمية قال جاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم مضمخ بالزعفران عليه جبة فقال كيف تأمرنى فى عمرتى فنزلت فقال ابن السائل عن العمرة ألق عنك ثيابك ثم اغتسل الحديث ومنها فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه الآية نزلت بالحديبية كما أخرجه احمد عن كعب بن عجرة الذى نزلت فيه والواحدى عن ابن عباس ومنها آمن الرسول الآية قيل نزلت يوم فتح مكة ولم أقف له على دليل ومنها واتقوا يوما ترجعون فيه الآية نزلت بمنى عام حجة الوداع فيما أخرجه البيهقى فى الدلائل ومنها الذين استجابوا لله والرسول الآية أخرج الطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس أنها نزلت بحمراء الأسد ومنها آية التيمم فى النساء أخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك أنها نزلت فى بعض أسفار النبى صلى الله عليه وسلم ومنها إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها نزلت يوم الفتح فى جوف الكعبة كما أخرجه سنيد فى تفسيره عن ابن جريج وأخرجه ابن مردويه عن ابن عباس ومنها وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة الآية نزلت بعسفان بين الظهر والعصر كما أخرجه أحمد عن ابى عياش الزرقى (ومنها) يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة أخرج البزار وغيره عن حذيفة أنها نزلت على النبى صلى الله عليه وسلم فى مسير له (ومنها) أول المائدة أخرج البيهقى فى شعب الإيمان عن أسيا بنت يزيد أنها نزلت بمنى وأخرج فى الدلائل عن أم عمرو عن عمها أنها نزلت فى مسير له وأخرج أبو عبيد عن محمد بن كعب قال نزلت سورة المائدة فى حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة (ومنها) اليوم أكملت لكم دينكم ففى الصحيح عن بن عمر أنها نزلت عشية عرفة يوم الجمعة عام حجة الوداع وله طرق كثيرة لكن أخرج ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى أنها نزلت يوم مرجعه من حجة الوداع وكلاهما لا يصح (ومنها) آية التيمم فيها فى الصحيح عن عائشة أنها نزلت بالبيداء وهم داخلون المدينة وفى لفظ بالبيداء أو بذات الجيش قال ابن عبد البر فى التمهيد يقال إنه كان فى غزوة بنى المصطلق وجزم به فى الاستذكار وسبقه إلى ذلك ابن سعيد وابن حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع واستبعد ذلك بعض المتأخرين قال لأن المريسيع من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة من ناحية خيبر لقول عائشة بالبيداء أو بذات الجيش وهما بين المدينة وخيبر كما جزم به النووى لكن جزم ابن التين بأن البيداء هى ذو الحليفة وقال أبو عبيد البكرى البيداء هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة قال وذات الجيش من المدينة على بريد (ومنها) يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم الآية

آية من اياته وعلم من أعلامه وإن ذلك يكفى فى الدلالة ويقوم مقام معجزات غيره وايات سواء من الانبياء صلوات الله عليهم ويدل عليه قوله عز وجل تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله أم يقولون افترى على الله كذبا فان يشأ الله يختم على قلبك ويمحو الله الباطل ويحق الحق بكلماته فدل على أنه جعل قلبه مستودعا لوحيه ومستنزلا لكتابه وانه لو شاء صرف ذلك الى غيره وكان له حكم دلالته على تحقيق الحق وابطال الباطل مع صرفه عنه ولذلك أشباه كثيرة تدل على نحو الدلالة التى وصفناها فبان بهذا وبنظائره ما قلناه من أن بناء نبوته صلى الله عليه وسلم على دلالة القرآن ومعجزته وصار له من الحكم فى دلالته على نفسه وصدقه أنه يمكن أن يعلم أنه كلام الله تعالى وفارق حكمه حكم غيره من الكتب المنزلة على الانبياء لأنها لاتدل على أنفسها الا بامر زائد ووصف

أخرج ابن جرير عن قتادة قال ذكر لنا أنها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة حين أراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا به فاطلعه الله على ذلك (ومنها) والله يعصمك من الناس في صحيح ابن حبان عن أبي هريرة أنها نزلت في السفر وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر أنها نزلت في ذات الرقاع بأعلى نخل في غزوة بني انمار (ومنها) أول الأنفال نزلت ببدر عقب الواقعة كما أخرجه أحمد عن سعد بن أبي وقاص (ومنها) إذ تستغيثون ربكم الآية نزلت ببدر أيضا كما أخرجه الترمذي عن عمر (ومنها) والذين يكنزون الذهب الآية نزلت في بعض أسفاره كما أخرجه أحمد عن ثوبان (ومنها) قوله لو كان عرضا قريبا الآيات نزلت في غزوه تابوك كما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس (ومنها ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب) نزلت في غزوة تبوك كما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عمر (ومنها) ما كان للنبي والذين آمنوا الآية أخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن عباس أنها نزلت لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم معتمرا وهبط من ثنية عسفان فزار قبر أمه واستأذن في الاستغفار لها (ومنها) خاتمة النحل أخرج البيهقي في الدلائل والبزار عن ابي هريرة أنها نزلت بأحد والنبي ﷺ واقف على حمزة حين استشهد وأخرج الترمذي والحاكم عن أبي بن كعب أنها نزلت يوم فتح مكة (ومنها) وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها أخرج أبو الشيخ والبيهقي في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبدالرحمن ابن غنم أنها نزلت في تبوك (ومنها) أول الحج أخرج الترمذي والحاكم عن عمران بن حصين قال لما نزلت على النبي ﷺ يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم إلى قوله ولكن عذاب الله شديد أنزلت عليه هذه وهو في سفر الحديث وعند ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنها نزلت في مسيره في غزوة بني المصطلق (ومنها) هذا خصمان الآيات قال القاضي جلال الدين البلقيني الظاهر أنها نزلت يوم بدر وقت المبارزة لما فيه من الاشارة بهذان (ومنها) أذن للذين يقاتلون الآية أخرج الترمذي عن ابن عباس قال لما أخرج النبي ﷺ من مكة قال أبو بكر أخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت قال ابن الحصار واستنبط بعضهم من هذا الحديث أنها نزلت في سفر الهجرة (ومنها) ألم تر إلى ربك كيف مد الظل الآية قال ابن حبيب نزلت بالطائف ولم أقف على مستند (ومنها) إن الذي فرض عليك القرآن نزلت بالجحفة في سفر الهجرة كما أخرجه ابن أبي حاتم عن الضحاك (ومنها) أول الروم روى الترمذي عن أبي سعيد قال لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين فنزلت الم غلبت الروم إلى قوله بنصر الله قال الترمذي غلبت يعني بالفتح (ومنها) واسأل من أرسلنا قبلك من رسلنا الآية قال ابن حبيب نزلت ببيت المقدس ليلة الإسراء (ومنها) وكأين من قرية هي أشد قوة الآية قال السخاوي في جمال القراء قيل إن النبي صلى الله عليه وسلم لما توجه مهاجرا إلى المدينة وقف فنظر إلى مكة وبكى فنزلت (ومنها) سورة الفتح اخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قال نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها وفي المستدرك أيضا من حديث مجمع بن جارية أن أولها نزل بكراع الغميم (ومنها) يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى الآية أخرج الواحدي عن ابن أبي مليكة انها نزلت بمكة يوم الفتح لما رقى بلال على ظهر الكعبة وأذن فقال بعض الناس أهذا العبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة ومنها سيهزم الجمع الآية قيل إنها نزلت يوم بدر حكاه ابن الفرس وهو مردود لما سيأتي في النوع الثاني عشر ثم رايت عن ابن عباس ما يؤيده ومنها قال النسفي قوله ثلة من الأولين وقوله افبهذا الحديث انتم مدهنون نزليا في سفره صلى الله عليه وسلم إلى المدينة

مضاف اليها لأن نظمها ليس معجزا وإن كان ما يتضمنه من الأخبار عن الغيوب معجزا وليس كذلك القرآن لأنه يشاركها في هذه الدلالة ويزيد عليها في ان نظمه معجز فيمكن ان يستدل به عليه وحل في هذا من وجه محل سماع الكلام من القديم سبحانه وتعالى لأن موسى عليه السلام لما سمع كلامه اعلم انه في الحقيقة كلامه وكذلك من يسمع القرآن يعلم انه كلام الله وإن اختلف الحال في ذلك من بعض الوجوه لأن موسى عليه السلام سمعه من الله عز وجل واسمعه نفسه متكلما وليس كذلك الواحد منا وكذلك قد يختلفان في غير هذا الوجه وليس ذلك قصدنا بالكلام في هذا الفصل والذي نرومه الان ما بيننا من اتفاقهما في المعنى الذي وصفنا وهو انه عليه السلام يعلم ان ما يسمعه كلام الله من جهة الاستدلال وكذلك نحن نعلم ما نقرؤه من هذا على وجه الاستدلال

أقف له على مستند (ومنها) «وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون» أخرج ابن أبي حاتم من طريق يعقوب عن مجاهد عن أبي حرزة قال نزلت في رجل من الانصار في غزوة تبوك لما نزلوا الحجر فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيئا ثم ارتحل ثم نزل منزلا آخر وليس معهم ماء فشكوا ذلك فدعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم حتى استقوا منها فقال رجل من المنافقين إنما مطرنا بنوء كذا فنزلت (ومنها) آية الامتحان «يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن» الآية أخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت بأسفل الحديبية (ومنها) سورة المنافقين أخرج الترمذي عن زيد بن أرقم أنها نزلت ليلا في غزوة تبوك وأخرج عن سفيان أنها في غزوة بني المصطلق وبه جزم ابن اسحق وغيره (ومنها) سورة المرسلات أخرج الشيخان عن ابن مسعود قال بينما نحن مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار بمنى إذ نزلت عليه والمرسلات الحديث (ومنها) سورة المطففين أو بعضها حكى النسفي وغيره أنها نزلت في سفر الهجرة قبل دخوله صلى الله عليه وسلم المدينة (ومنها) أول سورة اقرأ أنزل بغار حرا كما في الصحيحين (ومنها) سورة الكوثر أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير أنها نزلت يوم الحديبية وفيه نظر (ومنها) سورة النصر أخرج البزار والبيهقي في الدلائل عن ابن عمر قال أنزلت هذه السورة «إذا جاء نصر الله والفتح» على رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط أيام التشريق فعرف أنه الوداع فأمر بناقته القصواء فرحلت ثم قام فخطب الناس فذكر خطبته المشهورة

• (النوع الثالث في معرفة النهاري والليلي. أمثلة النهاري كثيرة قال ابن حبيب نزل كثر القرآن نهارا وأما الليلي فتتبعت له أمثلة (منها) آية تحويل القبلة ففي الصحيحين من حديث ابن عمر بينهما الناس بقباء في صلاة الصبح إذ أتاهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر ان يستقبل القبلة وروى مسلم عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نحو بيت المقدس فنزلت «قد نرى تقلب وجهك في السماء» الآية فمر رجل من بني سلمة وهم ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادى ألا ان القبلة قد حولت فمالوا كلهم نحو القبلة لكن في الصحيحين عن البراء أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى قبل بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه أول صلاة صلاها العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على أهل مسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت فهذا يقتضي أنها نزلت نهارا بين الظهر والعصر قال القاضي جلال الدين والارجح بمقتضى الاستدلال نزولها بالليل لان قضية أهل قباء كانت في الصبح وقباء قريبة من المدينة فيبعد أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر البيان لهم من العصر إلى الصبح وقال ابن حجر الاقوى ان نزولها كان نهارا والجواب عن حديث ابن عمران الخبر وصل وقت العصر إلى من هو داخل وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح إلى من هو خارج المدينة وهم بنو عمرو بن عوف أهل قباء وقوله قد أنزل عليه الليلة مجاز من اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي والذي يليه (قلت) ويؤيد هذا ما أخرجه النسائي عن أبي سعيد بن المعلى قال مررنا يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد على المنبر فقلت لقد حدث أمر فجلست فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية (قد نرى تقلب وجهك في السماء) حتى فرغ منها ثم نزل فصلى الظهر (ومنها) أواخر آل عمران أخرج ابن حبان في صحيحه وابن المنذر وابن مردويه وابن أبي الدنيا في كتاب التفكر عن عائشة ان بلالا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يؤذن لصلاة الصبح فوجده يبكي فقال يا رسول الله ما يبكيك قال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل علي هذه الليلة (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الالباب) ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر

(فصل في الدلالة على ان القرآن معجزة)

قد ثبت بما بينا في الفصل الاول ان نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم مبنية على دلالة معجزة القرآن فيجب ان نبين وجه الدلالة من ذلك قد ذكر العلماء ان الاصل في هذا هو أن تعلم أن القرآن الذي هو متلو محفوظ مرسوم في المصاحف هو الذي جاء به النبي صلى الله عليه وسلم وانه هو الذي تلاه على من في عصره ثلاثا وعشرين سنة والطريق إلى معرفة ذلك هو النقل المتواتر الذي يقع عنده العلم الضروري به وذلك انه قام به في المواقف وكتب به إلى البلاد وتحمله عنه اليها من تابعه وأورده على غيره من لم يتابعه حتى ظهر فيهم الظهور الذي لا يشتبه على أحد ولا يحتمل انه قد خرج من اتى بقرآن يتلوه ويأخذه على غيره ويأخذ غيره على الناس حتى انتشر ذلك في أرض العرب كلها وتعدى إلى الملوك المعاقبة لهم كملك الروم والعجم والقبط والحبش وغيرهم من ملوك

(ومنها) « والله يعصمك من الناس » أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت كان النبي صلى الله عليه
وسلم يحرس حتى نزلت فأخرج رأسه من القبة فقال أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله وأخرج
الطبراني عن عصمة بن مالك الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت
فترك الحرس (ومنها) سورة الانعام أخرج الطبراني وأبو عبيد في فضائله عن ابن عباس قال نزلت سورة
الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك يجأرون بالتسبيح (ومنها) آية الثلاثة الذين خلفوا ففي
الصحيحين من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقي الثلث الآخير من الليل (ومنها) سورة مريم
روى الطبراني عن أبي مريم الغساني قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ولدت لي الليلة جارية
فقال والليلة انزلت علي سورة مريم سمها مريم (ومنها) أول الحج ذكره ابن حبيب ومحمد بن بركات
السعدي في كتابه الناسخ والمنسوخ وجزم به السخاوي في جمال القراء وقد يستدل له بما اخرجه ابن
مردويه عن عمران بن حصين انها نزلت والنبي صلى الله عليه وسلم في سفر وقد نعس بعض القوم وتفرق بعضهم
فرفع بها صوته الحديث (ومنها) آية الاذن في خروج النسوة في الاحزاب قال القاضي جلال الدين
والظاهر انها « يا أيها النبي قل لازواجك وبناتك » الآية ففي البخاري عن عائشة خرجت سودة بعد
ماضرب الحجاب لحاجتها كانت امرأة جسيمة لاتخفى على من يعرفها فرآها عمر فقال ياسودة اما والله
ماتخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفأت راجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه
ليتعشى وفي يده عرق فقلت يارسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا فأوحى الله اليه وان
العرق في يده ماوضعه فقال انه قد أذن لكن أن تخرجن لحاجتكن قال القاضي جلال الدين وإنما
قلنا إن ذلك كان ليلا لانهن إنما كن يخرجن للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عائشة في حديث الافك
(ومنها) « واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا » على قول ابن حبيب انها نزلت ليلة الاسراء (ومنها)
أول الفتح ففي البخاري من حديث عمر لقد أنزلت علي الليلة سورة هي أحب إلي مما طلعت عليه
الشمس فقرأ « انا فتحنا لك فتحا مبينا » الحديث (ومنها) سورة المنافقين كما أخرجه الترمذي عن زيد
ابن أرقم (ومنها) سورة والمرسلات قال السخاوي في جمال القراء روى عن ابن مسعود أنها
نزلت ليلة الجن بحراء (قلت) هذا أثر لايعرف ثم رأيت في صحيح الاسماعيلي وهو مستخرجه على
البخاري انها نزلت ليلة عرفة بغار منى وهو في الصحيحين بدون قوله ليلة عرفة والمراد بها ليلة التاسع من
ذي الحجة فانها التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيتها بمنى (ومنها) المعوذتان فقد قال ابن اشتة
في المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب نبأنا أبو داود نبأنا عثمان بن أبي شيبة نبأنا جرير عن بيان عن قيس
عن عقبة بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزلت علي الليلة آيات لم ير مثلهن قل
أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس (فرع) ومنه مانزل بين الليل والنهار في وقت الصبح وذلك
آيات (منها) آية التيمم في المائدة ففي الصحيح عن عائشة وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت
(يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون) (ومنها) (ليس لك من الامر شيء) ففي
الصحيح أنها نزلت وهو في الركعة الاخيرة من صلاة الصبح حين أراد أن يقنت يدعو على أبي سفيان ومن
ذكر معه . (تنبيه فان قلت فما تصنع بحديث جابر مرفوعا أصدق الرؤيا ماكان نهارا لان
الله خصني بالوحي نهارا أخرجه الحاكم في تاريخه (قلت) هذا الحديث منكر لايحتج به (النوع
الرابع الصيفي والشتائي) قال الواحدي انزل الله في الكلالة آيتين احداهما في الشتاء وهي التي في
أول النساء والاخرى في الصيف وهي التي في آخرها وفي صحيح مسلم عن عمر ماراجعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شيء ماراجعته في الكلالة وما أغلظ في شيء ما أغلظ لي فيه حتى طعن باصبعه في

الاطراف ولما ورد ذلك
مضاد الاديان أهل ذلك
العصر كلهم ومخالفا
لوجوه اعتقاداتهم
المختلفة في الكفر وقف
جميع أهل الخلاف على
جملته ووقف جميع
أهل دينه الذين أكرمهم
الله بالايمان على جملته
وتفاصيله وتظاهر بينهم
حتى حفظه الرجال
وتنقلت به الرحال وتعلمه
الكبير والصغير إذا كان
عمدة دينهم وعلما عليه
والمفروض تلاوته في
صلواتهم والواجب
استعماله في أحكامهم
ثم تناقله خلف عن سلف
ثم مثلهم في كثرتهم
وتوفر دواعيهم على نقله
حتى انتهى الينا ما
وصفناه من حاله فلن
يتشكك أحد ولا يجوز
أن يتشكك مع وجود
هذه الاسباب في أنه أتى
بهذا القرآن من عند
الله فهذا أصل واذا ثبت
هذا الاصل وجودا فانا
نقول انه تحداهم إلى ان
يأتوا بمثله وقرعهم على
ترك الاتيان به طول
السنين التي وصفناها فلم
يأتوا بذلك والذي يدل
على هذا الاصل انا قد

صدري وقال ياعمر ألا تكفيك آية الصيف التي في آخر سورة النساء وفي المستدرك عن أبي هريرة
أن رجلا قال يارسول الله ما الكلالة قال أما سمعت الآية التي نزلت في الصيف « يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة » وقد تقدم أن ذلك في سفر حجة الوداع فيعد من الصيفي ما نزل فيها كأول المائدة
وقوله « اليوم أكملت لكم دينكم » واتقوا يوما ترجعون » وآية الدين وسورة النصر (ومنه) الآية النازلة
في غزوة تبوك فقد كانت في شدة الحر أخرجه البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمر
ابن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يخرج في وجه من مغازيه
إلا أظهر أنه يريد غيره وأنه في غزوة تبوك قال يا أيها الناس إني اريد الروم فاعلمهم وذلك في زمان
البأس وشدة الحر وجدب البلاد فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في جهازه إذ قال للجد
ابن قيس هل لك في بنات بني الأصفر قال يارسول الله لقد علم قومي أنه ليس أحد أشد عجبا بالنساء مني
وإني أخاف إن رأيت نساء بني الأصفر أن يفتنني فائذن لي فأنزل الله « ومنهم من يقول ائذن لي » الاية وقال
رجل من المنافقين لا تنفروا في الحر فأنزل الله « قل نار جهنم أشد حرا » (ومن أمثلة الشتائي) قوله « إن
الذين جاؤا بالافك إلى قوله ورزق كريم » ففي الصحيح عن عائشة أنها نزلت في يوم شات والايات التي
في غزوة الخندق من سورة الاحزاب فقد كانت في البرد ففي حديث حذيفة تفرق الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب إلا اثني عشر رجلا فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قم فانطلق
إلى عسكر الأحزاب قلت يارسول الله والذي بعثك بالحق ماقمت لك إلا حياء من البرد الحديث وفيه
فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود » إلى اخرها أخرجه البيهقي
في الدلائل . (النوع الخامس الفراشي والنومي) . ومن أمثلة الفراشي قوله « والله يعصمك من الناس »
كما تقدم وآية الثلاثة الذين خلفوا ففي الصحيح انها نزلت وقد بقي من الليل ثلثه وهو صلى الله عليه وسلم
عند أم سلمة وستشكل الجمع بين هذا وقوله صلى الله عليه وسلم في حق عائشة ما نزل على الوحي في
فراش امرأة غيرها قال القاضي جلال الدين ولعل هذا كان قبل القصة التي نزل الوحي فيها في فراش
أم سلمة (قلت) ظفرت بما يؤخذ منه جواب أحسن من هذا فروى أبو يعلى في مسنده عن عائشة قالت
اعطيت تسعا الحديث وفيه وإن كان الوحي لتنزل عليه وهو في اهله فينصرفون عنه وإن كان لينزل
عليه وانا معه في لحافه وعلى هذا لا معارضة بين الحديثين كما لا يخفى (وأما النومي) فمن امثلته سورة
الكوثر لما روى مسلم عن انس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا إذ غفا اغفاءة ثم رفع
رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يارسول الله فقال انزل على انفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم
إنا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الابتر (وقال) الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون
من الحديث ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما كان يأتيه في النوم لأن رؤيا الانبياء
وحي قال وهذا صحيح لكن الأشبه ان يقال ان القرآن كله نزل في اليقظة وكأنه خطر له في النوم سورة
الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر الذي وردت فيه السورة فقرأها عليهم وفسرها لهم قال
وورد في بعض الروايات انه اغمى عليه وقد يحمل ذلك على الحالة التي كانت تعتريه عند نزول الوحي
ويقال لها برحاء الوحي اه (قلت) الذي قاله الرافعي في غاية الاتجاه وهو الذي كنت اميل اليه قبل
الوقوف عليه والتأويل الأخير اصح من الاول لأن قوله انزل على انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك
بل نقول نزلت تلك الحالة وليس الاغفاء اغفاء نوم بل الحالة التي كانت تعتريه عند الوحي فقد ذكر
العلماء انه كان يؤخذ عن الدنيا . (النوع السادس الأرضي والسمائي) . تقدم قول ابن العربي ان من
القران سمائيا وارضيا وما نزل بين السماء والأرض وما نزل تحت الأرض في الغار وقال واخبرنا ابو بكر

علمنا أن ذلك مذكور في القرآن في المواضع الكثيرة كقوله « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » وكقوله « أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون » فجعل عجزهم عن الإتيان بمثله دليلا على انه منه ودليلا على وحدانيته وذلك يدل عندنا على بطلان قول من زعم انه لا يمكن أن يعلم بالقرآن الوحدانية وزعم أن ذلك مما لا سبيل اليه إلا من جهة العقل لأن القرآن كلام الله عز وجل ولا يصح أن يعلم الكلام حتى يعلم المتكلم أولا فقلنا إذا ثبت بما بينه اعجازه وأن الخلق لا يقدرون عليه ثبت

الفهري قال انبأنا التميمي انبأنا هبة الله المفسر قال نزل القرآن بين مكة والمدينة الاست ايات نزلت لا في الأرض ولا في السماء. ثلاث في سورة الصافات، وما منا إلا له مقام معلوم، الايات الثلاث وواحدة في الزخرف، واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا، الاية والايتان من اخر سورة البقرة نزلتا ليلة المعراج قال ابن العربي ولعله أراد في الفضاء بين السماء والأرض قال وأما ما نزل تحت الأرض في الغار فسورة المرسلات كما في الصحيح عن ابن مسعود (قلت) أما الايات المقدمة فلم أقف على مستند لما ذكره فيها إلا اخر البقرة فيمكن ان يستدل بما أخرجه مسلم عن ابن مسعود لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى إلى سدرة المنتهى الحديث وفيه فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ثلاثا فاعطى الصلوات الخمس وأعطى خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك من أمته بالله شيئا المقحمات وفي الكامل للهذلي نزلت امن الرسول إلى اخرها بقاب قوسين (النوع السابع في معرفة أول ما نزل) اختلف في أول ما نزل من القرآن على أقوال (أحدها) وهو الصحيح اقرأ باسم ربك روى الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه الليالي ذات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع إلى خديجة رضي الله عنها فتزوده لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال اقرأ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما أنا بقارىء فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارىء فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال، اقرأ باسم ربك الذي خلق، حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ترجف بوادره الحديث (وأخرج) الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل وصححاه عن عائشة قالت أول سورة نزلت في القران اقرأ باسم ربك (وأخرج) الطبراني في الكبير بسند على شرط الصحيح عن أبي رجاء العطاردي قال كان أبو موسى يقرئنا فيجلسنا حلقا وعليه ثوبان ابيضان فاذا تلا هذه السورة، اقرأ باسم ربك الذي خلق، قال هذه أول سورة أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن منصور في سننه حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له اقرأ وما أقرأ فوالله ما أنا بقارىء فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق فكان يقول هو أول ما أنزل وقال أبو عبيد في فضائله حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال إن أول ما نزل من القران اقرأ باسم ربك ون والقلم (وأخرج) ابن أشتة في كتاب المصاحف عن عبيد بن عمير قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم بنمط اقرأ قال ما أنا بقارىء قال اقرأ باسم ربك فيرون أنها أول سورة أنزلت من السماء (وأخرج) عن الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بحراء إذ أتى ملك بنمط من ديباج فيه مكتوب اقرأ باسم ربك الذي خلق إلى ما لم يعلم (القول الثاني) يا أيها المدثر روى الشيخان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال سألت جابر بن عبد الله اى القران أنزل قبل قال يا أيها المدثر قلت او اقرأ باسم ربك قال احدثكم ما حدثنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني جاورت بحراء فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنظرت امامي وخلفي وعن يميني وشمالي ونظرت إلى السماء فاذا هو يعني جبريل فاخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني فأنزل الله، يا ايها المدثر قم فأنذر، (واجاب) الأول عن هذا الحديث باجوبة احدها ان السؤال كان عن نزول سورة كاملة فبين ان سورة المدثر نزلت بكمالها قبل نزول تمام سورة اقرا فانها اول ما نزل منها صدرها ويؤيده هذا ما في الصحيحين ايضا عن ابي سلمة عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه بينا انا امشي سمعت

أن الذي أتى به غيرهم وأنه إنما يختص بالقدرة عليه من يختص بالقدرة عليهم وأنه صدق وإذا كان كذلك كان ما يتضمنه صدقا وليس إذا أمكن معرفته من جهة العقل امتنع أن يعرف من الوجهين وليس الغرض تحقيق القول في هذا الفصل لأنه خارج عن مقصود كلامنا ولكنا ذكرناه من جهة دلالة الآية عليه ومن ذلك قوله عز وجل، قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القران لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا، وقوله أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين، فقد ثبت بما بيناه أنه تحداهم الية ولم يأتوا بمثلة وفي هذا أمران أحدهما التحدي الية والآخرة أنه لم يأتوا له بمثل والذي يدل على ذلك النقل المتواتر الذي يقع به العلم الضروري فلا يمكن جحود واحد من هذين الأمرين وإن قال قائل لعلة لم يقرأ عليهم الايات التي فيها ذكر

صوتا من السماء فرفعت رأسى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء جالس على كرسى بين السماء والأرض فرجعت فقلت زملونى فدثرونى فأنزل الله (يا أيها المدثر) فقوله الملك الذى جاءنى بحراء يدل على أن هذه القصة متأخرة عن قصة حراء التى نزل فيها اقرأ باسم ربك ثانيها ان مراد جابر بالأولية أولية مخصوصة بما بعد فترة الوحى لا اولية مطلقة ثالثها ان المراد أولية مخصوصة بالأمر بالانذار وعبر بعضهم عن هذا بقوله أول ما نزل للنبوة اقرأ باسم ربك واول ما نزل للرسالة يا أيها المدثر رابعها ان المراد أول ما نزل بسبب متقدم وهو ما وقع من التدثر الناشىء عن الرعب واما اقرأ فنزلت ابتداء بغير سبب متقدم ذكره ابن حجر خامسها ان جابرا استخرج ذلك باجتهاده وليس هو من روايته فيتقدم عليه ما روته عائشة قاله الكرمانى واحسن هذه الاجوبة الأول والأخير (القول الثالث) سورة الفاتحة قال نزلت فاتحة الكتاب وقال ابن حجر والذى ذهب اليه أكثر الأئمة هو الأول واما الذى نسبه إلى الأكثر فلم يقل به الا عدد اقل من القليل بالنسبة إلى من قال بالأول وحجته ما اخرجه البيهقى فى الدلائل والواحدى من طريق يونس بن بكير عن يونس بن عمرو عن ابيه عن أبى ميسرة عمرو بن شرحبيل ان رسول الله ﷺ قال لخديجة انى إذا خلوت وحدى سمعت نداء فقد والله خشيت ان يكون هذا امرا فقالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث فلما دخل ابو بكر ذكرت خديجة حديثه له وقالت اذهب مع محمد الى ورقة فانطلقا فقصا عليه فقال إذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى يا محمد يا محمد فانطلق هاربا فى الافق فقال لا تفعل إذا أتاك فاثبت حتى تسمع ما يقول ثم ائتنى فأخبرنى فلما خلا ناداه يا محمد قل (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين حتى بلغ ولا الضالين الحديث هذا مرسل رجاله ثقاة وقال البيهقى ان كان محفوظا فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرأ والمدثر (القول الرابع) (بسم الله الرحمن الرحيم) حكاه ابن النقيب فى مقدمة تفسيره قولا زائدا (وأخرج) الواحدى باسناده عن عكرمة والحسن قالا أول ما نزل من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم وأول سورة اقرأ باسم ربك وأخرج ابن جرير وغيره من طريق الضحاك عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على النبى ﷺ قال يا محمد استعذ ثم قل بسم الله الرحمن الرحيم وعندى ان هذا لا يعد قولا برأسه فانه من ضرورة نزول السورة نزول البسملة معها فهى أول آية نزلت على الاطلاق وورد فى أول ما نزل حديث آخر روى الشيخان عن عائشة قالت ان أول ما نزل سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الاسلام نزل الحلال والحرام وقد استشكل هذا بأن أول ما نزل اقرأ وليس فيها ذكر الجنة والنار وأجيب بأن من مقدرة أى من أول ما نزل والمراد سورة المدثر فانها أول ما نزل بعد فترة الوحى وفى آخرها ذكر الجنة والنار فلعل اخرها قبل نزول بقية اقرأ (فرع) أخرج الواحدى من طريق الحسين بن واقد قال سمعت على بن الحسين يقول أول سورة نزلت بمكة اقرأ باسم ربك وآخر سورة نزلت بها المؤمنون ويقال العنكبوت وأول سورة نزلت بالمدينة ويل للمطففين وآخر سورة نزلت بها براءة وأول سورة أعلنها رسول الله ﷺ بمكة النجم وفى شرح البخارى لابن حجر اتفقوا على ان سورة البقرة أول سورة انزلت بالمدينة وفى دعوى الاتفاق نظر لقوله على بن الحسين المذكور وفى تفسير النسفى عن الواقدى ان أول سورة نزلت بالمدينة سورة القدر (وقال) أبو بكر محمد بن الحارث بن أبيض فى جزئه المشهور حدثنا أبو العباس عبيد الله بن محمد بن اعين البغدادى حدثنا حسن بن ابراهيم الكرمانى حدثنا أمية الازدى عن جابر ابن زيد قال أول ما أنزل الله من القرآن بمكة اقرأ باسم ربك و ن والقلم ويا أيها المزمل ويا أيها المدثر

التحدى وإنما قرأ عليهم ما سورة ذلك من القرآن كان كذلك قولا باطلا يعلم بطلانه مثل ما يعلم به بطلان قول من زعم ان القرآن اضعاف هذا وهو يبلغ حمل جمل وانه كتم وسيظهره المهدى أو يدعى ان هذا القرآن ليس هو الذى جاء به النبى صلى الله عليه وسلم وإنما هو شىء وضعه عمر أو عثمان رضى الله عنهما حيث وضع المصحف أو يدعى فيه زيادة أو نقصانا وقد ضمن الله حفظ كتابه ان لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه ووعده الحق وحكاية قول من قال ذلك يغنى عن الرد عليه لأن العدد الذين أخذوا القرآن فى الامصار وفى البوادى وفى الاسفار والحضر وضبطوه حفظا من بين صغير وكبير وعرفوه حتى صار لا يشتبه على أحد منهم حرف لا يجوز عليهم السهو والنسيان ولا التخليط فيه والكتمان ولو زادوا او نقصوا أو غيروا الظهر وقد علمت ان شعر امرىء القيس وغيره لا يجوز أن يظهر ظهوره

ثم الفاتحة ثم تبت يدا أبي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك الاعلى ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر ثم والضحى ثم ألم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم الكوثر ثم الهاكم ثم أرأيت الذي يكذب ثم الكافرون و ألم تر كيف و قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس وقل هو الله أحد و والنجم و عبس وانا انزلناه والشمس وضحاها والبروج والتين ولإيلاف والقارعة والقيامة و ويل لكل همزة والمرسلات و ق والبلد والطارق واقتربت الساعة و ص والاعراف والجن و يس والفرقان والملائكة وكهيعص وطه والواقعة والشعراء وطس سليمان وطسم القصص وبني اسرائيل والتاسعة يعني يونس وهود ويوسف والحجر والانعام والصافات ولقمان وسبأ ثم الزمر وحم المؤمن وحم السجدة وحم الزخرف وحم الدخان الجاثية وحم الاحقاف و الذاريات والغاشية والكهف وحمعسق و تنزيل السجدة والانبياء والنحل أربعين وبقيتها بالمدينة وإنا أرسلنا نوحا والطور والمؤمنون وتبارك والحاقة وسأل وعم يتساءلون والنازعات واذا السماء انفطرت واذا السماء انشقت والروم والعنكبوت وويل للمطففين فذاك ما نزل بمكة (وأنزل بالمدينة) سورة البقرة وآل عمران والانفال والاحزاب والمائدة والممتحنة واذا جاء نصر الله والنور والحج والمنافقون والمجادلة والحجرات والتحريم والجمعة والتغابن وسبح الحواريين والفتح والتوبة وخاتمة القرآن (قلت) هذا سياق غريب وفي هذا الترتيب نظر جابر بن زيد من علماء التابعين بالقرآن وقد اعتمد البرهان الجعبري على هذا الاثر في قصيدته التي سماها تقريب المأمول في ترتيب النزول فقال

مكيها ست ثمانون اعتلت ... نظمت على وفق النزول لمن تلا
اقرأ ونون مزمل مدثر ... والحمد تبت كورت الاعلى علا
ليل وفجر والضحى شرح وعصـ ... ـر العاديات وكوثر الهاكم تلا
أرأيت قل بالفيل مع فلق كذا ... ناس وقل هو نجمها عبس جلا
قدر وشمس والبروج وتينها ... لإيلاف قارعة قيامة اقبلا
ويل لكل المرسلات وق مع ... بلد وطارقها مع اقتربت كلا
ص واعراف وجن ثم يسن ... وفرقان وفاطر اعتلا
كاف وطه ثلة الشعرا ونمـ ... ـل قص الاسرا يونس هود ولا
قل يوسف حجر وانعام وذ ... بح ثم لقمان سبا زمر جلا
مع غافر مع فصلت مع زخرف ... ودخان جاثيه وأحقاف تلا
ذرو وغشية كهف وشو ... رى والخليل والانبيا نحل خلا
ومضاجع نوح وطور والفلا ... ح الملك واعية وسأل وعم لا
غرق مع انفطرت وكدح وروم ... العنكبوت وطففت فتكملا
وبطيبة عشرون وثمان الطولى ... وعمران وأنفال جلا
لاحزاب مائدة امتحان والنسا ... مع زلزلت ثم الحديد تأملا
ومحمد والرعد والرحمن لانـ ... ـسان الطلاق ولم يكن حشر ملا
نصر ونور ثم حج والمنا ... فق مع مجادلة وحجرات ولا
تحريمها مع جمعة وتغابن ... صف وفتح توبة ختمت أولا
أما الذي قد جاءنا سفريه ... عرفي اكملت لكم قد كملا

القرآن ولا أن يحفظ كحفظه ولا ان يضبط كضبطه ولا ان تمس الحاجة اليه مساسها الى القرآن لو زيد فيه بيت او نقص منه بيت لا بل لو غير فيه لفظ لتبرأ منه أصحابه وانكره اربابه فاذا كان ذلك مما لا يمكن في شعر امرىء القيس ونظرائه مع ان الحاجة اليه تقع لحفظ العربية فكيف يجوز أو يمكن ما ذكروا في القرآن مع شدة الحاجة اليه في أصل الدين ثم في الأحكام الشرائع واشتمال الهمم المختلفة على ضبطه فمنهم من يضبطه لاحكام قراءته ومعرفة وجوهها وصحة أدائها ومنهم من يحفظه للشرائع والفقه ومنهم من يضبطه ليعرف تفسيره ومعانيه ومنهم من يقصد بحفظه الفصاحة والبلاغة ومن الملحدين من يحصله لينظر في عجيب شأنه وكيف يجوز على أهل هذه الهمم المختلفة والآراء المتباينة على كثرة اعدادهم واختلاف بلادهم وتفاوت اغراضهم ان يجتمعوا على التغيير

لكن إذا قنم لحبشي بدا واسأل من أرسلنا الشامي قبلا
ان الذي فرض انتمى جحفيها وهو الذي كف الحدبي ابجلا

(فرع) فى أوائل مخصوصة (أول) ما نزل فى القتال روى الحاكم فى المستدرك عن ابن عباس قال أول آية نزلت فى القتال (اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا) وأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال أول آية نزلت فى القتال بالمدينة (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم) وفى الاكليل للحاكم ان أول ما نزل فى القتال (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم) (أول ما نزل فى شأن القتل اية الاسراء (ومن قتل مظلوما) الآية أخرجه ابن جرير عن الضحاك (أول) ما نزل فى الخمر روى الطالسى فى مسنده عن ابن عمر قال نزل فى الخمر ثلاث ايات فأول شىء (يسألونك عن الخمر والميسر) الآية فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله دعنا ننتفع بها كما قال الله فسكت عنهم ثم نزلت هذه الآية (لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى) فقيل حرمت الخمر فقالوا يارسول الله لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت (ياأيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر. أول اية نزلت فى الأطعمة بمكة اية الانعام (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما) ثم اية النحل (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) إلى اخرها وبالمدينة اية البقرة (انما حرم عليكم الميتة الاية ثم اية المائدة حرمت عليكم الميتة) الاية قاله ابن الحصار (وروى البخارى عن ابن مسعود قال أول سورة أنزلت فيها سجدة النجم وقال الفريابى حدثنا ورقاء عن ابن أبى نجيح عن مجاهد فى (قوله لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة) قال هى أول ما انزل الله من سورة براءة وقال أيضا حدثنا اسرائيل انبأنا سعيد عن مسروق عن أبى الضحى قال أول ما نزل من براءة (انفروا خفافا وثقالا) ثم نزل أولها ثم نزل اخرها (وأخرج) ابن اشته فى كتاب المصاحف عن أبى مالك قال كان أول براءة (انفروا خفافا وثقالا) سنوات ثم انزلت براءة أول السورة فالمت بها أربعون اية وأخرج أيضا من طريق داود عن عامر فى قوله انفروا خفافا وثقالا قال وهى أول اية نزلت فى براءة فى غزوة تبوك فلما رجع من تبوك نزلت براءة الاثمانا وثلاثين اية من أولها (وأخرج) من طريق سفيان وغيره عن حبيب بن ابى عمرة عن سعيد بن جبير قال أول ما نزل من ال عمران (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) ثم أنزلت بقيتها يوم أحد. (النوع الثامن فى معرفة اخر ما نزل). فيه اختلاف فروى الشيخان عن البراء بن عازب قال اخر اية (يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة) واخر سورة نزلت براءة (وأخرج) البخارى عن ابن عباس قال اخر اية نزلت اية الربا (وروى) البيهقى عن عمر مثله والمراد بها قوله تعالى ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا وعن أحمد وابن ماجه عن عمر من اخر ما نزل اية الربا وعند ابن مردويه عن أبى سعيد الخدرى فاخطبنا عمر فقال ان من اخر القران نزولا اية الربا وأخرج النسائى من طريق عكرمة عن ابن عباس قال اخر شىء نزل من القران (واتقوا يوما ترجعون فيه) الاية وأخرج ابن مردويه نحوه من طريق سعيد ابن جبير عن ابن عباس بلفظ اخر اية انزلت وأخرجه ابن جرير من طريق العوفى والضحاك عن ابن عباس وقال الفريابى فى تفسيره حدثنا سفيان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الاية وكان بين نزولها وبين موت النبى صلى الله عليه وسلم أحد وثمانون يوما وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال اخر ما نزل من القران كله واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله الاية وعاش النبى صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية تسع ليال ثم مات ليلة الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول وأخرج ابن جرير مثله عن ابن جريج وأخرج من طريق عطية عن أبى سعيد قال اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الاية (واخرج) أبو عبيد فى الفضائل

والتبديل والكتمان وبين ذلك انك اذا تأملت ما ذكر فى أكثر السور مما بينا ومن نظائره فى رد قومه عليه ورد غيرهم وقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقول بعضهم ان هذا الا اختلاق إلى الوجوه التى يصرف اليها قولهم فى الطعن عليه فمنهم من يستهين بها ويجعل ذلك سببا لتركه الاتيان بمثله ومنهم من يزعم أنه مفترى فلذلك لا يأتى بمثله ومنهم من يزعم انه دارس وانه اساطير الأولين وكرهنا أن نذكر كل آية تدل على تحديه لئلا يقع التطويل ولو جاز أن يكون بعضه مكتوما جاز على كله ولو جاز أن يكون بعضه موضوعا جاز ذلك فى كله فثبت بما بيناه أنه تحدى اليه وانهم لم يأتوا له بمثل وهذا الفصل قد بينا أن الجميع قد ذكروه وبنوا عليه فاذا ثبت هذا وجب أن يعلم بعده ان تركهم للاتيان بمثله كان لعجزهم عنه والذى يدل على أنهم كانوا عاجزين عن الاتيان بمثل القرآن أنه تحداهم

عن ابن شهاب قال آخر القرآن عهدا بالعرش آية الربا وآية الدين (وأخرج) ابن جرير من طريق ابن
شهاب عن سعيد بن المسيب أنه بلغه أن احدث القرآن عهدا بالعرش اية الدين مرسل صحيح الاسناد
(قلت) ولا منافاة عندي بين هذه الروايات في آية الربا (واتقوا يوما) واية الدين لان الظاهر انها نزلت
دفعة واحدة كترتيبها في المصحف ولانها في قصة واحدة فاخبر كل عن بعض ما نزل بانه اخر وذلك صحيح
وقول البراء آخر ما نزل يستفتونك أي في شأن الفرائض وقال ابن حجر في شرح البخاري طريق
الجمع بين القولين في اية الربا واتقوا يوما ان هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي
معطوفة عليهن ويجمع بين ذلك وبين قول البراء بان الآيتين نزلتا جميعا فيصدق ان كلا منهما اخر
بالنسبة لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في اية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث بخلاف
اية البقرة ويحتمل عكسه والاول ارجح لما في اية البقرة من الاشارة إلى معنى الوفاء المستلزمة لخاتمة
النزول اه وفي المستدرك عن ابي بن كعب قال آخر اية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) إلى
آخر السورة وروى عبدالله بن أحمد في زوائد المسند وابن مردويه عن أبي انهم جمعوا القرآن في
خلافة أبي بكر وكان رجال يكتبون فلما انتهوا إلى هذه الآية من سورة براءة (ثم انصرفوا صرف
الله قلوبهم بانهم قوم لا يفقهون) ظنوا أن هذا اخر ما نزل من القران فقال لهم ابي بن كعب إن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعدها ايتين (لقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى قوله وهو رب العرش العظيم
وقال هذا اخر ما نزل من القران قال فختم بما فتح به بالله الذي لا إله إلا هو وهو قوله (وما أرسلنا من قبلك
من رسول الا نوحي اليه انه لا إله إلا انا فاعبدون) (واخرج) ابن مردويه عن أبي عطاء أيضا قال اخر
القران عهدا بالله هاتان الآيتان (لقد جاءكم رسول من انفسكم) واخرجه ابن الانباري بلفظ أقرب القران
بالسماء عهدا (واخرج) ابو الشيخ في تفسيره من طريق علي ابن زيد عن يوسف المكي عن ابن عباس
قال اخر اية نزلت (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) (واخرج) مسلم عن ابن عباس اخر سورة نزلت
(إذا جاء نصر الله والفتح) (واخرج) الترمذي والحاكم عن عائشة قالت اخر سورة نزلت المائدة فما
وجدتم فيها من حلال فاستحلوه الحديث (وأخرجا) أيضا عن عبدالله بن عمرو قال اخر سورة نزلت
سورة المائدة والفتح (قلت) يعني إذا جاء نصر الله وفي حديث عثمان المشهور براءة من اخر القران
نزولا (قال) البيهقي يجمع بين هذه الاختلافات ان صحت بأن كل واحد أجاب بما عنده (وقال القاضي)
أبو بكر في الانتصار هذه الأقوال ليس فيها شيء مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وكل قاله بضرب
من الاجتهاد وغلبة الظن ويحتمل أن كلا منهم أخبر عن اخر ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم في
اليوم الذي مات فيه أو قبل مرضه بقليل وغيره سمع منه بعد ذلك وان لم يسمعه وهو يحتمل أيضا ان تنزل
هذه الآية التي هي اخر اية تلاها الرسول ﷺ مع ايات نزلت معها فيؤمر برسم ما نزل معها
بعد رسم تلك فيظن انه اخر ما نزل في الترتيب اه (ومن غريب ما ورد في ذلك) ما اخرجه ابن
جرير عن معاوية ابن أبي سفيان انه تلا هذه الآية (فمن كان يرجو لقاء ربه) الآية وقال انها اخر اية
نزلت من القران قال ابن كثير هذا أثر مشكل ولعله أراد انه لم ينزل بعدها اية تنسخها ولا تغير حكمها
بل هي مثبتة محكمة (قلت) ومثله ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية (ومن
يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم) هي اخر ما نزل وما نسخها شيء وعند احمد والنسائي عنه لقد نزلت
في اخر ما نزل ما نسخها شيء (واخرج) ابن مردويه من طريق مجاهد عن أم سلمة قالت اخر اية نزلت هذه
الآية (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل) إلى اخره (قلت) وذلك أنها قالت يا رسول الله أرى
الله يذكر الرجال ولا يذكر النساء فنزلت (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) ونزلت (ان

اليه حتى طال التحدي
وجعله دلالة على صدقه
ونبوته وتضمن أحكامه
استباحة دمائهم وأموالهم
وسبي ذريتهم فلو كانوا
يقدرون على تكذيبه
لفعلوا وتوصلوا إلى تخليص
أنفسهم واهليهم واموالهم
من حكمه بامر قريب
هو عادتهم في لسانهم
ومألوف من خطابهم
وكان ذلك يغنيهم عن
تكلف القتال واكثار
المراء والجدال وعن
الجلاء عن الاوطان
وعن تسليم الأهل والذرية
للسبي فلما لم يحصل
هناك معارضة منهم علم
انهم عاجزون عنها يبين
ذلك ان العدو يقصد
لدفع قول عدوه بكل
ما قدر عليه من المكايد
لاسيما مع استعظامه
ما ابدعه بالمجيء من خلع
الهته وتسفيه رأيه في
دياناته وتضليل ابائه
والتغريب عليه بما جاء به
واظهار امر يوجب الانقياد
لطاعته والتصرف على
حكم ارادته والعدول عن
الفه وعادته والانخراط
في سلك الاتباع هدان كان
متبوعا (والتشيع بعد
ان كان مشيعا وتحكيم

المسلمين والمسلمات ، ونزلت هذه الآية فهي آخر الثلاثة نزولا أو آخر ما نزل بعد ما كان ينزل في الرجال خاصة وأخرج ابن جرير عن أنس قال قال رسول الله ﷺ من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض قال أنس وتصديق ذلك في كتاب الله في آخر ما نزل « فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة » الآية (قلت) يعني في آخر سورة نزلت (وفي البرهان) لإمام الحرمين أن قوله تعالى «قل لا أجد فيما أوحي إلى محرما» الآية من اخر ما نزل وتعقبه ابن الحصار بأن السورة مكية باتفاق ولم يرد نقل بتأخير هذه الآية عن نزول السورة بل هي في محاجة المشركين ومخاصمتهم وهم بمكة اه (تنبيه) من المشكل على ما تقدم قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم) فانها نزلت بعرفة عام حجة الوداع وظاهرها إكمال جميع الفرائض والأحكام قبلها وقد صرح بذلك جماعة منهم السدي فقال لم ينزل بعدها حلال ولا حرام مع أنه ورد في آية الربا والدين والكلالة أنها نزلت بعد ذلك وقد استشكل ذلك ابن جرير وقال الأولى أن يتأول على أنه أكمل لهم دينهم باقرارهم بالبلد الحرام وإجلاء المشركين عنه حتى حجه المسلمون لا يخالطهم المشركون ثم أيده بما أخرجه من طريق أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المشركون والمسلمون يحجون جميعا فلما نزلت براءة نفي المشركون عن البيت وحج المسلمون لا يشاركهم في البيت الحرام أحد من المشركين فكان ذلك من تمام النعمة وأتممت عليكم نعمتي

﴿النوع التاسع في معرفة سبب النزول﴾ فرده بالتصنيف جماعة أقدمهم علي ابن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئا وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل بن حجر كتابا مات عنه مسودة فلم نقف عليه كاملا وقد ألفت فيه كتابا حافلا موجزا محررا لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته لباب النقول في أسباب النزول (قال الجعبري) نزول القران على قسمين قسم نزل ابتداء وقسم نزل عقب واقعة أو سؤال وفي هذا النوع مسائل (الأولى) زعم زاعم أنه لا طائل تحت هذا الفن لجريانه مجرى التاريخ وأخطأ في ذلك بل له فوائد (منها) معرفة وجه الحكمة الباعثة على تشريع الحكم (ومنها) تخصيص الحكم به عند من يرى أن العبرة بخصوص السبب (ومنها) أن اللفظ قد يكون عاما ويقوم الدليل على تخصيصه فاذا عرف السبب قصر التخصيص على ما عدا صورته فان دخول صورة السبب قطعي وإخراجها بالاجتهاد ممنوع كما حكى الاجماع عليه القاضي أبو بكر في التقريب ولا التفات إلى من شذ فجوز ذلك ومنها الوقوف على المعنى وإزالة الاشكال قال الواحدي لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (وقال) ابن دقيق العيد بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القران (قال) ابن تيمية معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فان العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (وقد أشكل) على مروان بن الحكم معنى قوله تعالى (لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا) الآية وقال لئن كان كل امرىء فرح بما أوتي وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذبا لنعذبن أجمعون حتى بين له ابن عباس أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم النبي ﷺ عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا بذلك اليه أخرجه الشيخان (وحكي) عن عثمان ابن مظعون وعمرو بن معدي كرب أنهما كانا يقولان الخمر مباحة ويحتجان بقوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية ولو علما سبب نزولها لم يقولا ذلك وهو أن ناسا قالوا لما حرمت الخمر كيف بمن قتلوا في سبيل الله وماتوا وكانوا يشربون الخمر وهي رجس فنزلت أخرجه أحمد والنسائي وغيرهما ومن ذلك قوله تعالى (واللائي يئسن من المحيض من نسائكم

الغير في ماله وتسليطه إياه على جملة أحواله والدخول تحت تكالف شاقة أو عبادات متعبة بقوله وقد علم أن بعض هذه الأحوال مما يدعو إلى سلب النفوس دونه هذا والحمية حميتهم والهمم الكبيرة هممتهم وقد بذلوا له السيف وأخطروا بنفوسهم وأموالهم فكيف يجوز أن لا يتوصلوا إلى الرد عليه وإلى تكذيبه بأهون سعيهم ومألوف أمرهم وما يمكن تناوله من غير أن يعرق فيه جبين أو يشغل به خاطر وهو لسانهم الذي يتخاطبون به مع بلوغهم في الفصاحة النهاية التي ليس وراءها مطلع والرتبة التي ليس وراءها منزع ومعلوم أنهم لو عارضوه بما تحداهم اليه لكان فيه توهين أمره وتكذيب قوله وتفريق جمعه وتشتيت أسبابه وكان من صدق به يرجع على أعقابه ويعود في مذهب أصحابه فلما لم يفعلوا شيئا من ذلك مع طول المدة ووقوع الفسحة وكان أمره يتزايد حالا فحالا

إن ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر) فقد أشكل معنى هذا الشرط على بعض الأئمة حتى قال الظاهرية بأن الآيسة لاعدة عليها إذا لم ترتب وقد بين ذلك سبب النزول وهو أنه لما نزلت الآية التى فى سورة البقرة فى عدد النساء قالوا قد بقى عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار فنزلت أخرجه الحاكم عن أبى فعلم بذلك أن الآية خطاب لمن لم يعلم ما حكمهن فى العدة وارتاب هل عليهن عدة أولا وهل عدتهن كالآتى فى سورة البقرة أولا فمعنى إن ارتبتم إن أشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف يعتدون فهذا حكمهن (ومن ذلك) قوله تعالى (فأينما تولوا فثم وجه الله)فانا لو تركنا ومدلول اللفظ لاقتضى أن المصلى لايجب عليه استقبال القبلة سفرا ولا حضرا وهو خلاف الاجماع فلما عرف سبب نزولها علم أنها فى نافلة السفر أو فيمن صلى بالاجتهاد وبان له الخطأ على اختلاف الروايات فى ذلك (ومن ذلك) قوله (إن الصفا والمروة من شعائر الله) الآية فان ظاهر لفظها لا يقتضى أن السعى فرض وقد ذهب بعضهم إلى عدم فريضته تمسكا بذلك وقد ردت عائشة على عروة فى فهمه ذلك بسبب نزولها وهو أن الصحابة تأثموا من السعى بينهما لأنه من عمل الجاهلية فنزلت (ومنها) دفع توهم الحصر قال الشافعى ما معناه فى قوله تعالى (قل لا أجد فيما أوحى إلى محرما) الآية أن الكفار لما حرموا ما أحل الله وأحلوا ما حرم الله وكانوا على المضادة والمحادة فجاءت الآية مناقضة لغرضهم فكأنه قال لا حلال إلا ما حرمتموه ولا حرام إلا ما أحللتموه نازلا منزلة من يقول لا تأكل اليوم حلاوة فتقول لا آكل اليوم إلا الحلاوة والغرض المضادة لا النفى والاثبات على الحقيقة فكأنه تعالى قال لا حرام إلا ما حللتموه من الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به ولم يقصد حل ما وراءه إذ القصد إثبات التحريم لا إثبات الحل قال إمام الحرمين وهذا فى غاية الحسن ولولا سبق الشافعى إلى ذلك لما كنا نستجيز مخالفة مالك فى حصر المحرمات فيما ذكرته الآية ومنها معرفة اسم النازل فيه الآية وتعيين المبهم فيها ولقد قال مروان فى عبد الرحمن بن أبى بكر أنه الذى أنزل فيه والذى قال لوالديه أف لكما حتى ردت عليه عائشة وبينت له سبب نزولها (المسألة الثانية) اختلف أهل الأصول هل العبرة بعموم اللفظ أو بخصوص السبب والأصح عندنا الأول وقد نزلت آيات فى أسباب واتفقوا على تعديتها إلى غير أسبابها كنزول آية الظهار فى سلمة بن صخر وآية اللعان فى شأن هلال بن أمية وحد القذف فى رماة عائشة تعدى إلى غيرهم ومن لم يعتبر عموم اللفظ قال خرجت هذه الآية ونحوها لدليل آخر كما قصرت آيات على أسبابها اتفاقا لدليل قام على ذلك قال الزمخشرى فى سورة الهمزة يجوز أن يكون السبب خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون ذلك جاريا مجرى التعريض (قلت) ومن الأدلة على اعتبار عموم اللفظ احتجاج الصحابة وغيرهم فى وقائع بعموم آيات نزلت على أسباب خاصة شائعا بينهم قال ابن جرير حدثنى محمد بن أبى معشر أخبرنا أبو معشر نجيح سمعت سعيدا المقبرى يذاكر محمد بن كعب القرظى فقال سعيد إن فى بعض كتب الله أن لله عبادا ألسنتهم أحلى من العسل وقلوبهم أمر من الصبر لبسوا لباس مسوك الضأن من اللين يجترون الدنيا بالدين فقال محمد بن كعب هذا فى كتاب الله (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا) الآية فقال سعيد قد عرفت فيمن أنزلت فقال محمد بن كعب إن الآية تنزل فى الرجل ثم تكون عامة بعد (فان قلت) فهذا ابن عباس لم يعتبر عموم قوله (لا تحسبن الذين يفرحون) الآية بل قصرها على ما أنزلت فيه من قصة أهل الكتاب (قلت) أجيب عن ذلك بأن لا يخفى عليه أن اللفظ أعم من السبب لكنه بين أن المراد باللفظ خاص ونظيره تفسير النبى صلى الله عليه وسلم الظلم فى قوله تعالى (ولم يلبسوا إيمانهم بظلم) الشرك من قوله (إن الشرك لظلم عظيم) مع فهم الصحابة العموم فى كل ظلم وقد ورد عن ابن عباس ما يدل على اعتبار العموم فانه قال به فى آية

السرقة

ويعلو شيئا فشيئا وهم على العجز عن القدح فى آياته والطعن فى دلالته علم مما بيناه أنهم كانوا لا يقدرون على معارضته ولا على توهين حجته وقد أخبر الله تعالى عنهم (أنهم قوم خصمون) وقال (لتنذر به قوما لدا) وقال (خلق الإنسان من نطفة فإذا هو خصيم مبين) وعلم أيضا أن ما كانوا يقولونه من وجوه اعتراضهم على القرآن مما حكى الله عزوجل عنهم من قولهم (لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا إلا أساطير الأولين) وقولهم (ما هذا إلا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى آبائنا الأولين) وقالوا (ياأيها الذى نزل عليه الذكر إنك لمجنون وقالوا أفتأتون السحر وأنتم تبصرون وقالوا أئنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاءوا ظلما وزورا وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهى تملى عليه بكرة وأصيلا وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا

السرقة مع أنها نزلت فى امرأة سرقت قال ابن أبى حاتم حدثنا على بن الحسين نبأنا محمد بن أبى حماد حدثنا أبو تميلة بن عبد المؤمن عن نجدة الحنفى قال سألت ابن عباس عن قوله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) أخاص أم عام قال بل عام (وقال ابن تيمية) قد يجىء كثيرا من الباب قولهم هذه الآية نزلت فى كذا لاسيما إن كان المذكور شخصا كقولهم إن آية الظهار نزلت فى امرأة ثابت بن قيس وأن آية الكلالة نزلت فى جابر بن عبد الله إن قوله (وأن احكم بينهم) نزلت فى بنى قريظة والنضير ونظائر ذلك مما يذكرون أن نزل فى قوم من المشركين بمكة أو فى قوم من اليهود والنصارى أو فى قوم من المؤمنين فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية يختص بأولئك الأعيان دون غيرهم فان هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الاطلاق والناس وإن تنازعوا فى اللفظ العام الوارد على سبب هل يختص بسببه فلم يقل أحد ان عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين وإنما غاية ما يقال إنها تختص بنوع ذلك الشخص فتعم ما يشبهه ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ والآية التى لها سبب معين إن كانت أمرا أو نهيا فهى متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته وإن كانت خبرا بمدح أو ذم فهى متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته اهـ (تنبيه) قد علمت مما ذكر أن فرض المسئلة فى لفظ له عموم أما آية نزلت فى معين ولا عموم للفظها فانها تقصر عليه قطعا كقوله تعالى (وسيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى) فانها نزلت فى أبى بكر الصديق بالاجماع وقد استدل بها الامام فخر الدين الرازى مع قوله (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) على أنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ووهم من ظن أن الآية عامة فى كل من عمل عمله اجراء له على القاعدة وهذا غلط فان هذه الآية ليس فيها صيغة عموم إذ الالف واللام إنما تفيد العموم إذا كانت موصولة أو معرفة فى جمع زاد قوم أو مفرد بشرط أن لا يكون هناك عهد واللام فى الاتقى ليست موصولة لانها لا توصل بأفعل التفضيل إجماعا والاتقى ليس جمعا بل هو مفرد والعهد موجود خصوصا مع ما يفيده صيغة أفعل من التمييز وقطع المشاركة فبطل القول بالعموم وتعين القطع بالخصوص والقصر على من نزلت فيه رضى الله عنه (المسئلة الثالثة) قدم أن صورة السبب قطعية الدخول فى العام وقد تنزل الآيات على الاسباب الخاصة وتوضع مع ما يناسبها من الآى العامة رعاية لنظم القرآن وحسن السياق فيكون ذلك الخاص قريبا من صورة السبب فى كونه قطعى الدخول فى العام كما اختار السبكى أنه رتبة متوسطة دون السبب وفوق التجرد مثاله قوله تعالى (ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت) إلى آخره فانها إشارة إلى كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر حرضوا المشركين على الاخذ بثأرهم ومحاربة النبى صلى الله عليه وسلم فسألوهم من أهدى سبيلا محمد وأصحابه أم نحن فقالوا أنتم مع علمهم بما فى كتابهم من نعت النبى صلى الله عليه وسلم المنطبق عليه وأخذ المواثيق عليهم أن لا يكتموه فكان ذلك أمانة لازمة ولم يؤدوها حيث قالوا للكفار أنتم أهدى سبيلا حسدا للنبى صلى الله عليه وسلم فقد تضمنت هذه الآية مع هذا القول المتوعد عليه المفيد للامر بمقابلة المشتمل على اداء الامانة التى هى بيان صفة النبى صلى الله عليه وسلم بافادة انه الموصوف فى كتابهم وذلك مناسب لقوله (إن الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها) فهذا عام فى كل أمانة وذلك خاص بأمانة هى صفة النبى صلى الله عليه وسلم بالطريق السابق والعام تال للخاص فى الرسم متراخ عنه فى النزول والمناسبة تقتضى دخول ما دل عليه الخاص فى العام ولذا قال ابن العربى فى تفسيره وجه النظم انه أخبر عن كتمان أهل الكتاب صفة محمد صلى الله عليه وسلم وقولهم ان المشركين أهدى سبيلا فكان ذلك خيانة منهم فانجر الكلام إلى ذكر جميع الامانات انتهى (قال)

مسحورا) وقوله (الذين جعلوا القرآن عضين) إلى آيات كثيرة فى نحو هذا تدل على انهم كانوا متحيرين فى أمرهم متعجبين من عجزهم يفزعون إلى نحو هذه الأمور من تعليل وتعذير ومدافعة بما وقع التحدى اليه وعرف الحث عليه وقد علم منهم أنهم ناصبوه الحرب وجاهروه ونابذوه وقطعوا الارحام وأخطروا بانفسهم أو طالبوه بالآيات والاتيان بغير ذلك من المعجزات يريدون تعجيزه ليظهروا عليه بوجه من الوجوه فكيف يجوز ان يقدروا على معارضته القريبة السهلة عليهم وذلك يدحض حجته ويفسد دلالته ويبطل أمره فيعدلون عن ذلك إلى سائر ما صاروا اليه من الأمور التى ليس عليها مزيد فى المنابذة والمعاداة ويتركون الأمر الخفيف هذا مما يمتنع وقوعه فى العادات ولا يجوز اتفاقه من العقلاء وإلى هذا قد استقصى أهل العلم الكلام وأكثروا فى هذا المعنى وأحكموه

بعضهم ولا يرد تأخر نزول آية الامانات عن التي قبلها بنحو ست سنين لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول لا في المناسبة لان المقصود منها وضع آية في موضع يناسبها والآيات كانت تنزل على أسبابها ويأمر النبي صلى الله عليه وسلم بوضعها في المواضع التي علم من الله انها مواضعها (المسئلة الرابعة) قال الواحدي لا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الاسباب وبحثوا عن علمها وقد قال محمد بن سيرين سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال اتق الله وقل سدادا ذهب الذين يعلمون فيما أنزل الله من القران (وقال) غير معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم فقال احسب هذه الآية نزلت في كذ كما أخرج الائمة الستة عن عبدالله بن الزبير قال خاصم الزبير رجلا من الانصار في شراج الحرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك فقال الانصاري يا رسول الله أن كان ابن عمتك فتلون وجهه الحديث قال الزبير فما أحسب هذه الايات إلا نزلت في ذلك (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) (وقال) الحاكم علوم الحديث إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن اية من القرآن انها نزلت في كذ فانه حديث مسند ومشى على هذا ابن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر قال كانت اليهود تقول من أتى امرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول فانزل الله (نساؤكم حرث لكم) (وقال ابن تيمية) قولهم نزلت هذه الاية في كذا يراد به تارة سبب النزول ويراد به تارة أن ذلك داخل في الاية وإن لم يكن السبب كما تقول عنى بهذه الاية كذا وقد تنازع العلماء في قول الصحابي نزلت هذه الاية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكر السبب الذي أنزلت لاجله أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند فالبخاري يدخله في المسند وغيره لا يدخله فيه وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح كمسند أحمد وغيره بخلاف ما إذا ذكر سببا نزلت عقبه فانهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند اه (وقال الزركشي) في البرهان قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال نزلت هذه الآية في كذ فانه يريد بذلك أنها تضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع (قلت) والذي يتحرر في سبب النزول انه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في تفسيره في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة به فان ذلك ليس من أسباب النزول في شيء بل هو من باب الاخبار عن الوقائع الماضية كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك وكذلك ذكره في قوله (واتخذ الله ابراهيم خليلا) سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى (تنبيه) ما تقدم أنه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضا لكنه مرسل فقد يقبل اذا صح المسند اليه وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة كمجاهد وعكرمة وسعيد ابن جبير واعتضد بمرسل اخر ونحو ذلك (المسئلة الخامسة) كثيرا ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسبابا متعددة وطريق الاعتماد في ذلك أن ينظر الى العبارة الواقعة فان عبر أحدهم بقوله نزلت في كذا والاخر نزلت في كذا وذكر أمرا اخر فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما كما سيأتي تحقيقه في النوع الثامن والسبعين وان عبر واحد بقوله نزلت في كذ وصرح الاخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد وذلك استنباط مثاله ما أخرجه البخاري عن ابن عمر قال أنزلت (نساؤكم حرث لكم) في اتيان النساء في أدبارهن وتقدم عن جابر التصريح بذكر سبب خلافه فالمعتمد حديث جابر لانه نقل وقول ابن عمر استنباط وقد وهمه فيه ابن عباس وذكر مثل حديث جابر كما أخرجه أبو داود والحاكم وإن ذكر واحد سببا وآخر سببا

غيره

ويمكن أن يقال انهم لو كانوا قادرين على معارضته والاتيان بمثل ما أتى به لم يجز ان يتفق منهم ترك المعارضة وهم على ما هم عليه من الذرابة والسلاقة والمعرفة بوجوه الفصاحة وهو يستطيل عليهم بأنهم عاجزون عن مباراته وانهم يضعفون عن مجاراته ويكرر فيما جاء به ذكر عجزهم عن مثل ما يأتي به ويقرعهم ويؤنبهم عليه ويدك آمالهم فيهم وينجح ما يسعى له بتركهم المعارضة وهو يذكر فيما يتلوه تعظيم شأنه وتفخيم أمره حتى يتلو قوله تعالى (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) وقوله (ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) وقوله (ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم) وقوله (إنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) وقوله (وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون) (وقوله هدى) للمتقين

غيره فان كان إسناد أحدهما صحيحا دون الآخر فالصحيح المعتمد (مثاله) ما أخرجه الشيخان وغيرهما عن جندب اشتكى النبي ﷺ فلم يقم ليلة أو ليلتين فأتته امرأة فقالت يا محمد ما أرى شيطانك إلا قد تركك فأنزل الله (والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) (وأخرج) الطبراني وابن أبي شيبة عن حفص بن ميسرة عن أمه عن أمها وكانت خادم رسول الله ﷺ أن جروا دخل بيت النبي صلى الله عليه وسلم فدخل تحت السرير فمات فمكث النبي صلى الله عليه وسلم أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال ياخولة ماحدث في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل لا يأتيني فقلت في نفسي لو هيأت البيت وكنسته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فأخرجت الجرو فجاء النبي ﷺ ترعد لحيته وكان إذا نزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله (والضحى إلى قوله فترضى) وقال ابن حجر في شرح البخاري قصة جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن كونها سبب نزول الآية غريب وفي إسناده من لا يعرف فالمعتمد ما في الصحيح (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهرا وكان يحب قبلة إبراهيم فكان يدعو الله وينظر إلى السماء فأنزل الله (فولوا وجوهكم شطره) فارتاب من ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فأنزل الله (قل لله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله) (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن عمر قال نزلت فأينما تولوا فثم وجه الله أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوع (وأخرج) الترمذي وضعفه من حديث عامر بن ربيعة قال كنا في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة فصلى كل رجل منا على حياله فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت (وأخرج) الدارقطني نحوه من حديث جابر بسند ضعيف أيضا (وأخرج) ابن جرير عن مجاهد قال لما نزلت (ادعوني أستجب لكم) قالوا إلى أين فنزلت مرسل (وأخرج) عن قتادة أن النبي ﷺ قال إن أخا لكم قد مات فصلوا عليه فقالوا إنه كان لا يصلي إلى القبلة فنزلت معضل غريب جدا (فهذه خمسة) أسباب مختلفة وأضعفها الأخير لاعضاله ثم ما قبله لارساله ثم ما قبله لضعف رواته والثاني صحيح لكنه قال قد أنزلت في كذا ولم يصرح بالسبب والأول صحيح الاسناد وصرح فيه بذكر السبب فهو المعتمد (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق ابن اسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش فأتوا رسول الله ﷺ فقالوا يا محمد تعال فتمسح بالهتنا وندخل معك في دينك وكان يحب إسلام قومه فرق لهم فأنزل الله (وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك) الآيات (وأخرج) ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن ثقيفا قالوا للنبي ﷺ أجلنا سنة حتى يهدى لالهتنا فإذا قبضنا الذي يهدى لها أحرزناه ثم أسلمنا فهم أن يؤجلهم فنزلت هذا يقتضي نزولها بالمدينة وإسناده ضعيف والأول يقتضي نزولها بمكة وإسناده حسن وله شاهد عند أبي الشيخ عن سعيد بن جبير يرتقي به إلى درجة الصحيح فهو المعتمد (الحال الرابع) أن يستوى الاسنادان في الصلة فيرجح أحدهما بكون رواية حاضر القصة أو نحو ذلك من وجوه الترجيحات (مثاله) ما أخرجه البخاري عن ابن مسعود قال كنت أمشي مع النبي ﷺ بالمدينة وهو يتوكأ على عسيب فمر بنفر من اليهود فقال بعضهم لو سألتموه فقالوا حدثنا عن الروح فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال (قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) (وأخرج) الترمذي وصححه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود أعطونا شيئا نسأل هذا الرجل

وقوله (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله) إلى غير ذلك من الآيات التي تتضمن تعظيم شأن القرآن فمنها ما يتكرر في السورة في مواضع منها ومنها ما ينفرد فيها وذلك مما يدعوهم إلى المبارة ويخصهم على المعارضة وإن لم يكن متحديا إليه ألا ترى أنهم قد كان ينافر شعراؤهم بعضهم بعضا ولهم في ذلك مواقف معروفة وأخبار مشهورة وأيام منقولة وكانوا يتنافسون على الفصاحة والخطابة والذلاقة ويتبجحون بذلك ويتفاخرون بينهم فلن يجوز والحالة هذه ان يتغافلوا عن معارضته لو كانوا قادرين عليها تحداهم إليها او لم يتحدهم ولو كان هذا القبيل مما يقدر عليه البشر لوجب في ذلك امر آخر وهو انه لو كان مقدورا للعباد لكان قد اتفق إلى وقت مبعثه من هذا القبيل ما كان يمكنهم ان يعارضوه به وكانوا لا يفتقرون إلى تكلف

فقالوا سألوه عن الروح فسألوه فأنزل الله (ويسألونك عن الروح) الآية فهذا يقتضى أنها نزلت بمكة والأول خلافه وقد رجح بأن ما رواه البخارى أصح من غيره وبأن ابن مسعود كان حاضر القصة (الحال الخامس) أن يمكن نزولها عقيب السببين أو الاسباب المذكورة بأن لا تكون معلومة التباعد كما فى الآيات السابقة فيحمل على ذلك (ومثاله) ما أخرجه البخارى من طريق عكرمة عن بن عباس ان هلال بن أمية قذف امرأته عند النبى صلى الله عليه وسلم بشريك بن سمحاء فقال النبى ﷺ البينة أو حد فى ظهرك فقال يارسول الله إذا رأى احدنا مع امرأته رجلا ينطلق يلتمس البينة فأنزل عليه (والذين يرمون أزواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين) (وأخرج الشيخان) عن سهل بن سعد قال جاء عويمر إلى عاصم بن عدى فقال اسأل رسول الله ﷺ أرأيت رجلا وجد مع امرأته رجلا يقتله أيقتل به ام كيف يصنع فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل فأخبر عاصم عويمرا فقال والله لآتين رسول الله ﷺ لأسألنه فأتاه فقال انه قد انزل فيك وفى صاحبتك قرآن الحديث جمع بينهما بأن أول من وقع له ذلك هلال وصادف مجىء عويمر أيضا فنزلت فى شأنهما معا وإلى هذا جنح النووى وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك فى وقت واحد (وأخرج البزار عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ لابى بكر لو رأيت مع أم رومان رجلا ما كنت فاعلا به قال شرا قال فأنت يا عمر قال كنت أقول لعن الله الاعجز وانه لخبيث فنزلت (قال) ابن حجر لا مانع من تعدد الاسباب (الحال السادس) أن لا يمكن ذلك فيحمل على تعدد النزول وتكرره (مثاله) ما أخرجه الشيخان عن المسيب قال لما حضرت أبا طالب الوفاة دخل رسول الله ﷺ وعنده أبو جهل وعبد الله بن ابى أمية فقال أى عم قل لا اله الا الله أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال هو على ملة عبد المطلب فقال النبى ﷺ لأستغفرن لك ما لم انه عنه فنزلت (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآية (واخرج) الترمذى وحسنه عن على قال سمعت رجلا يستغفر لابويه وهما مشركان فقلت تستغفر لابويك وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لابيه وهو مشرك فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فنزلت (وأخرج) الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم يوما إلى المقابر فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلا وبكى فقال ان القبر الذى جلست عنده قبر أمى وانى استأذنت ربى فى الدعاء لها فلم يأذن لى فأنزل على (ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) فجمع بين هذه الاحاديث بتعدد النزول (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البيهقى والبزار عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبى صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل (وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) إلى آخر السورة (وأخرج) الترمذى والحاكم عن ابى بن كعب قال لما كان يوم احد أصيب من الانصار أربعة وستون ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما مثل هذا لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نزل الله (وان عاقبتم) الآية فظاهره تأخير نزولها إلى الفتح وفى الحديث الذى قبله نزولها باحد قال ابن الحصار ويجمع انها نزلت اولا بمكة قبل الهجرة مع السورة لانها مكية وثانيا باحد وثالثا يوم الفتح تذكيرا من الله لعباده وجعل ابن كثير من هذا القسم آية الروح (تنبيه) قد يكون فى احدى القصتين فتلا فيتوهم الراوى فيقول فنزل (مثاله) ما اخرجه الترمذى وصححه عن ابن عباس قال مر يهودى بالنبى صلى الله عليه وسلم فقال كيف تقول يا ابا القاسم اذا وضع الله السموات على ذه والارضين على ذه والماء على ذه

والجبال

وضعه وتعمل نظمه فى الحال فلما لم ترهم احتجوا عليه بكلام سابق وخطبة متقدمة ورسالة سالفة ونظم بديع ولا عارضوه به فقالوا هذا أفصح مما جئت به وأغرب منه أو هو مثله علم انه لم يكن إلى ذلك سبيل وانه لم يوجد له نظير ولو كان وجد له مثل لكان ينقل الينا ولعرفناه كما نقل الينا اشعار أهل الجاهلية وكلام الفصحاء والحكماء من العرب وأدى الينا كلام الكهان وأهل الرجز والسجع والقصيد وغير ذلك من انواع بلاغاتهم وصنوف فصاحاتهم فان قيل الذى بنى عليه الامر فى تثبيت معجزة القرآن وانه وقع للتحدى إلى الاتيان بمثله وانهم عجزوا عنه بعد التحدى اليه فاذا نظر الناظر وعرف وجه النقل المتواتر فى هذا الباب وجب له العلم بانهم كانوا عاجزين عنه وما ذكرتم يوجب سقوط تأثير التحدى وان ما أتى به قد عرف العجز عنه بكل حال قيل انما احتاج إلى التحدى لاقامة الحجة واظهار وجه البرهان

والجبال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل الله (وما قدروا الله حق قدره) الآية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول الله ﷺ وهو الصواب فإن الآية مكية (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله ﷺ فأتاه فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية (من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك) قال ابن حجر في شرح البخاري ظاهر السياق أن النبي ﷺ قرأ الآية ردا على اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير ابن سلام (تنبيه) عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول الآيات المتفرقة ولا إشكال في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى (مثاله) ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل الله (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع) إلى آخر الآية (وأخرج) الحاكم عنها أيضا قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فأنزلت (إن المسلمين والمسلمات) وأنزلت (أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى) (وأخرج) أيضا عنها أنها قالت تغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل الله (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) وأنزل (إن المسلمين والمسلمات) (ومن أمثلته) أيضا ما أخرجه البخاري من حديث زيد بن ثابت أن رسول الله ﷺ أملى عليه (لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله) فجاء ابن أم مكتوم وقال يا رسول الله لو أستطيع الجهاد لجاهدت وكان أعمى فأنزل الله (غير أولي الضرر) (وأخرج) ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت أيضا قال كنت أكتب لرسول الله ﷺ فإني لواضع القلم على أذني إذ أمر بالقتال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاء أعمى فقال كيف لي يا رسول الله وأنا أعمى فأنزلت (ليس على الضعفاء (ومن أمثلته) ما أخرجه ابن جرير عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ جالسا في ظل حجرة فقال إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله ﷺ فقال علام تشتمني أنت وأصحابك فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم فأنزل الله (يحلفون بالله ما قالوا) الآية (وأخرجه) الحاكم وأحمد بهذا اللفظ وآخره فأنزل الله (يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم) الآية. (تنبيه). تأمل ما ذكرته لك في هذه المسئلة واشدد به يديك فإني حررته واستخرجته بفكري من استقراء صنيع الأئمة ومتفرقات كلامهم ولم أسبق إليه

. (النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة) . هو في الحقيقة نوع من أسباب النزول والأصل فيه موافقات عمر وقد أفردها بالتصنيف جماعة (وأخرج) الترمذي عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه قال ابن عمر وما نزل بالناس أمر قط فقالوا وقال إلا نزل القرآن على نحو ما قال عمر (وأخرج) ابن مردويه عن مجاهد قال كان عمر يرى الرأي فينزل به القرآن (وأخرج) البخاري وغيره عن أنس قال قال عمر وافقت ربي في ثلاث قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فنزلت (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) وقلت يا رسول الله إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو أمرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه إن طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلك (وأخرج مسلم) عن ابن عمر عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث في الحجاب وفي أسرى بدر وفي مقام إبراهيم (وأخرج) ابن أبي حاتم عن أنس قال قال عمر وافقت ربي أو وافقني ربي في أربع نزلت هذه

لأن المعجزة إذا ظهرت فإنما تكون حجة بأن يدعيها من ظهرت عليه ولا تظهر على مدع لها إلا وهي معلومة أنها من عند الله فإذا كان يظهر وجه الإعجاز فيها للكافة بالتحدي وجب فيها التحدي لأنه تزول بذلك الشبهة عن الكل وينكشف للجميع أن العجز واقع عن المعارضة والإتيان مقتضى ما قدمناه من الفصل أن من كان يعرف وجوه الخطاب ويتقن مصارف الكلام وكان كاملا في فصاحته جامعا للمعرفة بوجوه الصناعة لو أنه احتج عليه بالقرآن وقيل له أن الدلالة على النبوة والآية على الرسالة ما أتلوه عليك منه لكان ذلك بلاغا في إيجاب الحجة وتماما في إلزامه فرض المصير إليه ومما يؤكد هذا أن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا الآحاد إلى الإسلام محتجا عليهم بالقرآن لأنا نعلم أنه لم يلزمهم تصديقه تقليدا ونعلم أن السابقين الأولين إلى الإسلام لم يقلدوه وإنما دخلوا على بصيرة ولم نعلمه قال لهم

الآية (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) الآية فلما نزلت قلت أنا فتبارك الله أحسن الخالقين
فنزلت (فتبارك الله أحسن الخالقين) وأخرج عن عبد الله بن أبي ليلى ان يهوديا لقي عمر بن الخطاب
فقال ان جبريل الذي يذكر صاحبكم عدو لنا فقال عمر (من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل
وميكائيل فان الله عدو للكافرين) قال فنزلت على لسان عمر (وأخرج) سنيد في تفسيره عن سعيد بن جبير
ان سعد بن معاذ لما سمع ما قيل في أمر عائشة قال (سبحانك هذا بهتان عظيم) فنزلت كذلك (وأخرج ابن
أخي ميمي في فوائده عن سعيد بن المسيب قال كان رجلان من أصحاب النبي ﷺ إذا سمعا
شيئا من ذلك قال سبحانك هذا بهتان عظيم زيد بن حارثة وأبو أيوب فنزلت كذلك (وأخرج) ابن أبي
حاتم عن عكرمة قال لما أبطأ على النساء الخبر في أحد خرجن يستخبرن فاذا رجلان مقبلان على بعير
فقالت امرأة ما فعل رسول الله ﷺ قال حي قالت فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء فنزل
القرآن على ما قالت (ويتخذ منكم شهداء) (وقال) ابن سعد في الطبقات أخبرنا الواقدي حدثني ابراهيم
ابن محمد بن شرحبيل العبدري عن أبيه قال حمل مصعب بن عمير اللواء يوم أحد فقطعت يده اليمنى
فأخذ اللواء بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على
أعقابكم ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول (وما محمد الا رسول)
الآية ثم قتل ثم سقط اللواء قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الآية (وما محمد الا رسول) يومئذ حتى
نزلت بعد ذلك (تذنيب) يقرب من هذا ما ورد في القرآن على لسان غير الله كالنبي عليه السلام
وجبريل والملائكة غير مصرح باضافته اليهم ولا محكي بالقول كقوله (قد جاءكم بصائر من ربكم) الآية
فان هذا وارد على لسانه ﷺ لقوله آخرها وما أنا عليكم بحفيظ وقوله (أفغير الله أبتغي حكما)
الآية فانه وارد أيضا على لسانه وقوله (وما نتنزل الا بأمر ربك) الآية وارد على لسان جبريل وقوله (وما
منا إلا له مقام معلوم وإنا لنحن الصافون وإنا لنحن المسبحون وارد على لسان الملائكة وكذا (اياك نعبد
واياك نستعين) وارد على ألسنة العباد الا انه يمكن هنا تقدير القول أي قولوا وكذا الآيتان الاوليان
يصح أن يقدر فيهما قل بخلاف الثالثة والرابعة . (النوع الحادي عشر ما تكرر نزوله) * صرح
جماعة من المتقدمين والمتأخرين بأن من القرآن ما تكرر نزوله (وقال) ابن الحصار قد يتكرر نزول
الآية تذكيرا وموعظة وذكر من ذلك خواتيم سورة النحل وأول سورة الروم (وذكر) ابن كثير منه آية
الروح وذكر قوم منه الفاتحة وذكر بعضهم منه قوله (ما كان للنبي والذين آمنوا) الآية (وقال)
الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشأنه وتذكيرا عند حدوث سببه وخوف نسيانه ثم
ذكر منه آية الروح وقوله (أقم الصلاة طرفي النهار) الآية قال فان سورة الاسراء وهود مكيتان وسبب
نزولهما يدل على أنهما نزلتا بالمدينة ولهذا أشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة
قال وكذلك ما ورد في سورة الاخلاص من أنها جواب للمشركين بمكة وجواب لأهل الكتاب بالمدينة
وكذلك قوله (ما كان للنبي والذين امنوا) الاية وقال والحكمة في ذلك كله انه قد يحدث سبب من سؤال
أو حادثة تقتضي نزول اية وقد نزل قبل ذلك ما يتضمنها فيوحى الى النبي ﷺ تلك الاية
بعينها تذكيرا لهم بها وبانها تتضمن هذه . (تنبيه) قد يجعل من ذلك الأحرف التي تقرأ على وجهين
فاكثر ويدل له ما أخرجه مسلم من حديث أبي ان ربي أرسل الي أن أقرأ القران على حرف فرددت اليه
ان هون على أمتي فارسل إلي أن أقرأه على حرفين فرددت اليه أن هون على أمتي فارسل الي أن أقرأ
على سبعة أحرف فهذا الحديث يدل على أن القران لم ينزل من أول وهلة بل مرة بعد أخرى (وفي) جمال
القراء للسخاوي بعد أن حكى القول بنزول الفاتحة مرتين (فان قيل) فما فائدة نزولها مرة ثانية (قلت)

ارجعوا الى جميع الفصحاء فان عجزوا عن الاتيان بمثله فقد ثبتت حجتي بل لما راهم يعلمون اعجازه ألزمهم حكمه فقبلوه وتابعوا الحق وبادروا اليه مستسلمين ولم يشكوا في صدقه ولم يرتابوا في وجه دلالته فمن كانت بصيرته أقوى ومعرفته أبلغ كان الى القبول منه أسبق ومن اشتبه عليه وجه الاعجاز واشتبه عليه بعض شروط المعجزات وأدلة النبوات كان أبطأ الى القبول حتى تكاملت أسبابه واجتمعت له بصيرته وترادفت عليه مواده وهذا فصل يجب أن يتمم القول فيه بعد فليس هذا بموضع له ويبين ما قلناه أن هذه الآية علم يلزم الكل قبوله والانقياد له وقد علمنا تفاوت الناس في ادراكه ومعرفة وجه دلالته لان الاعجمي لا يعلم انه معجز الا بان يعلم عجز العرب عنه وهو يحتاج في معرفة ذلك الى أمور لا يحتاج اليها من كان من أهل صنعة الفصاحة فاذا عرف عجز أهل الصنعة حل محلهم وجرى مجراهم في توجه

يجوز أن تكون نزلت أول مرة على حرف واحد ونزلت فى الثانية ببقية وجوهها نحو ملك ومالك والسراط والصراط ونحو ذلك اه . (تنبيه) . أنكر بعضهم كون شىء من القرآن تكرر نزوله كذا رأيته فى كتاب الكفيل بمعانى التنزيل وعلله بأن تحصيل ما هو حاصل لا فائدة فيه وهو مردود بما تقدم من فوائده وبأنه يلزم منه أن يكون كل ما نزل بمكة نزل بالمدينة مرة أخرى فان جبريل كان يعارضه القرآن كل سنة ورد بمنع الملازمة وبأنه لا معنى للانزال إلا أن جبريل كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقرآن لم يكن نزل به من قبل فيقرئه إياه ورد بمنع اشتراط قوله لم يكن نزل به من قبل ثم قال ولعلهم يعنون بنزولها مرتين ان جبريل نزل حين حولت القبلة فاخبر الرسول صلى الله عليه وسلم ان الفاتحة ركن فى الصلاة كما كانت بمكة فظن ذلك نزولا لها مرة أخرى أو اقرأه فيها قراءة أخرى لم يقرئها له بمكة فظن ذلك انزالا اه . (النوع الثانى عشر ما تأخر حكمه عن نزول وما تأخر نزوله عن حكمه) .

قال الزركشى فى البرهان قد يكون النزول سابقا على الحكم كقوله (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) فقد روى البيهقى وغيره عن ابن عمر انها نزلت فى زكاة الفطر (وأخرج) البزار نحوه مرفوعا (وقال بعضهم) لا أدرى ما وجه هذا التأويل لأن السورة مكية ولم يكن بمكة عيد ولا زكاة ولا صوم وأجاب البغوى بأنه يجوز أن يكون النزول سابقا على الحكم كما قال (لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد) فالسورة مكية وقد ظهر أثر الحل يوم فتح مكة حتى قال عليه السلام أحلت لى ساعة من نهار وكذلك نزلت بمكة (سيهزم الجمع ويولون الدبر) قال عمر بن الخطاب فقلت أى جمع فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اثارهم مصلتا بالسيف يقول (سيهزم الجمع ويولون الدبر) فكانت ليوم بدر أخرجه الطبرانى فى الأوسط وكذلك قوله (جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب) قال قتادة وعده الله وهو يومئذ بمكة انه سيهزم جندا من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر أخرجه ابن أبى حاتم (ومثله) أيضا قوله تعالى (قل جاء الحق وما يبدىء الباطل وما يعيد) (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن مسعود فى قوله (قل جاء الحق) قال السيف والآية مكية متقدمة على فرض القتال ويؤيد تفسير ابن مسعود ما اخرجه الشيخان من حديثه أيضا قال دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود كان فى يده ويقول (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا وما يبدىء الباطل وما يعيد) (وقال) ابن الحصار قد ذكر الله الزكاة فى السور المكيات كثيرا تصريحا وتعريضا بأن الله سينجز وعده لرسوله ويقيم دينه ويظهره حتى يفرض الصلاة والزكاة وسائر الشرائع ولم تؤخذ الزكاة إلا بالمدينة بلا خلاف وأورد من ذلك قوله تعالى (وآتوا حقه يوم حصاده) وقوله فى سورة المزمل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ومن ذلك قوله فيها (وآخرون يقاتلون فى سبيل الله) ومن ذلك قوله تعالى (ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا) فقد قالت عائشة وابن عمر وعكرمة وجماعة انها نزلت فى المؤذنين والآية مكية ولم يشرع الاذان إلا بالمدينة (ومن أمثلة ما تأخر نزوله عن حكمه) آية الوضوء ففى صحيح البخارى عن عائشة قالت سقطت قلادة لى بالبيداء ونحن داخلون المدينة فاناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل فثنى رأسه فى حجرى راقدا واقبل أبو بكر فلكزنى لكزة شديدة وقال حبست الناس فى قلادة ثم ان النبى صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة إلى قوله لعلكم تشكرون) فالآية مدنية اجماعا وفرض الوضوء كان بمكة مع فرض الصلاة (قال) ابن عبد البر معلوم عند جميع أهل المغازى انه صلى الله عليه وسلم لم يصل منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاهل أو معاند قال والحكمة فى نزول آية الوضوء مع تقدم العمل به ليكون فرضه متلوا بالتنزيل وقال غيره يحتمل أن يكون أول الآية نزل مقدما مع فرض

الحجة عليه وكذلك لا يعرف المتوسط من أهل اللسان من هذا الشأن ما يعرفه العالى فى هذه الصنعة فربما حل فى ذلك محل الأعجمى فى أن لا يتوجه عليه الحجة حتى يعرف عجز المتناهى فى الصنعة عنه وكذلك لا يعرف المتناهى فى معرفة الشعر وحده أو الغاية فى معرفة الخطب أو الرسائل وحدها غور هذا الشأن ما يعرف من استكمل معرفة جميع تصاريف الخطاب ووجوه الكلام وطرق البراعة فلا تكون الحجة قائمة على المختص ببعض هذه العلوم بانفرادها دون تحققه بعجز البارع فى هذه العلوم كلها عنه فأما من كان متناهيا فى معرفة وجوه الخطاب وطرق البلاغة والفنون التى يمكن فيها اظهار الفصاحة فهو متى سمع القرآن عرف اعجازه وان لم نقل ذلك أدى هذا القول إلى أن يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم لم يعرف اعجاز القرآن حين أوحى اليه حتى سبر الحال بعجز

الوضوء ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة (قلت) يرده الاجماع على أن الآية مدنية (ومن أمثلته) أيضا آية الجمعة فانها مدنية والجمعة فرضت بمكة وقول ابن الفرس ان اقامة الجمعة لم تكن بمكة قط يرده ما أخرجه ابن ماجه عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الاذان يستغفر لابي امامة اسعد بن زرارة فقلت يا أبتاه أرأيت صلاتك على أسعد بن زرارة كلما سمعت النداء بالجمعة لم هذا قال أي بني كان أول من صلى بنا الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه من مكة (ومن أمثلته) قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء) الآية فانها نزلت سنة تسع وقد فرضت الزكاة قبلها في أوائل الهجرة (قال) ابن الحصار فقد يكون مصرفها قبل ذلك معلوما ولم يكن فيه قرآن متلو كما كان الوضوء معلوما قبل نزول الآية ثم نزلت تلاوة القرآن تأكيدا به. (النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا). الاول غالب القرآن (ومن أمثلته) في السور القصار اقرأ أول ما نزل منها إلى قوله ما لم يعلم والضحى أول ما نزل منها إلى قوله فترضى كما في حديث الطبراني (ومن أمثلة الثاني) سورة الفاتحة والاخلاص والكوثر وتبت ولم يكن والنصر والمعوذتان نزلتا معا ومنه في السور الطوال المرسلات في المستدرك عن ابن مسعود قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غار فنزلت عليه (والمرسلات عرفا) فاخذتها من فيه وان فاه رطب بها فلا أدري بأيها ختم (فبأي حديث بعده يؤمنون) أو (إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) ومنه سورة الصف لحديثها السابق في النوع الأول ومنه سورة الانعام فقد أخرج أبو عبيد والطبراني عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام بمكة ليلا جملة حولها سبعون ألف ملك (وأخرج) الطبراني من طريق يوسف بن عطية الصفار وهو متروك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت على سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك (١) (وأخرج) عن مجاهد قال نزلت الانعام كلها جملة واحدة معها خمسمائة ملك (وأخرج) عن عطاء قال أنزلت الانعام جميعها ومعها سبعون ألف ملك (فهذه) شواهد يقوي بعضها بعضا (وقال) ابن الصلاح في فتاويه الحديث الوارد في انها نزلت جملة رويناه من طريق أبي بن كعب وفي اسناده ضعف ولم نر له اسنادا صحيحا وقد روي ما يخالفه فروي انها لم تنزل جملة واحدة بل نزلت آيات منها بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلاث وقيل ست وقيل غير ذلك اه والله أعلم. (النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا) قال ابن حبيب وتبعه ابن النقيب من القرآن ما نزل مشيعا وهو سورة الانعام شيعها سبعون ألف ملك وفاتحة الكتاب نزلت ومعها ثمانون ألف ملك وآية الكرسي نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك وسورة يونس نزلت ومعها ثلاثون ألف ملك (واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا) نزلت ومعها عشرون ألف ملك وسائر القرآن نزل به جبريل مفردا بلا تشييع (قلت) أما سورة الانعام فقد تقدم حديثها بطرقه ومن طرقه أيضا ما أخرجه البيهقي في الشعب والطبراني بسند ضعيف عن أنس مرفوعا نزلت سورة الانعام ومعها موكب من الملائكة يسد ما بين الخافقين لهم زجل بالتقديس والتسبيح والأرض ترتج (وأخرج الحاكم) والبيهقي من حديث جابر قال لما نزلت سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الافق قال الحاكم صحيح على شرط مسلم لكن قال الذهبي فيه انقطاع وأظنه موضوعا (وأما الفاتحة) وسورة يس واسأل من أرسلنا فلم أقف على حديث فيها بذلك ولا أثر (وأما آية الكرسي) فقد ورد فيها وفي جميع آيات البقرة حديث أخرجه أحمد في مسنده عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البقرة سنام القرآن وذروته نزل مع كل آية منها ثمانون ملكا واستخرجت الله لا إله إلا هو الحي القيوم من تحت العرش فوصلت بها (وأخرج) سعيد بن منصور في سننه عن الضحاك بن مزاحم قال خواتيم

أهل اللسان عنه وهذا خطأ من القول فصح من هذا الوجه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين أوحي اليه القرآن عرف كونه معجزا وبأن قيل له انه دلالة وعلم على نبوتك انه كذلك من قبل ان يقرأه على غيره أو يتحدى اليه سواه ولذلك قلنا ان المتناهي في الفصاحة والعلم بالاساليب التي يقع فيها التفاصح متى سمع القرآن عرف انه معجز لانه يعرف من حال نفسه انه لا يقدر عليه ويعرف من حال غيره مثل ما يعرف من حال نفسه فيعلم ان عجز غيره كعجزه هو وان كان يحتاج بعد هذا إلى استدلال آخر على انه علم على نبوة ودلالة على رسالة بأن يقال له ان هذه آية لنبيه وانما ظهرت عليه وادعاها معجزة له وبرهانا على صدقه فان قيل فان من الفصحاء من يعلم عجز نفسه عن قول الشعر ولا يعلم من ذلك عجز غيره عنه فكذلك البليغ وان علم عجز نفسه عن مثل القرآن فهو قد يخفى عليه عجز غيره قيل هو مع مستقر

(١) في نسخة أخرى طبع الكستلي زيادة ثلاثة أسطر سقطت من أصل هذه النسخة فأثبتناها هنا قياما بواجب التصحيح العلمي كما يأتي (وأخرج) البيهقي في الشعب بسند فيه من لا يعرف عن علي قال أنزل القرآن خمسا خمسا إلا سورة الأنعام فإنها نزلت جملة في ألف يشيعها من كل سماء سبعون ملكا حتى أدوها إلى النبي ﷺ (وأخرج) أبو الشيخ عن أبي بن كعب مرفوعا نزلت على سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك اه مصححه عبد الوصيف محمد سورة

سورة البقرة جاء بها جبريل ومعه من الملائكة ماشاء الله (وبقي سور أخرى) منها سورة الكهف قال ابن الضريس في فضائله أخبرنا يزيد بن عبد العزيز الطيالسي حدثنا اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن رافع قال بلغنا أن رسول الله ﷺ قال ألا أخبركم بسورة ملء عظمتها ما بين السماء والأرض شيعها سبعون الف ملك سورة الكهف . (تنبيه) . لينظر في التوفيق بين ما مضى وبين ما أخرجه ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال ماجاء جبريل بالقرآن إلى النبي ﷺ إلا ومعه أربعة من الملائكة حفظه (وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال كان النبي ﷺ إذا بعث اليه الملك بعث ملائكته يحرسونه من بين يديه ومن خلفه أن يتشبه الشيطان على صورة الملك (فائدة) قال ابن الضريس أخبرنا محمود بن غيلان عن يزيد بن هارون أخبرني الوليد يعني ابن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال أربع آيات نزلت من كنز العرش لم ينزل منه شيء غيرهن أم الكتاب وآية الكرسي وخاتمة سورة البقرة والكوثر (قلت) أما الفاتحة فأخرج البيهقي في الشعب من حديث أنس مرفوعا إن الله أعطاني فيما من به على أني أعطيتك فاتحة الكتاب وهي من كنوز عرشي (وأخرج) الحاكم عن معقل بن يسار مرفوعا أعطيتك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة من تحت العرش (وأخرج) ابن راهوية في مسنده عن علي أنه سئل عن فاتحة الكتاب فقال حدثنا نبي الله ﷺ أنها نزلت من كنز تحت العرش (وأما) آخر البقرة فأخرج الدارمي في مسنده عن أيفع الكلاعي قال قال رجل يارسول الله أي آية تحب أن تصيبك وامتك قال آخر سورة البقرة فانها من كنز الرحمة من تحت عرش الله (وأخرج) أحمد وغيره من حديث عقبة بن عامر مرفوعا اقرءوا هاتين الآيتين فان ربي أعطانيهما من تحت العرش (وأخرج) من حديث حذيفة أعطيت هذه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطها نبي قبلي (وأخرج) من حديث أبي ذر أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز العرش لم يعطهن نبي قبلي وله طرق كثيرة عن عمر وعلي وابن مسعود وغيرهم وأما آية الكرسي فتقدمت في حديث معقل بن يسار السابق (وأخرج) ابن مردوية عن ابن عباس قال كان رسول الله ﷺ إذا قرأ آية الكرسي ضحك وقال إنها من كنز الرحمن تحت العرش (وأخرج) أبو عبيد عن علي قال آية الكرسي أعطيها نبيكم من تحت العرش ولم يعطها أحد قبل نبيكم واما سورة الكوثر فلم أقف فيها على حديث وقول أبي أمامة في ذلك يجري مجرى المرفوع وقد أخرجه أبو الشيخ ابن حبان والديلمي وغيرهما من طريق محمد ابن عبد الملك الدقيقي عن يزيد بن هرون باسناده السابق عن أبي أمامة مرفوعا .

. (النوع الخامس عشر ما أنزل منه على بعض الأنبياء ومالم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ . من الثاني الفاتحة وآية الكرسي وخاتمة البقرة كما تقدم في الأحاديث قريبا (وروى) مسلم عن ابن عباس أتى النبي ﷺ ملك فقال أبشر بنورين قد أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سوارة البقرة (وأخرج) الطبراني عن عقبة بن عامر قال ترددوا في الآيتين من اخر سورة البقرة آمن الرسول إلى خاتمتها فان الله اصطفى بها محمدا (وأخرج) أبو عبيد في فضائله عن كعب قال ان محمد صلى الله علية وسلم أعطى أربع ايات لم يعطهن موسى وان موسى أعطى اية لم يعطها محمد قال والايات التي أعطيهن محمد (لله ما في السموات ومافي الأرض) حتى ختم البقرة فتلك ثلاث ايات واية الكرسي والاية التي أعطيها موسى اللهم لاتولج الشيطان في قلوبنا وخلصنا منه من أجل أن لك الملكوت والايد والسلطان والملك والحمد والأرض

العادة وان عجز عن قول الشعر وعلم أنه معجز فانه يعلم أن الناس لاينفكون من وجود الشعراء فيهم ومتى علم البليغ المتناهي في صنوف البلاغات عجزه عن القرآن علم عجز غيره لأنه كهو لأنه يعلم أن حاله وحال غيره في هذا الباب سواء إذ ليس في العادة مثل للقرآن يجوز أن يعلم قدرة أحد من البلغاء عليه فاذا لم يكن لذلك مثل في العادة وعرف هذا الناظر جميع أساليب الكلام وأنواع الخطاب ووجد القرآن مباينا لها علم خروجه عن العادة وجرى مجرى مايعلم أن اخراج اليد البيضاء من الجيب خارج عن العادات فهو لا يجوزه من نفسه وكذلك لايجوز وقوعه من غيره إلا على وجه نقض العادة بل يرى وقوعه موقع المعجزة وهذا وإن كان يفارق فلق البحر واخراج اليد البيضاء ونحو ذلك من وجه وهو أنه يستوى الناس في معرفة عجزهم عنه فكونه ناقضا للعادة من غير تأمل شديد ولا

والسماء الدهر الداهر أبدا أبدا آمين آمين (وأخرج) البيهقى فى الشعب عن ابن عباس قال السبع الطوال لم يعطهن أحد إلا النبى صلى الله عليه وسلم وأعطى موسى منها اثنتين (وأخرج) الطبرانى عن ابن عباس مرفوعا أعطيت أمتى شيئا لم يعطه أحد من الأمم عند المصيبة (إنا لله وإنا إليه راجعون) (ومن أمثلة الاول) ما أخرجه الحاكم عن ابن عباس قال لما نزلت (سبح اسم ربك الاعلى) قال صلى الله عليه وسلم كلها فى صحف ابراهيم وموسى فلما نزلت (والنجم إذا هوى فبلغ وابراهيم الذى وفى) قال (وفى أن لا تزرو وازرة وزر أخرى إلى قوله هذا نذير من النذر الاولى) (وقال) سعيد بن منصور حدثنا خالد بن عبدالله بن عطاء بن السائب عن عكرمة عن ابن عباس قال هذه السورة فى صحف إبراهيم وموسى (وأخرجه ابن أبى حاتم بلفظ نسخ من صحف إبراهيم وموسى (وأخرج) عن السدى قال إن هذه السورة فى صحف إبراهيم وموسى مثل ما نزلت على النبى ﷺ (وقال) الفريابى أنبأنا سفيان عن أبيه عن عكرمة إن هذا لفى الصحف الاولى قال هؤلاء الآيات وأخرج الحاكم من طريق القاسم عن أبى أمامة قال أنزل الله على إبراهيم مما أنزل على محمد (التائبون العابدون إلى قوله وبشر المؤمنين وقد أفلح المؤمنون إلى قوله فيها خالدون وان المسلمين والمسلمات الآية والتى فى سأل الذين هم على صلاتهم دائمون الى قوله قائمون) فلم يف بهذه السهام الا ابراهيم ومحمد صلى الله عليه وسلم (وأخرج) البخارى عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال أنه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز اللاميين) الحديث (وأخرج) ابن الضريس وغيره عن كعب قال فتحت التوراة (بالحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وختم بالحمد لله الذى لم يتخذ ولدا إلى قوله وكبره تكبيرا (وأخرج أيضا) عنه قال فاتحة التوراة فاتحة الانعام الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور وخاتمة التوراة خاتمة هود فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون (وأخرج) منه وجه آخر عنه قال أول ما أنزل فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم) الى اخرها (وأخرج) أبو عبيد عنه قال أول ما أنزل الله فى التوراة عشر آيات من سورة الانعام (بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا اتل) الآيات قال بعضهم يعنى أن هذه الآيات اشتملت على الآيات العشر التى كتبها الله لموسى فى التوراة أول ما كتب وهى توحيد الله والنهى عن الشرك واليمين الكاذبة والعقوق والقتل والزنا والسرقة والزور ومد العين الى مافى يد الغير والأمر بتعظيم السبت (وأخرج) الدار قطنى من حديث بريدة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأعلمنك آية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى بسم الله الرحمن الرحيم (وروى) البيهقى عن ابن عباس قال اغفل الناس اية من كتاب الله لم تنزل على أحد قبل النبى ﷺ الا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الحاكم عن ابن ميسرة أن هذه الآية مكتوبة فى التوراة بسبعمائة آية (يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم) أول سورة الجمعة (فائدة) يدخل فى هذا النوع ما أخرجه ابن أبى حاتم عن محمد بن كعب القرظى قال البرهان الذى أرى يوسف ثلاث آيات من كتاب الله وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله وما تكون فى شأن وما تتلو منه من قرآن الآية وقوله أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وزاد غيره آية أخرى (ولا تقربوا الزنا) وأخرج ابن أبى حاتم أيضا عن ابن عباس فى قوله لولا أن رأى برهان ربه رأى آية من كتاب الله نهته مثلت له فى جدار الحائط

(النوع السادس عشر فى كيفية انزاله) فيه مسائل «الأولى» قال الله تعالى «شهر رمضان الذى

ظر بعيد فان النظر فى معرفة اعجاز القرآن يحتاج الى تأمل ويفتقر الى مراعات مقدمات والكشف عن أمور نحن ذاكروها بعد هذا الموضع فكل واحد منها يؤول الى مثل حكم صاحبه فى الجمع الذى قدمنا ومما يبين ماقلناه من أن البليغ المتناهى فى وجوه الفصاحة يعرف إعجاز القرآن وتكون معرفته حجة عليه اذا تحدى اليه وعجز عن مثله وان لم ينظر وقوع التحدى فى غيره وما الذى يصنع ذلك الغير وهو ماروى فى الحديث أن جبير بن مطعم ورد على النبى صلى الله عليه وسلم فى معنى حليف له أراد أن يفاديه فدخل والنبى صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة والطور وكتاب مسطور فى صلاة الفجر قال فلما انتهى الى قوله (ان عذاب ربك لواقع ماله من دافع قال خشيت أن يدركنى العذاب فاسلم وفى حديث آخر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سمع سورة طه فأسلم وقد روى أن قوله عز وجل

أنزل فيه القرآن وقال إنا أنزلناه فى ليلة القدر اختلف فى كيفية إنزاله من اللوح المحفوظ على ثلاثة أقوال أحدها وهو الأصح الأشهر أنه نزل إلى سماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما فى عشرين سنة أو ثلاثة وعشرين أو خمسة وعشرين على حسب الخلاف فى مدة إقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة (أخرج) الحاكم والبيهقى وغيرهما من طريق منصور عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن فى ليلة القدر جملة واحدة إلى سماء الدنيا وكان بمواقع النجوم وكان الله ينزله على رسوله صلى الله عليه وسلم بعضه فى أثر بعض (وأخرج) الحاكم والبيهقى أيضاً والنسائى من طريق دواد بن أبى هند عن عكرمة عن ابن عباس قال أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا ليلة القدر ثم أنزل بعد ذلك بعشرين سنة ثم قرأ (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث ونزلناه تنزيلا (وأخرجه) ابن أبى حاتم من هذا الوجه وفى آخره فكان المشركون إذا أحدثوا شيئاً أحدث الله لهم جوابا (وأخرج) الحاكم وابن أبى شيبة من طريق حسان بن حريث عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال فصل القرآن من الذكر فوضع فى بيت العزة من السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل به على النبى صلى الله عليه وسلم أسانيدها كلها صحيحة (وأخرج) الطبرانى من وجه آخر عن ابن عباس قال أنزل القرآن فى ليلة القدر فى شهر رمضان إلى سماء الدنيا جملة واحدة ثم أنزل نجوما أسناده لا بأس به (وأخرج) الطبرانى والبزار من وجه آخر عنه قال أنزل القرآن جملة واحدة حتى وضع فى بيت العزة فى السماء الدنيا ونزله جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم بجواب كلام العباد وأعمالهم (وأخرج) ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن من وجه اخر عنه دفع إلى جبريل فى ليلة القدر جملة واحدة فوضعه فى بيت العزة ثم جعل ينزله تنزيلا (وأخرج) ابن مردويه والبيهقى فى الأسماء والصفات من طريق السدى عن محمد عن ابن أبى المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الاسود فقال أوقع فى قلبى الشك قوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) وقوله (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) وهذا أنزل فى شوال وفى ذى القعدة وفى ذى الحجة وفى المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس إنه أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا فى الشهور والأيام (قال) أبو شامة قوله رسلا أى رفقا وعلى مواقع النجوم أى على مثل مساقطها يريد أنزل فى رمضان فى ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع مفرقا يتلو بعضه بعضا على تؤدة ورفق (القول الثانى) أنه نزل إلى السماء الدنيا فى عشرين ليلة قدر وثلاث وعشرين أو خمس وعشرين فى كل ليلة مايقدر الله انزاله فى كل السنة ثم نزل بعد ذلك منجما فى جميع السنة وهذا القول ذكره الامام فخر الدين الرازى بحثا فقال يحتمل أنه كان ينزل فى كل ليلة قدر مايحتاج الناس إلى إنزاله إلى مثلها من اللوح إلى السماء الدنيا ثم توقف هل هذا أولى أو الأول (قال) ابن كثير وهذا الذى جعله احتمالا نقله القرطبى عن مقاتل بن حيان وحكى الاجماع على انه نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة فى السماء الدنيا (قلت) وممن قال بقول مقاتل الحليمى والماوردى ويوافقه قول ابن شهاب اخر القران عهداً بالعرش اية الدين (القول الثالث) أنه ابتدىء انزاله فى ليلة القدر ثم نزل بعد ذلك منجما فى أوقات مختلفة من سائر الأوقات وبه قال الشعبى (قال) ابن حجر فى شرح البخارى والأول هو الصحيح المعتمد قال وقد حكى الماوردى قولا رابعا أنه نزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة وأن الحفظة نجمته على جبريل فى عشرين ليلة وأن جبريل نجمه على النبى صلى الله عليه وسلم فى عشرين سنة وهذا أيضاً غريب والمعتمد أن جبريل كان يعارضه فى رمضان بما ينزل به طول السنة وقال أبو شامة كان صاحب هذا القول أراد الجمع بين القولين الأول

فى أول حم السجدة إلى قوله (فأعرض أكثرهم فهم لايسمعون) نزلت فى شيبة وعتبة ابنى ربيعة وأبى سفيان بن حرب وأبى جهل وذكر أنهم بعثوا هم وغيرهم من وجوه قريش بعتبة بن ربيعة إلى النبى صلى الله عليه وسلم ليكلمه وكان حسن الحديث عجيب الشأن بليغ الكلام وأرادوا أن يأتيهم بما عنده فقرأ النبى صلى الله عليه وسلم سورة حم السجدة من أولها حتى انتهى إلى قوله (فان أعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود) فوثب مخافة العذاب فاستحكوه ماسمع فذكر انه لم يسمع منه كلمة واحده ولا اهتدى لجوابه ولو كان ذلك من جنس كلامهم لم يخف عليه وجه الاحتجاج والرد فقال عثمان بن مظعون لتعلموا انه من عندالله إذ لم يهتد لجوابه وابين من ذلك قول الله عز جل (وإن احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه) فجعل سماعه حجة عليه

والثانى (الخ) هذا الذى حكاه الماوردى أخرجه ابن أبى حاتم من طريق الضحك عن ابن عباس قال نزل القرآن جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين فى السماء الدنيا فنجمته السفرة على جبريل عشرين ليلة ونجمه جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة (تنبيهات) الأول قيل السر فى إنزاله جملة إلى السماء تفخيم أمره وأمر من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع أن هذا آخر الكتب المنزلة على خاتم الرسل لاشرف الأمم قد قربناه اليهم لننزله عليهم ولولا أن الحكمة الآلهية اقتضت وصوله اليهم منجما بحسب الوقائع لهبط به إلى الأرض كسائر الكتب المنزلة قبله ولكن الله باين بينه وبينها فجمل له الأمرين إنزاله جملة ثم إنزاله مفرقا تشريفا للمنزل عليه ذكر أبو شامة فى المرشد الوجيز (وقال) الحكيم الترمذى أنزل القرآن جملة واحدة إلى سماء الدنيا تسليما منه للامة ما كان أبرز لهم من الحظ بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن بعثة محمد صلى الله عليه وسلم كانت رحمة فلما خرجت الرحمة بفتح الباب جاءت بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فوضع القرآن ببيت العزة فى السماء الدنيا ليدخل فى حد الدنيا ووضعت النبوة فى قلب محمد وجاء جبريل بالرسالة ثم الوحى كأنه أراد تعالى أن يسلم هذه الرحمة التى كانت حظ هذه الأمة من الله إلى الأمة (وقال) السخاوى فى جمال القراء فى نزوله إلى السماء جملة تكريم بنى آدم وتعظيم شأنهم عند الملائكة وتعريفهم عناية الله بهم ورحمته لهم ولهذا المعنى أمر سبعين ألفا من الملائكة أن تشيع سورة الانعام وزاد سبحانه فى هذا المعنى بأن أمر جبريل باملائه على السفرة الكرام وانساخهم إياه وتلاوتهم له قال وفيه أيضا التسوية بين نبينا صلى الله عليه وسلم وبين موسى عليه السلام إنزل كتابه جملة والتفضيل لمحمد فى إنزاله عليه منجما ليحفظه (وقال) أبو شامة فان قلت فقوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) من جملة القرآن نزل جملة أم لا فان لم يكن منه فما نزل جملة وان كان منه فما وجه صحة هذه العبارة قلت له وجهان أحدهما أن يكون معنى الكلام انا حكمنا بانزاله فى ليلة القدر وقضيناه وقدرناه فى الأزل والثانى أن لفظه لفظ الماضى ومعناه الاستقبال أى ننزله جملة فى ليلة القدر انتهى (الثانى) قال أبو شامة أيضا الظاهر أن نزوله جملة إلى السماء الدنيا قبل ظهور نبوته صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل أن يكون بعدها قلت الظاهر هو الثانى وسياق الآثار السابقة عن ابن عباس صريح فيه (وقال) ابن حجر فى شرح البخارى وقد خرج أحمد والبيهقى فى الشعب عن واثلة بن الأسقع أن النبى صلى الله عليه وسلم قال أنزلت التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت منه والزبور لثمان عشرة خلت منه والقرآن لأربع وعشرين خلت منه وفى رواية وصحف ابراهيم لأول ليلة قال وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن) ولقوله إنا أنزلناه فى ليلة القدر) فيحتمل أن يكون ليلة القدر فى تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل فى اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول اقرأ باسم ربك قلت لكن يشكل على هذا ما اشتهر من أنه صلى الله عليه وسلم بعث فى شهر ربيع ويجاب عن هذا بما ذكروه أنه نبىء أولا بالرؤيا فى شهر مولده ثم كانت مدتها ستة أشهر ثم أوحى اليه فى اليقظة ذكره البيهقى وغيره (نعم) يشكل على الحديث السابق ما أخرجه ابن أبى شيبة فى فضائل القرآن عن أبى قلابة قال أنزلت الكتب كاملة ليلة أربع وعشرين من رمضان (الثالث) قال أبو شامة أيضا فان قيل ما السر فى نزوله منجما وهلا نزل كسائر الكتب جملة قلنا هذا سؤال قد تولى الله جوابه فقال تعالى (والذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة) يعنون كما أنزل على من قبله من الرسل فأجابهم الله تعالى بقوله (كذلك) أى أنزلناه كذلك مفرقا

بنفسه فدل على أن فيهم من يكون سماعه إياه حجة عليه فان قيل لو كان على ما ذكرتم لوجب أن يكون حال الفصحاء الذين كانوا فى عصر النبى صلى الله عليه وسلم على طريقة واحدة فى اسلامهم عند سماعه قيل لا يجب ذلك لأن صوارفهم كانت كثيرة منها أنهم كانوا يشكون منهم من يشك فى إثبات الصانع وفيهم من يشك فى التوحيد وفيهم من يشك فى النبوة ألا ترى أن أبا سفيان بن حرب لما جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم عام الفتح قال له النبى عليه السلام أما ان لك أن تشهد أن لا إله إلا الله قال بلى فشهد قال أما ان لك أن تشهد أنى رسول الله قال أما هذه ففى النفس منها شىء فكانت وجوه شكوكهم مختلفة وطرق شبههم متباينة فمنهم من قلت شبهه وتأمل الحجة حق تأملها ولم يستكبر فاسلم ومنهم من كثرت شبهه وأعرض عن تامل الحجة حق تاملها أو لم يكن فى البلاغة على حدود

(لتثبت فؤادك) أى لنقوى به قلبك فان الوحى إذا كان يتجدد فى كل حادثة كان أقوى بالقلب وأشد عناية بالمرسل إليه ويستلزم ذلك كثرة نزول الملك إليه وتجدد العهد به وبما معه من الرسالة الواردة من ذلك الجناب العزيز فيحدث له من السرور ما تقصر عنه العبارة ولهذا كان أجود ما يكون فى رمضان لكثرة لقياه جبريل (وقيل) معنى لنثبت به فؤادك أى لتحفظه فانه عليه السلام كان أميا لا يقرأ ولا يكتب ففرق عليه ليثبت عنده حفظه بخلاف غيره من الانبياء فانه كان كاتبا قارئا فيمكنه حفظ الجميع (وقال) ابن فورك قيل أنزلت التوراة جملة لأنها نزلت على نبى يكتب ويقرأ وهو موسى وأنزل الله القرآن مفرقا لأنه أنزل غير مكتوب على نبى أمى (وقال) غيره إنما لم ينزل جملة واحدة لأن منه الناسخ والمنسوخ ولا يتأتى ذلك إلا فيما أنزل مفرقا ومنه ما هو جواب لسؤال ومنه ما هو انكار على قول قيل أو فعل فعل وقد تقدم ذلك فى قول ابن عباس ونزله جبريل بجواب كلام العباد وأعمالهم وفسر به قوله (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق) أخرجه عنه ابن أبى حاتم فالحاصل ان الآية تضمنت حكمتين لانزاله مفرقا (تذنيب) ما تقدم فى كلام هؤلاء من ان سائر الكتب أنزلت جملة هو مشهور فى كلام العلماء وعلى ألسنتهم حتى كاد أن يكون اجماعا وقد رأيت بعض فضلاء العصر أنكر ذلك وقال إنه لا دليل عليه بل الصواب أنها نزلت مفرقة كالقرآن (وأقول) الصواب الأول ومن الأدلة على ذلك آية الفرقان السابقة (أخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قالت اليهود يا أبا القاسم لولا أنزل هذا القرآن جملة واحدة كما نزلت التوراة على موسى فنزلت وأخرجه من وجه آخر عنه بلفظ قال المشركون وأخرج نحوه عن قتادة والسدى (فان قلت) ليس فى القرآن التصريح بذلك وإنما هو على تقدير ثبوته قول الكفار (قلت) سكوته تعالى عن الرد عليهم فى ذلك وعدوله إلى بيان حكمته دليل على صحته ولو كانت الكتب كلها نزلت مفرقة لكان يكفى فى الرد عليهم أن يقول ان ذلك سنة الله فى الكتب التى أنزلها على الرسل السابقة كما أجاب بمثل ذلك قولهم (وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق) فقال (وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون فى الاسواق) وقولهم أبعث الله بشرا رسولا فقال وما أرسلنا قبلك إلا رجالا نوحى إليهم) وقولهم كيف يكون رسولا ولا همه إلا النساء فقال ولقد أرسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية) إلى غير ذلك (ومن) الأدلة على ذلك أيضا قوله تعالى فى إنزاله التوراة على موسى يوم الصعقة (فخذ ما آتيتك وكتبنا له فى الألواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فخذها بقوة وألقى الألواح ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفى نسختها هدى ورحمة وإذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم خذوا ما آتيناكم بقوة) فهذه الآيات كلها دالة على اتيانه التوراة جملة (وأخرج) ابن أبى حاتم عن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أعطى موسى التوراة فى سبعة ألواح من زبرجد فيها تبيان لكل شئ وموعظة فلما جاء بها فرأى بنى اسرائيل عكوفا على عبادة العجل رمى بالتوراة من يده فتحطمت فرفع الله منها ستة أسباع وأبقى منها سبعا (وأخرج) من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جده رفعه قال الألواح التى أنزلت على موسى كانت من سدر الجنة كان طول اللوح اثنى عشر ذراعا وأخرج النسائى وغيره عن ابن عباس فى حديث الفتون قال أخذ موسى الألواح بعدما سكن عنه الغضب فأمرهم بالذى أمر الله أن يبلغهم من الوظائف فثقلت عليهم وأبوا أن يقروا بها حتى نتق الله عليهم الجبل كأنه ظلة ودنا منهم حتى خافوا أن يقع عليهم فأقروا بها (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ثابت ابن الحجاج قال جاءتهم التوراة جملة واحدة فكبر عليهم فأبوا أن يأخذوه حتى ظلل الله عليهم الجبل فأخذوه عند ذلك (فهذه آثار) صريحة فى انزال التوراة جملة ويؤخذ من الأثر

النهاية فتطاول عليه الزمان إلى أن نظر واستبصر وراعى واعتبر واحتاج إلى أن يتأمل عجز غيره عن الاتيان بمثله لذلك وقف أمره ولو كانوا فى الفصاحة على مرتبة واحدة وكانت صوارفهم وأسبابهم متفقة لتوافقوا إلى القبول جملة واحدة فان قيل فكيف يعرف البليغ الذى وصفتموه اعجاز القرآن وما الوجه الذى يتطرق به إليه والمنهاج الذى يسلكه حتى يقف به على جلية الأمر فيه قيل هذا سبيله ان يفرد له فصل فان قيل فلم زعمتم أن البلغاء عاجزون عن الاتيان بمثله مع قدرتهم على صنوف البلاغات وتصرفهم فى أجناس الفصاحات وهلا قلتم ان من قدر على جميع هذه الوجوه البديعة وتوجه من هذه الطرق الغريبة كان على مثل نظم القرآن قادرا وإنما يصرفه الله عنه ضربا من الصرف أو يمنعه من الاتيان بمثله ضربا من المنع أو تقصر دواعيه دونه مع قدرته عليه

الأخير منها حكمة أخرى لإنزال القرآن مفرقا فانه ادعى إلى قبوله إذ نزل على التدريج بخلاف مالو نزل جملة واحدة فانه كان ينفر من قبوله كثير امن الناس لكثرة ما فيه من الفرائض والمناهى (ويوضح ذلك) ما أخرجه البخارى عن عائشة قالت إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام نزل الحلال والحرام ولو نزل أول شىء لاتشربوا الخمر لقالوا لاندع الخمر أبدا ولو نزل لاتزنوا لقالوا لاندع الزنا أبدا ثم رأيت هذه الحكمة مصرحا بها فى الناسخ والمنسوخ لمكى (فرع) الذى استقرى من الأحاديث الصحيحة وغيرها ان القرآن كان ينزل بحسب الحاجة خمس آيات وعشر آيات وأكثر وأقل وقد صح نزول العشر آيات فى قصة الافك جملة وصح نزول عشر آيات من أول المؤمنين جملة وصح نزول غير أولى الضرر وحدها وهى بعض آية وكذا قوله (وان خفتم عيلة إلى آخر الآية نزلت بعد نزول أول الآية كما حررناه فى أسباب النزول وذلك بعض آية (وأخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف عن عكرمة فى قوله بمواقع النجوم قال أنزل الله القرآن نجوما ثلاث آيات وأربع آيات وخمس آيات (وقال) النكزاوى فى كتاب الوقف كان القرآن ينزل مفرقا الآية والآيتين والثلاث والاربع وأكثر من ذلك (وما أخرجه) ابن عساكر من طريق أبى نضرة قال كان أبو سعيد الخدرى يعلمنا القرآن خمس آيات بالغداة وخمس آيات بالعشى ويخبر ان جبريل نزل بالقرآن خمس آيات خمس آيات (وما أخرجه) البيهقى فى الشعب من طريق أبى خلدة عن عمر قال تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان جبريل كان ينزل بالقرآن على النبى ﷺ خمسا خمسا (ومن) طريق ضعيف عن على قال أنزل القرآن خمسا خمسا إلا سورة الانعام ومن حفظ خمسا خمسا لم ينسه (فالجواب ان معناه ان صح إلقاؤه إلى النبى ﷺ هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقى إليه الباقى لإنزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما أخرجه البيهقى أيضا عن خالد بن دينار قال قال لنا أبو العالية تعلموا القرآن خمس آيات خمس آيات فان النبى ﷺ كان يأخذه من جبريل خمسا خمسا (المسئلة الثانية) فى كيفية الانزال والوحى قال الاصفهانى فى أوائل تفسيره اتفق أهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفا فى معنى الانزال (فمنهم) من قال اظهار القراءة (ومنهم) من قال ان الله تعالى ألهم كلامه جبريل وهو فى السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل أداه فى الأرض وهو يهبط فى المكان (وفى التنزيل) طريقان (أحدهما) أن النبى صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية إلى صورة الملكية وأخذه من جبريل (والثانى) أن الملك انخلع إلى البشرية حتى يأخذه الرسول منه والأول أصعب الحالين انتهى (وقال) الطيبى لعل نزول القرآن على النبى صلى الله عليه وسلم أن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول فيلقيه عليه (وقال) القطب الرازى فى حواشى الكشاف والانزال لغة بمعنى الإيواء وبمعنى تحريك الشىء من العلو إلى أسفل وكلاهما لا يتحققان فى الكلام فهو مستعمل فيه فى معنى مجازى فمن قال القرآن معنى قائم بذات الله تعالى فانزاله ألا يوجد الكلمات والحروف الدالة على ذلك المعنى ويثبتها فى اللوح المحفوظ ومن قال القرآن هو الالفاظ فانزله مجرد اثباته فى اللوح المحفوظ وهذا المعنى مناسب لكونه منقولا عن المعنيين اللغويين ويمكن أن يكون المراد بانزاله اثباته فى السماء الدنيا بعد الاثبات فى اللوح المحفوظ وهذا مناسب للمعنى الثانى والمراد بانزال الكتب على الرسل أن يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا أو يحفظها من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم اه (وقال) غيره فى المنزل على النبى صلى الله عليه وسلم ثلاثة أقوال (أحدها) أنه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القرآن من اللوح المحفوظ ونزل به (وذكر) بعضهم ان أحرف القرآن

ليتكامل ما أراده الله من الدلالة ويحصل ماقصده من ايجاب الحجة لأن من قدر على نظم كلمتين بديعتين لم يعجز عن نظم مثلهما وإذا قدر على ذلك قدر على ضم الثانية إلى الأولى وكذلك الثانية حتى يتكامل قدر الآية والسورة فالجواب أنه لو صح ذلك صح لكل من أمكنه نظم ربع بيت أو مصراع من بيت أن ينظم القصائد ويقول الاشعار وصح لكل ناطق قد يتفق فى كلامه الكلمة البديعة نظم الخطب البليغة والرسائل العجيبة ومعلوم ان ذلك غير سائغ ولا ممكن على ان ذلك لو لم يكن معجزا على ماوصفناه من جهة نظمه الممتنع لكان مهما حط من رتبة البلاغة فيه ووضع من مقدار الفصاحة فى نظمه ابلغ فى الاعجوبة إذا صرفوا عن الاتيان بمثله ومنعوا عن معارضته وعدلت دواعيم عنه فكان يستغنى عن انزاله على النظم البديع وإخراجه فى المعرض الفصيح العجيب على أنه

فى اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وان تحت كل حرف منها معانى لا يحيط بها إلا الله (والثانى) ان جبريل انما نزل بالمعانى خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعانى وعبر عنها بلغة العرب وتمسك قائل هذا بظاهر قوله تعالى (نزل به الروح الأمين على قلبك) (والثالث) أن جبريل ألقى اليه المعنى وانه عبر بهذه الألفاظ بلغة العرب وان أهل السماء يقرءونه بالعربية ثم انه أنزل به كذلك بعد ذلك (قال) البيهقى فى معنى قوله تعالى (إنا أنزلناه فى ليلة القدر) يريد والله أعلم انا أسمعنا الملك وأفهمناه اياه وأنزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا به من علو الى أسفل (وقال) أبو شامة هذا المعنى مطرد فى جميع الفاظ الانزال المضافة الى القرآن او الى شىء يحتاج اليه أهل السنة المعتقدون قدم القرآن وانه صفة قائمة بذات الله تعالى (قلت) ويؤيد ان جبريل تلقفه سماعا من الله ما أخرجه الطبرانى من حديث النواس بن سمعان مرفوعا إذ تكلم الله بالوحى أخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله فاذا سمع بذلك أهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون أولهم يرفع رأسه جبريل فيكلمه الله بوحيه بما أراد فينتهى به على الملائكة فكلما مر بسماء سأله أهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهى به حيث أمر (وأخرج) ابن مردويه من حديث ابن مسعود رفعه إذا تكلم الله بالوحى سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة على الصفوان فيفزعون ويرون انه من أمر الساعة وأصل الحديث فى الصحيح (وفى تفسير) على بن سهل النيسابورى قال جماعة من العلماء نزل القرآن جملة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى بيت يقال له بيت العزة فحفظه جبريل وغشى على أهل السموات من هيبة كلام الله فمر بهم جبريل وقد أفاقوا وقالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق يعنى القرآن وهو معنى قوله حتى (إذا فزع عن قلوبهم) فأتى به جبريل الى بيت العزة فأملاه على السفرة الكتبة يعنى الملائكة وهو معنى قوله تعالى (بايدى سفرة كرام بررة) (وقال) الجوينى كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل للنبى الذى أنت مرسل اليه ان الله يقول افعل كذا وكذا وأمر بكذا وكذا ففهم جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبى وقال له ما قاله ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد فى الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول الملك لا تتهاون فى خدمتى ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى كذب ولا تقصير فى أداء الرسالة وقسم آخر قال الله لجبريل إقرأ على النبى هذا الكتاب فنزل جبريل بكلمة من الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى أمين ويقول اقرأه على فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى (قلت) القرآن هو القسم الثانى والقسم الأول هو السنة كما ورد أن جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن ومن هنا جازوا آية السنة بالمعنى لأن جبريل أداه بالمعنى ولم تجز القراءة بالمعنى لأن جبريل أداه باللفظ ولم يبح له إيحاءه بالمعنى والسر فى ذلك أن المقصود منه التعبد بلفظه والاعجاز به فلا يقدر أحد أن يأتى بلفظ يقوم مقامه وان تحت كل حرف منه معانى لا يحاط بها كثرة فلا يقدر أحد أن يأتى بدله بما يشتمل عليه والتخفيف على الامة حيث جعل المنزل اليهم على قسمين قسم يروونه بلفظه الموحى به وقسم يروونه بالمعنى ولو جعل كله مما يروى باللفظ لشق أو بالمعنى لم يؤمن التبديل والتحريف فتأمل وقد رأيت عن السلف ما يعضد كلام الجوينى (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق عقيل عن الزهرى سئل عن الوحى فقال الوحى ما يوحى الله إلى نبى من الانبياء فيثبته فى قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه . (فصل) وقد ذكر العلماء للوحى كيفيات (إحداها) أن يأتيه الملك فى مثل صلصلة الجرس كما فى الصحيح وفى مسند أحمد عن عبد الله بن عمر سألت النبى صلى الله عليه وسلم هل تحس بالوحى

لو كانوا صرفوا على ما ادعاه لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به فى الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الوصف لأنهم لم يتحدوا اليه ولم تلزمهم حجته فلما لم يوجد فى كلامه من قبله مثله علم ان ما ادعاه القائل بالصرفة ظاهر بالبطلان وفيه معنى آخر وهو ان أهل الصنعة فى هذا الشأن إذا سمعوا كلاما مطمعا لم يخف عليهم ولم يشتبه لديهم ومن كان متناهيا فى فصاحته لم يجز أن يجمع فى مثل هذا القرآن بحال فان قال صاحب السؤال انه قد يطمع فى ذلك قيل له أنت تزيد على هذا فتزعم ان كلام الآدمى قد يضارع القران وقد يزيد عليه فى الفصاحة ولا يتحاشاه ويحسب ان ما ألفه فى الجزء والطفرة هو أبدع وأغرب من القران لفظا ومعنى ولكن ليس الكلام على ما يقدر مقدر فى نفسه ويحسبه ظان من أمره والمرجوع فى هذا إلى جملة الفصحاء دون

فقال اسمع صلاصل ثم اسكت عند ذلك فما روى مرة يوحى إلا ظننت ان نفسى تقبض (قال) الخطابي والمراد أنه صوت متدارك يسمعه ولا يثبته أول مايسمعه حتى يفهمه بعد (وقيل) هو صوت خفق أجنحة الملك والحكمة فى تقدمه أن يفرغ سمعه للوحى فلا يبقى فيه مكانا لغيره وفى الصحيح ان هذه الحالة أشد حالات الوحى عليه (وقيل) انه إنما كان ينزل هكذا إذا نزلت آية وعيد وتهديد (الثانية) أن ينفث فى روعه الكلام نفثا كما قال ﷺ أن روح القدس نفث فى روعى (أخرجه) الحاكم وهذا قد يرجع إلى الحالة الأولى أوالتى بعدها بان يأتيه فى إحدى الكيفيتين وينفث فى روعه (الثالثة) أن يأتيه فى صورة الرجل فيكلمه كما فى الصحيح وأحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فأعى مايقول زاد أبو عوانة فى صحيحه وهو أهونه على (الرابعة) أن يأتيه الملك فى النوم وعد قوم من هذا سورة الكوثر وقد تقدم مافيه (الخامسة) أن يكلمه الله اما فى اليقظة كما فى ليلة الاسراء أوفى النوم كما فى حديث معاذ أتانى ربى فقال فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وليس فى القرآن من هذا النوع شىء فيما أعلم نعم يمكن أن يعد منه آخر سورة البقرة لما تقدم وبعض سورة الضحى وألم نشرح فقد أخرج ابن أبى حاتم من حديث عدى بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ سألت ربى مسألة وددت أنى لم أكن سألته قلت أى رب اتخذت ابراهيم خليلا وكلمت موسى تكليما فقال يا محمد ألم أجدك يتيما فآويت وضالا فهديت وعائلا فأغنيت وشرحت لك صدرك وحططت عنك وزرك ورفعت لك ذكرك فلاأذكر إلا ذكرت معى (فائدة) أخرج الامام أحمد فى تاريخه من طريق داود بن أبى هند عن الشعبى قال أنزل على النبى ﷺ النبوة وهو ابن أربعين سنة فقرن بنبوته إسرافيل ثلاث سنين فكان يعلمه الكلمة والشىء ولم ينزل عليه القرآن على لسانه فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل فنزل عليه القرآن على لسانه عشرين سنة قال ابن عساكر والحكمة فى توكيل إسرافيل به أنه الموكل بالصور الذى فيه هلاك الخلق وقيام الساعة ونبوته ﷺ مؤذنة بقرب الساعة وانقطاع الوحى كما وكل بذى القرنين ريافيل الذى يطوى الأرض بخالد بن سنان مالك خازن النار (وأخرج) ابن أبى حاتم عن ابن سابط قال فى أم الكتاب كل شىء وهو كائن إلى يوم القيامة فوكل ثلاثة بحفظه إلى يوم القيامة من الملائكة فوكل جبريل بالكتاب والوحى إلى الأنبياء وبالنصر عند الحروب وبالهلكات إذا أراد الله أن يهلك قوما ووكل ميكائيل بالقطر والنبات ووكل ملك الموت بقبض الأنفس فاذا كان يوم القيامة عارض بين حفظهم وبين ما كان فى أم الكتاب فيجدونه سواء واخرج أيضا عن عطاء بن السائب قال أول مايحاسب جبريل لأنه كان امين الله على رسله (فائدة ثانية) أخرج الحاكم والبيهقى عن زيد بن ثابت أن النبى ﷺ قال أنزل القرآن بالتفخيم كهيئة عذرا نذرا والصدفين وألا له الخلق والأمر وأشباه هذا قلت أخرجه ابن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء فبين ان المرفوع منه أنزل القرآن بالتفخيم فقط وأن الباقى مدرج من كلام عمار بن عبد الملك أحد رواة الحديث (فائدة أخرى) أخرج ابن أبى حاتم عن سفيان الثورى قال لم ينزل وحى إلا بالعربية ثم ترجم كل نبى لقومه (فائدة أخرى) واخرج ابن سعيد عن عائشة قالت كان رسول الله ﷺ إذا أنزل عليه الوحى يغط فى رأسه ويتربد وجهه أى يتغير لونه بالجريدة ويجد بردا فى ثناياه ويعرق حتى يتحدر منه مثل الجمان (المسألة الثالثة) فى الأحرف السبعة التى نزل القرآن عليها قلت ورد حديث نزل القرآن على سبعة أحرف من رواية جمع من الصحابة أبى بن كعب وأنس وحذيفة بن اليمان وزيد بن أرقم وسمرة بن جندب وسليمان ابن صرد وابن عباس وابن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان وعمر بن الخطاب وعمرو بن

الآحاد ونحن نبين بعد هذا وجه امتناعه عن الفصيح البليغ وتميزه فى ذلك عن سائر اجناس الخطاب ليعلم أن مايقدره من مساواة كلام الناس به تقدير ظاهر الخطأ بين الغلط وان هذا التقدير من جنس من حكى الله تعالى قوله فى محكم كتابه انه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر) فهم يعبرون عن دعواهم انهم يمكنهم أن يقولوا مثله بأن ذلك من قول البشر لأن ما كان من قولهم فليس يقع فيه التفاضل الى الحد الذى يتجاوز امكان معارضته ومما يبطل ما ذكروه من القول بالصرافة أنه لو كانت المعارضة ممكنة وانما منع منها معجزا وانما يكون المنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره فى نفسه وليس هذا باعجب مما ذهب اليه فريق منهم أن الكل قادرون على الاتيان بمثله وانما

أبي سلمة وعمرو بن العاص ومعاذ بن جبل وهشام بن حكيم وأبي بكرة وأبي جهم وأبي سعيد الخدري وأبي طلحة الأنصاري وأبي هريرة وأبي أيوب فهؤلاء أحد وعشرون صحابيا وقد نص أبو عبيدة على تواتره (وأخرج) أبو يعلى في مسنده أن عثمان قال على المنبر أذكر الله رجلا سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال إن القرآن أنزل على سبعة أحرف كلها شاف كاف لما قام فقاموا حتى لم يحصوا فشهدوا بذلك فقال وأنا أشهد معهم وسأسوق من رواتهم ما يحتاج إليه (فأقول) اختلف في معنى هذا الحديث على نحو أربعين قولا (أحدها) أنه من المشكل الذي لا يدرى معناه لأن الحرف يصدق لغة على حرف الهجاء وعلى الكلمة وعلى المعنى وعلى الجهة قاله ابن سعدان النحوي (الثاني) أنه ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد بل المراد التيسير والتسهيل والسعة ولفظ السبعة يطلق على إرادة الكثرة في الآحاد كما يطلق السبعون في العشرات والسبعمائة في المئين ولا يراد العدد المعين وإلى هذا جنح عياض ومن تبعه ويرده ما في حديث ابن عباس في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل استزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف وفي حديث أبي عند مسلم إن ربي أرسل إلي ان اقرأ القرآن على حرف فرددت إليه ان هون على أمتي فأرسل إلي أن اقرأه على حرفين فرددت إليه أن هون على أمتي فأرسل إلي أن أقرأه على سبعة أحرف وفي لفظ عنه عند النسائي أن جبريل وميكائيل أتياني فقعد جبريل عن يميني وميكائيل عن يساري فقال جبريل اقرأ القرآن على حرف فقال ميكائيل استزده حتى بلغ سبعة أحرف وفي حديث أبي بكرة فنظرت إلى ميكائيل فسكت فعلمت أنه قد انتهت العدة فهذا يدل على إرادة العدد وانحصاره (الثالث) أن المراد بها سبع قراآت وتعقب بأنه لا يوجد في القرآن كلمة تقرأ على سبعة أوجه إلا القليل مثل عبد الطاغوت ولا تقل لهما أف وأجيب بأن المراد ان كل كلمة تقرأ بوجه او وجهين او ثلاثة او أكثر إلى سبعة ويشكل على هذا أن في الكلمات ما قرئ على أكثر وهذا يصلح ان يكون قولا رابعا (الخامس) ان المراد بها الاوجه التي يقع بها التغاير ذكره ابن قتيبة قال فأولها ما يتغير حركته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب بالفتح والرفع وثانيها ما يتغير بالفعل بعد وباعد بلفظ الطلب والماضي وثالثها ما يتغير باللفظ مثل ننشرها وننشزها ورابعها ما يتغير بابدال حرف قريب المخرج مثل طلح منضود وطلع وخامسها ما يتغير بالتقديم والتأخير مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وسكرة الحق بالموت وسادسها ما يتغير بزيادة او نقصان مثل والذكر والانثى وما خلق الذكر والانثى وسابعها ما يتغير بابدال كلمة بأخرى مثل كالعهن المنفوش وكالصوف المنفوش وتعقب هذا قاسم بن ثابت بان الرخصة وقعت وأكثرهم يومئذ لا يكتب ولا يعرف الرسم وانما كانوا يعرفون الحروف ومخارجها أجيب بانه يلزم من ذلك توهين ما قاله ابن قتيبة لاحتمال ان يكون الانحصار المذكور في ذلك وقع اتفاقا وانما اطلع عليه بالاستقراء (وقال) أبو الفضل الرازي في اللوائح الكلام لا يخرج عن سبعة اوجه في اختلاف . الأول اختلاف الاسماء من افراد وتثنيه وجمع وتذكير وتأنيث الثاني اختلاف تصريف الافعال من ماض ومضارع وأمر الثالث وجوه الاعراب الرابع النقص والزيادة الخامس التقديم والتأخير السادس الابدال السابع اختلاف اللغات كالفتح والامالة والترقيق والتفخيم والإدغام والاظهار ونحو ذلك وهذا هو القول السادس (وقال بعضهم) المراد بها كيفية النطق بالتلاوة من ادغام واظهار وتفخيم وترقيق وامالة واشباع ومد وقصر وتشديد وتخفيف وتليين وتحقيق وهذا هو القول السابع (وقال) ابن الجزري قد تتبعت صحيح القراآت وشاذها وضعيفها ومنكرها فاذا هي يرجع اختلافها الى سبعة أوجه لا يخرج عنها وذلك اما في الحركات بلا تغير في المعنى والصورة نحو البخل بأربعة ويحسب بوجهين أو متغير في المعنى

يتأخرون عنه لعدم العلم بوجه ترتيب لو تعلموه لوصلوا إليه وبه ولا اعجب من قول فريق منهم إنه لا فرق بين كلام البشر وكلام الله تعالى في هذا الباب وأنه يصح من كل واحد منهما الاعجاز على حد واحد فان قيل فهل تقولون بأن غير القرآن من كلام الله عز وجل معجز كالتوراة والانجيل والصحف قيل ليس شيء من ذلك بمعجز في النظم والتأليف وإن كان معجزا كالقرآن فيما يتضمن من الإخبار بالغيوب وإنما لم يكن معجزا لأن الله تعالى لم يصفه بما وصف به القرآن ولأنا قد علمنا أنه لم يقع التحدي إليه كما وقع التحدي إلى القرآن ولمعنى آخر وهو أن ذلك اللسان لا يتأتى فيه من وجوه الفصاحة ما يقع به التفاضل الذي ينتهي إلى حد الاعجاز ولكنه يتقارب وقد رأيت أصحابنا يذكرون هذا في سائر الألسنة ويقولون ليس يقع فيها من التفاوت ما يتضمن التقديم العجيب ويمكن بيان ذلك بانا نجد لا في

فقط نحو فتلقى آدم من ربه كلمات (واما فى الحروف بتغير المعنى لا الصورة نحو تبلو وتتلو وعكس ذلك
نحو الصراط والسراط أو بتغيرهما نحو فامضوا فاسعوا واما فى التقديم والتأخير نحو فيقتلون ويقتلون
أو فى الزيادة والنقصان نحو أوصى ووصى فهذه سبعة لا يخرج الاختلاف عنها قال واما نحو اختلاف
الاظهار والادغام والروم والاشمام والتخفيف والتسهيل والنقل والابدال فهذا ليس من الاختلاف
الذى يتنوع فى اللفظ والمعنى لان هذه الصفات المتنوعة فى أدائه لا تخرجه من ان يكون لفظا
واحدا انتهى وهذا هو القول الثامن قلت (ومن أمثلة التقديم والتأخير قراءة الجمهور (وكذلك
يطبع الله على كل قلب متكبر جبار) وقرأ ابن مسعود على قلب كل متكبر (التاسع) ان المراد سبعة
أوجه من المعانى المتفقة بالفاظ مختلفة نحو اقبل وتعال وهلم وعجل واسرع والى هذا ذهب سفيان
ابن عيينة وابن جرير وابن وهب وخلائق ونسبه ابن عبد البر لاكثر العلماء ويدل له ما أخرجه
أحمد والطبرانى من حديث أبى بكرة أن جبريل قال يا محمد اقرأ القرآن على حرف قال ميكائيل
استزده حتى بلغ سبعة أحرف قال كل شاف كاف مالم تخلط آية عذاب برحمة أو رحمة بعذاب نحو قولك
تعال واقبل وهلم واذهب وأسرع وعجل هذا اللفظ رواية أحمد واسناده جيد (وأخرج) أحمد والطبرانى
أيضا عن ابن مسعود نحوه وعند أبى داود عن أبى قلت سميعا عليما عزيزا حكيما مالم تخلط آية عذاب
برحمة أو رحمة بعذاب وعند أحمد من حديث أبى هريرة انزل القرآن على سبعة أحرف عليما حكيما غفورا
رحيما وعنه أيضا من حديث عمر بأن القرآن كله صواب مالم تجعل مغفرة عذابا وعذابا مغفرة
أسانيدها جياد (قال) ابن عبد البر انما أراد بهذا ضرب المثل للحروف التى نزل القرآن عليها انها
معان متفق مفهومها مختلف مسموعها لا يكون فى شىء منها معنى وضده ولا وجه يخالف معنى وجه
خلافا ينفيه ويضاده كالرحمة التى هى خلاف العذاب وضده ثم أسند عن أبى بن كعب انه كان يقرأ
(كلما أضاء لهم مشوا فيه مروا فيه سعوا فيه وكان ابن مسعود يقرأ للذين آمنوا انظرونا أمهلونا أخرونا
(قال) الطحاوى وانما كان ذلك رخصة لما كان يتعسر على كثير منهم التلاوة بلفظ واحد لعدم
علمهم بالكتابة والضبط واتقان الحفظ ثم نسخ بزوال العذر وتيسر الكتابة والحفظ وكذا قال ابن
عبد البر والباقلانى وآخرون (وفى) فضائل أبى عبيد من طريق عون بن عبد الله ان ابن مسعود
أقرأ رجلا ان شجرة الزقوم طعام الاثيم فقال الرجل طعام اليتيم فردها عليه فلم يستقم بها لسانه
فقال اتستطيع ان تقول طعام الفاجر قال نعم قال فافعل (القول العاشر) ان المراد سبع لغات
والى هذا ذهب أبو عبيد وثعلب والزهرى وآخرون واختاره ابن عطية وصححه البيهقى فى الشعب
وتعقب بأن لغات العرب أكثر من سبعة وأجيب بأن المراد أفصحها فجاء عن أبى صالح عن ابن عباس
قال نزل القرآن على سبع لغات منها خمس بلغة العجز من هوازن قال والعجز سعد بن بكر وجشم بن
بكر ونصر بن معاوية وثقيف وهؤلاء كلهم من هوازن ويقال لهم عليا هوازن ولهذا قال أبو عمرو بن
العلاء أفصح العرب عليا هوازن وسفلى تميم يعنى بنى دارم (وأخرج) أبو عبيدة من وجه آخر عن ابن
عباس قال نزل القرآن بلغة الكعبين كعب قريش وكعب خزاعة قيل وكيف ذاك قال لان الدار
واحدة يعنى ان خزاعة كانوا جيران قريش فسهلت عليهم لغتهم (وقال) أبو حاتم السجستانى نزل
بلغة قريش وهذيل وتيم والازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر واستنكر ذلك ابن قتيبة وقال لم
ينزل القرآن الا بلغة قريش ورده بقوله تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) فعلى هذا
تكون اللغات السبع فى بطون قريش وبذلك جزم أبو على الاهوازى (وقال) أبو عبيد ليس المراد
أن كل كلمة تقرأ على سبع لغات بل اللغات السبع مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل

القدر الذى نعرفه من الالسنة للشىء الواحد من الاسماء ما نعرف من اللغة وكذلك لا نعرف فيها الكلمة الواحدة تداول المعانى الكثيرة على ما تناوله العربية وكذلك التصرف فى الاستعارات والاشارات ووجوه الاستعمالات البديعة التى يجىء تفصيلها بعد هذا ويشهد لذلك من القرآن ان الله تعالى وصفه بانه (لسان عربى مبين) وكرر ذلك فى مواضع كثيرة وبين انه رفعه عن ان يجعله اعجميا فلو كان يمكن فى لسان العجم ايراد مثل فصاحته لم يكن ليرفعه عن هذه المنزلة وانه وان كان يمكن ان يكون من فائدة قوله انه عربى مبين انه مما يفهمونه ولا يفتقرون فيه إلى الرجوع إلى غيرهم ولا يحتاجون فى تفسيره إلى من سواهم فلا يمتنع ان يفيد ما قلنا أيضا كما أفاد بظاهره ما قدمناه ويبين ذلك ان كثيرا من المسلمين قد عرفوا تلك الالسنة وهم من أهل البراعة فيها وفى العربية فقد وقفوا

وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم قال وبعض اللغات أسعد به من بعض وأكثر نصيبا (وقيل) نزل بلغة مضر خاصة لقول عمر نزل القرآن بلغة مضر وعين بعضهم فيما حكاه ابن عبد البر السبع من مضر انهم هذيل وكنانة وقيس وضبة وتيم الرباب وأسد بن خزيمة وقريش فهذه قبائل مضر تستوعب سبع لغات (ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ انه قال انزل القرآن اولا بلسان قريش ومن جاورهم من العرب الفصحاء ثم أبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم فى الألفاظ والاعراب ولم يكلف أحد منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية ولطلب تسهيل فهم المراد وزاد غيره أن الاباحة المذكورة لم تقع بالتشهى بان يغير كل أحد الكلمة بمرادفها فى لغتها بل المرعى فى ذلك السماع من النبى ﷺ (واستشكل) بعضهم هذا بانه يلزم عليه أن جبريل كان يلفظ باللفظ الواحد سبع مرات (وأجيب) بأنه انما يلزم هذا لو اجتمعت الأحرف السبعة فى لفظ واحد ونحن قلنا كان جبريل يأتى فى كل عرضة بحرف إلى أن تمت سبعة وبعد هذا كله رد هذا القول بأن عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم كلاهما قرشى من لغة واحدة وقبيلة واحدة وقد اختلفت قراءتهما ومحال أن ينكر عليه عمر لغته فدل على أن المراد بالاحرف السبعة غير اللغات (القول الحادى عشر) ان المراد سبعة أصناف والاحاديث السابقة ترده والقائلون به حتلفوا فى تعيين السبعة فقيل أمر ونهى وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال واحتجوا بما أخرجه الحاكم والبيهقى عن ابن مسعود عن النبى ﷺ قال كان الكتاب الأول ينزل من باب واحد وعلى حرف واحد ونزل القرآن من سبعة أبواب على سبعة أحرف زاجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال الحديث (وقد أجاب عنه) قوم بأنه ليس المراد بالاحرف السبعة التى تقدم ذكرها فى الاحاديث الاخرى لان سياقى تلك الاحاديث يأبى حملها على هذا بل هى ظاهرة فى أن المراد أن الكلمة تقرأ على وجهين وثلاثة إلى سبعة تيسيرا وتهوينا والشىء الواحد لايكون حلالا حراما فى آية واحدة (قال البيهقى) المراد بالسبعة الأحرف هنا الانواع التى نزل عليها والمراد فى تلك الأحاديث التى يقرأ بها (وقال غيره) من أول السبعة الاحرف بهذا فهو فاسد لانه محال أن يكون الحرف منها حراما لاما سواه وحلالا لاما سواه ولانه لايجوز أن يكون القرآن يقرأ على انه حلال كله أو حرام كله وأمثال كله (وقال) ابن عطية هذا القول ضعيف لان الاجماع عن أن التوسعة لم تقع فى تحريم حلال ولا تحليل حرام ولا فى تغير شىء من المعانى المذكورة (وقال) الماوردى هذا القول خطأ لأنه ﷺ اشار إلى جواز القراءة بكل واحد من الحروف وابدال حرف بحرف وقد اجمع المسلمون على تحريم ابدال آية أمثال باية أحكام (وقال) أبو على الاهوازى وأبو العلاء والهمدانى وله فى الحديث زاجر وأمر الخ استئناف كلام آخر أى هو زاجر أى القرآن ولم يرد به تفسير الاحرف السبعة وانما توهم ذلك من جهة الاتفاق فى العدد ويؤيده أن فى بعض طرقه زاجرا وآمرا بالنصب أى نزل على هذه الصفة فى الأبواب السبعة (وقال) أبو شامة يحتمل أن يكون التفسير المذكور للابواب لا للاحرف أى هى سبعة أبواب من أبواب الكلام وأقسامه أى أنزله الله على هذه الأصناف لم يقتصر منها على صنف واحد كغيره من الكتب (وقيل) المراد بها المطلق والمقيد والعام والخاص والنص والمؤول والناسخ والمنسوخ والمجمل والمفسر والاستثناء وأقسامه حكاه شيذلة عن الفقهاء وهذا هو القول الثانى عشر (وقيل) المراد بها الحذف والصلة والتقديم والتأخير والاستعارة والتكرار والكناية والحقيقة والمجاز والمجمل والمفسر والظاهر والغريب حكاه عن أهل اللغة وهذا هو القول الثالث عشر (وقيل) المراد بها التذكير والتأنيث والشرط والجزاء والتصريف والاعراب والاقسام وجوابها والجمع والإفراد والتصغير والتعظيم واختلاف الأدوات حكاه عن النحاة وهذا هو

على أنه ليس يقع فيها من التفاضل والفصاحة ما يقع فى العربية ومعنى آخر وهو انا لم نجد أهل التوراة والانجيل ادعوا الاعجاز لكتابهم ولا ادعى لهم المسلمون فعلم ان الاعجاز مما يختص به القرآن ويبين هذا أن الشعر لايتأتى فى تلك الألسنة على ماقد اتفق فى العربية وان كان قد يتفق منها صنف أو أصناف ضيقة لم يتفق فيها من البديع مايمكن ويتأتى فى العربية وكذلك لا يتأتى فى الفارسية جميع الوجوه التى يتبين فيها الفصاحة على مايتاتى فى العربية فان قيل فان المجوس تزعم أن كتاب زادشت وكتاب مانى معجزان قيل الذى يتضمنه كتاب مانى من طريق النيرنجات وضروب من الشعوذة ليس يقع فيها اعجاز ويزعمون أن فى الكتاب الحكم وهى حكمة منقولة متداولة على الالسن لا تختص بها أمة دون أمة وإن كان بعضهم أكثر اهتماما بها وتحصيلا لها وجمعا لأبوابها وقد ادعى قوم ان ابن المقفع

الرابع عشر (وقيل) المراد بها سبعة أنواع من المعاملات الزهد والقناعة مع اليقين والجزم والخدمة مع الحياء والكرم والفتوة مع الفقر والمجاهدة والمراقبة مع الخوف والرجاء والتضرع والاستغفار مع الرضا والشكر والصبر مع المحاسبة والمحبة والشوق مع المشاهدة حكاه عن الصوفيه وهذا هو الخامس عشر (القول السادس عشر) ان المراد بها سبعة علوم علم الانشاء والايجاد وعلم التوحيد والتنزيه وعلم صفات الذات وعلم صفات الفعل وعلم صفات العفو والعذاب وعلم الحشر والحساب وعلم النبوات (وقال ابن حجر) ذكر القرطبي عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة الى خمسة وثلاثين قولا ولم يذكر القرطبي منها سوى خمسة ولم أقف على كلام ابن حبان في هذا بعد تتبعي مظانه (قلت) قد حكاه ابن النقيب في مقدمة تفسيره عنه بواسطة الشرف المزني المرسي فقال قال ابن حبان اختلف أهل العلم في معنى الاحرف السبعة على خمسة وثلاثين قولا (فمنهم) من قال هي زجر وأمر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وأمثال (الثاني) حلال وحرام وأمر ونهي وزجر وخبر ما هو كائن بعد وأمثال (الثالث) وعد ووعيد وحلال وحرام ومواعظ وأمثال واحتجاج (الرابع) أمر ونهي وبشارة ونذارة وأخبار وأمثال (الخامس) محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص (السادس) أمر وزجر وترغيب وترهيب وجدل وقصص ومثل (السابع) أمر ونهي وحد وعلم وسر وظهر وبطن (الثامن) ناسخ ومنسوخ ووعد ووعيد ورغم وتأديب وانذار (التاسع) حلال وحرام وافتتاح وأخبار وفضائل وعقوبات (العاشر) أوامر وزواجر وأمثال وأنباء وعتب ووعظ وقصص (الحادي عشر) حلال وحرام وأمثال ومنصوص وقصص واباحات (الثاني عشر) ظهر وبطن وفرض وندب وخصوص وعموم وأمثال (الثالث عشر) أمر ونهي ووعد ووعيد واباحة وارشاد واعتبار (الرابع عشر) مقدم ومؤخر وفرائض وحدود ومواعظ ومتشابه وأمثال (الخامس عشر) مقيس ومجمل ومقضي وندب وحتم وأمثال (السادس عشر) أمر حتم وأمر ندب ونهي حتم ونهي ندب وأخبار واباحات (السابع عشر) أمر فرض ونهي حتم وأمر ندب ونهي مرشد ووعد ووعيد وقصص (الثامن عشر) سبع جهات لا يتعداها الكلام لفظ خاص أريد به الخاص ولفظ عام أريد به العام ولفظ عام اريد به الخاص ولفظ خاص أريد به العام ولفظ يستغني بتنزيله عن تأويله ولفظ لا يعلم فقهه الا العلماء ولفظ لا يعلم معناه الا الراسخون (التاسع عشر) اظهار الربوبية واثبات الوحدانية وتعظيم الألوهية والتعبد لله ومجانبة الاشراك والترغيب في الثواب والترهيب من العقاب (العشرون) سبع لغات منها خمس في هوازن واثنتان لسائر العرب (الحادي والعشرون) سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة (الثاني والعشرون) سبع لغات أربع لعجز هوازن سعد بن بكر وجشم بن بكر ونضر بن القوم وثلاث لقريش (الثالث والعشرون) سبع لغات لغة لقريش ولغة لليمن ولغة لجرهم ولغة لهوازن ولغة لقضاعة ولغة لتميم ولغة لطي (الرابع والعشرون) لغة الكعبين كعب بن عمرو وكعب بن لؤي ولهما سبع لغات (الخامس والعشرون) اللغات المختلفة لاحياء العرب في معنى واحد مثل هلم وهات وتعال واقبل (السادس والعشرون) سبع قراآت لسبعة من الصحابة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وابن عباس وأبي ابن كعب رضي الله تعالى عنهم (السابع والعشرون) همز وامالة وفتح وكسر وتفخيم ومد وقصر (الثامن والعشرون) تصريف ومصادر وعروض وغريب وسجع ولغات مختلفة كلها في شيء واحد (التاسع والعشرون) كلمة واحدة تعرب بسبعة أوجه حتى يكون المعنى واحدا وان اختلف اللفظ فيها (الثلاثون) أمهات الهجاء الالف والباء والجيم والدال والراء والسين والعين لان عليها تدور جوامع كلام العرب (الحادي والثلاثون) أنها في أسماء الرب مثل الغفور الرحيم السميع البصير العليم الحكيم الثاني

عارض القران وانما فزعوا الى الدرة اليتيمية وهما كتابان أحدهما يتضمن حكما منقولة توجد عند حكما كل أمة مذكورة بالفضل فليس فيها شيء بديع من لفظ لا معنى والآخر في شيء من الديانات وقد تهوس فيه مما لا يخفى على متأمل وكتابه الذي بيناه في الحكم منسوخ من كتاب بزرجمهر في الحكمة فأي صنع له في ذلك وأي فضيلة حازها فيما جاء به وبعد فليس يوجد له كتاب يدعي مدع أنه عارض فيه القران بل يزعمون انه اشتغل بذلك مدة ثم مزق ما جمع واستحيا لنفسه من اظهاره فان كان كذلك فقد أصاب وأبصر القصد ولا يمتنع أن يشتبه عليه الحال في الابتداء ثم يلوح له رشده ويتبين له أمره وينكشف له عجزه ولو كان بقي على اشتباه الحال عليه لم يخف علينا موضع غفلته ولم يشتبه الدنيا وجه شبهته ومتى أمكن أن تدعي الفرس في شيء من كتبهم معجز في حسن تأليفه وعجيب نظمه

والثلاثون) هي آية في صفات الذات وآية تفسيرها في آية أخرى وآية بيانها في السنة الصحيحة وآية في قصة الأنبياء والرسل وآية في خلق الأشياء وآية في وصف الجنة وآية في وصف النار (الثالث والثلاثون) آية في وصف الصانع وآية في إثبات الوحدانية له وآية في إثبات صفاته وآية في إثبات رسله وآية في إثبات كتبه وآية في إثبات الإسلام وآية في نفي الكفر (الرابع والثلاثون) سبع جهات من صفات الذات لله التي لا يقع عليها التكييف (الخامس والثلاثون) الايمان بالله ومجانبة الشرك وإثبات الأوامر ومجانبة الزواجر والثبات على الايمان وتحريم ماحرم الله وطاعة رسوله (قال) ابن حبان فهذه خمسة وثلاثون قولا لأهل العلم واللغة في معنى إنزال القرآن على سبعة أحرف وهي أقاويل يشبه بعضها بعضا وكلها محتملة ويحتمل غيرها (وقال) المرسى هذه الوجوه أكثرها متداخلة ولا أدري مستندها ولا عمن نقلت ولا أدري لم خص كل واحد منهم هذه الأحرف السبعة بما ذكر مع أن كلها موجودة في القرآن فلا أدري معنى التخصيص ومنها أشياء لا أفهم معناها على الحقيقة وأكثرها معارضة حديث عمر وهشام بن حكيم الذي في الصحيح فانهما لم يختلفا في تفسيره ولا أحكامه وإنما اختلفا في قراءة حروفه وقد ظن كثير من العوام أن المراد بها القراآت السبعة وهو جهل قبيح . (تنبيه). اختلف هل المصاحف العثمانية مشتملة على جميع الأحرف السبعة فذهب جماعات من الفقهاء والقراء والمتكلمين إلى غير ذلك وبنوا عليه أنه لا يجوز على الأمة أن تهمل نقل شيء منها وقد أجمع الصحابة على نقل المصاحف العثمانية من الصحف التي كتبها أبو بكر وأجمعوا على ترك ماسوى ذلك (وذهب) جماهير العلماء من السلف والخلف وأئمة المسلمين إلى أنها مشتملة على مايحتمل رسمها الأحرف السبعة فقط جامعة للعرضة الأخيرة التي عرضها النبي ﷺ على جبريل متضمنة لها لم تترك حرفا منها (قال) ابن الجزري وهذا هو الذي يظهر صوابه (ويجاب) عن الأول بما ذكره ابن جرير أن القراءة على الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كان جائزا لهم ومرخصا لهم فيه فلما رأى الصحابة ان الأمة تفترق وتختلف إذا لم يجمعوا على حرف واحد اجتمعوا على ذلك إجماعا شائعا وهم معصومون من الضلالة ولم يكن في ذلك ترك واجب ولا فعل حرام ولا شك أن القرآن نسخ منه في العرضة الأخيرة (١) بالفعل المبني للمجهول فاتفق رأي الصحابة على أن كتبوا ما تحققوا أنه قرآن مستقر في العرضة الأخيرة وتركوا ماسوى ذلك (وأخرج) ابن اشتة في المصاحف وابن أبي شيبة في فضائله من طريق ابن سيرين عن عبيدة السلماني قال القراءة التي عرضت على النبي ﷺ في العام الذي قبض فيه هي القراءة التي يقرؤها الناس اليوم (وأخرج) ابن أشتة عن ابن سيرين قال كان جبريل يعارض النبي ﷺ كل سنة في شهر رمضان مرة فلما كان العام الذي قبض فيه عارضه مرتين فيرون أن تكون قراءتنا هذه على العرضة الأخيرة (وقال) البغوي في شرح السنة يقال إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة التي بين فيها مانسخ وما بقي وكتبها الرسول صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه وكان يقرىء الناس بها حتى مات ولذلك اعتمد أبو بكر وعمر وجمعه وولاه عثمان كتب المصاحف . (النوع السابع عشر في معرفة أسمائه وأسماء سوره). قال الجاحظ سمى الله كتابه إسما مخالفا لما سمى العرب كلامهم على الجمل والتفصيل سمى جملته قرآنا كما سموا ديوانا وبعضه سورة كقصيدة وبعضها آية كالبيت وآخرها فاصلة كقافية (وقال) أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك المعروف بشيذلة بضم عين عزيزي في كتاب البرهان اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين إسما سماه كتابا ومبينا في قوله (حم والكتاب المبين) وقرآنا وكريما في قوله (إنه لقرآن كريم) وكلاما حتى يسمع كلام الله ونورا وأنزلنا إليك نورا مبينا وهدى ورحمة هدى ورحمة للمؤمنين وفرقانا نزل الفرقان على عبده وشفاء وننزل من القرآن ماهو شفاء وموعظة (قدجاءتكم موعظة من ربكم وشفاء

* (فصل في جملة وجوه اعجاز القرآن)

ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الاعجاز . أحدها يتضمن الإخبار عن الغيوب وذلك مما لا قدر عليه البشر ولا سبيل لهم اليه فمن ذلك ما وعد الله تعالى نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله عز وجل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) ففعل ذلك وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا أغزى جيوشه عرفهم ماوعدهم الله من إظهار دينه ليثقوا بالنصر ويستيقنوا بالنجح وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفعل كذلك في أيامه حتى وقف أصحاب جيوشه عليه فكان سعد بن أبي وقاص رحمه الله وغيره من أمراء الجيوش من جهته يذكر ذلك لأصحابه ويحرضهم به ويوفق لهم وكانوا يلقون الظفر في موجهاتهم حتى فتح الله عنه إلى بلخ

(١) في نسخة الكستلي بدل بالفعل المبني للمجهول كله وغيره ومقصود نسختنان قراءة نسخ على صيغة الفعل المبني للمجهول ونائب الفاعل بعض اه مصححه عبد الوصيف محمد نا

لما في الصدور وذكرا ومباركا (وهذا ذكر مبارك أنزلناه) وعليا (وإنه في أم الكتاب لدينا لعلي حكيم) وحكمة (حكمة بالغة) وحكيما (تلك آيات الكتاب الحكيم) ومهيمنا (مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه) وحبلا (واعتصموا بحبل الله) وصراطا مستقيما (وأن هذا صراطي مستقيما) وقيما (قيما لتنذر به) وقولا وفصلا (إنه لقول فصل) ونبأ عظيما (عم يتساءلون عن النبأ العظيم) وأحسن الحديث ومثاني ومتشابها (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني) وتنزيلا (وإنه لتنزيل رب العالمين) وروحا (وأوحينا إليك روحا من أمرنا) ووحيا (إنما أنذركم بالوحي) وعربيا (قرآنا عربيا) وبصائر (هذا بصائر) وبيانا (هذا بيان للناس) وعلما (من بعد ما جاءك من العلم) وحقا (إن هذا لهو القصص الحق) وهاديا (إن هذا القرآن يهدي) وعجبا (قرآنا عجبا) وتذكرة (وإنه لتذكرة) والعروة الوثقى (استمسك بالعروة الوثقى) وصدقا (والذي جاء بالصدق) وعدلا (وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا) وأمرا (ذلك أمر الله أنزله إليكم) ومناديا (سمعنا مناديا ينادي للإيمان) وبشرى (هدى وبشرى) ومجيدا (بل هو قرآن مجيد) وزبورا (ولقد كتبنا في الزبور) وبشيرا ونذيرا (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا) وعزيزا (وإنه لكتاب عزيز) وبلاغا (هذا بلاغ للناس) وقصصا (أحسن القصص) وسماه أربعة أسماء في آية واحدة (في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة) انتهى) فأما تسميته كتابا) فلجمعه أنواع العلوم والقصص والأخبار على أبلغ وجه والكتاب لغة الجمع (والمبين) لأنه أبان أي أظهر الحق من الباطل (وأما القرآن) فاختلف فيه فقال جماعة هو اسم علم غير مشتق خاص بكلام الله فهو غير مهموز وبه قرأ ابن كثير وهو مروي عن الشافعي (أخرج البيهقي والخطيب وغيرهما عنه أنه كان يهمز قراءة ولا يهمز القرآن ويقول القرآن اسم وليس بمهموز ولم يؤخذ من قراءة ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل (وقال) قوم منهم الأشعري هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهما إلى الآخر وسمي به القرآن لقران السور والآيات والحروف فيه (وقال) الفراء هو مشتق من القرائن لأن الآيات منه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضها بعضا وهي قرائن وعلى القولين هو بلا همز أيضا ونونه أصلية (وقال) الزجاج هذا القول سهو والصحيح أن ترك الهمزة فيه من باب التخفيف ونقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها (واختلف) القائلون بأنه مهموز فقال قوم منهم اللحياني هو مصدر لقرأت كالرجحان والغفران سمي به الكتاب المقروء من باب تسمية المفعول بالمصدر (وقال) آخرون منهم الزجاج هو وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع ومنه قرأت الماء في الحوض أي جمعته (قال) أبو عبيدة وسمي بذلك لأنه جمع السور بعضها إلى بعض (وقال) الراغب لا يقال لكل جمع قرآن ولا لجمع كل كلام قرآن قال وإنما سمي قرآنا لكونه جمع ثمرات الكتب السالفة المنزلة وقيل لأنه جمع أنواع العلوم كلها (وحكى) قطرب قولا أنه إنما سمي قرآنا لأن القارئ يظهره ويبينه من فيه أخذا من قول العرب ما قرأت الناقة سلا قط أي ما رمت بولد أي ما أسقطت ولدا أي ما حملت قط والقرآن يلفظه القارئ من فيه ويلقيه فسمي قرآنا (قلت) والمختار عندي في هذه المسئلة ما نص عليه الشافعي (وأما الكلام) فمشتق من الكلم بمعنى التأثير لأنه يؤثر في ذهن السامع فائدة لم تكن عنده (وأما النور) فلأنه يدرك به غوامض الحلال والحرام (وأما الهدى) فلأن فيه الدلالة على الحق وهو من باب إطلاق المصدر على الفاعل مبالغة (وأما الفرقان) فلأنه فرق بين الحق والباطل وجهه بذلك مجاهد كما أخرجه ابن أبي حاتم (وأما الشفاء) فلأنه يشفي من الأمراض القلبية كالكفر والجهل والغل والبدنية أيضا (وأما الذكر) فلما فيه من المواعظ وأخبار الأمم الماضية والذكر أيضا الشرف قال تعالى (وإنه لذكر لك ولقومك) أي شرف لأنه بلغتهم (وأما الحكمة) فلأنه نزل على القانون المعتبر من وضع كل شيء محله أو لأنه مشتمل على الحكمة (وأما الحكيم) فلأنه أحكمت آياته بعجيب النظم وبديع المعاني وأحكمت عن تطرق

وبلاد الهند وفتح في أيامه مرو الشاهجان ومرو الروذ ومنعهم من العبور بجيحون وكذلك فتح في أيامه فارس إلى اصطخر وكرمان ومكران وسجستان وجميع ما كان من مملكة كسرى وكل ما كان يملكه ملوك الفرس بين البحرين من الفرات إلى جيحون وأزال ملك ملوك الفرس فلم يعد إلى اليوم ولا يعود أبدا إن شاء الله تعالى ثم إلى حدود أرمينية وإلى باب الأبواب وفتح أيضا ناحية الشام والأردن وفلسطين وفسطاط مصر وأزال ملك قيصر عنها وذلك من الفرات إلى بحر مصر وهو ملك قيصر وغزت الخيول في أيامه إلى عمورية فأخذ الضواحي كلها ولم يبق دونها إلا ما حجز دونه بحرا وحال عنه جبل منيع أو أرض خشنة أو بادية غير مسلوكة وقال الله عز وجل (قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد) فصدق فيه وقال في أهل بدر (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها

التبديل والتحريف والاختلاف والتباين (وأما المهيمن) فلانه شاهد على جميع الكتب والأمم السالفة (وأما الحبل) فلانه من تمسك به وصل إلى الجنة أو الهدى والحبل السبب (وأما الصراط المستقيم) فلانه طريق إلى الجنة قويم لاعوج فيه (وأما المثاني) فلان فيه بيان قصص الأمم الماضية فهو ثان لما تقدمه وقيل لتكرار القصص والمواعظ فيه وقيل لأنه نزل مرة بالمعنى ومرة باللفظ والمعنى لقوله (ان هذا لفي الصحف الأولى) حكاه الكرماني في عجائبه (وأما المتشابه) فلانه يشبه بعضه بعضا في الحسن والصدق (وأما الروح) فلأنه تحيى به القلوب والأنفس (وأما المجيد) فلشرفه (وأما العزيز) فلانه يعز على من يروم معارضته (وأما البلاغ) فلانه أبلغ به الناس ما أمروا به ونهوا عنه أو لأن فيه بلاغة وكفاية عن غيره قال السلفي في بعض أجزائه سمعت أبا الكرم النحوي يقول سمعت أبا القاسم التنوخي يقول سمعت أبا الحسن الرماني يقول وسئل كل كتاب له ترجمة فما ترجمة كتاب الله فقال هذا بلاغ للناس ولينذروا به (وذكر) أبو شامة وغيره في قوله تعالى (ورزق ربك خير وأبقى) أنه القرآن (فائدة) حكى المظفري في تاريخه قال لما جمع أبو بكر القرآن قال سموه فقال بعضهم سموه انجيلا فكرهوه وقال بعضهم سموه السفر فكرهوه من يهود فقال ابن مسعود رأيت بالحبشة كتابا يدعونه المصحف فسموه به (قلت) أخرج ابن أشتة في كتاب المصاحف من طريق موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما جمعوا القرآن فكتبوه في الورق قال أبو بكر التمسوا له اسما فقال بعضهم السفر وقال بعضهم المصحف فان الحبشة يسمونه المصحف وكان أبو بكر أول من جمع كتاب الله وسماه المصحف ثم أورده من طريق آخر عن ابن بريدة وسيأتي في النوع الذي يلي هذا (فائدة ثانية) أخرج ابن الضريس وغيره عن كعب قال في التوراة يا محمد اني منزل عليك توراة حديثة تفتح أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا (وأخرج) ابن أبي حاتم عن قتادة قال لما أخذ موسى الألواح قال يارب إني أجد في الألواح أمة أناجيلهم في قلوبهم فاجعلهم أمتي قال تلك أمة أحمد ففي هذين الأثرين تسمية القرآن توراة وانجيلا ومع هذا لا يجوز الآن أن يطلق عليه ذلك وهذا كما سميت التوراة فرقانا في قوله (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) وسمى صلى الله عليه وسلم الزبور قرآنا في قوله خفف على داود القرآن

.(فصل) . في أسماء السور قال العتبي السورة تهمز ولا تهمز فمن همزها جعلها من أسأرت أي افضلت من السؤر وهو ما بقي من الشراب في الإناء كأنها قطعة من القرآن ومن لم يهمزها جعلها من المعنى المتقدم وسهل همزها (ومنهم) من يشبهها بسورة البناء أي القطعة منه أي منزلة بعد منزلة (وقيل) من سورة المدينة لإحاطتها بآياتها واجتماعها كاجتماع البيوت بالسور ومنه السوار لإحاطتها بالساعد (وقيل) لارتفاعها لأنها كلام الله والسورة المنزلة الرفيعة قال النابغة

ألم تر أن الله أعطاك سورة   ترى كل ملك حولها يتذبذب

(وقيل) التركيب بعضها على بعض من التسور بمعنى التصاعد والتركيب ومنه (إذ تسوروا المحراب) (وقال) الجعبري حد السورة قرآن يشتمل على آي ذي فاتحة وخاتمة وأقلها ثلاث آيات (وقال) غيره السورة الطائفة المترجمة توقيفا أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم وقد ثبت جميع أسماء السور بالتوقيف من الأحاديث والآثار ولولا خشية الإطالة لبينت ذلك (ومما يدل لذلك) ما أخرجه ابن أبي حاتم عن عكرمة قال كان المشركون يقولون سورة البقرة وسورة العنكبوت يستهزءون بها فنزل (إنا كفيناك المستهزئين) (وقد) كره بعضهم أن يقال سورة كذا لما رواه الطبراني والبيهقي عن أنس مرفوعا لا تقولوا سورة البقرة ولا سورة آل عمران ولا سورة النساء وكذا القرآن كله ولكن قولوا السورة التي تذكر فيها البقرة والتي يذكر فيها آل عمران وكذا القرآن

لكم ووفى لهم بما وعد وجميع الآيات التي يتضمنها القرآن من الاخبار عن الغيوب يكثر جدا وإنما أردنا أن ننبه بالبعض على الكل . والوجه الثاني أنه كان معلوما من حال النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان أميا لا يكتب ولا يحسن أن يقرأ وكذلك كان معروفا من حاله أنه لم يكن يعرف شيئا من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم ثم أتى بجملة ما وقع وحدث من عظيمات الامور مهمات السير من حين خلق الله آدم عليه السلام إلى حين مبعثه فذكر في الكتاب الذي جاء به معجزة له قصة آدم عليه السلام وابتداء خلقه وما صار إليه أمره من الخروج من الجنة ثم جملا من أمر ولده وأحواله وتوبته ثم ذكر قصة نوح عليه السلام وما كان بينه وبين قومه وما انتهى إليه أمره وكذلك أمر ابراهيم عليه السلام إلى ذكر سائر الانبياء المذكورين في القرآن والملوك

كله واسناده ضعيف بل ادعى ابن الجوزى أنه موضوع (وقال) البيهقى إنما يعرف موقوفا على ابن عمر ثم أخرجه عنه بسند صحيح وقد صح اطلاق سورة البقرة وغيرها عنه صلى الله عليه وسلم (وفى الصحيح) عن ابن مسعود أنه قال هذا مقام الذى أنزلت عليه سورة البقرة ومن ثم لم يكرهه الجمهور.

(فصل). قد يكون للسورة اسم واحد وهو كثير وقد يكون لها اسمان فاكثر من ذلك (الفاتحة) وقد وقفت لها على نيف وعشرين اسما وذلك يدل على شرفها فان كثرة الاسماء دالة على شرف المسمى (أحدها) فاتحة الكتاب (اخرج) ابن جرير من طريق ابن أبى ذئب عن المقبرى عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هى أم القرآن وهى فاتحة الكتاب وهى السبع المثانى وسميت بذلك لأنه يفتتح بها فى المصاحف وفى التعليم وفى القراءة فى الصلاة وقيل لأنها أول سورة نزلت وقيل بأنها أول سورة كتبت فى اللوح المحفوظ حكاه المرسى وقال إنه يحتاج إلى نقل وقيل لأن الحمد فاتحة كل كلام وقيل لأنها فاتحة كل كتاب حكاه المرسى ورده بأن الذى افتتح به كل كتاب هو الحمد فقط لا جميع السورة وبأن الظاهر ان المراد بالكتاب القرآن لا جنس الكتاب قال لأنه قد روى من اسمائها فاتحة القرآن فيكون المراد بالكتاب والقرآن واحدا (ثانيها) فاتحة القرآن كما أشار إليه المرسى (وثالثها ورابعها) أم الكتاب وأم القرآن وقد كره ابن سيرين أن تسمى أم الكتاب وكره الحسن أن تسمى أم القرآن ووافقهما بقى بن مخلد لأن أم الكتاب هو اللوح المحفوظ قال تعالى (وعنده أم الكتاب وإنه فى أم الكتاب) وآيات الحلال والحرام قال تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب قال المرسى وقد روى حديث لا يصح لا يقولن أحدكم أم الكتاب وليقل فاتحة الكتاب (قلت) هذا لا أصل له فى شىء من كتب الحديث وإنما أخرجه ابن الضريس بهذا اللفظ عن ابن سيرين فالتبس على المرسى وقد ثبت فى الأحاديث الصحيحة تسميتها بذلك فاخرج الدارقطنى وصححه من حديث أبى هريرة مرفوعا إذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم إنها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى واختلف لم سميت بذلك فقيل لأنها يبدأ بكتابتها فى المصاحف وبقراءتها فى الصلاة قبل السورة قاله أبو عبيدة فى مجازه وجزم به البخارى فى صحيحه واستشكل أن ذلك يناسب تسميتها فاتحة الكتاب لا أم الكتاب وأجيب بأن ذلك بالنظر إلى أن الأم مبدأ الولد (قال) الماوردى سميت بذلك لتقدمها وتأخر ما سواها تبعا لها لأنها أمته أى تقدمته ولهذا يقال لراية الحرب أم لتقدمها واتباع الجيش لها ويقال لما مضى من سنى الانسان أم لتقدمها ولمكة أم القرى لتقدمها على سائر القرى وقيل أم الشىء أصله وهى أصل القرآن لانطوائها على جميع اغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم كما سيأتى تقريره فى النوع الثالث والسبعين (وقيل) سميت بذلك لأنها أفضل السور كما يقال لرئيس القوم أم القوم (وقيل) لأن حرمتها كحرمة القرآن كله (وقيل) لأن مفزع أهل الإيمان إليها كما يقال للراية أم لأن مفزع العسكر إليها (وقيل) لأنها محكمة والمحكمات أم الكتاب (خامسها) القرآن العظيم روى أحمد عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لأم القرآن هى أم القرآن وهى السبع المثانى وهى القرآن العظيم وسميت بذلك لاشتمالها على المعانى التى فى القرآن (سادسها) السبع المثانى ورد تسميتها بذلك فى الحديث المذكور وأحاديث كثيرة أما تسميتها سبعا فلأنها سبع آيات (أخرج) الدارقطنى ذلك عن على وقيل فيها سبعة آداب فى كل آية أدب وفيه بعد وقيل لأنها خلت من سبعة أحرف الثاء والجيم والخاء والزاى والشين والظاء والفاء قال المرسى وهذا أضعف مما قبله لأن الشىء إنما يسمى بشىء وجد فيه لا بشىء فقد منه (وأما المثانى) فيحتمل أن يكون مشتقا من الثناء لما فيها من الثناء على الله تعالى ويحتمل أن يكون من الثنيا لان الله استثناها لهذه الامة

والفراعنة الذين كانوا فى أيام الانبياء صلوات الله عليهم ونحن نعلم ضرورة أن هذا لا سبيل إليه إلا عن تعلم وإذا كان معروفا أنه لم يكن ملابسا لأهل الآثار وحملة الأخبار ولا مترددا إلى التعلم منهم ولا كان ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلى بتأييد من جهة الوحى ولذلك قال عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذ لارتاب المبطلون) وقال (وكذلك نفصل) الآيات وليقولوا درست) وقد بينا ان من كان يختلف إلى تعلم علم ويشتغل بملابسة اهل صنعة لم يخف على الناس أمره ولم يخالف عندهم مذهبه وقد كان يعرف فيهم من يحسن هذا العلم وان كان نادرا وكذلك كان يعرف من يختلف إليه للتعلم وليس يخفى فى العرف عالم كل صنعة ومتعلمها فلو كان منهم لم يخف أمره. والوجه الثالث أنه بديع النظم عجيب

ويحتمل أن يكون من التثنية قيل لأنها تثنى فى كل ركعة ويقويه ما أخرجه ابن جرير بسند حسن عن عمر قال السبع المثانى فاتحة الكتاب تثنى فى كل ركعة وقيل لأنها تثنى بسورة أخرى وقيل لأنها نزلت مرتين وقيل لأنها على قسمين ثناء أو دعاء وقيل لأنها كلما قرأ العبد منها آية ثناه الله بالاخبار عن فعله كما فى الحديث وقيل لأنها اجتمع فيها فصاحة المبانى وبلاغة المعانى وقيل غير ذلك (سابعها) الوافية كان سفيان بن عيينة يسميها به لأنها وافية بما فى القرآن من المعانى قاله فى الكشاف وقال الثعلبى لأنها لا تقبل التصنيف فان كل سورة من القرآن لو قرىء نصفها فى ركعة والنصف الثانى فى أخرى لجاز بخلافها (قال) المرسى لأنها جمعت بين ما لله وبين ما للعبد (ثامنها) الكنز لما تقدم فى أم القرآن قاله فى الكشاف وورد تسميتها بذلك فى حديث أنس السابق فى النوع الرابع عشر (تاسعها) الكافية لأنها تكفى فى الصلاة عن غيرها ولا يكفى غيرها عنها (عاشرها) الاساس لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه (حادى عشرها) النور (ثانى عشرها وثالث عشرها) سورة الحمد وسورة الشكر (رابع عشرها وخامس عشرها) سورة الحمد الأولى وسورة الحمد القصرى (سادس عشرها وسابع عشرها وثامن عشرها) الراقية والشفاء والشافية للأحاديث الآتية فى نوع الخواص (تاسع عشرها) سورة الصلاة لتوقف الصلاة عليها وقيل إن من أسمائها الصلاة أيضاً لحديث قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين أى السورة قال المرسى لأنها من لوازمها فهو من باب تسمية الشىء باسم لازمه وهذا الاسم العشرون (الحادى والعشرون) سورة الدعاء لاشتمالها عليه فى قوله اهدنا (الثانى والعشرون) سورة السؤال لذلك ذكره الإمام فخر الدين (الثالث والعشرون) سورة تعليم المسألة قال المرسى لأن فيها آداب السؤال لأنها بدئت بالثناء قبله (الرابع والعشرون) سورة المناجاة لأن العبد يناجى فيها ربه بقوله (إياك نعبد وإياك نستعين) (الخامس والعشرون) سورة التفويض لاشتمالها عليه فى قوله وإياك نستعين (فهذا) ما وقفت عليه من أسمائها ولم تجتمع فى كتاب قبل هذا ومن ذلك (سورة البقرة) كان خالد بن معدان يسميها فسطاط القرآن وورد فى حديث مرفوع فى مسند الفردوس وذلك لعظمها ولما جمع فيها من الأحكام التى لم تذكر فى غيرها وفى حديث المستدرك تسميتها سنام القرآن وسنام كل شىء أعلاه (وآل عمران) روى سعيد بن منصور فى سننه عن أبى عطاف قال اسم آل عمران فى التوراة طيبة وفى صحيح مسلم تسميتها والبقرة الزهراوين (والمائدة) تسمى أيضاً العقود والمنقذة قال ابن الفرس لأنها تنقذ صاحبها من ملائكة العذاب (والأنفال) أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الأنفال قال تلك سورة بدر (وبراءة) تسمى أيضاً التوبة لقوله فيها لقد تاب الله على النبى الآية والفاضحة أخرج البخارى عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة التوبة قال التوبة بل هى الفاضحة ومازالت تنزل ومنهم حتى ظننا أن لا يبقى أحد منا إلا ذكر فيها وأخرج أبو الشيخ عن عكرمة قال قال عمر ما فرغ من تنزيل براءة حتى ظننا أنه لا يبقى منا أحد إلا سينزل فيه وكانت تسمى الفاضحة وسورة العذاب (أخرج) الحاكم فى المستدرك عن حذيفة قال تسمعون سورة التوبة هى سورة العذاب (أخرج) أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال كان عمر بن الخطاب إذا ذكر له سورة براءة فقيل سورة التوبة قال هى إلى العذاب أقرب ما كادت تقلع عن الناس حتى ما كادت تبقى منهم أحدا والمقشقشة (أخرج) أبو الشيخ عن زيد بن أسلم أن رجلا قال لابن عمر سورة التوبة فقال وأيتهن سورة التوبة فقال براءة فقال وهل براءة فعل بالناس الأفاعيل الا هى ما كنا ندعوها إلا المقشقشة اى المبرئة من النفاق والمنقرة (اخرج) أبو الشيخ عن عبيد بن عمير قال كانت تسمى براءة المنقرة نقرت عما فى قلوب المشركين والبحوث بفتح الباء (اخرج) الحاكم عن المقداد أنه قيل له لو قعدت العام

التأليف متناه فى البلاغة إلى الحد الذى يعلم عجز الخلق عنه والذى أطلقه العلماء هو على هذه الجملة ونحن نفصل ذلك بعض التفصيل ونكشف الجملة التى أطلقوها فالذى يشتمل عليه بديع نظمه المتضمن للاعجاز وجوه منها ما يرجع إلى الجملة وذلك أن نظم القرآن على تصرف وجوهه واختلاف مذاهبه خارج عن المعتاد من نظام جميع كلامهم ومباين المألوف من ترتيب خطابهم وله أسلوب يختص به ويتميز فى تصرفه من أساليب الكلام المعتاد وذلك أن الطرق التى يتقيد بها الكلام البديع المنظوم تنقسم إلى أعاريض الشعر على اختلاف أنوعه ثم إلى أنواع الكلام الموزون غير المقفى ثم إلى أصناف الكلام المعدل المسجع ثم إلى معدل موزون غير مسجع ثم إلى ما يرسل إرسالا فتطلب فيه الاصابة والإفادة وأفهام المعانى المعترضة على وجه بديع وترتيب

عن الغزو وقال أنت علينا البحوث يعني براءة الحديث والحافرة ذكره ابن الغرس لأنها حفرت عن قلوب المنافقين والمثير (أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال كانت هذه السورة تسمى الفاضحة فاضحة المنافقين وكان يقال لها المثير أنبأت بمثالبهم وعوراتهم وحكى بن الغرس من أسمائها المبعثرة وأظنه تصحيف المنقره فإن صح كملت الأسماء عشرة ثم رأيته كذلك لمبعثرة بخط السخاوي في جمال القراء وقال لأنها بعثرت عن أسرار المنافقين وذكر فيه أيضا من أسمائها المخزية والمنكلة والمشردة والمدمدمة (النحل) قال قتادة تسمى سورة النعم أخرجه ابن أبي حاتم قال بن الغرس لما عدد الله فيها من النعم على عباده (الإسراء) تسمى أيضا سورة سبحان وسورة بني إسرائيل (الكهف) ويقال لها سورة أصحاب الكهف كذا في حديث أخرجه ابن مردويه وروى البيهقي من حديث ابن عباس مرفوعا أنها تدعى في التوراة الحائلة تحول بين قارئها وبين النار وقال إنه منكر (طه) تسمى أيضا سورة الكليم ذكره السخاوي في جمال القراء (الشعراء) ووقع في تفسير الإمام مالك تسميتها بسورة الجامعة (النمل) تسمى أيضا سورة سليمان (السجدة) تسمى أيضا المضاجع (فاطر) تسمى سورة الملائكة (يس) سماها صلى الله عليه وسلم قلب القرآن أخرجه الترمذي من حديث أنس وأخرج البيهقي من حديث أبي بكر مرفوعا سورة يس تدعى في التوراة المعمة تعم صاحبها بخيري الدنيا والآخرة وتدعى المدافعة والقاضية تدفع عن صاحبها كل سوء وتقضي له كل حاجة وقال انه حديث منكر (الزمر) تسمى سورة الغرف (غافر) تسمى سورة الطول والمؤمن لقوله تعالى فيها وقال رجل مؤمن (فصلت) تسمى السجدة وسورة المصابيح (الجاثية) تسمى الشريعة وسورة الدهر حكاه الكرماني في العجائب (سورة محمد صلى الله عليه وسلم) تسمى القتال (ق) تسمى سورة الباسقات (اقتربت) تسمى القمر وأخرج البيهقي عن ابن عباس أنها تدعى في التوراة المبيضة تبيض وجه صاحبها يوم تسود الوجوه وقال إنه منكر (الرحمن) سميت في حديث عروس القرآن أخرجه البيهقي عن علي مرفوعا (المجادلة) سميت مصحف أبي الظهار (الحشر) أخرج البخاري عن سعيد بن جبير قال قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة بني النضير قال ابن حجر كأنه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن أن المراد يوم القيامة وإنما المراد هنا إخراج بني النضير (الممتحنة) قال ابن حجر المشهور في هذه التسمية أنها بفتح الحاء وقد تكسر فعلى الأولى هي صفة المرأة التي نزلت السورة بسببها وعلى الثاني هي صفة السورة كما قيل لبراءة الفاضحة في جمال القراء تسمى أيضا سورة الامتحان وسورة المودة (الصف) تسمى أيضا سورة الحواريين (الطلاق) تسمى سورة النساء القصرى وكذا سماها ابن مسعود أخرجه البخاري وغيره أنكره الداوردي فقال لا أدري قوله القصرى محفوظا ولا يقال في سورة من القرآن قصرى ولا صغرى قال ابن حجر وهو رد للاخبار الثابتة بلا مستند والقصر والطول أمر نسبي وقد أخرج البخاري عن زيد ابن ثابت أنه قال طولى الطوليين وأراد بذلك سورة الأعراف (التحريم) يقال لها سورة المتحرم وسورة لم تحرم (تبارك) تسمى سورة الملك وأخرج الحاكم وغيره عن ابن مسعود قال هي في التوراة سورة الملك وهي المانعة تمنع من عذاب القبر وأخرج الترمذي من حديث ابن عباس مرفوعا هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر وفي مسند عبيد من حديث أنها المنجية والمجادلة تجادل يوم القيامة عند ربها لقارئها وفي تاريخ ابن عساكر من حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها المنجية وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال كنا نسميها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المانعة وفي جمال القراء تسمى أيضا الواقية والمناعة (سأل) تسمى المعارج والواقع (عم) يقال لها النبأ والتساؤل والمعصرات (يكن) تسمى سورة أهل الكتاب وكذلك سميت في مصحف أبي وسورة البينة

لطيف وإن لم يكن معتدلا في وزنه وذلك شبيه بجملة الكلام الذي لا يتعمل ولا يتصنع له وقد علمنا أن القرآن خارج عن هذه الوجوه ومباين لهذه الطرق ويبقى علينا أن نبين أنه ليس من باب مسجع ولا فيه شيء منه وكذلك ليس من قبيل الشعر لأن من الناس من زعم أنه كلام مسجع ومنهم من يدعي أن فيه شعرا كثيرا والكلام عليهم يذكر بعد هذا الموضع فهذا إذا تأمله المتأمل تبين بخروجه عن أصناف كلامهم وأساليب خطابهم أنه خارج عن العادة وأنه معجز وهذه خصوصية ترجع إلى جملة القرآن وتميز حاصل في جميعه ومنها أنه ليس للعرب كلام مشتمل على هذه الفصاحة والغرابة والتصرف البديع والمعاني اللطيفة والفوائد الغزيرة والحكم الكثيرة والتناسب في البلاغة والتشابه في البراعة على هذا الطول وعلى هذا القدر وإنما تنسب إلى حكيمهم كلمات معدودة وألفاظ قليلة وإلى

وسورة القيامة وسورة البرية وسورة الانفكاك ذكر ذلك فى جمال القراء (أرأيت) تسمى سورة الدين وسورة الماعون (الكافرون) تسمى المقشقشة أخرجه ابن أبى حاتم عن زرارة بن أبى أوفى قال فى جمال القراء وتسمى أيضا سورة العبادة قال وسورة (النصر) تسمى سورة التوديع لما فيها من الايماء إلى وفاته ﷺ قال وسورة (تبت) تسمى سورة المسد وسورة (الاخلاص) تسمى الاساس لاشتمالها على توحيد الله وهو اساس الدين قال (والفلق والناس) يقال لهما المعوذتان بكسر الواو والمشقشقتان من قولهم خطيب مشقشق (تنبيه) قال الزركشى فى البرهان ينبغى البحث عن تعداد الاسامى هل هو توفيقى أو بما يظهر من المناسبات فان كان الثانى فلم يعدم الفطن أن يستخرج من كل سورة معانى كثيرة تقتضى اشتقاق أسماء لها وهو بعيد قال وينبغى النظر فى اختصاص كل سورة بما سميت به ولاشك ان العرب تراعى فى كثير من المسميات أخذ أسمائها من نادر أو مستغرب يكون فى الشىء من خلق أو صفة تخصه أو تكون معه أحكم أو أكثر أو أسبق لادراك الرائى للمسمى ويسمون الجملة من الكلام والقصيده الطويلة بما هو أشهر فيها وعلى ذلك جرت أسماء سور القرآن كتسمية سورة البقرة بهذا الاسم لقرينة قصة البقرة المذكورة فيها وعجيب الحكمة فيها وسميت سورة النساء بهذا الاسم لما تردد فيها شىء كثير من احكام النساء وتسمية سورة الانعام لما ورد فيها من تفصيل احوالها وان كان ورد لفظ الانعام فى غيرها إلا أن التفصيل الوارد فى قوله تعالى (ومن الانعام حمولة وفرشا إلى وله أم كنتم شهداء) لم يرد فى غيرها كما ورد ذكر النساء فى سور إلا أن ما تكرر وبسط من أحكامهن لم يرد فى غير سورة النساء وكذا سورة المائدة لم يرد ذكر المائدة فى غيرها فسميت بما يخصها قال فان قيل قد ورد فى سورة هود ذكر نوح وصالح وابراهيم ولوط وشعيب وموسى فلم خصت باسم هو وحده مع ان قصة نوح فيها أوعب وأطول قيل تكررت هذه القصص فى سورة الاعراف وسورة هود والشعراء بأوعب مما وردت فى غيرها ولم يتكرر فى واحدة من هذه السور الثلاث اسم هود كتكرره فى سورته فانه تكرر فيها فى أربعة مواضع والتكرار من اقوى الاسباب التى ذكرنا قال فان قيل فقد تكرر اسم نوح فيها فى ستة مواضع قيل لما أفردت لذكر نوح وقصته مع قومه سورة برأسها فلم يقع فيها غير ذلك كانت أولى بأن تسمى باسمه من سورة تضمنت قصته وقصة غيره اه (قلت) ولك أن تسأل فتقول قد سميت سور جرت فيها قصص أنبياء بأسمائهم كسورة نوح وسورة هود وسورة ابراهيم وسورة يونس وسورة آل عمران وسورة طس سليمان وسورة يوسف وسورة محمد ﷺ وسورة مريم وسورة لقمان وسورة المؤمن وقصة أقوام كذلك كسورة بنى اسرائيل وسورة أصحاب الكهف وسورة الحجر وسورة سبأ وسورة الملائكة وسورة الجن وسورة المنافقين وسورة المطففين ومع هذا كله لم يفرد لموسى سورة تسمى به مع كثرة ذكره فى القرآن حتى قال بعضهم كاد القرآن ان يكون كله لموسى وكان أولى سورة ان تسمى به سورة طه أو سورة القصص أو الاعراف لبسط قصته فى الثلاثة مالم يبسط فى غيرها وكذلك قصة ادم ذكرت فى عدة سور ولم تسم به سورة كأنه اكتفاء بسورة الانسان وكذلك قصة الذبيح من بدائع القصص ولم تسم به سورة الصافات وقصة داود ذكرت فى ص ولم تسم به فانظر فى حكمة ذلك على أنى رأيت بعد ذلك فى جمال القراء للسخاوى ان سورة طه تسمى سورة الكليم وسماها الهذلى فى كامله سورة موسى وأن سورة ص تسمى سورة داود ورأيت فى كلام الجعبرى ان سورة الصافات تسمى سورة الذبيح وذلك يحتاج إلى مستند من الاثر (فصل) وكما سميت السورة الواحدة بأسماء سميت سور باسم واحد كالسور المسماة بالم والر على القول بأن فواتح السور اسماء لها (فائدة) فى اعراب أسماء السور قال أبو حيان فى شرح

شاعرهم قصائدهم محصورة يقع فيها ما نبينه بعد هذا من الاختلال ويعترضها ما نكشفه من الاختلاف ويقع فيها ما نبديه من التعمل والتكلف والتجوز والتعسف وقد حصل القرآن على كثرته وطوله متناسبا فى الفصاحة على ما وصفه الله تعالى به فقال عز من قائل (الله نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فأخبر ان كلام الآدمى ان امتد وقع فيه التفاوت وبان عليه الاختلال وهذا المعنى هو غير المعنى الأول الذى بدأنا بذكره فتأمله تعرف الفضل وفى ذلك معنى ثابت وهو أن عجيب نظمه وبديع تأليفه لا يتفاوت ولا يتباين على ما يتصرف اليه من الوجوه التى يتصرف فيها من ذكر قصص ومواعظ واحتجاج وحكم وأحكام وإعذار وإنذار ووعد

التسهيل ماسمي منها بجملة تحكى نحو قل أوحى و أتى امر الله أو بفعل لاضمير فيه اعرب اعراب مالا
ينصرف إلا ما في اوله همزة وصل فتقطع الفه و تقلب تاؤها في الوقف وتكتب هاء على صورة الوقف
فتقول قرأت اقتربة و في الوقف اقترب به أما الاعراب فلانها صارت اسماء و الاسماء معربة إلا لموجب بناء
و أما قطع همزة الوصل فلانها لا تكون في الاسماء إلا في ألفاظ محفوظة لا يقاس عليها و أما قلب تائها
هاء فلان ذلك حكم تاء التأنيث التي في الاسماء و أما كتبها هاء فلان الخط تابع للوقف غالبا و ماسمي
منها باسم فان كان من حروف الهجاء وهو حرف واحد و أضفت اليه سورة فعند ابن عصفور انه
موقوف لا اعراب فيه و عند الشلوبين يجوز فيه وجهان الوقف و الاعراب أما الاول ويعبر عنه بالحكاية
فلانها حروف مقطعة تحكى كما هي و أما الثاني فعلى جعله أسماء لحروف الهجاء وعلى هذا يجوز صرفه بناء
على تذكير الحرف و منعه بناء على تأنيثه فان لم تضف اليه سورة لا لفظا ولا تقديرا فلك الوقف و الاعراب
مصروفا و ممنوعا و ان كان أكثر من حرف فان وازن الاسماء الاعجمية كطس (وحم) و أضيفت
اليه سورة أم لا فلك الحكاية و الاعراب ممنوعا لموازنة قابيل وهابيل وان لم يوازن فان أمكن فيه
التركيب كطسم و أضيفت اليه سورة فلك الحكاية و الاعراب اما مركبا مفتوح النون كحضرموت أو
معرب النون مضافا لما بعده و مصروفا و ممنوعا على اعتقاد التذكير والتأنيث وان لم تضف اليه
سورة فالوقف على الحكاية و البناء كخمسة عشر و الاعراب ممنوعا وان لم يكن التركيب فالوقف
ليس الا أضفت اليه سورة أم لا نحو كهيعص و حمعسق ولا يجوز اعرابه لانه لا نظير له في الاسماء المعربة
ولا تركيبه مزجا لانه لا يركب كذلك اسماء كثيرة وجوز يونس اعرابه ممنوعا و ماسمي منها باسم
غير حرف هجاء فان كان فيه اللام انجر نحو الانفال و الاعراف و الانعام و إلا منع الصرف ان لم
تضف اليه سورة نحو هذه هود و نوح و قرأت هود و نوح و ان أضفت بقي على ما كان عليه قبل فان كان
فيه ما يوجب المنع منع نحو قرأت سورة يونس و الا صرف نحو سورة نوح و سورة هود انتهى ملخصا
. (خاتمة) . قسم القرآن إلى أربعة أقسام و جعل لكل قسم منه اسم (اخرج) أحمد و غيره من
حديث واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت مكان التوراة السبع
الطوال و أعطيت مكان الزبور المئين و أعطيت مكان الانجيل المثاني و فضلت بالمفصل وسيأتي
مزيد كلام في النوع الذي يلي هذا ان شاء الله تعالى و في جمال القراء قال بعض السلف في القرآن
ميادين و بساتين و مقاصير و عرائس و ديابيج و رياض فميادينه ما افتتح بألم و بساتينه ما افتتح بالر
و مقاصيره الحامدات و عرائسه المسبحات و ديابيجه آل عمران و رياضه المفصل و قالوا الطواسيم
و الطواسين و آل حم و الحم و الحواميم (قلت) وأخرج الحاكم عن ابن مسعود قال الحواميم ديباج القرآن قال
السخاوي و قوارع القرآن الآيات التي يتعوذ بها و يتحصن سميت بذلك لانها تقرع الشيطان وتدفعه
و تقمعه كآية الكرسي و المعوذتين و نحوها (قلت) و في مسند أحمد من حديث معاذ بن أنس مرفوعا آية
العز (الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا) الآية

. (النوع الثامن عشر في جمعه و ترتيبه) . قال الدير عاقولي في فوائده حدثنا ابراهيم بن بشار حدثنا
سفيان بن عيينة عن الزهري عن عبيد عن زيد بن ثابت قال قبض النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن
القرآن جمع في شيء (قال) الخطابي إنما لم يجمع صلى الله عليه وسلم القرآن في المصحف لما كان يترقبه من
ورود ناسخ لبعض أحكامه أو تلاوته فلما انقضى نزوله بوفاته ألهم الله الخلفاء الراشدين ذلك وفاء بوعده
الصادق بضمان حفظه على هذه الامة فكان ابتداء ذلك على يد الصديق بمشورة عمر وأما ما أخرجه مسلم
من حديث أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكتبوا عني شيئا غير القرآن والحديث فلا

ووعيد وتبشير وتخويف
وأوصاف وتعليم
أخلاق كريمة وشيم رفيعة
وسير مأثورة وغير ذلك
من الوجوه التي يشتمل
عليها ونجد كلام البليغ
الكامل والشاعر المفلق
والخطيب المصقع
يختلف على حسب
اختلاف هذه الأمور
فمن الشعراء من يجود في
المدح دون الهجو ومنهم
من يبرز في الهجو دون
المدح ومنهم من يسبق في
التقريظ دون التأبين
ومنهم من يجود في
التأبين دون التقريظ
ومنهم من يغرب في
وصف الابل أو الخيل
أو سير الليل أو وصف
الحرب أو وصف
الروض أو وصف الخمر
أو الغزل أو غير ذلك مما
يشتمل عليه شعر الشعراء
ويتداوله الكلام ولذلك
ضرب المثل بامرئ القيس
إذا ركب والنابغة إذا
رهب وزهير إذا رغب
ومثل ذلك يختلف في
الخطب والرسائل وسائر
أجناس الكلام ومتى
تأملت شعر الشاعر
البليغ رأيت التفاوت
في شعره على حسب
الأحوال التي يتصرف
فيها فيأتي بالغاية في

ينافي ذلك لأن الكلام في كتابة مخصوصة على صفة مخصوصة قد كان القرآن كتب كله في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن غير مجموع في موضع واحد ولا مرتب السور (وقال الحاكم في المستدرك جمع القرآن ثلاث مرات (احدها) بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخرج بسند على شرط الشيخين عن زيد ابن ثابت قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع الحديث (قال) البيهقي يشبه ان يكون المراد تأليف ما نزل من الآيات المفرقة في سورها وجمعها فيها باشارة النبي صلى الله عليه وسلم (الثانية) بحضرة أبي بكر روى البخاري في صحيحه عن زيد بن ثابت قال أرسل إلى ابو بكر مقتل اهل اليمامة فاذا عمر بن الخطاب عنده فقال ابو بكر إن عمر أتاني فقال إن القتل قد استحر يوم اليمامة بقراء القرآن وإني اخشى ان يستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن وإني أرى ان تأمر بجمع القرآن فقلت لعمر كيف نفعل شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر هو والله خير فلم يزل يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ورأيت في ذلك الذي رأى عمر قال زيد قال ابو بكر إنك شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتتبع القرآن فاجمعه فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ما كان أثقل علي مما امرني به من جمع القرآن قلت كيف تفعلان شيئا لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو والله خير فلم يزل ابو بكر يراجعني حتى شرح الله صدري للذي شرح الله له صدر أبي بكر وعمر فتتبعت القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال ووجدت آخر سورة التوبة مع أبي خزيمة الأنصاري لم أجدها مع غيره (لقد جاءكم رسول) حتى خاتمة براءة فكانت الصحف عند أبي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر (وأخرج) ابن أبي داود في المصاحف بسند حسن عن عبد خير قال سمعت عليا يقول أعظم الناس في المصاحف أجرا أبو بكر رحمة الله على ابي بكر هو أول من جمع كتاب الله لكن اخرج أيضا من طريق ابن سيرين قال قال علي لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم آليت ان لا اخذ على ردائي إلا لصلاة جمعة حتى اجمع القرآن فجمعه (قال) ابن حجر هذا الأثر ضعيف لانقطاعه وبتقدير صحته فمراده بجمعه حفظه في صدره وما تقدم من رواية عبد خير عنه أصح فهو المعتمد (قلت قد ورد من طريق آخر أخرجه ابن الضريس في فضائله حدثنا بشر بن موسى حدثنا هوذة بن خليفة حدثنا عون عن محمد بن سيرين عن عكرمة قال لما كان بعد بيعة أبي بكر قعد علي ابن أبي طالب في بيته فقيل لأبي بكر قد كره بيعتك فأرسل اليه فقال أكرهت بيعتي قال لا والله قال ما أقعدك عني قال رأيت كتاب الله يزاد فيه فحدثت نفسي أن لا ألبس ردائي إلا لصلاة حتى اجمعه قال له أبو بكر فانك نعم ما رأيت قال محمد فقلت لعكرمة ألفوه كما أنزل الأول فالأول قال لو اجتمعت الإنس والجن على أن يؤلفوه هذا التأليف ما استطاعوا (وأخرجه) ابن اشتة في المصاحف من وجه آخر عن ابن سيرين وفيه أنه كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ وان ابن سيرين قال تطلبت ذلك الكتاب وكتبت فيه إلى المدينة فلم أقدر عليه (واخرج) ابن ابي داود من طريق الحسن ان عمر سأل عن آية من كتاب الله فقيل كانت مع فلان قتل يوم اليمامة فقال انا لله وأمر بجمع القرآن فكان أول من جمعه في المصحف اسناده منقطع والمراد بقوله فكان أول من جمعه أي أشار بجمعه (قلت) ومن غريب ما ورد في أول من جمعه ما اخرجه ابن أشته في كتاب المصاحف من طريق كهمس عن ابن بريدة قال أول من جمع القرآن في مصحف سالم مولى أبي حذيفة أقسم لا يرتدي برداء حتى يجمعه فجمعه ثم ائتمروا ما يسمونه فقال بعضهم سموه السفر قال ذلك تسمية اليهود فكرهوه فقال رأيت مثله بالحبشة يسمى المصحف فاجتمع رايهم على ان يسموه المصحف اسناده منقطع أيضا وهو محمول على انه كان احد الجامعين بأمر أبي بكر (واخرج) ابن ابي داود من طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب قال قدم عمر فقال من كان

البراعة في معنى فاذا جاء إلى غيره قصر عنه ووقف دونه وبان الاختلاف على شعره ولذلك ضرب المثل بالذين سميتهم لأنه لا اختلاف في تقدمهم في صنعة الشعر ولا شك في تبريزهم في مذهب النظم فاذا كان الاختلاف بينا في شعرهم لاختلاف ما يتصرفون فيه واستغنينا عن ذكر من هو دونهم وكذلك يستغنى به عن تفضيل نحو هذا في الخطب والرسائل ونحوها ثم نجد في الشعراء من يجود في الرجز ولا يمكنه نظم القصيد اصلا ومنهم من ينظم القصيد ولكن يقصر فيه مهما تكلفه أو عمله ومن الناس من يجود في الكلام المرسل فاذا اتى بالموزون قصر ونقص نقصانا عجيبا ومنهم من يوجد بضد ذلك وقد تأملنا نظم القرآن فوجدنا جميع ما يتصرف فيه من الوجوه التي قدمنا ذكرها على حد واحد في حسن النظم وبديع التأليف والرصف لا تفاوت فيه ولا انحطاط عن المنزلة العليا ولا اسفال فيه إلى لرتبة الدنيا وكذلك قد

تاتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً من القرآن فليأت به وكانوا يكتبون ذلك فى الصحف والألواح والعسب وكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد شهيدان وهذا يدل على أن زيدا كان لا يكتفى بمجرد وجدانه مكتوبا حتى يشهد به من تلقاه سماعا مع كون زيد كان يحفظ فكان يفعل ذلك مبالغة فى الاحتياط (وأخرج) ابن أبى داود أيضاً من طريق هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر قال لعمر ولزيد أقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شىء من كتاب الله فاكتباه رجاله ثقاة مع انقطاعه (قال) ابن حجر وكأن المراد بالشاهدين الحفظ والكتاب (وقال) السخاوى فى جمال القراء المراد أنهما يشهدان على أن ذلك المكتوب كتب بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك من الوجوه التى نزل بها القرآن (قال) أبو شامة وكان غرضهم أن لا يكتب إلا من عين ما كتب بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم لا من مجرد الحفظ قال ولذلك قال فى آخر سورة التوبة لم أجدها مع غيره أى لم أجدها مكتوبة مع غيره لأنه كان لا يكتفى بالحفظ دون الكتابة (قلت) أو المراد أنهما يشهدان على أن ذلك مما عرض على النبى صلى الله عليه وسلم عام وفاته كما يؤخذ مما تقدم آخر النوع السادس عشر (وقد) أخرج ابن أشتة فى المصاحف عن الليث بن سعد قال أول من جمع القرآن أبو بكر وكتبه زيد وكان الناس يأتون زيد بن ثابت فكان لا يكتب آية إلا بشاهدى عدل وأن آخر سورة براءة لم توجد إلا مع أبى خزيمة بن ثابت فقال اكتبوها فان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل شهادته بشهادة رجلين فكتب وأن عمر أتى بآية الرجم فلم يكتبها لأنه كان وحده (وقال) الحارث المحاسبى فى كتاب فهم السنن كتابة القرآن ليست بمحدثة فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقا فى الرقاع والأكتاف والعسب وإنما أمر الصديق بنسخها من مكان إلى مكان مجتمعا وكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت فى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها القرآن منتشر فجمعها جامع وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شىء قال فان قيل كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال قيل لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف قد شاهدوا تلاوته من النبى صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فكان تزوير ما ليس منه مأمونا وإنما كان الخوف من ذهاب شىء من صحفه وقد تقدم فى حديث زيد أنه جمع القرآن من العسب واللخاف وفى رواية والرقاع وفى أخرى وقطع الأديم وفى أخرى والأكتاف وفى أخرى والاضلاع وفى أخرى والأقتاب والعسب جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص ويكتبون فى الطرف العريض واللخاف بكسر اللام وبخاء معجمة خفيفة آخره فاء جمع لخفة بفتح اللام وسكون الخاء وهى الحجارة الدقاق وقال الخطابى صفائح الحجارة والرقاع جمع رقعة وقد تكون من جلد أو ورق أو كاغد والأكتاف جمع كتف وهو العظم الذى للبعير أو الشاة كانوا إذا جف كتبوا عليه والأقتاب جمع قتب وهو الخشب الذى يوضع على ظهر البعير ليركب عليه وفى موطأ ابن وهب عن مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله بن عمر قال جمع أبو بكر القرآن فى قراطيس وكان سأل زيد بن ثابت فى ذلك فأبى حتى استعان عليه بعمر ففعل وفى مغازى موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال لما أصيب المسلمون باليمامة فزع أبو بكر وخاف أن يذهب من القرآن طائفة فأقبل الناس بما كان معهم وعندهم حتى جمع على عهد أبى بكر فى الورق فكان أبو بكر أول من جمع القرآن فى المصحف (قال) ابن حجر ووقع فى رواية عمارة ابن غزية أن زيد بن ثابت قال فأمرنى أبو بكر فكتبته فى قطع الأديم والعسب فلما توفى أبو بكر وكان عمر كتبت ذلك فى صحيفة واحدة فكانت عنده قال والأول أصح إنما كان فى الأديم والعسب أولا قبل أن يجمع فى عهد أبى بكر ثم جمع فى الصحف فى عهد أبى بكر كما دلت عليه الأخبار الصحيحة المترادفة (قال الحاكم) والجمع الثالث وترتيب السور فى زمن عثمان روى البخارى عن أنس أن حذيفة بن اليمان

تأملا ما يتصرف إليه وجوه الخطاب من الآيات الطويلة والقصيرة فرأينا الاعجاز فى جميعها على حد واحد لا يختلف وكذلك قد يتفاوت كلام الناس عند إعادة ذكر القصة الواحدة فرأيناه غير مختلف ولا متفاوت بل هو على نهاية البلاغة وغاية البراعة فعلمنا بذلك أنه مما لا يقدر عليه البشر لأن الذى يقدرون عليه قد بينا فيه التفاوت الكثير عند التكرار وعند تباين الوجوه واختلاف الأسباب التى يتضمنها . ومعنى رابع هو أن كلام الفصحاء يتفاوت تفاوتا بينا فى الفصل والوصل والعلو والنزول والتقريب والتبعيد وغير ذلك مما ينقسم إليه الخطاب عند النظم ويتصرف فيه القول عند الضم والجمع ألا ترى أن كثيراً من الشعراء قد وصف بالنقص عند التنقل من معنى إلى غيره والخروج من باب إلى سواه حتى أن أهل الصنعة قد اتفقوا على تقصير البحترى مع جودة نظمه وحسن وصفه فى

قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية واذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة
اختلافهم فى القراءة فقال لعثمان أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى
حفصة ان أرسلى الينا الصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها اليك فارسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر
زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها فى
المصاحف وقال عثمان للرهط القرشين الثلاثة إذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن
فاكتبوه بلسان قريش فانه إنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان
الصحف إلى حفصة وأرسل الى كل افق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو
مصحف أن يحرق قال زيد آية من الأحزاب حين نسخنا المصحف قد كنت اسمع رسول الله ﷺ
يقرأ بها فالتمسناها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصارى (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه) فالحقناها فى سورتها فى المصحف (قال) ابن حجر وكان ذلك فى سنة خمس وعشرين قال
وغفل بعض من أدركناه فزعم أنه كان حدود سنة ثلاثين ولم يذكر له مستندا انتهى (وأخرج) ابن
أشتة من طريق أيوب عن أبى قلابة قال حدثنى رجل من بنى عامر يقال له أنس بن مالك قال اختلفوا فى
القرآن على عهد عثمان حتى اقتتل الغلمان والمعلمون فبلغ ذلك عثمان بن عفان فقال عندى تكذبون به
وتلحنون فيه فمن نأى عنى كان أشد تكذيبا وأكثر لحنا يا أصحاب محمد اجتمعوا فاكتبوا للناس اماما
فاجتمعوا فكتبوا فكانوا إذا اختلفوا وتدارءوا فى آية قالوا هذه أقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلانا فيرسل اليه وهو على رأس ثلاث من المدينة فيقال له كيف اقرأك رسول الله صلى الله عليه وسلم آية
كذا وكذا فيقول كذا فيكتبونها وقد تركوا لذلك مكانا (وأخرج) ابن أبى داود من طريق محمد بن
سيرين عن كثير بن أفلح قال لما أراد عثمان أن يكتب المصاحف جمع له اثنى عشر رجلا من قريش والأنصار
فبعثوا إلى الربعة التى فى بيت عمر فجىء بها وكان عثمان يتعاهدهم فكانوا إذا تدارءوا فى شىء أخروه
قال محمد فظننت إنما كانوا يؤخرونه لينظروا أحدثهم عهدا بالعرضة الاخيرة فيكتبونه على قوله
(وأخرج) ابن أبى داود بسند صحيح عن سويد بن غفلة قال قال على لا تقولوا فى عثمان إلا خيرا فوالله ما فعل
الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملأ منا قال ما تقولون فى هذه القراءة فقد بلغنى أن بعضهم يقول إن
قراءتى خير من قراءتك وهذا يكاد يكون كفرا قلنا فما ترى قال أرى أن يجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة
ولا اختلاف قلنا فنعم ما رأيت (قال) ابن التين وغيره الفرق بين جمع أبى بكر وجمع عثمان أن
جمع أبى بكر كان لخشية أن يذهب من القرآن شىء بذهاب حملته لانه لم يكن مجموعا فى موضع واحد
فجمعه فى صحائف مرتبا لآيات سوره على ما وقفهم عليه النبى صلى الله عليه وسلم وجمع عثمان كان
لما كثر الاختلاف فى وجوه القراءة حتى قرءوه بلغاتهم فى اتساع اللغات فأدى ذلك بعضهم إلى تخطئة
بعض فخشى من تفاقم الامر فى ذلك فنسخ تلك الصحف فى مصحف واحد مرتبا السورة واقتصر من
سائر اللغات على لغة قريش محتجا بأنه نزل بلغتهم وان كان قد وسع فى قراءته بلغة غيرهم رفعا للحرج
والمشقة فى ابتداء الامر فرأى أن الحاجة إلى ذلك قد انتهت فاقتصر على لغة واحدة (قال) القاضى
أبو بكر فى الانتصار لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين وإنما قصد جمعهم على
القراآت الثابتة المعروفة عن النبى صلى الله عليه وسلم والغاء ما ليس كذلك وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه
ولا تأخير ولا تأويل أثبت مع تنزيل ولا منسوخ تلاوته كتب مع مثبت رسمه ومفروض قراءته وحفظه
خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد (قال) الحارث المحاسبى المشهور عند الناس أن جامع
القرآن عثمان وليس كذلك انما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين

الخروج من النسب الى
المديح واطبقوا على أنه
لا يحسنه ولا يأتى فيه
بشىء وانما اتفق له فى
مواضع معدودة خروج
يرتضى وتنقل يستحسن
وكذلك يخالف سبيل
غيره عند الخروج من
شىء الى شىء والتحول من
باب الى باب ونحن نفصل
بعد هذا ونفسر هذه الجملة
ونبين على أن القرآن
على اختلاف ما يتصرف
فيه من الوجوه الكثيرة
والطريق المختلفة يجعل
المختلف كالمؤتلف
والمتباين كالمتناسب
والمتنافر فى الافراد الى
حد الآحاد وهذا أمر
عجيب تتبين فيه
الفصاحة وتظهر به
البلاغة ويخرج به الكلام
عن حد العادة ويتجاوز
العرف . ومعنى خامس
وهو أن نظم القرآن
وقع موقعا فى البلاغة
يخرج عن عادة كلام
الانس والجن فهم
يعجزون عن الاتيان بمثله
كعجزنا يقصرون دونه
كقصورنا وقد قال الله
عز وجل (قل لئن اجتمعت
الانس والجن على أن
يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان

من شهده من المهاجرين والانصار لما خشى الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام فى حروف القرا آت فاما قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القرا آت المطلقات على الحروف السبعة التى أنزل بها القرآن فأما السابق الى الجمع من الجملة فهو الصديق وقد قال على لو وليت لعملت بالمصاحف التى عمل بها عثمان انتهى (فائدة) . اختلف فى عدة المصاحف التى أرسل بها عثمان الى الآفاق والمشهور أنها خمسة (وأخرج) ابن أبى داود من طريق حمزة الزيات قال أرسل عثمان أربعة مصاحف قال ابن أبى داود وسمعت أبا حاتم السجستانى يقول كتب سبعة مصاحف فأرسل الى مكة الى الشام والى اليمن والى البحرين والى البصرة والى الكوفة وحبس بالمدينة واحد (فصل) الاجماع والنصوص المترادفة على أن ترتيب الآيات توقيفى لاشبهة فى ذلك أما الاجماع فنقله غير واحد منهم الزركشى فى البرهان وأبو جعفر بن الزبير فى مناسبة وعبارته ترتيب الآيات فى سورها واقع بتوقيفه صلى الله عليه وسلم وأمره من غير خلاف فى هذا بين المسلمين انتهى وسيأتى من نصوص العلماء مايدل عليه (وأما) النصوص فمنها حديث زيد السابق كنا عند النبى صلى الله عليه وسلم نؤلف القرآن من الرقاع (ومنها) ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال قلت لعثمان ما حملكم على أن عمدتم الى الأنفال وهى من المثانى والى براءة وهى من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتموهما فى السبع الطوال فقال عثمان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزل عليه السورة ذات العدد فكان اذا أنزل عليه الشىء دعا بعض من كان يكتب فيقول ضعوا هؤلاء الآيات فى السورة التى يذكر فيها كذا وكذا وكانت الانفال من أوائل ما نزل بالمدينة وكان براءة من آخر القرآن نزولا وكانت قصتها شبيهة بقصتها فظننت أنها منها فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبين لنا أنها منها فمن أجل ذلك قرنت بينهما ولم أكتب بينهما سطر بسم الله الرحمن الرحيم ووضعتها فى السبع الطوال (ومنها) ما أخرجه أحمد باسناد حسن عن عثمان بن أبى العاص قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ شخص ببصره ثم صوبه ثم قال أتانى جبريل فامرنى أن أضع هذه الآية هذا الموضوع من هذه السورة (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى) الى آخرها (ومنها) ما أخرجه البخارى عن ابن الزبير قال قلت لعثمان (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا) قد نسختها الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخى لا أغير شيئا منه من مكانه (ومنها) ما رواه مسلم عن عمر قال ما سألت النبى صلى الله عليه وسلم عن شىء أكثر مما سألته عن الكلالة حتى طعن بأصبعه فى صدرى وقال تكفيك آية الصيف التى فى آخر سورة النساء (ومنها الاحاديث فى خواتم سورة البقرة (ومنها) ما رواه مسلم عن أبى الدرداء مرفوعا من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفى لفظ عنده من قرأ العشر الاواخر من سورة الكهف (ومن) النصوص الدالة على ذلك اجمالا ماثبت من قراءته صلى الله عليه وسلم لسور عديدة كسورة البقرة وآل عمران والنساء فى حديث حذيفة والأعراف فى صحيح البخارى أنه قرأها فى المغرب وقد أفلح روى النسائى أنه قرأها فى الصبح حتى اذا جاء ذكر موسى وهارون أخذته سعلة فركع والروم روى الطبرانى أنه قرأها فى الصبح والم تنزيل وهل أتى على الانسان روى الشيخان أنه كان يقرؤهما فى صبح الجمعة وق فى صحيح مسلم أنه كان يقرؤها فى الخطبة والرحمن فى المستدرك وغيره أنه قرأها على الجن والنجم فى الصحيح أنه قرها بمكة على الكفار وسجد فى آخرها واقتربت عند مسلم أنه كان يقرؤها مع ق فى العيد والجمعة والمنافقون فى مسلم أنه كان يقرأ بهما فى صلاة الجمعة والصف فى المستدرك عن عبد الله ابن سلام أنه صلى الله عليه وسلم قرأها عليهم حين أنزلت حتى ختمها فى سور شتى من المفصل تدل

قراءته

بعضهم لبعض ظهيرا فان قيل هذه دعوى منكم وذلك أنه لا سبيل لنا الى أن نعلم عجز الجن عن مثله وقد يجوز أن يكونوا قادرين على الاتيان بمثله وأن كانوا عاجزين كما أنهم قد يقدرون على أمور لطيفة وأسباب غامضة دقيقة لا نقدر نحن عليها ولا سبيل لنا للطفها اليهما واذا كان كذلك لم يكن الى علم ماادعيتم سبيل قيل قد يمكن أن تعرف ذلك بخبر الله عز وجل وقد يمكن أن يقال إن هذا الكلام خرج على ما كانت العرب تعتقده من مخاطبة الجن وما يروون لهم من الشعر ويحكون عنهم من الكلام وقد علمنا أن ذلك محفوظ عندهم منقول عنهم والقدر الذى نقلوه قد تأملناه فهو فى الفصاحة لا يتجاوز حد فصاحة الانس ولعله يقصر عنها ولا يمتنع أن يسمع الناس كلامهم ويقع بينهم وبينهم محاورات فى عهد الانبياء صلوات الله عليهم وذلك الزمان مما لا يمتنع

قراءته صلى الله عليه وسلم لها بمشهد من الصحابة أن ترتيب آياتها توقيفي وما كان الصحابة ليرتبوا ترتيبا سمعوا النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ على خلافه فبلغ ذلك مبلغ التواتر نعم يشكل على ذلك ما أخرجه ابن أبي داود في المصاحف من طريق محمد بن اسحق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال أتاني الحارث بن خزيمة بهاتين الآيتين من آخر سورة براءة فقال أشهد أني سمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما فقال عمر وأنا أشهد لقد سمعتهما ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة فانظروا آخر سورة من القران فألحقوها في آخرها قال ابن حجر ظاهر هذا أنهم كانوا يؤلفون آيات السور باجتهادهم وسائر الاخبار تدل على أنهم لم يفعلوا شيئا من ذلك الا بتوقيف (قلت) يعارضه ما أخرجه ابن أبي داود أيضا من طريق أبي العالية عن أبي بن كعب أنهم جمعوا القران فلما انتهوا إلى الآية التي في سورة براءة (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) ظنوا ان هذا آخر ما أنزل فقال أبي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرأني بعدها آيتين (لقد جاءكم رسول) إلى آخر السورة (وقال) مكي وغيره ترتيب الآيات في السور بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم ولما لم يأمر بذلك في أول براءة تركت بلا بسملة (وقال القاضي أبو بكر في الانتصار ترتيب الآيات أمر واجب وحكم لازم فقد كان جبريل يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا (وقال) أيضا الذي نذهب إليه أن جميع القران الذي انزله الله وأمر باثبات رسمه ولم ينسخ ولا رفع تلاوته بعد نزوله هو هذا الذي بين الدفتين الذي حواه مصحف عثمان وأنه لم ينقص منه شيء ولا زيد فيه وان ترتيبه ونظمه ثابت على ما نظمه الله تعالى ورتبه عليه رسوله من آي السور لم يقدم من ذلك مؤخر ولا أخر منه مقدم وان الامة ضبطت عن النبي صلى الله عليه وسلم ترتيب آي كل سورة ومواضعها وعرفت مواقعها كما ضبطت عنه نفس القراآت وذات التلاوة وانه يمكن ان يكون الرسول صلى الله عليه وسلم قد رتب سوره وان يكون قد وكل ذلك إلى الأمة بعده ولم يتول ذلك بنفسه قال وهذا الثاني أقرب (وأخرج) عن أبي وهب قال سمعت مالكا يقول انما ألف القران على ما كانوا يسمعون من النبي ﷺ (وقال) البغوي في شرح السنة أن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدفتين القران الذي أنزله الله على رسوله من غير ان زادوا أو نقصوا منه شيئا خوف ذهاب بعضه بذهاب حفظته فكتبوه كما سمعوا من رسول الله ﷺ من غير ان قدموا شيئا أو أخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله ﷺ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما نزل عليه من القران على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان القران مكتوب في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة الى السماء الدنيا ثم كان ينزله مفرقا عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات في مواضعها انما كان بالوحي كان رسول ﷺ يقول ضعوا آية كذا في موضع كذا وقد حصل اليقين من النقل المتواتر بهذا الترتيب من رسول الله ﷺ ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا في المصحف

* (فصل) . وأما ترتيب السور فهل هو توقيفي أيضا أو هو باجتهاد من الصحابة خلاف فجمهور العلماء على الثاني منهم مالك والقاضي أبو بكر في أحد قوليه (قال) ابن فارس جمع القران على ضربين احدهما تأليف السور كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين فهذا هو الذي تولته الصحابة وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات في السور فهو توقيفي تولاه النبي صلى الله عليه وسلم كما أخبر به جبريل عن أمر ربه ومما استدل به لذلك اختلاف مصاحف السلف في ترتيب السور فمنهم من رتبها على النزول وهو

فيه وجود ما ينقض العادات على أن القوم إلى الآن يعتقدون مخاطبة الغيلان ولهم أشعار محفوظة مروية في دواوينهم قال تأبط شرا

وأدهم قد جبت جلبابه
كما احتابت الكاعب الخيعلا
إلى أن حدا الصبح اثناءه
ومزق جلبابه الا ليلا
على شيم نار تنورتها
فبت لها مدبرا مقبلا
فاصبحت والغول لي جارة
فيا جارتا أنت ما أهولا
وطالبتها بضعها فالتوت
بوجه تهول واستغولا
فمن سأل أين ثوب جارتي
فان لها باللوى منزلا
وكنت اذا ماهممت اعتزمت
وأحر اذا قلت ان أفعلا

(وقال آخر)

عشوا ناري فقلت منون أنتم
فقالوا الجن قلت عموا ظلاما
فقمت الى الطعام فقال منهم
زعيم يحسد الانس الطعاما

ويذكرون لامرئ القيس قصيدة مع عمرو والجني وأشعارا لما كرهنا ذكرها لطولها وقال عبيد ابن ايوب

لله در الغول أي رفيقة
لصاحب قفر خائف متقفر

مصحف على كان أوله اقرأ ثم المدثر ثم نون ثم المزمل ثم تبت ثم التكوير (١) وهكذا إلى آخر المكي والمدني وكان اول مصحف ابن مسعود البقرة ثم النساء ثم آل عمران على اختلاف شديد وكذا مصحف أبي وغيره (وأخرج) ابن أشتة في المصاحف من طريق اسماعيل بن عباس عن حبان بن يحيى عن أبي محمد (٢) القرشي قال أمرهم عثمان أن يتابعوا الطوال فجعلت سورة الانفال وسورة التوبة في السبع ولم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم (وذهب إلى الاول) جماعة منهم القاضي في أحد قوليه (قال) أبو بكر بن الانباري أنزل الله القرآن كله إلى سماء الدنيا ثم فرقه في بضع وعشرين فكانت السورة تنزل لأمر يحدث والآية جوابا لمستخبر ويوقف جبريل النبي ﷺ على موضع الآية والسورة فاتساق السور كاتساق الآيات والحروف كله عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن قدم سورة أو أخرها فقد أفسد نظم القرآن (وقال) الكرماني في البرهان ترتيب السور هكذا هو عند الله في اللوح المحفوظ على هذا الترتيب وعليه كان ﷺ يعرض على جبريل كل سنة ما كان يجتمع عنده منه وعرضه عليه في السنة التي توفي فيها مرتين وكان آخر الآيات نزولا (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) فأمره جبريل أن يضعها بين آيتي الربا والدين (وقال) الطيبي أنزل القرآن أولا جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ثم نزل مفرقا على حسب المصالح ثم أثبت في المصاحف على التأليف والنظم المثبت في اللوح المحفوظ (قال) الزركشي في البرهان والخلاف بين الفريقين لفظي لأن القائل بالثاني يقول انه رمز اليهم ذلك ليعلمهم باسباب نزوله ومواقع كلماته ولهذا قال مالك إنما ألفوا القرآن على ما كانوا يسمعونه من النبي ﷺ مع قوله بأن ترتيب السور باجتهاد منهم فآل الخلاف إلى أنه هل هو بتوقيف قولي أو بمجرد اسناد فعلي بحيث يبقى لهم فيه مجال للنظر وسبقه إلى ذلك أبو جعفر بن الزبير (وقال) البيهقي في المدخل كان القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم مرتبا سوره وآياته على هذا الترتيب إلا الانفال وبراءة لحديث عثمان السابق (وقال) ابن عطية إلا أن كثيرا من السور كان قد علم ترتيبها في حياته ﷺ كالسبع الطوال والحواميم والمفصل وان ماسوى ذلك يمكن أن يكون قد فوض الامر فيه إلى الأمة بعده (وقال) أبو جعفر بن الزبير الآثار تشهد بأكثر مما نص عليه ابن عطية ويبقى منها قليل يمكن أن يجري فيه الخلاف كقوله اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران رواه مسلم وكحديث سعيد بن خالد قرأ ﷺ بالسبع الطوال في ركعة رواه ابن أبي شيبة في مصنفه وفيه انه عليه الصلاة والسلام كان يجمع المفصل في ركعة وروى البخاري عن ابن مسعود انه قال في بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء انهن من العتاق الأول وهن من تلادي فذكرها نسقا كما استقر ترتيبها وفي البخاري انه ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ قل هو الله أحد والمعوذتين (وقال) أبو جعفر النحاس المختار أن تأليف السور على هذا الترتيب من رسول الله ﷺ لحديث واثلة أعطيت مكان التوراة السبع الطوال (قال) فهذا الحديث يدل على ان تأليف القرآن مأخوذ عن النبي ﷺ وانه من ذلك الوقف وإنما جمع في المصحف على شيء واحد لانه قد جاء هذا الحديث بلفظ رسول الله ﷺ على تأليف القرآن (وقال) ابن الحصار ترتيب السور ووضع الآيات موضعها إنما كان بالوحي (وقال) ابن حجر ترتيب بعض السور على بعضها أو معظمها لا يمتنع ان يكون توقيفيا قال ومما يدل على ان ترتيبها توقيفي ما أخرجه أحمد وأبو داود عن أوس بن أبي أوس عن حذيفة الثقفي قال كنت في الوفد الذين أسلموا من ثقيف الحديث وفيه فقال لنا رسول الله ﷺ طرأ علي حزب من القرآن فأردت أن لا أخرج حتى اقضيه فسألنا أصحاب رسول الله ﷺ قلنا كيف تحزبون القرآن قالوا نحزبه ثلاث

سور

أرنت بلحن بعد لحن وأوقدت حوالى نيرانا تبوخ وتزهر وقال ذو الرمة بعد قوله قد أعسف النازح المجهول معسفه في ظل أخضر يدعو هامة اليوم

للجن بالليل في حافاتها زجل كما تناوح يوم الريح عيشوم

دوية ودجاليل كأنهما يم تراطن في حافاته الروم

(وقال أيضا)

وكم غرست بعد النوى من مغرس لها من كلام الجن أصوات سامر

(وقال)

ورمل عزيف الجن في عقباته هزيز كتضراب المغنين بالطبل

وإذا كان القوم يعتقدون كلام الجن ومخاطباتهم ويحكون عنهم وذلك القدر المحكي لا يزيد أمره على فصاحة العرب صح ما وصف عندهم من عجزهم عنه كعجز الانس ويبين ذلك من القرآن ان الله تعالى حكى عن الجن ما تفاوضوا فيه من القرآن فقال

---

(١) الذي في نسخة الكستلي بدل التكوير الكوثر فليحرر اه

(٢) والذي في النسخة الكستلية بدل القرشي العدسي فليعلم ليحرر أيضا من المراجع المعتمدة اه مصححه عبد الوصيف محمد

سور وخمس سور وسبع سور وتسع سور واحدى عشرة وثلاث عشرة وحزب من ق حتى نختم قال فهذا يدل على ان ترتيب السور على ماهو فى المصحف الآن كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحتمل ان الذى كان مرتبا حينئذ حزب المفصل خاصة بخلاف ما عداه (قلت) ومما يدل على انه توقيفى كون الحواميم رتبت ولاء وكذا الطواسين ولم ترتب المسبحات ولاء بل فصل بين سورها وفصل بين طسم الشعراء وطسم القصص بطس مع انها أقصر منهما ولو كان الترتيب اجتهاديا لذكرت المسبحات ولاء وأخرت طس عن القصص والذى ينشرح له الصدر ماذهب اليه البيهقى وهو ان جميع السور ترتيبها توقيفى الا براءة والانفال ولا ينبغى ان يستدرك بقراءته ﷺ سورا ولاء على ان ترتيبها كذلك وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران لان ترتيب السور فى القراءة ليس بواجب ولعله فعل ذلك لبيان الجواز (وأخرج) ابن اشتة فى كتاب المصاحف من طريق ابن وهب عن سليمان بن بلال قال سمعت ربيعة يسأل لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة بمكة وانما أنزلتا بالمدينة فقال قدمتا وألف القرآن على علم ممن ألفه به ومن كان معه فيه واجتماعهم على علمهم بذلك فهذا مما ينتهى اليه ولا يسأل عنه (خاتمة) السبع الطوال أولها البقرة وآخرها براءة كذا قال جماعة لكن أخرج الحاكم والنسائى وغيرهما عن ابن عباس قال السبع الطوال البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وفى رواية صحيحة عن ابن أبى حاتم وغيره عن مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وتقدم عن ابن عباس مثله فى النوع الأول وفى رواية عند الحاكم انها الكهف (والمئون) ماوليها سميت بذلك لأن كل سورة منها تزيد على مائة آية او تقاربها (والمثانى) ماولى المئين لانها ثنتها أى كانت بعدها فهى لها ثوان والمئون لها اوائل (وقال) الفراء هى السورة التى آيها أقل من مائة اية لانها تثنى أكثر مما يثنى الطوال والمئون وقيل لتثنية الامثال فيها بالعبرة والخبر حكاه النكزاوى (وقال) فى جمال القراء هى السور التى ثنيت فيها القصص وقد تطلق على القرآن كله وعلى الفاتحة كما تقدم (والمفصل) ماولى المثانى من قصار السور سمى بذلك لكثرة الفصول التى بين السور بالبسملة وقيل لقلة المنسوخ منه ولهذا يسمى بالمحكم أيضا كما روى البخارى عن سعيد بن جبير قال ان الذى تدعونه المفصل هو المحكم وآخره سورة الناس بلا نزاع (واختلف) فى أوله على اثنى عشر قولا أحدها ق لحديث أوس السابق قريبا الثانى الحجرات وصححه النووى الثالث القتال عزاه الماوردى للاكثرين الرابع الجاثية حكاه القاضى عياض الخامس الصافات السادس الصف السابع تبارك حكى الثلاثة ابن أبى الصيف اليمنى فى نكته على التنبيه الثامن الفتح حكاه الكمال الذمارى فى شرح التنبيه التاسع الرحمن حكاه ابن السيد فى أماليه على الموطأ العاشر الانسان الحادى عشر سبح حكاه ابن الفركاح فى تعليقه عن المرزوقى الثانى عشر الضحى حكاه الخطابى ووجهه بان القارى يفصل بين هذه السور بالتكبير وعبارة الراغب فى مفرداته المفصل من القرآن السبع الاخير (فائدة) المفصل طوال وأوساط وقصار قال ابن معن فطواله الى عم واوساطه منها الى الضحى ومنها الى آخر القرآن قصاره هذا أقرب ماقيل فيه (تنبيه) أخرج ابن أبى داود فى كتاب المصاحف عن نافع عن ابن عمر انه ذكر عنده المفصل فقال اى القرآن ليس بمفصل ولكن قولوا قصار السور وصغار السور وقد استدل بهذا على جواز ان يقال سورة قصيرة وصغيرة وقد كره ذلك جماعة منهم أبو العالية ورخص فيه اخرون ذكرهما ابن أبى داود وأخرج) عن ابن سيرين وأبى العالية قالا لاتقل سورة خفيفة فانه تعالى يقول (انا سنلقى عليك قولا ثقيلا) ولكن سورة يسيرة (فائدة) قال ابن أشتة فى كتاب المصاحف أنبأنا محمد بن يعقوب حدثنا أبو داود

(واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين) الى اخر ما حكى عنهم فيما يتلوه فاذا ثبت انه وصف كلامهم ووافق ما يعتقدونه من نقل خطابهم صح ان يوصف الشىء المألوف بانه ينحط عن درجة القران فى الفصاحة وهذان الجوابان اسد عندى من جواب بعض المتكلمين عنه بان عجز الانس عن القران يثبت له حكم الاعجاز فيعتبر غيره ألا ترى انه لو عرفنا من طريق المشاهدة عجز الجن عنه فقال لنا قائل فدلوا على ان الملائكة تعجز عن الاتيان بمثله لم يكن لنا فى الجواب غير هذه الطريقة التى قد بيناها وانما ضعفنا هذا الجواب لان الذى حكى وذكر عجز الجن والانس عن الاتيان بمثله فيجب ان عجز الجن عنه كما علمنا عجز الانس عنه ولو كان وصف عجز الملائكة عنه لوجب ان نعرف ذلك أيضا بطريقة فان

حدثنا أبو جعفر الكوفى قال هذا تأليف مصحف أبى الحمد البقرة والنساء وآل عمران والانعام والاعراف والمائدة ويونس والانفال وبراءة وهود ومريم والشعراء والحج ويوسف ثم الكهف ثم النحل والاحزاب وبنى اسرائيل والزمر اولها حم وطه والانبياء والنور والمؤمنون وسبأ ثم العنكبوت والمؤمن والرعد والقصص والنمل والصافات وص ويس والحجر وحمعسق والروم والحديد والفتح والقتال والظهار وتبارك والسجدة وانا ارسلنا نوحا والاحقاف ثم ق والرحمن ثم الواقعة والجن والنجم وسأل سائل والمزمل والمدثر واقتربت وحم والدخان ولقمان وحم الجاثية والطور والذاريات والحاقة والحشر والممتحنة والمرسلات وعم يتساءلون ولا أقسم بيوم القيامة وإذا الشمس كورت ويأيها النبى إذا طلقتم النساء والنازعات والتغابن وعبس والمطففين وإذا السماء انشقت والتين والزيتون واقرأ باسم ربك ثم الحجرات والمنافقون والجمعة ولم تحرم ولا أقسم بهذا البلد والليل وإذا السماء انفطرت ثم والشمس وضحاها ثم والسماء والطارق وسبح اسم ربك والغاشية والصف وسورة أهل الكتاب وهى لم يكن والضحى وألم نشرح والقارعة والتكاثر والعصر وسورة الخلع و سورة الحفد وويل لكل همزة وإذا زلزلت والعاديات والفيل ولايلاف قريش وأرأيت وانا أعطيناك والقدر والكافرون وإذا جاء نصر الله وتبت والصمد والفلق والناس (قال) ابن واشتة أيضا وأخبرنا ا والحسن بن نافع ان أباجعفر محمد بن عمرو بن موسى حدثهم قال حدثنا محمد بن اسمعيل بن سالم حدثنا على بن مهران الطائى حدثنا جرير بن عبد الحميد قال تأليف مصحف عبد الله بن مسعود (الطوال) البقرة والنساء وآل عمران والاعراف والانعام والمائدة ويونس (والمئين) براءة والنحل وهود ويوسف والكهف وبنى اسرائيل والانبياء وطه والمؤمنون والشعراء والصافات (والمثانى) الاحزاب والحج والقصص وطس النمل والنور والانفال ومريم والعنكبوت والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وابراهيم وص والذين كفروا ولقمان والزمر (والحواميم) حم المؤمن والزخرف والسجدة وحمعسق والاحقاف والجاثية والدخان انا فتحنالك والحشر وتنزيل السجدة والطلاق والقلم والحجرات وتبارك والتغابن وإذا جاءك المنافقون والجمعة والصف وقل اوحى وانا أرسلنا والمجادلة والممتحنة ويأيها النبى لم تحرم (والمفصل) الرحمن والنجم والطور والذاريات واقتربت الساعة والواقعة والنازعات وسأل سائل والمدثر والمزمل والمطففين وعبس وهل أتى والمرسلات والقيامة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت وإذا السماء انفطرت والغاشية وسبح والليل والفجر وإذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك والبلد والضحى والطارق والعاديات وأرأيت والقارعة ولم يكن والشمس وضحاها والتين وويل لكل همزة وألم تركيف ولايلاف قريش والهاكم وانا أنزلناه وإذا زلزلت والعصر وإذا جاء نصر الله والكوثر وقل يأيها الكافرون وتبت وقل هو الله أحد وألم نشرح وليس فيه الحمد ولا المعوذتان

• (النوع التاسع عشر فى عدد سوره وآياته وكلماته وحروفه) أما سوره فمائة وأربع عشرة سورة باجماع من يعتد به وقيل وثلاث عشرة بجعل الانفال وبراءة سورة واحدة أخرج أبو الشيخ عن أبى روق قال الانفال وبراءة سورة واحدة وأخرج عن أبى رجاء قال سألت الحسن عن الانفال وبراءة سورتان أم سورة قال سورتان ونقل مثل قول أبى روق عن مجاهد وأخرجه ابن أبى حاتم عن سفيان (وأخرج) ابن أشتة عن ابن لهيعة قال يقولون ان براءة من يسألونك وانما لم تكتب فى براءة بسم الله الرحمن الرحيم لانها من يسألونك وشبهتهم اشتباه الطرفين وعدم البسملة ويرده تسمية النبى صلى الله

قبل أنتم قد انتهيتم إلى ذكر الاعجاز فى التفاصيل وهذا الفصل انما يدل على الاعجاز فى الجملة قيل هذا كما انه يدل على الجملة فانه يدل على التفصيل أيضا فصح أن يلحق هذا القبيل كما كان يصح ان يلحق بباب الجمل . ومعنى سادس وهو ان الذى يقسم عليه الخطاب من البسط والاقتصار والجمع والتفريق والاستعارة والتصريح والتجوز والتحقيق ونحو ذلك من الوجوه التى توجد فى كلامهم موجود فى القرآن وكل ذلك مما يتجاوز حدود كلامهم المعتاد بينهم فى الفصاحة والابداع والبلاغة وقد ضمنا بيان ذلك بعد لان الوجه هنا ذكر المقدمات دون البسط والتفصيل ومعنى سابع وهو ان المعانى التى تضمن فى أصل وضع الشريعة والاحكام والاحتجاجات فى أصل الدين والرد على الملحدين على تلك الالفاظ البديعة وموافقة بعضها بعضا فى اللطف والبراعة مما يتعذر على البشر ويمتنع

عليه وسلم كلا منها (ونقل) صاحب الاقناع أن البسملة ثابتة لبراءة في مصحف ابن مسعود قال ولا يؤخذ بهذا (وأخرج) القشيري الصحيح أن التسمية لم تكن فيها لأن جبريل عليه السلام لم ينزل بها فيها وفي المستدرك عن ابن عباس قال سألت علي ابن أبي طالب لم لم تكتب في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال لأنها أمان وبراءة نزلت بالسيف وعن مالك أن أولها لما سقط سقط معه البسملة فقد ثبت أنها كانت تعدل البقرة لطولها وفي مصحف ابن مسعود مائة واثنا عشر سورة لأنه لم يكتب المعوذتين وفي مصحف أبي ست عشرة لأنه كتب في آخره سورتي الحفد والخلع (أخرج) أبو عبيد عن ابن سيرين قال كتب أبي بن كعب في مصحفه فاتحة الكتاب والمعوذتين واللهم إنا نستعينك واللهم إياك نعبد وتركهن ابن مسعود وكتب عثمان منهن فاتحة الكتاب والمعوذتين (وأخرج) الطبراني في الدعاء من طريق عباد بن يعقوب الأسدي عن يحيى بن يعلى الأسلمي عن ابن لهيعة عن أبي هبيرة عن عبد الله بن زرير الغافقي قال لي عبد الملك بن مروان لقد علمت ما حملك على حب أبي تراب إلا أنك أعرابي جاف فقلت والله لقد جمعت القرآن من قبل أن يجتمع أبواك ولقد علمني منه علي بن أبي طالب سورتين علمهما إياه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمتهما أنت ولا أبوك اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نرجو رحمتك ونخشى عذابك إن عذابك بالكفار ملحق (وأخرج) البيهقي من طريق سفيان الثوري عن ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير أن عمر بن الخطاب قنت بعد الركوع فقال بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم إياك نعبد ولك نصلي وإليك نسجد ونحفد نرجو رحمتك ونخشى نقمتك إن عذابك بالكافرين ملحق قال ابن جريج حكمة البسملة أنهما سورتان في مصحف بعض الصحابة (وأخرج) محمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي بن كعب أنه كان يقنت بالسورتين فذكرهما وأنه كان يكتبهما في مصحفه (وقال) ابن الضريس (أنبأنا) أحمد بن جميل المروزي عن عبد الله بن المبارك (أنبأنا) الأجلح عن عبد الله بن عبد الرحمن عن أبيه قال في مصحف ابن عباس قراءة أبي وأبي موسى بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انا نستعينك ونستغفرك ونثني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك وفيه اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد نخشى عذابك ونرجو رحمتك إن عذابك بالكفار ملحق (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن أبي اسحق قال أمنا أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد بخراسان فقرأ بهاتين السورتين انا نستعينك ونستغفرك (وأخرج) البيهقي وأبو داود في المراسيل عن خالد بن أبي عمران أن جبريل نزل بذلك على النبي ﷺ وهو في الصلاة مع قوله ليس لك من الأمر شيء) الآية لما قنت يدعو على مضر (تنبيه) كذا نقل جماعة عن مصحف أبي أنه ست عشرة سورة والصواب أنه خمس عشرة فان سورة الفيل وسورة لإيلاف قريش فيه سورة واحدة ونقل ذلك السخاوي في جمال القراء عن جعفر الصادق وأبي نهيك أيضا (قلت) ويرده ما أخرجه الحاكم والطبراني من حديث أم هانىء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضل الله قريشا بسبع الحديث وفيه وان الله أنزل فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها معهم غيرهم لإيلاف قريش وفي كامل الهذلي عن بعضهم أنه قال الضحى وألم نشرح سورة واحدة نقله الإمام الرازي في تفسيره عن طاوس وغيره من المفسرين (فائدة) قيل الحكمة في تسوير القرآن سورا تحقيق كون السورة بمجردها معجزة وآية من آيات الله والإشارة إلى أن كل سورة نمط مستقل فسورة يوسف تترجم عن قصته وسورة براءة تترجم عن أحوال المنافقين وأسرارهم إلى غير ذلك وسورت السور سورا طوالا وأوساطا وقصارا

ذلك أنه قد علم أن تخير الألفاظ للمعاني المتداولة المألوفة والأسباب الدائرة بين الناس أسهل وأقرب من تخير الألفاظ لمعان مبتكرة وأسباب مؤسسة مستحدثة فلو أبرع اللفظ في المعنى البارع كان ألطف وأعجب من أن يوجد اللفظ البارع في المعنى المتداول المتكرر والأمر المتقرر المتصور ثم ان انضاف إلى ذلك التصرف البديع في الوجوه التي تتضمن تأييد ما يبتدأ تأسيسه ويراد تحقيقه بأن التفاضل في البراعة والفصاحة ثم إذا وجدت الألفاظ وفق المعنى والمعاني وفقها لا يفضل أحدهما على الآخر فالبراعة أظهر والفصاحة أتم. ومعنى ثامن وهو أن الكلام يبين فضله ورجحان فصاحته بأن تذكر منه الكلمة في تضاعيف كلام أو تقذف ما بين شعر فتأخذه الأسماع وتتشوف إليه النفوس ويرى وجه رونقه باديا غامرا سائر ما يقرن به كالدرة التي ترى في سلك من خرز وكالياقوتة في واسطة العقد وأنت ترى

نفبيها على أن الطول ليس من شرط الاعجاز فهذه سورة الكوثر ثلاث آيات وهى معجزة اعجاز سورة البقرة ثم ظهرت لذلك حكمة فى التعليم وتدريج الاطفال من السور القصار إلى ما فوقها تيسيرا من الله على عباده لحفظ كتابه (قال) الزركشى فى البرهان فان قلت فهلا كانت الكتب السالفة كذلك قلت لوجهين أحدهما أنها لم تكن معجزات من جهة النظم والترتيب والآخر أنها لم تيسر للحفظ لكن ذكر الزمخشرى ما يخالفه فقال فى الكشاف الفائدة فى تفصيل القرآن وتقطيعه سورا كثيرة وكذلك أنزل الله التوراة والانجيل والزبور وما أوحاه إلى أنبيائه مسورة وبوب المصنفون فى كتبهم أبوابا موشحة الصدور بالتراجم منها أن الجنس إذا انطوت تحته أنواع وأصناف كان أحسن وأفخم من أن يكون بابا واحدا ومنها ان القارىء إذا ختم سورة أو بابا من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان أنشط له وابعث على التحصيل منه لو استمر على الكتاب بطوله ومثله المسافر إذا قطع ميلا أو فرسخا نفس ذلك منه ونشط للسير ومن ثم جزىء القرآن أجزاء وأخماسا ومنها أن الحافظ إذا حذق السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة مستقلة بنفسها فيعظم عنده ما حفظه ومنه حديث أنس كان الرجل إذا قرأ البقرة وال عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة بسورة أفضل ومنها أن التفصيل بسبب تلاحق الاشكال والنظائر وملاءمة بعضها لبعض وبذلك تتلاحق المعانى والنظم إلى غير ذلك من الفوائد انتهى (وما ذكره) الزمخشرى من تسوير سائر الكتب هو الصحيح أو الصواب فقد أخرج ابن أبى حاتم عن قتادة قال كنا نتحدث أن الزبور مائة وخمسون سورة كلها مواعظ وثناء ليس فيه حلال ولا حرام ولا فرائض ولا حدود وذكروا أن فى الإنجيل سورة تسمى سورة الامثال

(فصل) فى عدد الآى أفرده جماعة من القراء بالتصنيف قال الجعبرى حد الآية قران مركب من جمل ولو تقديرا ذو مبدأ أو مقطع مندرج فى سورة أصلها العلامة ومنه أن اية ملكه لأنها علامة للفضل والصدق والجماعة لأنها جماعة كلمة (وقال) غيره الآية طائفة من القران منقطعة عما قبلها وما بعدها (وقيل) هى الواحدة من المعدودات فى السور سميت به لأنها علامة على صدق من أتى بها وعلى عجز المتحدى بها (وقيل) لأنها علامة على انقطاع ما قبلها من الكلام وانقطاعه مما بعدها (قال) الواحدى وبعض أصحابنا قال يجوز على هذا القول تسمية أقل من الآية آية لولا أن التوقيف ورد بما هى عليه الآن (وقال) أبو عمرو الدانى لا أعلم كلمة هى وحدها اية الا قوله مدهامتان (وقال) غيره بل فيه غيرها مثل والنجم والضحى والعصر وكذا فواتح السور عند من عدها (قال) بعضهم الصحيح أن الآية انما تعلم بتوقيف من الشارع كمعرفة السورة قال فالآية طائفة من حروف القران علم بالتوقيف انقطاعها معنى عن الكلام الذى بعدها فى أول القران وعن الكلام الذى قبلها فى آخر القران وعما قبلها وما بعدها فى غيرهما غير مشتمل على مثل ذلك قال وبهذا القيد خرجت السورة (وقال) الزمخشرى الآيات علم توقيفى لا مجال للقياس فيه ولذلك عدوا الم اية حيث وقعت والمص ولم يعدوا المر والر وعدوا حم اية فى سورها طه ويس ولم يعدوا طس (قلت ومما يدل على أنه توقيفى ما أخرجه أحمد فى مسنده من طريق عاصم ابن أبى النجود عن زر عن ابن مسعود قال أقرأنى رسول الله ﷺ سورة من الثلاثين من ال حم قال يعنى الاحقاف وقال كانت السورة اذا كانت أكثر من الثلاثين اية سميت الثلاثين الحديث (وقال) ابن العربى ذكر النبى ﷺ أن الفاتحة سبع ايات وسورة الملك ثلاثون آية وصح أنه قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة ال عمران قال وتعديد الآى من معضلات القران وفى اياته طويل وقصير ومنه ما ينقطع ومنه ما ينتهى إلى تمام الكلام ومنه ما يكون فى أثنائه (وقال) غير سبب اختلاف السلف فى عدد الاى أن النبى ﷺ

كان

الكلمة من القران يتمثل بها فى تضاعيف كلام كثير وهى غرة جميعه وواسطة عقده والمنادى على نفسه بتميزه وتخصصه برونقه وجماله واعتراضه فى جنسه ومائه وهذا الفصل أيضا مما يحتاج فيه إلى تفصيل وشرح ونص ليتحقق ما ادعيناه منه ولو لهذه الوجوه التى بيناها لم يتحير فيه أهل الفصاحة ولكانوا يفزعون إلى التعمل لمقابلته والتصنع للمعارضة وكانوا ينظرون فى أمرهم ويراجعون أنفسهم أو كان يراجع بعضهم بعضا فى معارضته ويتوقفون لها فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك علم أن أهل المعرفة منهم بالصنعة انما عدلوا عن هذه الأمور لعلمهم بعجزهم عنه وقصور فصاحتهم دونه ولا يمتنع أن يلتبس على من لم يكن بارعا فيهم ولا متقدما فى الفصاحة ولا متقدما فى الفصاحة منهم هذه الحال حتى لا يعلم الا بعد نظر وتأمل وحتى يعرف حال عجز غيره إلا أنا رأينا صناديدهم وأعيانهم ووجوههم سلموا ولم

كان يقف على رءوس الآى للتوقيف فإذا علم محلها وصل للتمام فيحسب السامع حينئذ أنها ليست فاصلة وقد أخرج ابن الضريس من طريق عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس قال جميع آى القرآن ستة آلاف آية وستمائة آية وست عشرة آية وجميع حروف القرآن ثلاثمائة ألف حرف وثلاثة وعشرون ألف حرف وستمائة حرف وواحد وسبعون حرفا (قال الدانى أجمعوا على أن عدد آيات القرآن ستة آلاف آية ثم اختلفوا فيما زاد على ذلك فمنهم من لم يزد ومنهم من قال ومائتا آية وأربع آيات وقيل وأربع عشرة وقيل وتسع عشرة وقيل وخمس وعشرون وقيل وست وثلاثون (فائدة) أخرج الديلمى فى مسند الفردوس من طريق الفيض بن وثيق عن فرات بن سلمان عن ميمون بن مهران عن ابن عباس مرفوعا درج الجنة على قدر آى القرآن بكل آية درجة فتلك ستة آلاف آية ومائتا آية وست عشرة آية بين كل درجتين مقدار ما بين السماء والأرض الفيض قال فيه ابن معين كذاب خبيث وفى الشعب للبيهقى من حديث عائشة مرفوعا عدد درج الجنة عدد آى القرآن فمن دخل الجنة من أهل القرآن فليس فوقه درجة قال الحاكم إسناده صحيح لكنه شاذ وأخرجه الآجرى فى حملة القرآن من وجه آخر عنها موقوفا (قال) أبو عبد الله الموصلى فى شرح قصيدته ذات الرشد فى العدد اختلف فى عد الآى أهل المدينة ومكة والشام والبصرة والكوفة ولأهل المدينة عددان عدد أول وهو عدد أبى جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح وعدد آخر وهو عدد إسمعيل بن جعفر بن أبى كثير الأنصارى وأما عدد أهل مكة فهو مروى عن عبدالله بن كثير عن مجاهد عن ابن عباس عن أبى بن كعب وأما عدد أهل الشام فرواه هرون ابن موسى الأخفش وغيره عن عبدالله بن ذكوان وأحمد بن يزيد الحلوانى وغيره عن هشام بن عمار ورواه ابن ذكوان وهشام عن أيوب بن تميم القارى عن يحيى بن الحارث الذمارى قال هذا العدد الذى نعده عدد أهل الشام مما رواه المشيخة لنا عن الصحابة ورواه عبدالله بن عامر اليحصبى لنا وغيره عن أبى الدرداء وأما عدد أهل البصرة فمداره على عاصم بن العجاج الجحدرى وأما عدد أهل الكوفة فهو المضاف إلى حمزة بن حبيب الزيات وأبى الحسن الكسائى وخلف بن هشام قال حمزة أخبرنا بهذا العدد ابن أبى ليلى عن أبى عبدالرحمن السلمى عن على بن أبى طالب (قال) الموصلى ثم سور القرآن على ثلاثة أقسام قسم لم يختلف فيه لا فى إجمالى ولا فى تفصيلى وقسم اختلف فيه تفصيلا لا إجمالا وقسم اختلف فيه إجمالا وتفصيلا (فالأول) أربعون سورة يوسف مائة وإحدى عشرة والحجر تسع وتسعون النحل مائة وثمانية وعشرون الفرقان سبع وسبعون الأحزاب ثلاث وسبعون الفتح تسع وعشرون الحجرات والتغابن ثمان عشرة وخمس وأربعون الذاريات ستون القمر خمس وخمسون الحشر أربع وعشرون الممتحنة ثلاث عشرة الصف أربع عشرة الجمعة والمنافقون والضحى والعاديات إحدى عشرة التحريم ثنتا عشرة اثنتان وخمسون الانسان احدى وثلاثون المرسلات خمسون التكوير تسع وعشرون الانفطار وسبح تسع عشرة التطفيف ست وثلاثون البروج اثنتان وعشرون الغاشية ست وعشرون البلد عشرون الليل إحدى وعشرون ألم نشرح والتين والهاكم ثمان الهمزة تسع الفيل والفلق وتبت خمس الكافرون ست الكوثر والنصر ثلاث (والقسم الثانى) أربع سور القصص ثمان وثمانون عد أهل الكوفة طسم والباقون بدلها أمة من الناس يسقون العنكبوت تسع وستون عدا أهل الكوفة الم والبصرة بدلها مخلصين له الدين والشام وتقطعون السبيل الجن ثمان وعشرون عد المكى لن يجيرنى من الله أحد والباقون بدلها ولن أجد من دونه ملتحدا والعصر ثلاث عد المدنى الأخير وتواصوا بالحق دون العصر وعكس الباقون (والقسم الثالث) سبعون سورة الفاتحة الجمهور سبع فعد الكوفى والمكى البسملة دون

يشتغلوا بذلك تحققا بظهور العجز وتبيننا له وأما قوله تعالى حكاية عنهم (قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا) فقد يمكن أن يكونوا كاذبين فيما أخبروا به عن أنفسهم وقد يمكن أن يكون هذا الكلام إنما خرج منهم وهو يدل على عجزهم ولذلك أورده الله مورد تقريعهم لأنهم لو كانوا على ما وصفوا به أنفسهم لكانوا يتجاوزون الوعد إلى الانجاز والضمان إلى الوفاء فلما لم يستعملوا ذلك مع استمرار التحدى وتطاول زمان الفسحة فى إقامة الحجة عليهم بعجزهم عنه علم عجزهم إذ لو كانوا قادرين على ذلك لم يقتصروا على الدعوى فقط ومعلوم من حالهم وحميتهم أن الواحد منهم يقول فى الحشرات والهوام والحيات فى وصف اللازمة والاتساع والأمور التى لا يؤبه لها ولا يحتاج إليها ويتنافسون فى ذلك أشد التنافس ويتبجحون به أشد التبجح فكيف يجوز أن تمكنهم معارضته فى هذه المعانى الفسيحة

أنعمت عليهم وعكس الباقون وقال الحسن ثمان فعدهما وبعضهم ست فلم يعدهما وآخر تسع فعدهما واياك نعبد ويقوي الاول ما أخرجه أحمد وأبو داود والترمذي وابن خزيمة والحاكم والدارقطني وغيرهم عن أم سلمة أن النبي ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقطعها آية آية وعدها عد الاعراب وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج الدارقطني بسند صحيح عن عبد خير قال سئل علي عن السبع المثاني فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هي ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (البقرة) مائتان وثمانون وخمس وقيل ست وقيل سبع (آل عمران) مائتان وقيل الا آية (النساء) مائة وسبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (المائدة) مائة وعشرون وقيل واثنتان وثلاث (الانعام) مائة وستون وخمس وقيل ست وقيل سبع (الاعراف) مائتان وخمس وقيل ست (الانفال) سبعون وخمس وقيل ست وقيل سبع (براءة) مائة وثلاثون وقيل الا آية (يونس) مائة وعشرة وقيل الا آية (هود) مائة واحدى وعشرون وقيل اثنتان وقيل ثلاث (الرعد) أربعون وثلاث وقيل أربع وقيل سبع (ابراهيم) احدى وخمسون وقيل اثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الاسراء) مائة وعشر وقيل واحدى عشرة (الكهف) مائة وخمس وقيل وست وقيل وعشر وقيل واحدى عشرة (مريم) تسعون وتسع وقيل ثمان (طه) مائة وثلاثون واثنتان وقيل أربع خمس وقيل وأربعون (الأنبياء) مائة واحدى عشرة وقيل واثنتان عشرة (الحج) سبعون وأربع وقيل خمس وقيل ست وقيل ثمان (قد أفلح) مائة وثمان عشرة وقيل تسع عشرة (النور) ستون وقيل واثنتان وقيل اربع (الشعراء) مائتان وعشرون وست وقيل سبع (النمل) تسعون واثنتان وقيل أربع وقيل خمس (الروم) ستون وقيل الا آية (لقمان) ثلاثون وثلاث وقيل أربع (السجدة) ثلاثون وقيل الا آية (سبأ) خمسون وأربع قيل خمس (فاطر) أربعون وست وقيل خمس (يس) ثمانون وثلاث وقيل اثنتان (الصافات) مائة وثمانون وآية وقيل آيتان (ص) ثمانون وخمس وقيل ست وقيل ثمان (الزمر) سبعون وآيتان وقيل ثلاث وقيل خمس (غافر) ثمانون وايتان وقيل أربع وقيل خمس لاث ست (فصلت) خمسون واثنتان وقيل ثلاث قيل أربع (شورى) خمسون وقيل وثلاث (الزخرف) ثمانون وتسع وقيل ثمان (الدخان) خمسون وست وقيل سبع وقيل (الجاثية) ثلاثون وست وقيل سبع (الاحقاف) ثلاثون وأربع قيل خمس (القتال) أربعون وقيل اثنتان وقيل الا ايتين (الطور) أربعون وسبع وقيل ثمان وقيل تسع (النجم) احدى وستون وقيل (الرحمن) سبعون وسبع وقيل ست وقيل ثمان (الواقعة) تسعون وتسع وقيل سبع وقيل ست (الحديد) ثلاثون وثمان وقيل تسع (قد سمع) اثنتان وقيل احدى وعشرون (الطلاق) احدى عشرة وقيل اثنتا عشرة (تبارك) ثلاثون وقيل احدى وثلاثون بعد قالوا بلى قد جاءنا نذير قال الموصلي والصحيح الاول قال ابن شنبوذ ولا يسوغ لاحد خلافه للاخبار الواردة في ذلك (وأخرج) أحمد وأصحاب السنن وحسنه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان سورة في القرآن ثلاثين آية شفعت لصاحبها حتى غفر له تبارك الذي بيده الملك (وأخرج) الطبراني بسند صحيح عن أنس قال قال رسول الله ﷺ سورة في القرآن ما هي الا ثلاثون اية خاصمة عن صاحبها حتى أدخلته الجنة وهي سورة تبارك (الحاقة) احدى وقيل اثنتان وخمسون (المعارج) أربعون وأربع وقيل ثلاث (نوح) ثلاثون وقيل الا اية وقيل الا ايتين (المزمل)

والعبارات الفصيحة مع تضمن المعارضة تكذيبه والذب عن أديانهم القديمة واخراجهم أنفسهم من تسفيه رأيهم وتضليله اياهم والتخلص من منازعته ثم من محاربته ومقارعته ثم لا يعملون شيئا من ذلك وانما يحيلون أنفسهم على التعاليل ويعللونها بالاباطيل • ومنها تاسع وهو أن الحروف التي بني عليها كلام العرب تسعة وعشرون حرفا وعدد السور التي افتتح فيها بذكر الحروف ثمان وعشرون سورة وجملة ماذكر من هذه الحروف في أوائل السور من حروف المعجم نصف الجملة وهو أربعة عشر حرفا ليدل بالمذكور على غيره وليعرفوا أن هذا الكلام منتظم من الحروف التي ينظمون بها كلامهم والذي ينقسم اليه هذه الحروف على ما قسمه أهل العربية وبنوا عليها وجوهها أقسام نحن ذاكروها فمن ذلك انهم قسموها الى حروف مهموسة وأخرى مجهورة فالمهموسة

عشرون وقيل إلا آية وقيل آيتين (المدثر) خمسون وخمس وقيل ست (القيامة) اربعون وقيل إلا آية (عم) أربعون وقيل آية (النازعات) اربعون وخمس وقيل ست (عبس) اربعون وقيل وآية وقيل وآيتين (الانشقاق) عشرون وثلاثة وقيل أربع وقيل خمس (الطارق) سبع عشرة وقيل ست عشرة (الفجر) ثلاثون وقيل إلا آية وقيل اثنتان وثلاثون (الشمس) خمس عشرة وقيل ست عشرة (اقرأ) عشرون وقيل إلا آية (القدر) خمس وقيل ست (لم يكن) ثمان وقيل تسع (الزلزلة) تسع وقيل ثمان (القارعة) ثمان وقيل عشر وقيل إحدى عشرة (قريش) أربع وقيل خمس (أرأيت) سبع وقيل ست (الاخلاص) أربع وقيل خمس (الناس) سبع وقيل ست (ضوابط البسملة) نزلت مع السورة فى بعض الاحرف السبعة من قرأ بحرف نزلت فيه عدها ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها وعد أهل الكوفة الم حيث وقع آية وكذا المص وطه وكهيعص وطسم ويس وحم وعدوا حمعسق آيتين ومن عداهم لم يعد شيئا من ذلك واجمع أهل العدد على أنه لا يعد الر حيث وقع آية وكذا المر وطس وص وق ون ثم منهم من علل بالاثر واتباع المنقول وأنه أمر لا قياس فيه ومنهم من قال لم يعد واص ون وق لانها على حرف واحد ولا طس لانها خالفت أختيها بحذف الميم ولانها تشبه المفرد كقابيل ويس وان كانت بهذا الوزن لكن أولها ياء فأشبهت الجمع إذ ليس لنا مفرد أوله ياء ولم يعدوا الر بخلاف الم لانها أشبه بالفواصل من الر ولذلك اجمعوا على عد يا أيها المدثر آية لمشاكلة الفواصل بعده واختلفوا فى يا أيها المزمل قال الموصلى وعدوا قوله ثم نظر آية وليس فى القرآن أقصر منها أمثالها فهم والفجر والضحى (تذييل) نظم على بن محمد الغالى أرجوزة فى القرائن والاخوات ضمنها السور التى اتفقت فى عدة الآى كالفاتحة والماعون وكالرحمن والانفال وكيوسف والكهف والانبياء وذلك معروف مما تقدم (فائدة) يترتب على معرفة الآى وعدها وفواصلها أحكام فقهية منها اعتبارها فمن جهل الفاتحة فانه يجب عليه بدلها سبع آيات ومنها اعتبارها فى الخطبة فانه يجب فيها قراءة آية كاملة ولا يكفى شطرها ان لم تكن طويلة وكذا الطويلة على ما أطلقه الجمهور وههنا بحث وهو أن ما اختلف فى كونه آخر آية هل تكفى القراءة به فى الخطبة محل نظر ولم أر من ذكره ومنها اعتبارها فى السورة التى تقرأ فى الصلاة أو ما يقوم مقامها ففى الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ فى الصبح بالستين إلى المائة ومنها اعتبارها فى قراءة قيام الليل ففى احاديث من قرأ بعشر آيات لم يكتب من الغافلين ومن قرأ بخمسين آية فى ليلة كتب من الحافظين ومن قرأ بمائة آية كتب من القانتين ومن قرأ بمائتى آية كتب من الفائزين ومن قرأ بثلثمائة آية كتب له قنطار من الاجر ومن قرأ بخمسمائة وبسبعمائة وألف آية أخرجها الدارمى فى مسنده مفرقة ومنها اعتبارها عليها كما سيأتى (وقال) الهذلى فى كامله اعلم أن قوما جهلوا العدد وما فيه من الفوائد حتى قال الزعفرانى العدد ليس بعلم وإنما اشتغل به بعضهم ليروج به سوقه قال وليس كذلك ففيه من الفوائد معرفة الوقف ولان الاجماع انعقد أن الصلاة لا تصح بنصف آية وقال جمع من العلماء تجزىء بآية وآخرون بثلاث آيات وآخرون لا بد من سبع والاعجاز لا يقع بدون آية فللعدد فائدة عظيمة فى ذلك انتهى (فائدة ثانية) ذكر الآيات فى الاحاديث والآثار أكثر من ان يحصى كالاحاديث فى الفاتحة وأربع آيات من أول البقرة وآية الكرسى والآيتين خاتمة البقرة وكحديث اسم الله الاعظم فى هاتين الآيتين (والهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم والم الله لا إله إلا هو الحى القيوم) وفى البخارى عن ابن عباس إذا سرك أن تعلم جهل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين ومائة من سورة الانعام (قد خسر الذين قتلوا أولادهم إلى قوله مهتدين) وفى مسند أبى يعلى عن المسور ابن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن ابن عوف يا خال اخبرنا عن قصتكم يوم احد قال أقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا (وإذ

منها عشرة وهى الحساء والهاء والخاء والكاف والشين والثاء والفاء والتاء والصاد والسين وماسوى ذلك من الحروف فهى مجهورة وقد عرفنا أن نصف الحروف المهموسة مذكورة فى جملة الحروف المذكورة فى أوائل السور وكذلك نصف الحروف المجهورة على السواء لا زيادة ولا نقصان والمجهور معناه أنه حرف أشبع الاعتماد فى موضعه ومنع ان يجرى معه حتى ينقضى الاعتماد ويجرى الصوت والمهموس كل حرف ضعف الاعتماد فى موضعه حتى جرى معه النفس وذلك مما يحتاج إلى معرفته لتبنى عليه أصول العربية وكذلك مما يقسمون اليه الحروف يقولون انها على ضربين احدهما حروف الحلق وهى ستة احرف العين والحاء والهمزة والهاء والخاء والغين والنصف من هذه الحروف مذكور فى جملة الحروف التى تشتمل عليه الحروف المبينة فى اوائل السور وكذلك النصف من

غدوت من أهلك تبوىء المؤمنين مقاعد للقتال)

(فصل) وعد قوم كلمات القرآن سبعة وسبعين ألف كلمة وتسعمائة وأربعة وثلاثين كلمة وقيل واربعمائة وسبعا وثلاثين وقيل ومائتان وسبع وسبعون وقيل غير ذلك قيل وسبب الاختلاف عد الـكلمات ان الـكلمة لها حقيقة ومجاز ولفظ ورسم واعتبار كل منها جائز وكل من العلما اعتبر احد الجوائز

(فصل) . وتقدم عن ابن عباس عدد حروفه وفيه أقوال اخر والاشتغال باستيعاب ذلك مما لا طائل تحته وقد استوعبه ابن الجوزي في فنون الافنان وعد الأنصاف والاثلاث إلى الأعشار واوسع القول في ذلك فراجعه منه فان كتابنا موضوع للمهمات لا لمثل هذه البطالات وقد قال السخاوي لا اعلم لعدد الـكلمات والحروف من فائدة لان ذلك ان افاد فانما يفيد في كتاب يمكن فيه الزيادة والنقصان والقرآن لا يمكن فيه ذلك ومن الاحاديث في اعتبار الحروف ما أخرجه الترمذي عن ابن مسعود مرفوعا من قرأ حرفا من كتاب الله له به حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف ولـكن الف حرف ولام حرف وميم حرف (وأخرج) الطبراني عن عمر بن الخطاب مرفوعا القرآن الف الف حرف وسبعة وعشرون الف حرف فمن قرأه صابرا محتسبا كان له بكل حرف زوجة من الحور العين رجاله ثقات الا شيخ الطبراني محمد بن عبيد بن آدم بن أبي اياس تكلم فيه الذهبي لهذا الحديث وقد حمل ذلك على ما نسخ رسمه من القرآن أيضا اذ الموجود الآن لا يبلغ هذا العدد (فائدة) قال بعض القراء القرآن العظيم له انصاف باعتبارات فنصفه بالحروف النون من نكرا في الكهف والكاف من النصف الثاني ونصفه بالـكلمات الدال من قوله والجلود في الحج وقوله ولهم مقامع من النصف الثاني ونصفه بالآيات يأفكون من سورة الشعراء وقوله فألقي السحرة من النصف الثاني ونصفه على عدد السور آخر الحديد والمجادلة من النصف الثاني وهو عشرة بالاحزاب وقيل ان النصف بالحروف الكاف من نكرا وقيل الفاء من قوله وليتلطف (النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته) روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت النبي ﷺ يقول خذوا القرآن من أربعة من عبد الله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي ابن كعب أي تعلموا منهم والأربعة المذكورون اثنان من المهاجرين وهما المبدأ بهما واثنان من الانصار وسالم هو ابن معقل مولى أبي حذيفة ومعاذ هو ابن جبل (قال) الـكرماني يحتمل انه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعده أي ان هؤلاء الأربعة يبقون حتى ينفردوا بذلك (وتعقب بانهم لم ينفردوا بل الذين مهروا في تجويد القرآن بعد العصر النبوي أضعاف المذكورين وقد قتل سالم مولى أبي حذيفة في وقعة اليمامة ومات معاذ في خلافة عمر ومات أبي وابن مسعود في خلافة عثمان وقد تأخر زيد بن ثابت وانتهت اليه الرياسة في القراءة وعاش بعدهم زمنا طويلا فالظاهر انه امر بالاخذ عنهم في الوقت الذي صدر فيه ذلك القول ولا يلزم من ذلك ان لا يكون احد في ذلك الوقت شاركهم في حفظ القرآن بل كان الذين يحفظون مثل الذين حفظوه وأزيد جماعة من الصحابة وفي الصحيح في غزوة بئر معونة أن الذين قتلوا بها من الصحابة كان يقال لهم القراء وكانوا سبعين رجلا (وروى) البخاري أيضا عن قتادة قال سألت أنس بن مالك من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أربعة كلهم من الأنصار أبي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد قلت من ابو زيد قال احد عمومتي (وروى) أيضا من طريق ثابت عن أنس قال مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد وفيه مخالفة لحديث قتادة من وجهين أحدهما التصريح بصيغة الحصر في الأربعة والآخر ذكر أبي الدرداء بدل أبي بن كعب وقد استنكر جماعة من الائمة الحصر

الحروف التي ليست بحروف الحلق وكذلك تنقسم هذه الحروف الى قسمين آخرين أحدهما حروف غير شديدة والى الحروف الشديدة وهي التي تمنع الصوت ان يجري فيه وهي الهمزة والقاف والكاف والجيم والظاء والدال والطاء والباء وقد علمنا ان نصف هذه الحروف أيضا هي مذكورة في جملة تلك الحروف التي بني عليها تلك السور ومن ذلك الحروف المطبقة وهي أربعة أحرف وما سواه منفتحة فالمطبقة الطاء والظاء والضاد والصاد وقد علمنا أن نصف هذه في جملة الحروف المبدوء بها في أوائل السور وإذا كان القوم الذين قسموا في الحروف هذه الاقسام لاغراض لهم في ترتيب العربية وتنزيلها بعد الزمان الطويل من عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورأوا مباني اللسان على هذه الجهة وقد نبه بما ذكر في أوائل السور على ما لم يذكر على حد التنصيف الذي وصفنا دل على أن وقوعها

فى الأربعة وقال المازرى لا يلزم من قول أنس لم يجمعه غيرهم أن يكون الواقع فى نفس الأمر كذلك لأن التقدير أنه لا يعلم أن سواهم جمعه وإلا فكيف الاحاطة بذلك مع كثرة الصحابة و تفرقهم فى البلاد وهذا لا يتم إلى إن كان لقى كل واحد منهم على انفراده وأخبره عن نفسه أنه لم يكمل له جمع فى عهد النبى ﷺ وهذا فى غاية البعد فى العادة وإذا كان المرجع إلى ما فى علمه لم يلزم أن يكون الواقع كذلك قال وقد تمسك بقول أنس هذا جماعة من الملاحدة ولا متمسك لهم فيه فانا لا نسلم حمله على ظاهره سلمناه ولكن من أين لهم أن الواقع فى نفس الأمر كذلك سلمناه لكن لا يلزم من كون كل من الجم الغفير لم يحفظه كله أن لا يكون حفظ مجموعه الجم الغفير وليس من شرط التواتر أن يحفظ كل فرد جميعه بل إذا حفظ الكل الكل ولو على التوزيع كفى (وقال) القرطبى قد قتل يوم اليمامة سبعون من القراء وقتل فى عهد النبى ﷺ ببئر معونة مثل هذا العدد قال وإنما خص أنس الأربعة بالذكر لشدة تعلقه بهم دون غيرهم أو لكونهم كانوا فى ذهنه دون غيرهم (وقال) القاضى أبو بكر الباقلانى الجواب عن حديث أنس من أوجه أحدها أنه لا مفهوم له فلا يلزم أن لا يكون غيرهم جمعه الثانى المراد لم يجمعه على جميع الوجوه والقراآت التى نزل بها إلا أولئك (الثالث) لم يجمع ما نسخ منه بعد تلاوته وما لم ينسخ إلا أولئك (الرابع) أن المراد بجمعه تلقيه من فى رسول الله ﷺ لا بواسطة بخلاف غيرهم فيحتمل أن يكون تلقى بعضه بالواساطة (الخامس) أنهم تصدوا إلى إلقائه وتعليمه فاشتهروا به وخفى حال غيرهم عمن عرف حالهم فحصر ذلك فيهم بحسب علمه وليس الأمر فى نفس الأمر كذلك (السادس) المراد بالجمع الكتابة فلا ينفى أن يكون غيرهم جمعه حفظا عن ظهر قلبه وأما هؤلاء فجمعوه كتابة وحفظوه عن ظهر قلب (السابع) المراد أن أحدا لم يفصح بأنه جمعه بمعنى أكمل حفظه فى عهد رسول الله ﷺ إلا أولئك بخلاف غيرهم فلم يفصح بذلك لأن أحدا منهم لم يكمله إلا عند وفاة رسول الله ﷺ حين نزلت آخر آية فلعل هذه الآية الأخيرة وما أشبهها ما حضرها إلا أولئك الأربعة ممن جمع جميع القرآن قبلها وإن كان قد حضرها من لم يجمع غيرها الجمع الكثير (الثامن) أن المراد بجمعه السمع والطاعة له والعمل بموجبه وقد أخرج أحمد فى الزهد من طريق أبى الزاهرية أن رجلا أتى أبا الدرداء فقال إن ابنى جمع القرآن فقال اللهم غفرا إنما جمع القرآن من سمع له أو طاع (قال) ابن حجر وفى غالب هذه الاحتمالات تكلف ولا سيما الأخير قال وقد ظهر لى احتمال آخر وهو أن المراد إثبات ذلك للخزرج دون الاوس فقط فلا ينفى ذلك عن غير القبيلتين من المهاجرين لأنه قال ذلك فى معرض المفاخرة بين الأوس والخزرج كما أخرجه ابن جرير من طريق سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس قال افتخر الحيان الاوس والخزرج فقال الاوس منا أربعة من اهتز له العرش سعد بن معاذ ومن عدلت شهادته شهادة رجلين خزيمة بن أبى ثابت ومن غسلته الملائكة حنظلة بن أبى عامر ومن حمته الدبر عاصم بن أبى ثابت أى ابن أبى الأفلح فقال الخزرج منا أربعة جمعوا القرآن لم يجمعه غيرهم فذكرهم قال والذى يظهر من كثير من الأحاديث أن أبا بكر كان يحفظ القرآن فى حياة رسول الله ﷺ ففى الصحيح أنه بنى مسجد بفناء داره فكان يقرأ فيه القرآن وهو محمول على ما كان نزل منه إذ ذاك قال وهذا مما لا يرتاب فيه مع شدة حرص أبى بكر على تلقى القرآن من النبى ﷺ وفراغ باله وهما بمكة وكثرة ملازمة كل منهما للآخر حتى قالت عائشة أنه صلى الله عليه وسلم كان يأتيهم بكرة وعشيا وقد صح حديث يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله وقد قدمه صلى الله عليه وسلم فى مرضه إماما للمهاجرين والأنصار فدل على أنه كان أقرأهم اه وسبقه إلى نحو ذلك ابن كثير (قلت) لكن أخرج ابن أشتة فى المصاحف بسند صحيح

الموقع الذى يقع التواضع عليه بعد العهد الطويل لا يجوز أن يقع إلا من الله عز وجل لأن ذلك يجرى مجرى علم الغيوب وإن كان إنما نبهوا على ما بنى عليه اللسان فى أصله ولم يكن لهم فى التقسيم شىء وإنما التأثير لمن وضع أصل اللسان فذلك أيضا من البديع الذى يدل على أن أصل وضعه وقع موقع الحكمة التى يقصر عنها اللسان فان كان أصل اللغة توقيفا فالأمر فى ذلك أبين وإن كان على سبيل التواضع فهو عجيب أيضاً لأنه لا يصح أن تجتمع هممهم المختلفة على نحو هذا إلا بأمر من عند الله تعالى وكل ذلك يوجب إثبات الحكمة فى ذكر هذه الحروف على حد يتعلق به الاعجاز من وجه وقد يمكن أن تعاد فاتحة كل سورة لفائدة تخصها فى النظم إذا كانت حروفا كنحو الم لأن الألف المبدوء بها هى أقصاها مطلعا واللام متوسطة والميم متطرفة لأنها تأخذ فى الشفة فنبه بذكرها على غيرها من الحروف

عن محمد بن سيرين قال مات أبو بكر ولم يجمع القرآن وقتل عمر ولم يجمع القرآن قال ابن أشتة قال بعضهم
يعني لم يقرأ جميع القرآن حفظا وقال بعضهم هو جمع المصاحف (قال) ابن حجر وقد ورد عن علي أنه
جمع القرآن على ترتيب النزول عقب موت النبي ﷺ أخرجه ابن أبي داود (وأخرج) النسائي
بسند صحيح عن عبد الله بن عمر وقال جمعت القرآن فقرأت به كل ليلة فبلغ النبي ﷺ فقال
اقرأه في شهر الحديث وأخرج ابن أبي داود بسند حسن عن محمد بن كعب القرظي قال جمع
القرآن على عهد رسول الله ﷺ خمسة من الأنصار ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وأبي
ابن كعب وأبو الدرداء وأبو أيوب الأنصاري (وأخرج) البيهقي في المدخل عن ابن سيرين قال جمع
القرآن على عهد رسول الله ﷺ أربعة لايختلف فيهم معاذ بن جبل وأبي بن كعب
وأبو زيد واختلفوا في رجلين من ثلاثة أبي الدرداء وعثمان وقيل عثمان وتميم الداري وأخرج هو وابن
أبي داود عن الشعبي قال جمع القرآن في عهد النبي ﷺ ستة أبي وزيد ومعاذ وأبو الدرداء
وسعيد بن عبيد وأبو زيد ومجمع بن جارية وقد أخذه إلا سورتين أو ثلاثة (وقد ذكر) أبو عبيد في
كتاب القراآت القراء من أصحاب النبي ﷺ فعد من المهاجرين الخلفاء الأربعة وطلحة
وسعد وابن مسعود وحذيفة وسالما وأبا هريرة وعبد الله بن السائب والعبادلة وعائشة وحفصة
وأم سلمة ومن الأنصار عبادة بن الصامت ومعاذا الذي يكنى أبا حليمة ومجمع بن جارية وفضالة بن عبيد
ومسلمة بن مخلد وصرح بأن بعضهم إنما كمله بعد النبي صلى الله عليه وسلم فلا يرد على الحصر المذكور
في حديث أنس وعد ابن أبي داود منهم تميما الداري وعقبة بن عامر وممن جمعه أيضا أبو موسى الأشعري
ذكره أبو عمرو الداني (تنبيه) أبو زيد المذكور في حديث أنس اختلف في اسمه فقيل سعد بن عبيد
ابن النعمان أحد بني عمرو بن عوف ورد بأنه أوسي وأنس خزرجي وقد قال إنه أحد عمومته وبأن
الشعبي عده هو وأبو زيد جميعا فيمن جمع القران كما تقدم فدل على أنه غيره وقال أبو احمد العسكري لم
يجمع القرآن من الأوس غير سعد بن عبيد وقال محمد بن حبيب في المحبر سعد بن عبيد أحد من جمع
القران على عهد النبي ﷺ (وقال) ابن حجر قد ذكر ابن أبي داود فيمن جمع القران قيس
ابن أبي صعصعة وهو خزرجي يكنى أبا زيد فلعله هو وذكر أيضا سعيد بن أوس بن زهير وهو
خزرجي أيضا لكن لم أر التصريح بأنه يكنى أبا زيد قال ثم وجدت عند ابن أبي داود ما رفع الاشكال
فانه روى باسناد على شرط البخاري إلى ثمامة عن أنس أن أبا زيد الذي جمع القران اسمه قيس بن
السكن قال وكان رجلا منا من بني عدي بن النجار أحد عمومتي ومات ولم يدع عقبا ونحن ورثناه قال ابن
أبي داود حدثنا أنس بن خالد الأنصاري قال هو قيس بن السكن بن زعورا من بني عدي بن النجار
وقال ابن أبي داود مات قريبا من وفاة رسول الله ﷺ فذهب علمه ولم يؤخذ عنه وكان عقبيا
بدريا ومن الأقوال في اسمه ثابت وأوس ومعاذ (فائدة) ظفرت بامرأة من الصحابيات جمعت القران
لم يعدها أحد ممن تكلم في ذلك فأخرج ابن سعد في الطبقات انبأنا الفضل بن دكين حدثنا الوليد بن عبد الله
ابن جميع قال حدثتني جدتي عن أم ورقة بنت عبد الله بن الحارث وكان رسول الله ﷺ
يزورها ويسميها الشهيدة وكانت قد جمعت القران أن رسول الله ﷺ حين غزا بدرا قالت
له أتأذن لي فأخرج معك أداوي جرحاكم وأمرض مرضاكم لعل الله يهدي لي شهادة قال إن
الله مهد لك شهادة وكان ﷺ قد أمرها أن تؤم أهل دارها وكان لها مؤذن فغمها غلام لها
وجارية كانت قد دبرتهما فقتلاها في امارة عمر فقال عمر صدق رسول الله ﷺ كان يقول
انطلقوا بنا نزور الشهيدة .

وبين أنه إنما أتاهم بكلام
منظوم بما يتعارفون من
الحروف التي تردد بين
هذين الطرفين ويشبه
أن يكون التصنيف
وقع في هذه الحروف
دون الألف لأن الألف
قد تلغى وقد تقع الهمزة
وهي موقعا واحدا
ومعنى عاشر وهو أنه
سهل سبيله فهو خارج
عن الوحشي المستكره
والغريب المستنكر
وعن الصنعة المتكلفة
وجعله قريبا إلى الافهام
يبادر معناه لفظه إلى
القلب ويسابق المغزى
منه عبارته إلى النفس
وهو مع ذلك ممتنع
المطلب عسير المتناول
غير مطمع مع قربه في
نفسه ولا موهم مع دنوه
في موقعه أن يقدر عليه
أو يظفر به فاما الانحطاط
عن هذه الرتبة إلى رتبة
الكلام المبتذل والقول
المسفسف فليس يصح
أن تقع فيه فصاحة
أو بلاغة فيطلب فيه
التمنع أو يوضع فيه
الاعجاز ولكن لو وضع
في وحشي مستكره
أو غمر بوجوه الصنعة
وأطبق بأبواب التعسف
والتكلف لكان لقائل

أن يقول فيه ويعتذر ويعيب ويقرع ولكنه أوضح منارة وقرب منهاجه وسهل سبيله وجمل فى ذلك متشابها متماثلا وبين مع ذلك اعجازهم فيه وقد علمت أن كلام فصائحهم وشعر بلغائهم لاينفك من تصرف فى غريب مستنكر أو وحشى مستكره ومعان مستبعدة ثم عدو لهم إلى كلام مبتذل وضيع لا يوجد دونه فى الرتبة ثم تحولهم إلى كلام معتدل بين الأمرين مصرف بين المنزلتين فمن شاء أن يتحقق هذا نظر فى قصيدة امرىء القيس قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل .

ونحن نذكر بعد هذا على التفصيل مايتصرف اليه هذه القصيدة ونظائرها ومنزلتها من البلاغة ونذكر وجه فوت نظم القران محلها على وجه يؤخذ باليد ويتناول من كتب ويتصور فى النفس كتصور الأشكال ليبين ما ادعيناه من الفصاحة العجيبة للقرآن واعلم أن من قال من أصحابنا أن الأحكام معللة بعلل موافقة مقتضى العقل

﴿فصل﴾ المشهورون بأقراء القرآن من الصحابة سبعة عثمان وعلى وأبى وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبو الدرداء وأبو موسى الأشعرى كذا ذكرهم الذهبى فى طبقات القراء قال وقد قرأ على أبى جماعة من الصحابة منهم أبو هريرة وابن عباس وعبدالله بن السائب وأخذ ابن عباس زيداً أيضا وأخذ عنهم خلق من التابعين (فمنهم) كان بالمدينة ابن المسيب وعروة وسالم وعمر بن عبدالعزيز وسليمان وعطاء ابنا يسار ومعاذ بن الحارث المعروف بمعاذ القارى وعبدالرحمن بن هرمز الأعرج وابن شهاب الزهرى ومسلم ابن جندب وزيد بن أسلم (وبمكة) عبيد بن عمير وعطاء بن أبى رباح وطاوس ومجاهد وعكرمة وابن أبى مليكة (وبالكوفة) علقمة والأسود ومسروق وعبيده وعمرو بن شرحبيل والحارث بن قيس والربيع بن خثيم وعمرو بن ميمون وأبو عبدالرحمن السلمى وزر بن حبيش وعبيد بن فضيلة وسعيد بن جبير والنخعى والشعبى (وبالبصرة) أبو عالية وأبو رجاء ونصر بن عاصم ويحيى بن يعمر والحسن وابن سيرين وقتادة (وبالشام) المغيرة بن أبى شهاب المخزومى صاحب عثمان وخليفة بن سعد صاحب أبى الدرداء ثم تجرد قوم واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم (فكان بالمدينة) أبو جعفر يزيد بن القعقاع ثم شيبة بن نصاح ثم نافع بن نعيم (وبمكة) عبدالله بن كثير وحميد بن قيس الأعرج ومحمد بن أبى محيصن (وبالكوفة) يحيى بن وثاب وعاصم بن أبى النجود وسليمان الأعمش ثم حمزة ثم الكسائى (وبالبصرة) عبدالله بن أبى اسحق وعيسى بن عمر وأبو عمرو بن العلاء وعاصم الجحدرى ثم يعقوب الحضرمى (وبالشام) عبدالله بن عامر وعطية بن قيس الكلابى واسماعيل بن عبد الله بن المهاجر ثم يحيى بن الحارث الذمارى ثم شريح بن يزيد الحضرمى (واشتهر) من هؤلاء فى الآفاق الأئمة السبعة (نافع) وقد أخذ عن سبعين من التابعين منهم أبو جعفر وابن كثير وأخذ عن عبدالله بن السائب الصحابى (وأبو عمرو) وأخذ عن التابعين (وابن عامر) وأخذ عن أبى الدرداء وأصحاب عثمان (وعاصم) وأخذ عن التابعين (وحمزة) أخذ عن عاصم والأعمش والسبيعى ومنصور بن المعتمد وغيره (والكسائى) وأخذ عن حمزة وأبى بكر بن عياش ثم انتشرت القرآت فى الأقطار وتفرقوا أمما بعد أمم (واشتهر) من رواه كل طريق من طرق السبعة راويان (فمن) نافع قالون وورش عنه (وعن) ابن كثير قنبل والبزى عن أصحابه عنه (وعن) أبى الدورى والسوسى عن اليزيد عنه (وعن) ابن عامر هشام وابن ذكوان عن أصحابه عنه (وعن عاصم) أبو بكر بن عياش وحفص عنه (وعن حمزة) خلف وخلاد عن سليم عنه (وعن الكسائى) الدورى وأبو الحارث ثم لما اتسع الخرق وكاد الباطل يلتبس بالحق قام جهابذة الأمة وبالغوا فى الاجتهاد وجمعوا الحروف والقرآات وعزوا الوجوه والروايات وميزوا الصحيح والمشهور والشاذ بأصول أصلوها وأركان فصلوها (فأول) من صنف فى القرآت أبو عبيد القاسم بن سلام ثم أحمد بن جبير الكوفى ثم اسمعيل بن اسحق المالكى صاحب قالون ثم أبو جعفر بن جرير الطبرى ثم أبو بكر محمد بن أحمد بن عمر الدجوانى ثم أبو بكر مجاهد ثم قام الناس فى عصره وبعده بالتأليف فى أنواعها جامعا ومردا وموجزا ومسهبا وأئمة القراءات لاتحصى وقد صنف طبقاتهم حافظ الاسلام أبو عبدالله الذهبى ثم حافظ القراء أبو الخير ابن الجزرى (النوع الحادى والعشرون فى معرفة العالى والنازل من أسانيده) اعلم أن طلب علو الاسناد سنة فانه قرب إلى الله تعالى وقد قسمه أهل الحديث إلى خمسة أقسام ورأيتها تأتى هنا (الأول) القرب من رسول الله ﷺ من حيث العدد باسناد نظيف غير ضعيف وهو أفضل أنواع العلو وأجلها وأعلى مايقع للشيوخ فى هذا الزمان إسناد رجاله أربعة عشر رجلا وانما يقع ذلك من قراءة ابن عامر من رواية ابن ذكوان ثم خمسة عشر وإنما يقع ذلك من قراءة عاصم من رواية حفص وقراءة

يعقوب من رواية رويس (الثانى) من أقسام العلو عند المحدثين القرب إلى إمام من أئمة الحديث كالأعمش وهشيم وابن جريج والاوزاعى هو مالك ونظيره هنا إلى إمام من أئمة السبعة فأعلى ما يقع اليوم للشيوخ بالاسناد المتصل بالتلاوة إلى نافع اثنا عشر وإلى عامر اثنا عشر (الثالث) عند المحدثين العلو بالنسبة إلى رواية أحد الكتب الستة بأن يروى حديثا لورواه من طريق كتاب من الستة وقع انزل مما لو رواه من غير طريقها ونظيره هنا العلو بالنسبة إلى بعض الكتب المشهورة فى القراءة كالتيسير والشاطبية ويقع فى هذا النوع الموافقات والابدال والمساواة والمصافحات فالموافقة ان تجتمع طريقه مع أحد أصحاب الكتب فى شيخه وقد يكون مع علو على ما لو رواه من طريقه وقد لا يكون مثاله فى هذا الثمن قراءة ابن كثير رواية البزى طريق ابن بنان عن أبى ربيعة عنه يرويها ابن الجزرى (١) من كتاب المفتاح لأبى منصور محمد بن عبد الملك خيرون ومن كتاب المصباح لأبى الكرم الشهرزورى وقرأبها كل من المذكورين على عبد السيد بن عتاب فروايته لها من أحد الطريقين تسمى موافقة الآخر باصطلاح أهل الحديث والبدل أن يجتمع معه فى شيخ شيخه فصاعدا وقد يكون أيضا بعلو وقد لا يكون مثاله هنا قراءة أبى عمرو رواية الدورى طريق ابن مجاهد عن أبى الزعراء عنه رواها ابن الجزرى من كتاب التيسير قرأ بها الدانى على أبى القاسم عبد العزيز بن جعفر البغدادى وقرأبها على أبى طاهر عن ابن مجاهد وفى المصباح قرأبها أبو الكرم على أبى القاسم يحيى بن أحمد السبتى (٢) وقرأبها على أبى الحسن الحمامى وقرأ على أبى طاهر فروايته لها من طريق المصباح تسمى بدلا للدانى فى شيخ شيخه والمساواة أن يكون بين الراوى والنبى ﷺ أو الصحابى أو من دونه أحد أصحاب الكتب كما بين إلى شيخ أحد الكتب والنبى ﷺ أو الصحابى أو من دونه على من ذكر من العـــدد والمصافحة أن يكون أكثر عددا منه بواحد فكأنه لقى صاحب ذلك الكتاب وصافحه وأخذ عنه مثاله قراءة نافع رواها الشاطبى عن أبى عبد الله محمد بن على النفزى عن أبى عبد الله بن غلام الفرس عن سليمان بن نجاح وغيره عن أبى عمرو الدانى عن أبى الفتح فارس بن أحمد عن عبد الباقى عن أبى الحسين (٣) بن بويان بن الحسن عن ابراهيم بن عمر المقرى عن أبى الحيض بن بويان عن أبى بكر بن الاشعث عن أبى جعفر الربعى المعروف بأبى نشيط عن قالون عن نافع ورواها ابن الجزرى عن أبى بكر الخياط (٤) عن أبى محمد البغدادى وغيره عن الصائغ عن الكمال بن فارس عن أبى اليمن الكندى عن أبى القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى عن أبى بكر الخياط عن العرضى عن ابن بويان فهذه مساواة لابن الجزرى لأنه بينه وبين ابن بويان سبعة وهى العدد الذى بين الشاطبى وبينه وممن أخذ عن ابن الجزرى مصافحة الشاطبى (ومما يشبه) هذا التقسيم الذى لأهل الحديث تقسيم القراء أحوال الاسناد إلى قراءة ورواية وطريق ووجوه فالخلاف ان كان لأحد الأئمة السبعة أو العشرة أو نحوهم واتفقت عليه الروايات والطرق عنه فهو قراءة وإن كان للراوى عنه فرواية أو لمن بعده فنازلا فطريق أولا على هذه الصفة مما هو راجع إلى تخيير القارىء فيه فرجه (الرابع) من أقسام العلو تقدم وفاة الشيخ عن قرينه الذى أخذ عن شيخه قال خذ مثلا عن التاج ابن مكتوم أعلى من الآخذ عن أبى المعالى ابن اللبان وعن ابن اللبان أعلى من البرهان الشامى وإن اشتركوا فى الأخذ عن أبى حيان لتقدم وفاة الأول عن الثانى والثانى عن الثالث (والخامس) العلو بموت الشيـــخ لا مع التفات لأمر آخر أو شيخ آخر متى يكون قال بعض المحدثين يوصف الاسناد بالعلو إذا مضى عليه من موت الشيخ خمسون سنة وقال ابن منده ثلاثون فعلى هذا الأخذ عن أصحاب ابن الجزرى عال من سنة ثلاث وسنين وثمانمائة لأن ابن الجزرى آخر من كان سنده عاليا ومضى عليه حينئذ من موته ثلاثون سنة فهذا ما حررته من قواعد الحديث وخرجت عليه قواعد القراآت

جعـــل هذا وجها من وجوه الاعجاز وجعل هذه الطريقة دلالة فيه كنحو ما يعللون به الصلاة ومعظم الفروض وأصولها ولهم فى كثير من تلك العلل طرق قريبة ووجوه تستحسن وأصحابنا من أهـل خراسان يولعون بذلك ولـكن الأصل الذى يبنون عليه عندنا غير مستقيم وفى ذلك كلام يأتى فى كتابنا فى الأصول وقد يمـكن فى تفاصيل ما أوردناه من المعانى الزيادة والإفراد فانا جمعنا بين أمور وذكرنا المزية المتعلقة بها وكل واحد من تلك الأمور مما قد يمـكن اعتماده فى اظهار الاعجاز فيه فان قيل فهل تزعمون انه معجز لأنه حكاية لـكلام القديم سبحانه أو لأنه عبارة عنه أو لأنه قديم فى نفسه قيل لسنا نقول بان الحروف قديمة فـكيف يصح التركيب على الفاسد ولا نقول أيضا إن وجه الاعجاز فى نظم القرآن انه حكاية عن الـكلام القديم لأنه لو كان كـذلك

(١) الذى فى النسخة الـكستلية ابن الجوزى وهو واضح الخطأ (٢) الذى فى النسخة الـكستلية بدل السبتى الشيبى (٣) الذى فى النسخة الـكستلية عن عبد الباقى ابن الحسن (٤) الذى فى النسخة الـكستلية ورواها ابن الجزرى عن أبى محمد البغدادى بحذف عن أبى بكر الخياط اهـ مصححه عبد الوصيف محمد

القرا آت ولم أسبق اليه ولله الحمد والمنة وإذا عرفت العلو باقسامه عرفت النزول فانه ضده وحيث ذم النزول فهو مالم ينجبر بكون رجاله أعلم أو أحفظ او أتقن او أجل او اشهر او اورع اما إذا كان كذلك فليس بمذموم ولا مفضول . النوع الثانى والثالث والرابع والخامس والسادس والسابع والعشرون معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج . اعلم ان القاضى جلال الدين البلقينى قال القراءة تنقسم إلى متواتر وآحاد وشاذ فالمتواتر القرا آت السبعة المشهورة والآحاد قرا آت الثلاثة التى هى تمام العشر ويلحق بها قراءة الصحابة والشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحيى بن وثاب وابن جبير ونحوهم وهذا الكلام فيه نظر يعرف مما سنذكره وأحسن من تكلم فى هذا النوع إمام القراء فى زمانه شيخ شيوخنا أبو الخير بن الجزرى قال فى أول كتابه النشر كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هى من الاحرف السبعة التى نزل بها القران ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة اطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف صرح بذلك الدانى ومكى والمهدوى وأبو شامة وهو مذهب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافه (قال) أبو شامة فى المرشد الوجيز لا ينبغى ان يغتر بكل قراءة تعزى إلى أحد السبعة ويطلق عليها لفظ الصحة وانها انزلت هكذا إلا إذا دخلت فى ذلك الضابط وحينئذ لا ينفرد بنقلها مصنف عن غيره ولا يختص ذلك بنقلها عنهم بل ان نقلت عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة فان الاعتماد على استجماع تلك الاوصاف لا على من تنسب اليه فان القراءة المنسوبة إلى كل قارىء من السبعة (١) وغيرهم منقسمة إلى المجمع عليه والشاذ غير ان هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجمع عليه فى قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم (ثم قال) ابن الجزرى فقولنا فى الضابط ولو بوجه نريد به وجها من وجوه النحو سواء كان أفصح أم فصيحا مجمعا عليه أم مختلفا فيه اختلافا لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح اذ هو الاصل الأعظم والركن الاقوم وكم من قراءة انكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر انكارهم كاسكان بارئكم ويأمركم وخفض والارحام ونصب ليجزى قوما والفصل بين المضافين فى قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك قال الدانى وأئمة القراء لا تعمل فى شىء من حروف القرآن على الافشاء (٢) فى اللغة والاقيس فى العربية بل على الاثبت فى الأثر والاصح فى النقل وإذا ثبتت الرواية لم يردها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير اليها (قلت) اخرج سعيد بن منصور فى سننه عن زيد بن ثابت قال القراءة سنة متبعة قال البيهقى أراد ان اتباع من قبلنا فى الحروف سنة متبعة لا يجوز مخالفة المصحف الذى هو امام ولا مخالفة القراآت التى هى مشهورة وان كان غير ذلك سائغا فى اللغة أو أظهر منها ثم قال ابن الجزرى ونعنى بموافقة أحد المصاحف ما كان ثابتا فى بعضها دون بعض كقراءة ابن عامر قالوا اتخذ الله ولدا فى البقرة بغير واو وبالزبر وبالكتاب باثبات الباء فيهما فان ذلك ثابت فى المصحف الشامى وكقراءة ابن كثير تجرى من تحتها الأنهار فى آخر براءة بزيادة من فانه ثابت فى المصحف المكى ونحو ذلك فان لم يكن فى شىء من المصاحف العثمانية فشاذ لمخالفتها الرسم المجمع عليه وقولنا ولو احتمالا نعنى به ما وافقه ولو تقديرا كملك يوم الدين فانه كتب فى الجميع بلا ألف فقراءة الحذف توافقه تحقيقا وقراءة الالف توافقه تقديرا لحذفها فى الخط اختصارا كما كتب ملك الملك وقد يوافق اختلاف القرا آت الرسم تحقيقا نحو تعلمون بالتاء والياء ويغفر لكم بالياء والنون ونحو ذلك مما يدل تجرده عن النقط والشكل فى حذفه

لكانت التوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله عز وجل معجزات فى النظم والتأليف وقد بينا ان اعجازها فى غير ذلك وكذلك كان يجب ان تكون كل كلمة مفردة معجزة بنفسها ومتفردها وقد ثبت خلاف ذلك

(فصل فى شرح ما بيننا من وجوه اعجاز القرآن)

فأما الفصل الذى بدأنا بذكره من الاخبار عن الغيوب والصدق والاصابة فى ذلك كله فهو كقوله تعالى (قل للمخلفين من الاعراب ستدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون) فاغزاهم أبو بكر وعمر رضى الله عنهما إلى قتال العرب والفرس والروم وكقوله (الم غلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين) وراهن أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى ذلك وصدق الله وعده وكقوله فى قصة أهل بدر (سيهزم الجمع ويولون الدبر) وكقوله (لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق

---

(١) الذى فى النسخة الكستلية بدل السبعة السلف وعندى انها أصح لما يأتى فى سياق الكلام

(٢) الذى فى الكستلية على الأفشى بصيغة اسم التفضيل وهى الأوضح فى المعنى والأليق بالسياق اه مصححه عيد الوصيف محمد

واثباته على فضل عظيم للصحابة رضى الله عنهم فى علم الهجاء خاصة وفهم ثاقب فى تحقيق كل علم وانظر كيف كتبوا الصراط بالصاد المبدلة من السين وعدلوا عن السين التى هى الاصل لتكون قراءة السين وان خالفت الرسم من وجه قد أتت على الاصل فيعتدل وتكون قراءة الاشمام محتملة ولو كتب ذلك بالسين على الاصل لفات ذلك وعدت قراءة غير السين مخالفة للرسم والاصل ولذلك اختلف فى بسطة الاعراف دون بسطة البقرة لكون حرف البقرة كتب بالسين والاعراف بالصاد على ان مخالف صريح الرسم فى حرف مدغم أو مبدل أو ثابت او محذوف أو نحو ذلك لا يعد مخالفا اذا ثبتت القراءة به ووردت مشهورة مستفاضة ولذا لم يعدوا اثبات ياء الزوائد وحذف ياء تسئلنى فى الكهف وواو واكون من الصالحين والظاء من بظنين ونحوه من مخالفة الرسم المردود فان الخلاف فى ذلك مغتفر اذ هو قريب يرجع الى معنى واحد وتمشية صحة القراءة وشهرتها وتلقيها بالقبول بخلاف زيادة كلمة ونقصانها وتقديمها وتأخيرها حتى ولو كانت حرفا واحدا من حروف المعانى فان حكمه فى حكم الكلمة لا تسوغ مخالفة الرسم فيه وهذا هو الحد الفاصل فى حقيقة اتباع الرسم ومخالفته قال وقولنا وصح اسنادها نعنى به أن يروى تلك القراءة العدل الضابط عن مثله وهكذا حتى ينتهى وتكون مع ذلك مشهورة عند أئمة هذا الشأن غير معدودة عندهم من الغلط أو مما شذ بها بعضهم قال وقد شرط بعض المتأخرين التواتر فى هذا الركن ولم يكتف بصحة السند وزعم ان القرآن لا يثبت الا بالتواتر وان ما جاء مجىء الآحاد لا يثبت به قرآن قال وهذا مما لا يخفى ما فيه فان التواتر اذا ثبت لا يحتاج فيه الى الركنين الاخيرين من الرسم وغيره إذا ما ثبت من أحرف الخلاف متواترا عن النبى ﷺ وجب قبوله وقطع بكونه قرآنا سواء وافق الرسم أم لا واذا شرطنا التواتر فى كل حرف من حروف الخلاف انتفى كثير من أحرف الخلاف الثابت عن السبعة (وقد قال) أبو شامة شاع على السنة جماعة من المقرئين المتأخرين وغيرهم من المقلدين أن السبع كلها متواترة أى كل فرد فرد فيما روى عنهم قالوا والقطع بانها منزلة من عند الله واجب ونحن بهذا نقول ولكن فيما اجتمعت على نقله عنهم الطرق واتفقت عليه الفرق من غير نكير له فلا أقل من اشتراط ذلك اذا لم يتفق التواتر فى بعضها (وقال) الجعبرى الشرط واحد وهو صحة النقل ويلزم الآخران فمن أحكم معرفة حال النقلة وأمعن فى العربية وأتقن الرسم انحلت له هذه الشبهة (وقال) مكى ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام قسم يقرأ به ويكفر جاحده وهو ما نقله الثقات ووافق العربية وخط المصحف وقسم صح نقله عن الآحاد وصح فى العربية وخالف لفظه الخط فيقبل ولا يقرأ به لامرين مخالفته لما أجمع عليه وانه لم يؤخذ باجماع بل بخبر الآحاد ولا يثبت به قرآن ولا يكفر جاحده ولبئس ما صنع اذ جحده وقسم نقله ثقة ولا وجه له فى العربية أو نقله غير ثقة فلا يقبل وان وافق الخط (وقال) ابن الجزرى مثال الاول كثير كالك وملك ويخدعون ويخادعون ومثال الثانى قراءة ابن مسعود وغيره والذكر والانثى وقراءة ابن عباس وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة ونحو ذلك قال واختلف العلماء فى القراءة بذلك والاكثر على المنع لانها لم تتواتر وان ثبتت بالنقل فهى منسوخة بالعرضة الاخيرة أو باجماع الصحابة على المصحف العثمانى ومثال ما نقله غير ثقة كثيرة مما كتب الشواذ مما غالب اسناده ضعيف وكالقراءة المنسوبة الى الامام أبى حنيفة التى جمعها ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعى ونقلها عنه ابو القاسم الهذلى ومنها (انما يخشى الله من عباده العلماء) برفع الله ونصب العلماء وقد كتب الدارقطنى وجماعة بان هذا الكتاب موضوع لا أصل له ومثال ما نقله ثقة ولا وجه له فى العربية قليل لا يكاد يوجد وجعل بعضهم منه رواية خارجة عن نافع معائش بالهمز قال وبقى قسم

رابع

لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون) وكقوله (وإذ يعدكم الله احدى الطائفتين أنها لكم) فى قصة أهل بدر وكقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) وصدق الله تعالى وعده فى كل ذلك وقال فى قصة المتخلفين عنه فى غزوته (لن تخرجوا معى أبدا ولن تقاتلوا معى عدوا) فحق ذلك كله وصدق ولم يخرج من المخالفين الذين خوطبوا بذلك معه أحد وكقوله (ليظهره على الدين كله) وكقوله (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) فامتنعوا من المباهلة ولو أجابوا اليها اضطرمت عليه الاودية نارا على ما ذكر فى الخبر وكقوله (قل ان كانت لكم الدار

رابع مردود أيضا وهو ما وافق العربية والرسم ولم ينقل البتة فهذا رده أحق ومنعه أشد ومرتكبه مرتكب لعظيم من الكبائر وقد ذكر جواز ذلك عن أبي بكر بن مقسم وعقد له بسبب ذلك مجلس وأجمعوا على منعه ومن ثم امتنعت القراءة بالقياس المطلق الذي لا أصل له يرجع اليه ولا ركن يعتمد في الاداء عليه قال أما ماله أصل كذلك فانه مما يصار إلى قبول القياس عليه كقياس ادغام قال رجلان على قال رب ونحوه مما لا يخالف نصا ولا يرد اجماعا مع أنه قليل جدا (قلت) أتقن الامام ابن الجزري هذا الفصل جدا وقد تحرر لي منه أن القراآت أنواع (الأول) المتواتر وهو ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم إلى منتهاه وغالب القراآت كذلك (الثاني) المشهور هو ما صح سنده ولم يبلغ درجة المتواتر ووافق العربية والرسم واشتهر عند القراء فلم يعدوه من الغلط ولا من الشذوذ ويقرأ به على ماذكره ابن الجزري ويفهمه كلام أبي شامة السابق ومثاله ما اختلف الطرق في نقله عن السبعة فرواه بعض الرواة عنهم دون بعض وأمثلة ذلك كثيرة في فرش الحروف من كتب القراآت كالذي قبله ومن أشهر ماصنف في ذلك التيسير للداني وقصيدة الشاطبي وأوعية النشر في القراآت العشر وتقريب النشر كلاهما لابن الجزري (الثالث) الآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية أو لم يشتهر الاشتهار المذكور ولا يقرأ به وقد عقد الترمذي في جامعه والحاكم في مستدركه لذلك بابا أخرجا فيه شيئا كثيرا صحيح الاسناد ومن ذلك ما أخرجه الحاكم من طريق عاصم الجحدري عن أبي بكرة أن النبي ﷺ قرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان) (وأخرج) من حديث أبي هريرة أنه ﷺ قرأ (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قراة أعين) (وأخرج) عن ابن عباس أنه ﷺ قرأ (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) بفتح الفاء (وأخرج) عن عائشة أنه ﷺ قرأ فروح وريحان يعني بضم الراء (الرابع) الشاذ وهو مالم يصح سنده وفيه كتب مؤلفة من ذلك قراءة ملك يوم الدين بصيغة الماضي ونصب يوم إياك يعبد ببنائه للمفعول (الخامس) الموضوع كقراآت الخزاعي وظهر لي سادس يشبهه من أنواع الحديث المدرج وهو مازيد في القراآت على وجه التفسير كقراءة سعد بن أبي وقاص وله أخ أو أخت من أم أخرجها سعيد بن منصور وقراءة ابن عباس ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج أخرجها البخاري وقراءة ابن الزبير (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون بالله على ما أصابهم) قال عمرو فما أدري أكانت قراءته أم فسر أخرجه سعيد بن منصور وأخرجه الانباري وجزم بأنه تفسير وأخرج عن الحسن انه كان يقرأ (وان منكم إلا واردها الورود الدخول) قال الانباري قوله الورود الدخول تفسير من الحسن لمعنى الورود وغلط فيه بعض الرواة فأدخله في القرآن (قال) ابن الجزري في آخر كلامه وربما كانوا يدخلون التفسير في القراآت ايضاحا وبيانا لانهم محققون لما تلقوه عن النبي ﷺ قرآنا فهم آمنون من الالتباس وربما كان بعضهم يكتبه معه وأما من يقول ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب وسأفرد في هذا النوع أعني المدرج تأليفا مستقلا (تنبيهات الأول) لاخلاف ان كل ماهو من القرآن يجب ان يكون متواترا في أصله وأجزائه وأما في محله ووضعه وترتيبه فكذلك عند محققي أهل السنة للقطع بأن العادة تقتضي بالتواتر في تفاصيل مثله لأن المعجز العظيم الذي هو أصل الدين القويم والصراط المستقيم مما تتوفر الدواعي على نقل جمله وتفاصيله فما نقل آحادا ولم يتواتر يقطع بأنه ليس من القرآن قطعا وذهب كثير من الاصوليين إلى أن التواتر في ثبوت ماهو من القرآن بحسب أصله وليس بشرط في محله ووضعه وترتيبه بل يكثر فيها نقل الآحاد قيل وهو الذي يقتضيه صنع الشافعي في اثبات البسملة من كل سورة وزد

الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) ولو تمنوه لوقع بهم فهذا وما أشبهه

(فصل) وأما الوجه الثاني الذي ذكرناه من اخباره عن قصص الاولين وسير المتقدمين فمن العجيب الممتنع على من لم يقف على الاخبار ولم يشتغل بدرس الآثار وقد حكى في القرآن تلك الأمور حكاية من شهدها وحضرها ولذلك قال الله تعالى (وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون) وقال (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين) وقال (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك) فبين وجه دلالته من اخبار بهذه الأمور الغائبة السالفة وقال (تلك من أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) الآية فاما الكلام

هذا المذهب بأن الدليل السابق يقتضى التواتر فى الجميع ولانه لو لم يشترط لجاز سقوط كثير من القرآن المكرر وثبوت كثير مما ليس بقرآن أما الأول فلانا لو لم نشترط التواتر فى المحل جاز أن لا يتواتر كثير من المكررات الواقعة فى القرآن مثل (فبأى آلاء ربكما تكذبان) وأما الثانى فلأنه إذا لم يتواتر بعض القرآن بحسب المحل جاز اثبات ذلك البعض فى الموضع بنقل الآحاد وقال القاضى أبو بكر فى الانتصار ذهب قوم من الفقهاء والمتكلمين إلى اثبات قرآن حكما لا علما بخبر الواحد دون الاستفاضة وكره ذلك أهل الحق وامتنعوا منه وقال قوم من المتكلمين إلى انه يسوغ اعمال الرأى والاجتهاد فى اثبات قراءة وأوجه وأحرف إذا كانت تلك الاوجه صوابا فى العربية وان لم يثبت أن النبى ﷺ قرأ بها وأبى ذلك أهل الحق وأنكروه وخطئوا من قال به انتهى وقد بنى المالكية وغيرهم ممن قال بانكار البسملة قولهم على هذا الأصل وقرروه بأنها لم تتواتر فى أوائل السور ومالم يتواتر فليس بقرآن وأجيب من قبلنا بمنع كونها لم تتواتر فرب متواتر عند قوم دون آخرين وفى وقت دون آخر ويكفى فى تواترها اثباتها فى مصاحف الصحابة فمن بعدهم بخط المصحف مع منعهم أن يكتب فى المصحف ما ليس منه كأسماء السور وآمين والاعشار فلو لم تكن قرآنا لما استجازوا اثباتها بخطه من غير تمييز لان ذلك يحمل على اعتقادها قرآنا فيكونون مغررين بالمسلمين حاملين لهم على اعتقاد ما ليس بقرآن قرآنا وهذا مما لا يجوز اعتقاده فى الصحابة فان قيل لعلها أثبتت للفصل بين السور أجيب بأن هذا فيه تغرير ولا يجوز ارتكابه لمجرد الفصل ولو كانت له لكتبت بين براءة والانفال (ويدل) لكونها قرآنا منزلا ما أخرجه أحمد وأبو داود والحاكم وغيرهم عن أم سلمة ان النبى ﷺ كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الحديث وفيه وعد بسم الله الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم (وأخرج) ابن خزيمة والبيهقى فى المعرفة بسند صحيح من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال استرق الشيطان من الناس أعظم آية من القرآن بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) البيهقى فى الشعب وابن مردويه بسند حسن من طريق لمجاهد عن ابن عباس قال أغفل الناس آية من كتاب الله لم تنزل على أحد سوى النبى ﷺ إلا أن يكون سليمان بن داود بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطنى والطبرانى فى الأوسط بسند ضعيف عن بريدة قال قال النبى ﷺ لا أخرج من المسجد حتى أخبرك بآية لم تنزل على نبى بعد سليمان غيرى ثم قال بأى شىء تفتتح القرآن إذا افتتحت الصلاة قلت بسم الله الرحمن الرحيم قال هى هى (وأخرج) أبو داود والحاكم والبيهقى والبزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان النبى ﷺ لا يعرف فصل السورة حتى تنزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم زاد البزار فاذا نزلت عرف أن السورة قد ختمت واستقبلت أو ابتدأت سورة أخرى (وأخرج) الحاكم من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان المسلمون لا يعلمون انقضاء السورة حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم فاذا نزلت علموا أن السورة قد انقضت اسناده على شرط الشيخين (وأخرج) الحاكم أيضا من وجه آخر عن سعيد عن ابن عباس أن النبى ﷺ كان إذا جاءه جبريل فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم علم أنها سورة اسناده صحيح (وأخرج) البيهقى فى الشعب وغيره عن ابن مسعود قال كنا لا نعلم فصلا بين السورتين حتى تنزل بسم الله الرحمن الرحيم قال أبو شامة يحتمل أن يكون ذلك وقت عرضه ﷺ على جبريل كان لا يزال يقرأ فى السورة إلى أن يأمره جبريل بالتسمية فيعلم أن السورة قد انقضت وعبر ﷺ بلفظ النزول اشعارا بانها قرآن فى جميع أوائل السور ويحتمل أن يكون المراد ان جميع آيات كل سورة كانت تنزل قبل نزول البسملة فاذا كملت آياتها نزل جبريل بالبسملة واستعرض السورة

فى الوجه الثالث وهو الذى بيناه من الاعجاز الواقع فى النظم والتأليف والرصف فقد ذكرنا من هذا الوجه وجوها منها أنا قلنا انه نظم خارج عن جميع وجوه النظم المعتاد فى كلامهم ومباين لاساليب خطابهم ومن ادعى ذلك لم يكن له بد من ان يصح انه ليس من قبيل الشعر ولا السجع ولا الكلام الموزون غير المقفى لان قوما من كفار قريش ادعوا انه شعر ومن الملحدة من يزعم أن فيه شعرا ومن أهل الملة من يقول انه كلام مسجع إلا أنه أفصح مما قد اعتادوه من أسجاعهم ومنهم من يدعى انه كلام موزون فلا يخرج بذلك عن أصناف ما يتعارفونه من الخطاب

• (فصل فى نفى الشعر من القرآن) •

قد علمنا ان الله تعالى نفى الشعر من القرآن ومن النبى صلى الله عليه وسلم فقال (وما علمناه الشعر وما ينبغى له ان هو إلا ذكر وقرآن مبين) وقال فى ذم الشعراء (والشعراء يتبعهم الغاوون)

فيعلم النبي ﷺ أنها قد ختمت ولا يلحق بها شيئاً (وأخرج، ابن خزيمة والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس قال السبع المثانى فاتحة الكتاب قيل فأين السابعة قال بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الدارقطنى بسند صحيح عن على أنه سئل عن السبع المثانى فقال الحمد لله رب العالمين فقيل له انما هى ست آيات فقال بسم الله الرحمن الرحيم آية (وأخرج) الدارقطنى وأبو نعيم والحاكم فى تاريخه بسند ضعيف عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال كان جبريل اذا جاءنى بالوحى أول مايلقى على بسم الله الرحمن الرحيم (وأخرج) الواحدى من وجه آخر عن نافع ابن عمر قال نزلت بسم الله الرحمن الرحيم فى كل سورة (وأخرج) البيهقى من وجه ثابت عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقرأ فى الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم واذا ختم سورة قرأها ويقول ماكتبت فى المصحف الا لتقرأ (وأخرج) الدارقطنى بسند صحيح عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ اذا قرأتم الحمد فاقرءوا بسم الله الرحمن الرحيم فانها أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثانى بسم الله الرحمن الرحيم احدى آياتها (وأخرج) مسلم عن أنس قال بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا اذ أغفى اغفاءه ثم رفع رأسه متبسما فقال انزلت على آنفا سورة فقرأ (بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر) الحديث فهذه الاحاديث تعطى التواتر المعنوى بكونها قرآنا منزلا أوائل السور ومن المشكل على هذا الاصل ماذكره الامام فخر الدين الرازى قال نقل فى بعض الكتب القديمة ان ابن مسعود كان ينكر كون سورة الفاتحة والمعوذتين من القرآن وهو فى غاية الصعوبة لانا ان قلنا ان النقل المتواتر كان حاصلا فى عصر الصحابة يكون ذلك من القرآن فانكاره يوجب الكفر وان قلنا لم يكن حاصلا فى ذلك الزمان فيلزم ان القرآن ليس بمتواتر فى الاصل قال والاغلب على الظن أن نقل هذا المذهب عن ابن مسعود نقل باطل وبه يحصل الخلاص عن هذه العقدة وكذا قال القاضى أبو بكر لم يصح عنه انها ليست من القرآن ولا حفظ عنه انما حكها واسقطها من مصحفه انكارا لكتابتها لا جحدا لكونها قرآنا لانه كانت السنة عنده أن يكتب فى المصحف الا ما أمر النبى صلى الله عليه وسلم باثباته فيه ولم يجده كتب ذلك ولا سمعه أمر به (وقال) النووى فى شرح المهذب أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن وان جحد منها شيئا كفر وما نقل عن أبى مسعود باطل ليس بصحيح (قال) ابن حزم فى كتاب القدح المعلى تتميم المجلى هذا كذب على بن مسعود موضوع وانما صح عنه قراءة عاصم عن زر عنه وفيها المعوذتان والفاتحة (وقال) ابن حجر فى شرح البخارى قد صح عن ابن مسعود انكار ذلك فأخرج أحمد وابن حبان عنه أنه كان لا يكتب المعوذتين فى مصحفه (وأخرج) عبد الله بن أحمد فى زيادات المسند والطبرانى وابن مردويه من طريق الاعمش عن أبى اسحق عن عبد الرحمن بن يزيد النخعى قال كان عبد الله بن مسعود يحك المعوذتين من مصاحفه ويقول إنهما ليستا من كتاب الله (وأخرج) البزار والطبرانى من وجه آخر عنه أنه كان يحك المعوذتين من المصحف ويقول انما أمر النبى ﷺ أن يتعوذ بهما وكان عبد الله لا يقرأ بهما أسانيدها صحيحة قال البزار لم يتابع ابن مسعود على ذلك أحد من الصحابة وقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قرأهما فى الصلاة قال ابن حجر فقول من قال إنه كذب عليه مردود والطعن فى الروايات الصحيحة بغير مستند لا يقبل بل الروايات صحيحة والتأويل محتمل قال وقد أوله القاضى وغيره على انكار الكتابة كما سبق قال وهو تأويل حسن الا ان الرواية الصريحة التى ذكرتها تدفع ذلك حيث جاء فيها ويقول انهما ليستا من كتاب الله قال ويمكن حمل لفظ كتاب الله على المصحف فيتم التأويل المذكور ولكن قال من تأمل سياق الطرق المذكورة استبعد هذا الجمع قال وقد أجاب ابن الصباغ بانه لم يستقر عنده

ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون) الى آخر ماوصفهم به فى هذه الآيات فقال (وماهو بقول شاعر) وهذا يدل على ان ماحكاه عن الكفار من قولهم انه شاعر وان هذا شعر لابد من أن يكون محمولا على أنهم نسبوه فى القرآن الى ان الذى أتاهم به هو من قبيل الشعر الذى يتعارفونه على الاعاريض المحصورة المألوفة أو يكون محمولا على ما كان يطلق الفلاسفة على حكمائهم وأهل الفطنة منهم فى وصفهم أياهم بالشعر لدقة نظرهم فى وجوه الكلام وطرق لهم فى المنطق وان كان ذلك الباب خارجا عما هو عند العرب شعر على الحقيقة أو يكون محمولا على انه أطلق من بعض الضعفاء منهم فى معرفة أوزان الشعر وهذا أبعد الاحتمالات فان حمل على الوجهين الاولين كان ما أطلقوه صحيحا وذلك ان الشاعر يفطن لما لا يفطن له غيره واذا قدر على صنعة الشعر كان على مادونه فى رأيهم وعندهم أقدر

القطع بذلك ثم حصل الاتفاق بعد ذلك وحاصله انهما كانتا متواترتين فى عصره لكنهما لم تتواترا عنده انتهى (وقال) ابن قتيبة فى مشكل القرآن ظن ابن مسعود ان المعوذتين ليستا من القرآن لانه رأى النبى ﷺ يعوذ بهما الحسن والحسين فأقام على ظنه ولا نقول إنه أصاب فى ذلك وأخطأ المهاجرون والانصار قال واما اسقاطه الفاتحة من مصحفه فليس لظنه انها ليست من القرآن معاذ الله ولكنه ذهب الى أن القرآن انما كتب وجمع بين اللوحين مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان ورأى ان ذلك مأمون فى سورة الحمد لقصرها ووجوب تعلمها على كل واحد (قلت) واسقاطه الفاتحة من مصحفه أخرجه أبو عبيد بسند صحيح كما تقدم فى أوائل النوع التاسع عشر (التنبيه الثانى) قال الزركشى فى البرهان القرآن والقراآت حقيقتان متغايرتان فالقرآن هو الوحى المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز والقراآت اختلاف الفاظ الوحى المذكور فى الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما والقراآت السبع متواترة عند الجمهور وقيل بل هى مشهورة (قال) الزركشى والتحقيق أنها متواترة عن الائمة السبعة أما تواترها عن النبى ﷺ ففيه نظر فان اسنادهم بهذه القراآت السبعة موجود فى كتب القراآت وهى نقل الواحد عن الواحد (قلت) فى ذلك نظر لما سيأتى واستثنى أبو شامة كما تقدم الالفاظ المختلف فيها عن القراء واستثنى ابن الحاجب ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتحقيق الهمزة وقال غيره الحق ان أصل المد والامالة متواتر ولكن التقدير غير متواتر للاختلاف فى كيفية كذا قال الزركشى قال وأما تحقيق الهمزة فكلها متواتر وقال ابن الجزرى لا نعلم أحدا تقدم ابن الحاجب الى ذلك وقد نص على تواتر ذلك كله أئمة الاصول كالقاضى ابى بكر وغيره وهو الصواب لانه إذا ثبت تواتر اللفظ ثبت تواتر هيئة أدائه لان اللفظ لا يقوم الا به ولا يصح الا بوجوده (التنبيه الثالث) قال أبو شامة ظن قوم ان القراآت السبع الموجودة الآن هى التى اريدت فى الحديث وهو خلاف اجماع اهل العلم قاطبة وانما يظن ذلك بعض أهل الجهل (وقال) أبو العباس ابن عمار لقد نقل مسبع هذه السبعة ما لا ينبغى له وأشكل الامر على العامة بايهامه كل من قل نظره ان هذه القراآت هى المذكورة فى الخبر وليته إذا اقتصر نقص على السبعة أو زاد ليزيل الشبهة ووقع له ايضا فى اقتصاره على كل امام على راويين انه صار من سمع قراءة راو ثالث غيرهما أبطلها وقد تكون هى أشهر واصح وأظهر وربما بالغ من لا يفهم فخطأ أو كفر (وقال) أبو بكر ابن العربى ليست هذه السبعة متعينة للجواز حتى لا يجوز غيرها كقراءة أبى جعفر وشيبة والاعمش ونحوهم فان هؤلاء مثلهم أو فوقهم وكذا قال غير واحد منهم مكى وأبو العلاء الهمدانى وآخرون من أئمة القراء (وقال) ابو حيان ليس فى كتاب ابن مجاهد ومن تبعه من القراآت المشهورة الا النزر اليسير فهذا أبو عمرو بن العلاء اشتهر عنه سبعة عشر راويا ثم ساق اسماءهم واقتصر فى كتاب ابن مجاهد على اليزيدى واشتهر عن اليزيدى عشرة أنفس فكيف يقتصر على السوسى والدورى وليس لهما مزية على غيرهما لان الجميع مشتركون فى الضبط والاتقان والاشتراك فى الاخذ قال ولا أعرف لهذا سببا إلا ما قضى من نقص العلم (وقال) مكى من ظن ان قراءة هؤلاء القراء كنافع وعاصم هى الاحرف السبعة التى فى الحديث فقد غلط غلطا عظيما قال ويلزم من هذا أيضا ان ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت عن الائمة غيرهم ووافق خط المصحف ان لا يكون قرآنا وهذا غلط عظيم فان الذين صنفوا القراآت من الائمة المتقدمين كأبى عبيد القاسم بن سلام وأبى حاتم السجستانى وأبى جعفر الطبرى واسماعيل القاضى قد ذكروا أضعاف هؤلاء وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة على قراءة أبى عمرو ويعقوب وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم وبالشام على قراءة ابن عامر وبمكة على

فنسبوه الى ذلك لهذا السبب فان زعم زاعم انه قد وجد فى القرآن شعرا كثيرا فمن ذلك ما يزعمون انه بيت تام أو أبيات تامة ومنه مايزعمون انه مصراع كقول القائل

قد قلت لما حاولوا سلوتى
هيهات هيهات لما توعدون

ومما يزعمون انه بيت قوله

وجفان كالجواب
وقدور راسيات

قالوا هو من الرمل من البحر الذى قيل فيه

ساكن الريح نطوف الـ
مزن منحل العزالى

وكقوله

من تزكى فانما
يتزكى لنفسه

كقول الشاعر من بحر الخفيف

كل يوم شمسه
وغد مثل أمسه

وكقوله عز وجل

ومن يتق الله يجعل له مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب

قالوا هو من المتقارب وكقوله

ودانية عليهم ظلالها
وذللت قطوفها تذليلا

ويشبعون حركة الميم

قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمروا على ذلك فلما كان على راس الثلاثمائة اثبت ابن مجاهد اسم الكسائى وحذف يعقوب قال والسبب فى الاقتصار على السبعة مع أن فى أئمة القراء من هو أجل منهم قدرا أو مثلهم أكثر من عددهم أن الرواة عن الأئمة كانوا كثيرا جدا فلما تقاصرت الهمم اقتصروا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وتنضبط القراءة به فنظروا إلى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر فى ملازمة القراءة به والاتفاق على الأخذ عنه فأفردوا من كل مصر إماما واحدا ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الأئمة غير هؤلاء من القرآت ولا القراءة به كقراءة يعقوب وأبى جعفر وشيبة وغيرهم قال وقد صنف ابن جبر المكى مثل ابن مجاهد كتابا فى القرآت فاقتصر على خمسة اختار من كل مصر إماما وإنما اقتصر على ذلك لأن المصاحف التى أرسلها عثمان كانت خمسة إلى هذه الأمصار ويقال إنه وجه بسبعة هذه الخمسة ومصحفا إلى اليمن ومصحفا إلى البحرين لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبرا وارادا بن مجاهد وغيره مراعات عدد المصاحف استبدلوا من مصحف البحرين واليمن قارئين كمل بهما العدد فصادف ذلك موافقة العدد الذى ورد الخبر فيه فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسئلة ولم تكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القرآت السبع والأصل المعتمد عليه صحة السند فى السماع واستقامة لوجه فى العربية وموفقة الرسم وأصح القرآت سندا نافع وعاصم وأفصحها أبو عمرو والكسائى انتهى (وقال) القراب فى الشافى التمسك بقراءة سبعة من القراء دون غيرهم ليس فيه أثر ولا سنة وإنما هو من جمع بعض المتأخرين فانتشر وأوهم أنه لا يجوز الزيادة على ذلك وذلك لم يقل به أحد (وقال) الكواشى كل ماصح سنده واستقام وجهه فى العربية ووافق خط المصحف الامام فهو من السبعة المنصوصة ومتى فقد شرط من الثلاثة فهو من الشاذ وقد اشتد انكار أئمة هذا الشأن على من ظن انحصار القرآت المشهورة فى مثل ما فى التيسير والشاطبية واخر من صرح بذلك الشيخ تقى الدين السبكى فقال فى شرح المنهاج قال الأصحاب تجوز القراءة فى الصلاة وغيرها بالقرآت السبع ولا تجوز بالشاذ وظاهر هذا يوهم أن غير السبع المشهورة من الشواذ وقد نقل البغوى الاتفاق على القراءة بقراءة يعقوب وأبى جعفر مع السبع المشهورة وهذا القول هو الصواب قال واعلم أن الخارج عن السبع المشهورة على قسمين منه ما لا يخالف رسم المصحف فهذا لاشك فى أنه لا تجوز قراءته لا فى الصلاة ولا فى غيرها ومنه مالا يخالف رسم المصحف ولم تشتهر القراءة به وإنما ورد من طريق غريب لا يعول عليها وهذا يظهر المنع من القراءة به أيضا ومنه ما اشتهر عن أئمة هذا الشان القراءة به قديما وحديثا فهذا لا وجه للمنع منه ومن ذلك قراءة يعقوب وغيره قال والبغوى أولى من يعتمد عليه فى ذلك فانه مقرىء فقيه جامع للعلوم قال وهكذا التفصيل فى شواذ السبعة فان عنهم شيئا كثيرا شاذ انتهى (وقال) ولده فى منع الموانع إنما قلنا فى جمع الجوامع والسبع متواترة ثم قلنا فى الشاذ والصحيح أنه ما وراء العشرة ولم نقل والعشرة متواترة لأن السبع لم يختلف تواترها فذكرنا أولا موضع الاجماع ثم عطفنا عليه موضع الخلاف قال على أن القول بأن القرآت الثلاثة غير متواترة فى غاية السقوط ولا يصح القول به عمن يعتبر قوله فى الدين وهى لا تخالف رسم المصحف قال وقد سمعت أبى يشدد النكير على بعض القضاة وقد بلغه أنه منع من القراءة بها واستأذنه بعض أصحابنا مرة فى اقراء السبع فقال أذنت لك أن تقرأ العشر انتهى وقال فى جواب سأله ابن الجزرى القرأات السبع التى اقتصر عليها الشاطبى والثلاث التى هى قراءة أبى جعفر ويعقوب وخلف متواترة معلومة من الدين بالضروره وكل حرف انفرد به واحد فى العشرة معلوم من الدين بالضرورة أنه منزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكابر فى شىء من ذلك إلا جاهل (النبية

فيزعمون أنه من الرجل وذكر عن أبى نواس أنه ضمن ذلك شعرا وهو قوله

وفتيه فى مجلس وجوههم
ريحانهم قد عدموا التثقيلا
دانية عليهم ظلالهم
وذللت نطوفها تذليلا

وقوله عز وجل ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنينا زعموا أنه من الوافر كقول الشاعر

لنا غنم نسوقها غزار
كأن قرون جلتها عصى

وكقوله عز وجل (أرأيت الذى يكذب بالدين فذلك الذى يدع اليتيم) ضمنه أبو نواس فى شعره ففصل وقال فذلك الذى الخ وشعره

وقرأ معلنا ليصدع قلبى
والهوى يصدع الفؤاد السقيما
أرأيت الذى يكذب بالدين
فذلك الذى يدع اليتيما

وهذا من الخفيف كقول الشاعر

وفؤادى كعهده بسليمى
بهوى لم يحل ولم يتغير

وكما ضمنه فى شعره من قوله

الرابع) باختلاف القراآت يظهر الاختلاف فى الأحكام ولهذا بنى الفقهاء نقض وضوء الملموس وعدمه على اختلاف القراءة فى لمستم ولامستم وجواز وطء الحائض عند الانقطاع قبل الغسل وعدمه على الاختلاف فى يطهرون وقد حكموا خلافا غريبا فى الآية إذا قرئت بقراءتين فحكى أبو الليث السمرقندى فى كتاب البستان قولين أحدهما أن الله قال بهما جميعا والثانى أن الله قال بقراءة واحدة إلا أنه أذن أن تقرأ بقراءتين ثم اختار توسطا وهو أنه إن كان لكل قراءة تفسير يغاير الآخر فقد قال بهما جميعا وتصير القراءتان بمنزلة آيتين مثل حتى يطهرون وإن كان تفسيرهما واحدا كالبيوت والبيوت فانما قال بأحدهما وأجاز القراءة بهما لكل قبيلة على تعود لسانهم فاذا قيل إذا قلتم إنه قال بأحدهما فأى القراءتين هى قلنا التى بلغت قريش انتهى (وقال) بعض المتأخرين لاختلاف القراآت وتنوعها فوائد منها التهوين والتسهيل والتخفيف على الأمة ومنها إظهار فضلها وشرفها على سائر الأمم إذلم ينزل كتاب غيرهم إلا على وجه واحد ومنها إعظام أجرها من حيث أنهم يفرغون جهدهم فى تحقيق ذلك وضبطه لفظة لفظة حتى مقادير المدات وتفاوت الإمالات ثم فى تتبع معانى ذلك واستنباط الحكم والأحكام من دلالة كل لفظ وامعانهم الكشف عن التوجيه والتعليل والترجيح ومنها إظهار سر الله فى كتابه وصيانته له عن التبديل والاختلاف مع مع كونه على هذه الأوجه الكثيرة ومنها المبالغة فى إعجازه بايجازه إذ تنوع القراآت بمنزلة الآيات ولو جعلت دلالة كل لفظ آية على حدة لم يخف ما كان فيه من التطويل ولهذا كان قوله وأرجلكم منزلا لغسل الرجل والمسح على الخف واللفظ واحد لكن باختلاف إعرابه ومنها أن بعض القراآت يبين ما لعله يجمل فى القراءة الأخرى فقراءة يطهرون بالتشديد مبينة لمعنى قراءة التخفيف وقراءة فامضوا إلى ذكر الله تبين أن المراد بقراءة اسعوا الذهاب لا المشى السريع (وقال) أبو عبيد فى فضائل القرآن المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها كقراءة عائشة وحفصة والصلاة الوسطى صلاة العصر وقراءة ابن مسعود فاقطعوا إيمانهم وقراءة جابر (فان الله من بعد إكراههن لهن غفور رحيم) قال فهذه الحروف وما شاكلها قد صارت مفسرة للقرآن وقد كان يروى مثل هذا عن التابعين فى التفسير فيستحسن فكيف إذا روى عن كبار الصحابة ثم صار فى نفس القراءة فهو أكثر من التفسير وأقوى فأدنى ما يستنبط من هذه الحروف معرفة صحة التأويل انتهى وقد اعتنيت فى كتابى أسرار التنزيل ببيان كل قراءة أفادة معنى زائدا على القراءة المشهورة (التنبيه الخامس) اختلف فى العمل بالقراءة الشاذة فنقل إمام الحرمين فى البرهان عن ظاهر مذهب الشافعى أنه لا يجوز وتبعه أبو نصر القشيرى وجزم به ابن الحاجب لأنه نقله على أنه قرآن ولم يثبت وذكر القاضيان أبو الطيب والحسين والرويانى والرافعى العمل بها تنزيلا لها منزلة خبر الآحاد وصححه ابن السبكى فى جمع الجوامع وشرح المختصر وقد احتج الأصحاب على قطع يمين السارق بقراءة ابن مسعود وعليه أبو حنيفة أيضا واحتج على وجوب التتابع فى صوم كفارة اليمين بقراءته متتابعات ولم يحتج بها أصحابنا لثبوت نسخها كما سيأتى (التنبيه السادس) من المهم معرفة توجيه القراآت وقد اعتنى به الأئمة وأفردوا فيه كتبا منها الحجة لأبى على الفارسى والكشف لمكى والهداية للمهدوى والمحتسب فى توجيه الشواذ لابن جنى قال الكواشى وفائدته أن يكون دليلا على حسب المدلول عليه أو مرجحا إلا أنه ينبغى التنبيه على شىء وهو أنه قد ترجح إحدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها وهذا غير مرضى لأن كلا منهما متواتر (وقد حكى) أبو عمر الزاهد فى كتاب اليواقيت عن ثعلب أنه قال إذا اختلف الاعرابان فى القراآت لم أفضل إعرابا على إعراب فاذا خرجت إلى كلام الناس فضلت الأقوى (وقال) أبو جعفر النحاس السلامة

عند

سبحان من سخر هذا لنا حقا وما كنا له مقرنين فزاد فيه حتى انتظم له الشعر وكاية ولونه فى قوله عز وجل (والعاديات ضبحا فالموريات قدحا) ونحو ذلك فى القرآن كثير كقوله (والذاريات ذروا فالحاملات وقرا فالجاريات يسرا) وهو عندهم شعر من بحر البساط والجواب عن هذه الدعوى التى أدعوها من وجوه . أولها أن الفصحاء منهم حين أورد عليهم القرآن لو كانوا يعتقدونه شعرا ولم يروه خارجا عن أساليب كلامهم لبادروا إلى معارضته لان الشعر مسخر لهم سهل عليهم لهم فيه مالقد علمت من التصرف العجيب والاقتدار اللطيف فلما لم نرهم اشتغلوا بذلك ولا عولوا عليه علم أنهم لم يعتقدوا فيه شيئا مما يقدره الضعفاء فى الصنعة والمدون فى هذا الشأن وإن استدراك من يجىء الآن على فصحاء قريش وشعراء العرب قاطبة فى ذلك الزمان وبلغائهم وخطبائهم وزعمه أنه قد

عندأهل الدين إذ صحت القراءتان ان لا يقال إحداهما أجود لأنهما جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك وكان رؤساء الصحابة ينكرون مثل هذا (وقال) أبوشامة أكثر المصنفون من الترجيح بين قراءة مالك وملك حتى أن بعضهم بالغ إلى حد يكاد يسقط وجه القراءة الأخرى وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين انتهى (وقال) بعضهم توجيه القراآت الشاذة أقوى فى الصناعة من توجيه المشهورة (خاتمة) قال النخعى كانوا يكرهون أن يقولوا قراءة عبدالله وقراءة سالم وقراءة أبى وقراءة زيد بل يقال فلان كان يقرأ بوجه كذا وفلان كان يقرأ بوجه كذا قال النووى والصحيح أن ذلك لا يكره

النوع الثامن والعشرون فى معرفة الوقف والابتداء) أفرده بالتصنيف خلائق منهم أبو جعفر النحاس وابن الأنبارى والزجاجى والدانى والعمانى والسجاوندى وغيرهم وهو فن جليل به يعرف كيف أداء القراءة والأصل فيه ما أخرجه أبو جعفر النحاس قال حدثنا محمد بن جعفر الأنبارى حدثنا هلال بن العلاء حدثنا أبى وعبدالله بن جعفر قالا حدثنا عبدالله بن عمرو الرقى عن زيد بن أبى أنيسة عن القاسم بن عوف البكرى قال سمعت عبدالله بن عمر يقول لقد عشنا برهة من دهرنا وإن أحدنا ليؤتى الايمان قبل القرآن وتنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها وما ينبغى أن يوقف عنده منها كما تتعلمون أنتم القرآن اليوم ولقد رأينا اليوم رجالا يؤتى أحدهم القرآن قبل الايمان فيقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يدرى ما أمره ولا زاجره ولا ما ينبغى أن يوقف عنده منه قال أبو جعفر النحاس فهذا الحديث يدل على أنهم كانوا يتعلمون الاوقاف كما يتعلمون القرآن وقول ابن عمر لقد عشنا برهة من دهرنا الخ يدل على أن ذلك اجماع من الصحابة ثابت (قلت) أخرج هذا الأثر البيهقى فى سننه وعن على فى قوله تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) قال الترتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقف قال ابن الانبارى من تمام معرفة القرآن معرفة الوقف والابتداء (وقال) النكزاوى باب الوقف عظيم القدر جليل الخطر لانه لا يتأتى لاحد معرفة معانى القرآن ولا استنباط الادلة الشرعية منه الا بمعرفة الفواصل وفى النشر لابن الجزرى لما لم يمكن القارىء ان يقرأ السورة أو القصة فى نفس واحد ولم يجز التنفس بين كلمتين حالة الوصل بل ذلك كالتنفس فى أثناء الكلمة وجب حينئذ اختيار وقف للتنفس والاستراحة وتعين ارتضاء ابتداء بعده ويتحتم أن لا يكون ذلك مما يحيل المعنى ولا يخل بالفهم اذ بذلك يظهر الاعجاز ويحصل القصد ولذلك حض الأئمة على تعلمه ومعرفته وفى كلام على دليل على وجوب ذلك وفى كلام ابن عمر برهان على أن تعلمه اجماع من الصحابة وصح بل تواتر عندنا تعلمه والاعتناء به من السلف الصالح كأبى جعفر يزيد بن القعقاع أحد أعيان التابعين وصاحبه الامام نافع وأبى عمرو ويعقوب وعاصم وغيرهم من الائمة وكلامهم فى ذلك معروف ونصوصهم عليه مشهورة فى الكتب ومن ثم اشترط كثير من الخلف على المجيز احدا الا بعد معرفته الوقف والابتداء ويصح عن الشعبى انه قال اذا قرأت (كل من عليها فان) فلا تسكت حتى تقرأ (ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) قلت أخرجه ابن أبى حاتم

(فصل) اصطلح الائمة على ان لانواع الوقف والابتداء أسماء واختلفوا فى ذلك فقال ابن الانبارى الوقف على ثلاثة أوجه تام وحسن وقبيح فالتام الذى يحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده ولا يكون بعده ما يتعلق به كقوله (وأولئك هم المفلحون) وقوله (أم لم تنذرهم لا يؤمنون) والحسن هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كقوله الحمد لله لأن الابتداء برب العالمين لا يحسن لكونه صفة لما قبله والقبيح هو الذى ليس بتام ولا حسن كالوقف على بسم من قول بسم الله قال ولا يتم الواقف على المضاف دون المضاف اليه ولا المنعوت دون نعته ولا الرافع دون مرفوعه وعكسه ولا الناصب دون منصوبه وعكسه ولا المؤكد دون توكيده ولا المعطوف دون المعطوف عليه ولا البدل دون مبدله ولا ان

ظفر بشعر فى القرآن ذهب أولئك النفر عنه وخفى عليهم مع شدة حاجاتهم إلى الطعن فى القرآن والغض منه والتواصل إلى تكذيبه بكل ما قدروا عليه فلن يجوز أن يخفى على أولئك وأن يجهلوه ويعرفه من جاء الآن وهو بالجهل حقيق وإذا كان كذلك علم أن الذى أجاب به العلماء عن هذا السؤال سديد وهو أنهم قالوا إن البيت الواحد وما كان على وزنه لا يكون شعرا وأقل الشعر بيتان فصاعدا وإلى ذلك ذهب أكثر أهل صناعة العربية من أهل الاسلام وقالوا أيضا إن ما كان على وزن بيتين إلا أنه يخالف رويهما وقافيتهما فليس بشعر ثم منهم من قال إن الرجز ليس بشعر اصلا لاسيما إذا كان مشطورا أو منهوكا وكذلك ما كان يقاربه فى قلة الأجزاء وعلى هذا يسقط السؤال ثم يقولون إن الشعر إنما يطلق متى قصد القاصد إليه على الطريق الذى يعتمد ويسلك ولا يصح أن

أوكان أو ظن وأخواتها دون اسمها ولا اسمها دون خبرها ولا المستثنى منه دون الاستثناء ولا الموصول دون صلته اسميا أو حرفيا ولا الفعل دون مصدره ولا الحرف دون متعلقه ولا شرط دون جزائه (وقال) غيره الوقف ينقسم إلى أربعة أقسام تام مختار وكاف جائز وحسن مفهوم وقبيح متروك فالتام هو الذى لا يتعلق بشىء مما بعده فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده وأكثر ما يوجد عند رءوس الآى غالبا كقوله (وأولئك هم المفلحون) وقد يوجد فى أثنائها كقوله (وجعلوا أعزة أهلها أذلة) هنا التمام لانه انقضى كلام بلقيس ثم قال تعالى (وكذلك يفعلون) وكذلك (لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى) هنا التمام لأنه انقضى كلام الظالم أبى بن خلف ثم قال تعالى (وكان الشيطان للإنسان خذولا) وقد يوجد بعدها كقوله مصبحين وبالليل هنا التمام لأنه معطوف على المعنى أى بالصبح وبالليل ومثله يتكئون وزخرفا رأس الآية يتكئون وزخرفا هو التمام لأنه معطوف على ما قبله وآخر كل قصة وما قبل أولها وآخر كل سورة وقبل ياء النداء وفعل الامر والقسم ولامه دون القول والشروط ما لم يتقدم جوابه وكان الله وما كان وذلك ولولا غالبهن تام ما لم يتقدمن قسم أو قول أو ما فى معناه (والكافى) منقطع اللفظ متعلق فى المعنى فيحسن الوقف عليه والابتداء بما بعده أيضا نحو (حرمت عليكم امهاتكم) هنا الوقف ويبتدىء بما بعد ذلك وهكذا كل رأس آية بعدها لام كى وإلا بمعنى لكن وان الشديدة المكسورة والاستفهام وبل ولا المخففة والسين وسوف (١) ونعم وبئس وكيلا ما لم يتقدمن قول وقسم (والحسن) هو الذى يحسن الوقف عليه ولا يحسن الابتداء بما بعده كالحمد لله (والقبيح) هو الذى لا يفهم منه المراد كالحمد وأقبح منه الوقف على لقد كفر الذين قالوا ويبتدىء ان الله هو المسيح لأن المعنى مستحيل بهذا الابتداء ومن تعمده وقصد معناه فقد كفر ومثله فى الوقف فبهت الذى كفر والله فلها النصف ولابويه وأقبح من هذا الوقف على المنفى دون حرف الايجاب من نحو لا إله إلا الله (وما أرسلناك إلا مبشرا ونذيرا) فان اضطر لأجل التنفس جاز ثم يرجع إلى ما قبله حتى يصله بما بعد ولا حرج انتهى (وقال) السجاوندى الوقف على خمس مراتب لازم ومطلق وجائز ومجوز لوجه ومرخص ضرورة (فاللازم) ما لو وصل طرفاه غير المراد نحو قوله (وما هم بمؤمنين) يلزم الوقف هنا اذ لو وصل بقوله (يخادعون الله) توهم أن الجملة صفة لقوله بمؤمنين فانتفى الخداع عنهم وتقرر الايمان خالصا عن الخداع كما تقول ما هو بمؤمن مخادع وكما فى قوله (لا ذلول تثير الأرض) فان جملة تثير صفة لذلول داخلة فى حيز النفى أى ليست ذلولا مثيرة للأرض والقصد فى الآية اثبات الخداع بعد نفى الايمان ونحو (سبحانه أن يكون له ولد) فلو وصلها بقوله له ما فى السموات وما فى الأرض لأوهم انه صفة لولد وان المنفى ولد موصوف بأن له ما فى السموات والمراد نفى الولد مطلقا (والمطلق) ما يحسن الابتداء بما بعده كالاسم المبتدا به نحو الله يجتبى والفعل المستأنف نحو يعبدوننى لا يشركون بى شيئا سيقول السفهاء سيجعل الله بعد عسر يسرا والمفعول المحذوف نحو وعد الله سنة الله والشرط نحو من يشاء الله يضلله والاستفهام ولو مقدار نحو أتريدون أن تهدوا تريدون عرض الدنيا والنفى ما كان لهم الخيرة ان يريدون الا فرارا حيث لم يكن كل ذلك مقولا لقول سابق (والجائز) ما يجوز فيه الوصل والفصل لتجاذب الموجبين من الطرفين نحو وما أنزل من قبلك فان واو العطف تقتضى الوصل وتقديم المفعول على الفعل يقطع النظم فان التقدير ويوقنون بالآخرة (والمجوز لوجه) نحو (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) لأن الفاء فى قوله فلا يخفف عنهم تقتضى التسبب والجزاء وذلك يوجب الوصل وكون لفظ الفعل (٢) على الاستئناف يجعل للفصل وجها (والمرخص ضرورة) ما لا يستغنى ما بعده عما قبله لكنه يرخص لانقطاع النفس وطول الكلام ولا يلزم الوصل بالعود لأن ما بعده جملة مفهومة كقوله والسماء بناء لان قوله وأنزل

يتفق مثله إلا من الشعراء دون ما يستوى فيه العامى والجاهل والعالم بالشعر واللسان وتصرفه وما يتفق من كل واحد فليس يكتسب اسم الشعر ولا صاحبه اسم شاعر لانه لو صح ان يسمى كل من اعترض فى كلامه ألفاظ تتزن بوزن الشعر أو تنتظم انتظام بعض الاعاريض كان الناس كلهم شعراء لان كل متكلم لا ينفك من ان يعرض فى جملة كلام كثير يقول ما قد يتزن بوزن الشعر وينتظم انتظامه الا ترى ان العامى قد يقول لصاحبه اغلق الباب وائتنى بالطعام ويقول الرجل لأصحابه أكرموا من لقيتم من تميم ومتى تتبع الانسان هذا عرف انه يكثر فى تضاعيف الكلام مثله وأكثر منه وهذا القدر الذى يصح فيه التوارد ليس يعد عند أهل الصناعة سرقة إذ لم تعد فيه حقيقة الاخذ كقول امرىء القيس

وقوفا بهم صحبى على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجمل

(١) فى النسخة الكستلية زيادة للتهديد بعد كلمة سوف (٢) فى الكستلية نظم الفعل بدل لفظ الفعل اه مصححه عبد الوصيف محمد

لا

لا يستغنى عن سياق الكلام فان فاعله ضمير يعود إلى ماقبله غير أن الجملة مفهومة (وأما مالا يجوز الوقف عليه) فكالشرط دون جزائه والمبتدأ دون خبره ونحو ذلك وقال غيره الوقف فى التنزيل على ثمانية اضرب تام وشبيه به وناقص وشبيه به وحسن وشبيه به وقبيح وشبيه به (وقال) ابن الجزرى أكثر ماذكر الناس فى أقسام الوقف غير منضبط ولا منحصر وأقرب ماقلته فى ضبطه أن الوقف ينقسم إلى اختيارى واضطرارى لأن الكلام إما أن يتم أو لا فان تم كان اختياريا وكونه تاما لا يخلو إما أن لا يكون له تعلق بما بعده البتة أى لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى فالوقف المسمى بالتام التمام المطلق يوقف عليه ويبتدأ بما بعده ثم مثله بما تقدم فى التام (قال) وقد يكون الوقف تاما فى تفسير وإعراب وقراءة غير تام على آخر نحو (وما يعلم تأويله إلا الله) تام إن كان ما بعده مستأنفا غير تام إن كان معطوفا ونحو فواتح السور الوقف عليها تام إن أعربت مبتدأ والخبر محذوف أو عكسه أى الم هذه أو هذه الم أو مفعولا بقل مقدرا غير تام إن كان ما بعده هو الخبر ونحو (مثابة للناس وأمنا) تام على قراءة واتخذوا بكسر الخاء كاف على قراءة الفتح ونحو (إلى صراط العزيز الحميد) تام على قراءة من رفع الاسم الكريم بعدها حسن على قراءة من خفض وقد يتفاضل التام نحو) مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين (كلاهما تام إلا أن الأول أتم من الثانى لاشتراك الثانى فيما بعده فى معنى الخطاب بخلاف الأول وهذا هو الذى سماه بعضهم شبيها بالتام ومنه ما يتأكد استحبابه لبيان المعنى المقصود وهو الذى سماه السجاوندى باللازم وإن كان له تعلق فلا يخلو إما أن يكون من جهة المعنى فقط وهو المسمى بالكافى للاكتفاء به واستغنائه عما بعده واستغناء ما بعده عنه كقوله (ومما رزقناهم ينفقون وقوله ما أنزل من قبلك وقوله على هدى من ربهم) ويتفاضل فى الكفاية كتفاضل التام نحو فى قلوبهم مرض كاف فزادهم الله مرضا أكفى منه بما كانوا يكذبون أكفى منهما وقد يكون الوقف كافيا على تفسير وإعراب وقراءة غير كاف على آخر نحو قوله يعلمون الناس السحر كاف ان جعلت ما بعده نافية حسن إن فسرت موصولة وبالآخرة هم يوقنون كاف أن أعرب ما بعده مبتدأ خبره على هدى حسن ان جعل خبر الذين يؤمنون بالغيب أو خبر والذين يؤمنون بما أنزل ونحن له مخلصون كاف على قراءة أم تقولون بالخطاب حسن على قراءة الغيب يحاسبكم به الله كاف على قراءة من رفع فيغفر ويعذب حسن على قراءة من جزم وإن كان التعلق من جهة اللفظ فهو المسمى بالحسن لأنه فى نفسه حسن مفيد يجوز الوقف عليه دون الابتداء بما بعده للتعلق اللفظى إلا أن يكون رأس آية فانه يجوز فى اختيار أكثر أهل الأداء لمجيئه عن النبى ﷺ فى حديث أم سلمة الآتى وقد يكون الوقف حسنا على تقدير وكافيا أو تاما على آخر نحو هدى للمتقين حسن أن جعل ما بعده نعتا كاف إن جعل خبرا مقدرا او مفعول مقدر على القطع تام إن جعل مبتدأ خبره أولئك (وان لم يتم الكلام) كان الوقف عليه اضطراريا وهو المسمى بالقبيح لا يجوز تعمد الوقف عليه الا لضرورة من انقطاع نفس ونحوه لعدم الفائدة أو لفساد المعنى نحو صراط الذين وقد يكون بعضه أقبح من بعض نحو فلها النصف ولأبويه لايهامه أنهما مع البنت شركاء فى النصف وأقبح منه نحو إن الله لا يستحى فويل للمصلين لا تقربوا الصلاة فهذا حكم الوقف اختياريا واضطراريا (وأما الابتداء) فلا يكون إلا اختياريا لأنه ليس كالوقف تدعو اليه ضرورة فلا يجوز إلا بمستقل بالمعنى موف بالمقصود وهو فى أقسامه كأقسام الوقف الأربعة ويتفاوت تماما وكفاية وحسنا وقبحا بحسب التمام وعدمه وفساد المعنى وإحالته نحو الوقف على ومن الناس فان الابتداء بالناس قبيح ويؤمن تام فلو وقف على من يقول كان الابتداء بيقول أحسن من ابتدائه بمن وكذلك الوقف على ختم الله قبيح والابتداء بالله أقبح وبختم كاف والوقف على عزيز ابن الله والمسيح ابن

وكقول طرفة

وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد

ومثل هذا كثير فاذا صح مثل ذلك فى بعض البيت ولم يمتنع التوارد فيه فكذلك لا يمتنع وقوعه فى الكلام المنثور اتفاقا غير مقصود اليه فاذا اتفق لم يكن ذلك شعرا وكذلك يمتنع التوارد على بيتين وكذلك يمتنع فى الكلام المنثور وقوع البيتين ونحوهما فثبت بهذا أن ما وقع هذا الموقع لم يعد شعرا وإنما يعد شعرا ما اذا قصده صاحبه تأتى له ولم يمتنع عليه فاذا كان هو مع قصده لا يتأتى له وإنما يعرض فى كلامه عن غير قصد اليه لم يصح أن يقال أنه شعر ولا أن صاحبه شاعر ولا يصح أن يقال أن هذا يوجب أن مثل هذا لو اتفق من شاعر فيجب أن يكون شعرا لأنه لو قصده لكان يتأتى منه وإنما لم يصح ذلك لأن ما ليس بشعر فلا يجوز أن يكون شعرا من أحد وما كان شعرا من أحد

الله قبيح والابتداء بابن اقبح وبعزير والمسيح أشد قبحا ولو وقف على ماوعدنا الله ضرورة كان الابتداء بالجلالة قبيحا وبوعدنا أقبح منه وبما أقبح منهما وقد يكون لوقف حسنا والابتداء به قبيحا نحو يخرجون الرسول وإياكم لوقف عليه حسن والابتداء به قبيح لفساد المعنى إذ يصير تحذيرا من الايمان بالله وقد يكون الوقف قبيحا والابتداء جيدا نحو من بعثنا من مرقدنا هذا الوقف على هذا قبيح لفصله بين المبتدأ وخبره ولانه يوهم ان الاشارة إلى المرقد والابتداء بهذا كاف أو تام لاستئنافه (تنبيهات الاول) قولهم لايجوز الوقف على المضاف دون المضاف اليه ولا كذا قال ابن الجزرى إنما يريدون به الجواز الادائى وهو الذى يحسن فى القراءة ويروق فى التلاوة ولا يريدون بذلك انه حرام ولا مكروه اللهم إلا أن يقصد بذلك تحريف القرآن وخلاف المعنى الذى أراده الله فانه يكفر فضلا عن ان يأثم (الثانى) قال ابن الجزرى أيضا ليس كل ما يتعسفه بعض المعربين أو يتكلفه بعض القراء أو يتأوله بعض أهل الاهواء مما يقتضى وقفا أو ابتداء ينبغى أن يعتمد الوقف عليه بل ينبغى تحرى المعنى الاتم والوقف الاوجه وذلك نحو الوقف على وارحمنا أنت والابتداء بمولانا فانصرنا على معنى النداء ونحو ثم جاءوك يحلفون ويبتدىء بالله ان اردنا ونحو يابنى لاتشرك ويبتدىء بالله ان الشرك على معنى القسم ونحو وماتشاءون إلا أن يشاء ويبتدىء الله رب العالمين ونحو فلاجناح ويبتدىء عليه أن يطوف بهما فكله تعسف وتمحل وتحريف الكلم عن مواضعه (الثالث) يغتفر فى طول الفواصل والقصص والجمل المعترضة ونحو ذلك وفى حالة جمع القراآت وقراءة التحقيق والتنزيل مالايغتفر فى غيرها فربما أجيز الوقف والابتداء لبعض ماذكر ولو كان لغير ذلك لم يبح وهذا الذى سماه السجاوندى المرخص ضرورة ومثله بقوله والسماء بناء (قال) ابن الجزرى والاحسن تمثيله بنحو قبل المشرق والمغرب وبنحو والنبيين وبنحو وأقام الصلاة وآتى الزكاة وبنحو عاهدوا وبنحو كل من فواصل قد أفلح المؤمنون إلى آخر القصة (وقال) صاحب المستوفى النحويون يكرهون الوقف الناقص فى التنزيل مع إمكان التام فان طال الكلام ولم يوجد فيه وقف تام حسن الاخذ بالناقص كقوله قل أوحى إلى قوله فلاتدعو مع الله أحدا ان كسرت بعده ان وان فتحتها فالى قوله كادوا يكونون عليه لبدا قال ويحسن الوقف الناقص أمور منها ان يكون لضرب من البيان كقوله ولم يجعل له عوجا فان الوقف هنا يبين ان قيما منفصل عنه وانه حال فى نية التقديم وكقوله وبنات الاخت ليفصل بين التحريم النسبي والسببي ومنها ان يكون الكلام مبنيا على الوقف نحو (ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه) قال ابن الجزرى وكما اغتفر الوقف لما ذكر قد لايغتفر ولايحسن فيما قصر من الجمل وان لم يكن التعلق لفظيا نحو (ولقد آتينا موسى الكتاب وآتينا عيسى بن مريم البينات) لقرب الوقف على بالرسل وعلى القدس وكذا يراعى فى الوقف الازدواج فيوصل ما يوقف على نظيره مما يوجد التمام عليه ويقطع تعلقه بما بعده لفظا وذلك من أجل ازدواجه نحو (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) ونحو (فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه مع ومن تأخر فلا اثم عليه) ونحو يولج الليل فى النهار مع ويولج النهار فى الليل ونحو من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (الرابع) قد يجيزون لوقف على حرف وعلى آخر ويكون بين الوقفين مراقبة على التضاد فاذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر كمن أجاز لوقف على لاريب فانه لايجيزه على فيه والذى يجيزه على فيه لايجيزه على لاريب وكالوقف ولايأب كاتب أن يكتب فانه بينه وبين كما علمه الله مراقبة والوقف على ومايعلم تأويله إلا الله فان بينه وبين والراسخون فى العلم مراقبة (قال) ابن الجزرى وأول من نبه على المراقبة فى الوقف أبو الفضل الرازى أخذه من المراقبة فى العروض (الخامس) قال ابن مجاهد لايقوم بالتمام فى الوقف إلا نحوى عالم بالقراآت عالم بالتفسير والقصص

من الناس كان شعرا من كل أحد ألا ترى ان السوقى قد يقول اسقنى الماء ياغلام سريعا وقد يتفق ذلك من الساهى ومن لا يقصد النظم فأما الشعر إذا بلغ الحد الذى بينا فلا يصح ان يقع إلا من قاصد اليه فاما الرجز فانه يعرض فى كلام العوام كثيرا فاذا كان بيتا واحدا فليس ذلك بشعر وقد قيل ان أقل مايكون منه شعرا أربعة أبيات بعد ان يتفق قوافيها ولم يتفق ذلك فى القرآن بحال فاما دون أربعة أبيات منه أو ما يجرى مجراه فى قلة الكلمات فليس بشعر وما اتفق فى ذلك من القرآن يختلف الروى ويقولون انه متى اختلف الروى خرج من ان يكون شعرا وهذه الطرق التى سلكوها فى الجواب معتمدة أو أكثرها ولو كان ذلك شعرا لكانت النفوس تتشوف إلى معارضته لان طريق الشعر غير مستصعب على اهل الزمان الواحد وأهله يتقاربون فيه أو يضربون فيه بسهم فان

تخليص

وتخليص بعضها من بعض عالم باللغة التي نزل بها القرآن (قال غيره) وكذا علم الفقه ولهذا من لم يقبل شهادة القاذف وإن تاب يقف عند قوله (ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا) وممن صرح بذلك النكزاوي فقال في كتاب الوقف لا بد للقارىء من معرفة بعض مذاهب الأئمة المشهورين في الفقه لأن ذلك يعين على معرفة الوقف والابتداء لأن في القرآن مواضع ينبغي الوقف على مذهب بعضهم ويمتنع على مذهب آخرين فأما احتياجه إلى علم النحو تقديراته فلأن من جعل ملة أبيكم ابراهيم منصوبا على الاغراء وقف على ما قبله أما إذا عمل فيه ما قبله فلا وأما احتياجه إلى القراآت فلما تقدم من أن الوقف قد يكون تاما على قراءة غير تام على أخرى وأما احتياجه إلى التفسير فلأنه إذا وقف على أنها محرمة عليهم أربعين سنة كان المعنى أنها محرمة عليهم هذه المدة وإذا وقف على عليهم كان المعنى أنها محرمة عليهم أبدا وأن التيه أربعين فرجع هذا إلى التفسير وقد تقدم أيضا أن الوقف يكون تاما على تفسير واعراب غير تام على تفسير واعراب آخر وأما احتياجه إلى المعنى فضرورة لأن معرفة مقاطع الكلام إنما تكون بعد معرفة معناه وكقوله (ولا يحزنك قولهم إن العزة لله) فقوله إن العزة لله استئناف لا مقولهم وقوله فلا يصلون إليكما بآياتنا ويبتدىء أنتما وقال الشيخ عز الدين الاحسن الوقف على إليكما لأن إضافة الغلبة إلى الآيات أولى من إضافة عدم الوصول إليهما لأن المراد بالآيات العصا وصفاتها وقد غلبوا بها السحرة ولم يمنع عنهم فرعون وكذا الوقف على قوله ولقد همت به ويبتدىء وهم بها على أن المعنى لولا أن رأى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لولا ويكون همه منتفيا فعلم بذلك أن معرفة المعنى أصل في ذلك كبير (السادس) حكى ابن برهان النحوي عن أبي يوسف القاضي صاحب أبي حنيفة أنه ذهب إلى أن تقدير الموقوف عليه من القرآن بالتام والناقص والحسن والقبيح وتسميته بذلك بدعة ومتعمد الوقف على نحوه مبتدع لأن القرآن معجز وهو كالقطعة الواحدة فكله قرآن وبعضه قرآن وكله تام حسن وبعضه تام حسن (السابع) لأئمة القراء مذاهب في الوقف والابتداء فنافع كان يراعي تجانسهما بحسب المعنى وابن كثير وحمزة حيث ينقطع النفس واستثنى ابن كثير (وما يعلم تأويله إلا الله وما يشعركم إنما يعلمه بشر) فتعمد الوقف عليها وعاصم والكسائي حيث تم الكلام وأبو عمرو يتعمد رءوس الآي ويقول هو أحب إلي فقد قال بعضهم إن الوقف عليه سنة وقال البيهقي في الشعب وآخرون الأفضل الوقف على رءوس الآيات وإن تعلقت بما بعدها اتباعا لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته (روى) أبو داود وغيره عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية يقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم يقف الحمد لله رب العالمين ثم يقف الرحمن الرحيم ثم يقف (الثامن) الوقف والقطع والسكت عبارات يطلقها المتقدمون غالبا مرادا بها الوقف والمتأخرون فرقوا فقالوا القطع عبارة عن قطع القراءة رأسا فهو كالانتهاء فالقارىء به كالمعرض عن القراءة والمنتقل إلى حالة أخرى غيرها وهو الذي يستعاذ بعده للقراءة المستأنفة ولا يكون إلا على رأس آية لأن رءوس الآي في نفسها مقاطع أخرج سعيد بن منصور في سننه حدثنا أبو الأحوص عن أبي سنان عن ابن أبي الهذيل أنه قال كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها اسناده صحيح وعبد الله بن أبي الهذيل تابعي كبير وقوله كانوا يدل على أن الصحابة كانوا يكرهون ذلك (والوقف) عبارة عن قطع الصوت عن الكلمة زمنا يتنفس فيه عادة بنية استئناف القراءة لا بنية الاعراض ويكون في رءوس الآي وأوساطها ولا يأتي في وسط الكلمة ولا فيما اتصل رسما (والسكت) عبارة عن قطع الصوت زمنا هو دون زمن الوقف عادة من غير تنفس واختلاف ألفاظ الأئمة في التأدية عنه مما يدل على طوله وقصره فعن حمزة في السكت على الساكن قبل الهمزة سكتة يسيرة وقال الاشناني قصيرة وعن الكسائي سكتة مختلسة من

قيل في القرآن كلام موزون كوزن الشعر وإن كان غير مقفى بل هو مزاوج متساوي الضروب وذلك آخر أقسام كلام العرب قيل من سبيل الموزون من كلام أن تتساوى أجزاؤه في الطول والقصر والسواكن والحركات فإن خرج عن ذلك لم يكن موزونا كقوله رب أخ كنت به مغتبطا أشد كفي بعرى صحبته تمسكا مني بالود ولا أحسبه يزهد في ذي أمل تمسكا مني بالود ولا أحسبه يغير العهد ولا يحول عنه أبدا فخاب فيه أملي وقد علمنا أن هذا القرآن ليس من هذا القبيل بل هذا قبيل غير ممدوح ولا مقصود من جملة الفصيح وربما كان عندهم مستنكرا بل أكثره على ذلك وكذلك ليس في القرآن من الموزون الذي وصفناه أولا وهو الذي شرطنا فيه التعادل والتساوي في الأجزاء غير الاختلاف الواقع في التقفية ويبين ذلك أن القرآن خارج عن الوزن الذي بينا وتتم فائدته بالخروج منه

غير اشباع وقال ابن غلبون وقفة يسيرة وقال مكي وقفة خفيفة وقال ابن شريح وقفة وعن قتيبة من غير قطع نفس وقال الداني سكتة لطيفة من غير قطع (وقال) الجعبري وقطع الصوت زمنا قليلا أقصر من زمن اخراج النفس لأنه ان طال صار وقفا في عبارات أخر قال ابن الجزري والصحيح أنه مقيد بالسماع والنقل ولا يجوز الا بما صحت الرواية به لمعنى مقصود بذاته وقيل يجوز في رءوس الآي مطلقا حالة الوصل لقصد البيان وحمل بعضهم الحديث الوارد على ذلك (ضوابط) كل ما في القرآن من الذي والذين يجوز فيه الوصل بما قبله نعتا والقطع على أنه خبر الا في سبع مواضع فانه يتعين الابتداء بها الذين آتيناهم الكتاب يتلونه في البقرة الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه فيها أيضا وفي البقرة الذين يأكلون الربا الذين آمنوا وهاجروا في براءة الذين يحشرون في الفرقان الذين يحملون العرش في غافر وفي الكشاف في قوله الذي يوسوس يجوز أن يقف القارىء على الموصوف ويبتدىء الذي ان حملته على القطع بخلاف ما اذا جعلته صفة وقال الرماني الصفة ان كانت للاختصاص امتنع الوقف على موصوفها دونها وان كانت للمدح جاز لأن عاملها في المدح غير عامل الموصوف (الوقف) على المستثنى منه دون المستثنى ان كان منقطعا فيه مذاهب الجواز مطلقا لأنه في معنى مبتدأ حذف خبره للدلالة عليه والمنع مطلقا لاحتياجه الى ما قبله لفظا لأنه لم يعهد استعمال الا وما في معناها الا متصلة بما قبلها ومعنى لأن ما قبلها مشعر بتمام الكلام في المعنى اذ قولك ما في الدار أحد هو الذي صحح إلا الحمار فلو قلت الا الحمار على انفراده كان خطأ (والثالث) التفصيل فأن صرح بالخبر جاز لاستقلال الجملة واستغنائها عما قبلها وان لم يصرح به فلا لافتقارها قاله ابن الحاجب في أماليه (الوقف) على الجملة الندائية جائز كما نقله ابن الحاجب عن المحققين لأنها مستقلة وما بعدها جملة أخرى وان كانت الاولى تتعلق بها (كل ما في القرآن من القول لا يجوز الوقف عليه) لأن ما بعده من حكايته قاله الجويني في تفسيره (كلا) في القرآن في ثلاثة وثلاثين موضعا منها سبع للرد اتفاقا فيوقف عليها وذلك عهدا كلا عزا كلا في مريم ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا في الشعراء شركاء كلا ان أزيد كلا أين المفر كلا والباقي منها ماهو بمعنى حقا قطعا فلا يوقف عليه وما احتمل الامرين ففيه الوجهان وقال مكي هي أربعة أقسام الأول ما يحسن الوقف عليها على معنى الردع وهو الاختيار ويجوز الابتداء بها على معنى حقا وذلك أحد عشر موضعا اثنان في مريم وفي قد أفلح وفي سبأ واثنان في المعارج واثنان في المدثر أن أزيد كلا منشرة كلا وفي المطففين أساطير الأولين كلا وفي الفجر أهانن كلا وفي الحطمة أخلده كلا (الثاني) ما يحسن الوقف عليها ولا يجوز الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في الشعراء ان يقتلون قال كلا انا لمدركون قال كلا (الثالث) ما يحسن الوقف عليها ولا الابتداء بها بل توصل بما قبلها وبما بعدها وهو موضعان في عم والتكاثر ثم كلا سيعلمون ثم كلا سوف تعلمون (الرابع) مالا يحسن الوقف عليها ولكن يبتدأ بها وهي الثمانية عشر الباقية (بلى) في القرآن في اثنين وعشرين موضعا وهي ثلاثة أقسام الأول مالا يجوز الوقف عليها اجماعا لتعلق ما بعدها بما قبلها وهو سبعة مواضع في الانعام بلى وربنا في النحل بلى وعدا عليه حقا في سبأ قل بلى وربي لتأتينكم في الزمر بلى قد جاءتك في الاحقاف بلى وربنا في التغابن قل بلى وربي في القيامة بلى قادرين (الثاني) ما فيه خلاف والاختيار المنع وذلك خمسة مواضع في البقرة بلى ولكن ليطمئن قلبي في الزمر بلى ولكن حقت في الزخرف بلى ورسلنا في الحديد قالوا بلى في تبارك قد جاءنا (الثالث) ما الاختيار جواز الوقف عليها وهو العشرة الباقية (نعم) في القرآن في أربعة مواضع في الاعراف قالوا نعم فاذن والمختار الوقف عليها لأن ما بعدها غير متعلق بما قبلها إذ ليس من قول أهل النار والبواقي فيها وفي

وأما الكلام الموزون فان فائدته تتم بوزنه.

(فصل في نفي السجع من القرآن).

ذهب أصحابنا كلهم إلى نفي السجع من القرآن وذكره أبو حسن الأشعري في غير موضع من كتبه وذهب كثير ممن يخالفهم إلى إثبات السجع في القرآن وزعموا أن ذلك مما يبين به فضل الكلام وأنه من الاجناس التي يقع بها التفاضل في البيان والفصاحة كالتجنيس والالتفات وما أشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة وأقوى ما يستدلون به عليه اتفاق الكل على ان موسى أفضل من هرون عليهما السلام ولمكان السجع قيل في موضع هارون وموسى ولما كانت الفواصل في موضع آخر بالواو والنون قيل موسى وهرون قالوا هذا يفارق أمر الشعر لأنه لايجوز ان يقع في الخطاب إلا مقصودا اليه وإذا وقع غير مقصود اليه كان دون القدر الذي يسمى شعرا وذلك القدر ما يتفق

الشعراء. قال نعم وانكم اذن لمن المقربين وفى الصفات (قل نعم وانتم داخرون) والمختار لا يوقف عليها لتعلق
ما بعدها بما قبلها لاتصاله بالقوال (ضابط) قال ابن الجزرى فى النشر كل ما أجازوا الوقف عليه
اجازوا الابتداء بما بعده

٠(فصل)٠ فى كيفية الوقف على أواخر الكلم للوقف فى كلام العرب أوجه متعددة والمستعمل
منها عند أئمة القراءة تسعة السكون والروم والاشمام والابدال والنقل والادغام والحذف والاثبات
والالحاق فأما السكون فهو الأصل فى الوقف على الكلمة المحركة وصلا لأن معنى الوقف الترك
والقطع ولأنه ضد الابتداء فكما لا يبتدأ بساكن لا يوقف على متحرك وهو اختيار كثير من القراء
(وأما الروم) فهو عند القراء عبارة عن النطق ببعض الحركة وقال بعضهم تضعيف الصوت بالحركة
حتى يذهب معظمها (قال) ابن الجزرى وكلا القولين واحد ويختص بالمرفوع والمجزوم والمضموم
والمكسور بخلاف المفتوح لأن الفتحة خفيفة إذا خرج بعضها خرج سائرها فلا تقبل التبعيض (وأما
الاشمام) فهو عبارة عن الاشارة الى الحركة من غير تصويت وقيل أن تجعل شفتيك على صورتها
وكلاهما واحد وتختص بالضمة سواء كانت حركة اعراب أم بناء إذا كانت لازمة وأما العارضة وميم الجمع
عند من ضم وهاء التأنيث فلا روم فى ذلك ولا اشمام وقيد ابن الجزرى هاء التأنيث بما يوقف عليها بالهاء
بخلاف ما يوقف عليها بالتاء للرسم ثم إن الوقف بالروم والاشمام ورد عن أبى عمرو والكوفيين نصا ولم يأت
عن الباقين فيه شىء واستحبه أهل الأداء فى قراءتهم أيضا وفائدته بيان الحركة التى تثبت فى الوصل
للحرف الموقوف عليه ليظهر للسامع أو الناظر كيف تلك الحركة الموقوف عليها (وأما الابدال) ففى
الاسم المنصوب المنون يوقف عليه بالألف بدلا من التنوين ومثله إذن وفى الاسم المفرد المؤنث بالتاء
يوقف عليه بالهاء بدلا منها وفيما آخره همزة متطرفة بعد حركة أو ألف فانه يوقف عليه عند حمزة بابدالها
حرف مد من جنس ما قبلها ثم إن كان ألفا جاز حذفها نحو اقرأ ونبىء ويبدأ وان امرؤ ومن شاطىء ويشاء
ومن السماء ومن ماء (وأما النقل) ففيما آخره همزة بعد ساكن فانه يوقف عليه عند حمزة بنقل حركتها
اليه فيحرك بها ثم تحذف هى سواء كان الساكن صحيحا نحو دفء ملء ينظر المرء لكل باب منهم جزء بين
المرء وقلبه بين المرء وزوجه يخرج الخبء ولا ثامن لها أم ياء أو واو أصليتين وسواء كانت حرف مد نحو
المسىء وجىء ويضىء أن تبوء لتنوء وما عملت من سوء أم لين نحو شىء قوم سوء مثل السوء (وأما الادغام)
ففيما آخره همز بعد ياء أو واو زائدتين فانه يوقف عليه عند حمزة أيضا بالادغام بعد أبدال الهمز من
جنس ما قبله نحو النسىء وبرىء وقروء (وأما الحذف) ففى الياآت الزوائد عند من يثبتها وصلا
ويحذفها وقفا وياآت الزوائد وهى التى لم ترسم مائة واحدى وعشرون منها خمس وثلاثون فى حشو
الآى والباقى فى رءوس الآى فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائى وأبو جعفر يثبتونها فى الوصل دون
الوقف وابن كثير ويعقوب يثبتان فى الحالين وابن عامر وعاصم وخلف يحذفون فى الحالين وربما خرج
هاد بعضهم عن أصله فى بعضها (وأما الاثبات) ففى الياآت المحذوفات وصلا عند من يثبتها وقفا نحو
ووال وواق وباق (وأما الالحاق) فما يلحق آخر الكلم من هاآت السكت عند من يلحقها فى عم وفيم
ولم ومم والنون المشددة من جمع الاناث نحو هن ومثلهن والنون المفتوحة نحو العالمين والذين والمفلحون
والمشدد المبنى نحو الا تعلوا على وخلقت بيدى ومصرخى ولدى (قاعدة) أجمعوا على لزوم اتباع رسم
المصاحف العثمانيه فى الوقف إبدالا واثباتا وحذفا ووصلا وقطعا إلا انه ورد عنهم اختلاف فى اشياء
باعيانها كالوقف بالهاء على ما كتب بالتاء وبالحاق الهاء فيما تقدم وغيره وباثبات الياء فى مواضع لم ترسم
بها والواو فى ويدع الانسان يوم يدع الداع سندع الزبانية ويمح الله الباطل والألف فى أيه المؤمنون

وجوده من الفحم كما
يتفق وجوده من الشاعر
وأما ما فى القرآن من
السجع فهو كثير لا يصح
أن يتفق كله من غير مقصود
اليه ويبنون الأمر فى
ذلك على تحديد معنى
السجع قال أهل اللغة
هو موالاة الكلام على
وزن واحد قال ابن دريد
سجعت الحمامة معناها
رددت صوتها وأنشد
طربت فابكتك الحمام
السواجع
تميل بها ضحوا غصون
نوائع
النوائع الموائل من قولهم
جائع نائع أى متمائل
ضعفا وهذا الذى
يزعمونه من غير صحيح ولو
كان القرآن سجع لكان
غير خارج عن أساليب
كلامهم ولو كان داخلا
فيها لم يقع بذلك اعجاز
ولو جاز أن يقال هو سجع
معجز لجاز لهم أن يقولوا
شعر معجز وكيف
والسجع مما كان يألفه
الكهان من العرب ونفيه
من القرآن أجدر بأن
يكون حجة من نفى الشعر
لأن الكهانة تنافى
النبوات وليس كذلك
الشعر وقد روى
أن النبى صلى الله عليه
وسلم قال للذين جاءوا

الساحر أيه الثقلان وتحذف النون في وكأين حيث وقع فان أبا عمرو يقف عليه بالياء ويوصل أيا ما في الاسراء ومال في النساء والكهف والفرقان وسأل وقطع وويكأنه والا يسجدوا ومن القراء من يتبع الرسم في الجميع . (النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى) * هو نوع مهم جدير ان يفرد بالتصنيف وهو أصل كبير في الوقف ولهذا جعلته عقبه وبه يحصل حل اشكالات وكشف معضلات كثيرة ومن ذلك قوله تعالى (هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها) الى قوله (جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون) فان الآية في قصة آدم وحواء كما يفهمه السياق وصرح به في حديث أخرجه أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه من طريق الحسن عن سمرة مرفوعا وأخرجه ابن أبي حاتم وغيره بسند صحيح عن ابن عباس لكن آخر الآية مشكل حيث نسب الاشراك إلى آدم وحواء وآدم نبي مكلم والأنبياء معصومون من الشرك قبل النبوة وبعدها اجماعا وقد جر ذلك بعضهم الى حمل الآية على غير آدم وحواء وانها في رجل وزوجته كانا من أهل الملل وتعدى الى تعليل الحديث والحكم بنكارته ومازلت في وقفه من ذلك حتى رأيت ابن أبي حاتم قال أخبرنا أحمد بن عثمان ابن حكيم حدثنا أحمد بن مفضل حدثنا اسباط عن السدي في قوله (فتعالى الله عما يشركون) قال هذه فصل من آية آدم خاصة في آلهة العرب وقال عبد الرزاق أنا ابن عيينة سمعت صدقة بن عبدالله بن كثير المكي يحدث عن السدي قال هذا من الموصول المفصول وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا محمد ابن أبي حماد حدثنا مهران عن سفيان عن السدي عن أبي مالك قال هذه مفصولة اطاعة في الولد فتعالى الله عما يشركون هذه لقوم محمد فانحلت عني هذه العقدة وانجلت لي هذه المعضلة واتضح بذلك أن آخر قصة آدم وحواء فيما آتاهما وان ما بعده تخلص الى قصة العرب واشراكهم الأصنام ويوضح ذلك تغيير الضمير الى الجمع بعد التثنية ولو كانت القصة واحدة لقال عما يشركان كقوله (دعوا الله ربهما فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما) وكذلك الضمائر في قوله (أيشركون مالا يخلق شيئا) وما بعده إلى آخر الآيات وحسن التخلص والاستطراد من أساليب القرآن ومن ذلك قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون) الآية فانه على تقدير الوصل يكون الراسخون يعلمون تأويله وعلى تقدير الفصل بخلافه (وقد أخرج) ابن أبي حاتم عن أبي الشعثاء وأبي نهيك قالا انكم تصلون هذه الآية وهي مقطوعة ويؤيد ذلك كون الآية دلت على ذم متبعي المتشابه ووصفهم بالزيغ ومن ذلك قوله تعالى (واذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا) فان ظاهر الآية يقتضي أن القصر مشروط بالخوف وانه لا قصر مع الأمن وقد قال به لظاهر الآية جماعة منهم عائشة لكن بين سبب النزول أن هذا من الموصول المفصول فأخرج ابن جرير من حديث علي قال سأل قوم من بني النجار رسول الله ﷺ فقالوا يارسول الله انا نضرب في الأرض فكيف نصلي فأنزل الله (واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة) ثم انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي ﷺ فصلى الظهر فقال المشركون لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم فقال قائل منهم ان لهم أخرى مثلها في أثرها فأنزل الله بين الصلاتين (ان خفتم أن يفتنكم الذين كفروا الى قوله عذابا مهينا) فنزلت صلاة الخوف فتبين بهذا الحديث ان قوله ان خفتم شرط فيما بعده وهو صلاة الخوف لا صلاة القصر وقد قال ابن جرير هذا تأويل في الآية حسن لو لم يكن في الآية إذا قال ابن الفرس ويصح مع اذا على جعل الواو زائدة (قلت) يعني ويكون من اعتراض الشرط على الشرط وأحسن منه أن تجعل اذا زائدة بناء على قول من يجيز زيادتها وقال ابن الجوزي في كتابه النفيس قد تأتي العرب بكلمة إلى جانب أخرى كأنها معها وهي غير متصلة بها وفي القرآن يريد أن

يخرجكم

وكلموه في شأن الجنين كيف ندي من لا أكل ولا شرب ولا صاح فاستهل أليس دمه يطل فقال اسجاعة كسجاعة الجاهلية وفي بعضها أسجعا كسجع الكهان فرأى ذلك مذموما لم يصح ان يكون في دلالته والذي يقدرونه انه سجع فهو وهم لانه قد يكون الكلام على مثال السجع وان لم يكن سجعا لان ما يكون به الكلام سجعا يختص ببعض الوجوه دون بعض لان السجع من الكلام يتبع المعنى فيه اللفظ الذي يؤدي السجع وليس كذلك ما اتفق مما هو في تقدير السجع من القرآن لأن اللفظ يقع فيه تابعا للمعنى وفصل بين أن ينتظم الكلام في نفسه بألفاظه التي تؤدي المعنى المقصود فيه وبين أن يكون المعنى منتظما دون اللفظ ومتى ارتبط المعنى بالسجع كانت افادة السجع كافادة غيره ومتى ارتبط المعنى بنفسه دون السجع كان مستجلبا لتجنيس الكلام دون تصحيح المعنى فان قيل فقد يتفق في

يخرجكم هذا قول الملأ فقال فرعون فماذا تأمرون ومثله أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين انتهى كلامها فقال يوسف ذلك ليعلم أنى لم أخنه بالغيب ومثله أن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة هذا منتهى قولها فقال تعالى وكذلك يفعلون ومثله من بعثنا من مرقدنا انتهى قول الكفار فقالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن وأخرج ابن أبى حاتم عن قتادة فى هذه الآية قال آية من كتاب الله أولها أهل الضلالة وآخرها أهل الهدى (قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا) هذا قول أهل النفاق وقال أهل الهدى حين بعثوا من قبورهم (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) وأخرج عن مجاهد فى قوله (وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون) قال وما يدريكم أنهم يؤمنون إذا جاءت ثم استقبل يخبر أنها إذا جاءت لا يؤمنون

﴿النوع الثلاثون فى الإمالة والفتح﴾ وما بينهما أفرده بالتصنيف جماعة من القراء منهم ابن القاصح عمل كتابه قرة العين فى الفتح والامالة وبين اللفظين قال الدانى الفتح والإمالة لغتان مشهورتان على السنة الفصحاء من العرب الذين نزل القرآن بلغتهم فالفتح لغة أهل الحجاز والامالة لغة عامة أهل نجد من تميم وأسد وقيس قال والأصل فيها حديث حذيفة مرفوعا اقرؤا القرآن بلحون العرب وأصواتها وإياكم وأصوات أهل الفسق وأهل الكتابين قال فالامالة لاشك من الأحرف السبعة ومن لحون العرب وأصواتها وقال أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا وكيع حدثنا الأعمش عن ابراهيم قال كانوا يرون أن الألف والياء فى القراءة سواء قال يعنى بالألف والياء التفخيم والامالة (وأخرج) فى تاريخ القراء من طريق أبى عاصم الضرير الكوفى عن محمد بن عبيد عن عاصم عن زر بن حبيش قال قرأ رجل على عبد الله بن مسعود طه ولم يكسر قال عبد الله طه وكسر الطاء والهاء فقال الرجل طه ولم يكسر فقال عبد الله طه وكسر ثم قال والله هكذا علمنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن الجزرى هذا حديث غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه ورجاله ثقاة إلا محمد بن عبد الله وهو العزرمى فانه ضعيف عند أهل الحديث وكان رجلا صالحا لكن ذهبت كتبه فكان يحدث من حفظه فأتى عليه من ذلك (قلت) وحديثه هذا أخرجه ابن مردويه فى تفسيره وزاد فى آخره وكذا نزل بها جبريل وفى جمال القراء عن صفوان بن عسال أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ يا يحيى فقيل له يارسول الله تميل وليس هى لغة قريش فقال هى لغة الأخوال بنى سعد (وأخرج) ابن أشتة عن أبى حاتم قال احتج الكوفيون فى الإمالة بأنهم وجدوا فى المصحف الياءات فى موضع الألفات فاتبعوا الخط وأمالوا ليقربوا من اليا آب (الإمالة) أن ينحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء كثيرا وهو المحض ويقال له أيضا الاضجاع والبطح والكسر وهو بين اللفظين ويقال له أيضا التقليل والتلطيف وبين بين فهى قسمان شديدة ومتوسطة وكلاهما جائز فى القراءة والشديدة يجتنب معها القلب الخالص والاشباع المبالغ فيه والمتوسطة بين الفتح المتوسط والإمالة الشديدة (قال) الدانى وعلماؤنا مختلفون أيهما أوجه وأولى وأنا أختار الإمالة الوسطى التى هى بين بين لأن الغرض من الإمالة حاصل بها وهو الأعلام بأن أصل الألف الياء والتنبيه على انقلابها إلى الياء فى موضع أو مشاكلتها للكسر المجاور لها أو الياء وأما الفتح فهو فتح القارىء فاه بلفظ الحرف ويقال له التفخيم وهو شديد ومتوسط فالشديد هو نهاية فتح الشخص فاه بذلك الحرف ولا يجوز فى القرآن بل هو معدوم فى لغة العرب والمتوسط ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة قال الدانى وهذا هو الذى يستعمله أصحاب الفتح من القراء (واختلفوا) هل الإمالة فرع من الفتح أو كل منهما أصل برأسه ووجه الأول أن الإمالة لا تكون الا لسبب فان فقد لزم الفتح وإن وجد جاز الفتح والإمالة فما من كلمة تمال إلا وفى العرب من يفتحها فدل اطراد الفتح على أصالته وفرعيتها والكلام فى الإمالة من خمسة أوجه أسبابها ووجوهها وفائدتها ومن يميل وما يمال (أما أسبابها)

القرآن ما يكون من القبيلتين جميعا فيجب أن تسموا أحدهما سجعا قيل الكلام فى تفصيل هذا خارج عن غرض كتابنا وإلا كنا نأتى على فصل فصل من أول القرآن إلى آخره ونبين فى الموضع الذى يدعون الاستغناء عن السجع من الفوائد مالا يخفى ولكنه خارج عن غرض كتابنا وهذا القدر يحقق الفرق بين الموضعين ثم إن سلم لهم مسلم موضعا أو مواضع معدودة وزعم أن وقوع ذلك موقع الاستراحة فى الخطاب إلى الفواصل لتحسين الكلام بها وهى الطريقة التى يباين القرآن بها سائر الكلام وزعم أن الوجه فى ذلك أنه من باب الفواصل أو زعم أن ذلك وقع غير مقصود اليه وأن ذلك إذا اعترض فى الخطاب لم يعد سجعا على ماقد بينا من القليل من الشعر كالبيت الواحد والمصراع والبيتين من الرجز ونحو ذلك يعرض فيه فلا يقال أنه شعر لأنه لا يقع مقصودا اليه وإنما يقع مغمورا فى

فذكرها القراء عشرة قال ابن الجزري وهي ترجع إلى شيئين أحدهما الكسرة والثاني الياء وكل منهما يكون متقدما على محل الامالة من الكلمة ومتأخرا عنه ويكون أيضا مقدرا في محل الامالة وقد تكون الكسرة والياء غير موجودتين في اللفظ ولا مقدرتين في محل الامالة ولكنهما مما يعرض في بعض تصاريف الكلمة وقد تمال الالف أو الفتحة لاجل ألف أخرى أو فتحة أخرى ممالة وتسمى هذه امالة لاجل امالة وقد تمال الالف تشبيها بالالف الممالة قال ابن الجزري وتمال أيضا بسبب كثرة الاستعمال وللفرق بين الاسم والحرف فتبلغ اثنى عشر سببا فأما الامالة لأجل الكسرة السابقة فشرطها أن يكون الفاصل بينها وبين الالف حرفا واحدا نحو كتاب وحساب وهذا الفاصل انما حصل باعتبار الالف وأما الفتحة الممالة فلا فاصل بينها وبين الكسرة أو حرفين أولهما ساكن نحو انسان أو مفتوحتين والثاني هاء لخفائها وأما الياء السابقة فاما ملاصقة كالحياة والايامى أو مفصولة بحرفين أحدهما الهاء كيدها وأما الكسرة المتأخرة فسواء كانت لازمة نحو عابد أم عارضة نحو من الناس وفي النار وأما الياء المتأخرة فنحو بائع وأما الكسرة المقدرة فنحو خاف إذ الاصل خوف وأما الياء المقدرة فنحو يخشى والهدى وأتى والثرى فان الالف في كل ذلك منقلبة عن ياء تحركت وانفتح ما قبلها وأما الكسرة العارضة في بعض أحوال الكلمة فنحو طاب وجاء وساء وزاد لأن الفاء تكسر من ذلك مع ضمير الرفع المتحرك وأما الياء العارضة كذلك نحو تلا وغزا فان ألفهما عن واو وانما أميلت لانقلابها ياء في تلي وغزي وأما الامالة لاجل الامالة فكامالة الكسائي الالف بعد النون من إنا لله لامالة الالف من الله ولم يمل وإنا اليه لعدم ذلك بعده وجعل من ذلك امالة الضحى والقرى وضحاها وتلاها وأما الامالة لأجل الشبه فامالة الف التأنيث في نحو الحسنى وألف موسى وعيسى لشبهها بألف الهدى وأما الامالة لكثرة الاستعمال فكامالة الناس في الاحوال الثلاث على ما رواه صاحب المنهج وأما الامالة للفرق بين الاسم والحرف فكامالة الفواتح كما قال سيبويه ان امالة تا ويا في حروف المعجم لانها اسماء فليست مثل ما ولا وغيرهما من الحروف وأما وجوهها فأربعة ترجع إلى الأسباب المذكورة أصلها اثنان المناسبة والاشعار فأما المناسبة فقسم واحد وهو فيما أميل لسبب موجود في اللفظ وفيما أميل لامالة غيره فانهم أرادوا أن يكون عمل اللسان ومجاورة النطق بالحرف الممال بسبب الامالة من وجه واحد وعلى نمط واحد وأما الاشعار فثلاثة أقسام إشعار بالاصل واشعار بما يعرض في الكلمة في بعض المواضع واشعار بالشبه المشعر بالاصل وأما فائدتها فسهولة اللفظ وذلك ان اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالامالة والانحدار أخف على اللسان من الارتفاع فلهذا أمال من أمال وأما من فتح فانه راعى كون الفتح أمتن أو الاصل وأما من أمال فكل القراء العشرة إلا ابن كثير فانه لم يمل شيئا في جميع القرآن وأما ما يمال فموضع استيعابه كتب القراآت والكتب المؤلفة في الامالة ونذكر هنا ما يدخل تحت ضابط لحمزة والكسائي وخلف أمالوا كل ألف منقلبة عن ياء حيث وقعت في القرآن في اسم أو فعل كالهدى والهوى والفتى والعمى والزنا وأتى وأبى وسعى ويخشى ويرضى واجتبى واشترى ومثوى ومأوى وأدنى وازكى وكل ألف تأنيث على فعلى بضم الفاء وكسرها وفتحها كطوبى وبشرى وقصوى والقربى والانثى والدنيا وإحدى وذكرى وسيما وضيزى وموتى ومرضى والسلوى والتقوى والحقوا بذلك موسى وعيسى ويحيى وكل ما كان على وزن فعالى بالضم أو الفتح كسكارى وكسالى وأسارى ويتامى ونصارى والأيامى وكل ما رسم في المصاحف بالياء نحو بلى ومتى ويا أسفى ويا ويلتى ويا حسرتى وانى للاستفهام واستثنى من ذلك حتى وإلى وعلى ولدى ومازكى فلم تمل بحال وكذلك أما لوا من الواوى ما كسر أوله أو ضم وهو الربا كيف وقع والضحى كيف جاء

الخطاب فكذلك حال السجع الذي يزعمونه ويقدرونه ويقال لهم لو كان الذي في القرآن على ما تقدرونه سجعا لكان مذموما مرذولا لأن السجع إذا تفاوتت أوزانه واختلفت طرقه كان قبيحا من الكلام وللسجع منهج مرتب محفوظ وطريق مضبوط متى أخل به المتكلم أوقع الخلل في كلامه ونسب إلى الخروج عن الفصاحة كما ان الشاعر اذا خرج عن الوزن المعهود كان مخطئا وكان شعره مرذولا وربما أخرجه عن كونه شعرا وقد علمنا ان بعض ما يدعونه سجعا متقارب الفواصل متداني المقاطع وبعضها مما يمتد حتى يتضاعف طوله عليه وترد الفاصلة على ذلك الوزن الاول بعد كلام كثير وهذا في السجع غير مرضي ولا محمود فان قيل متى خرج السجع المعتدل إلى نحو ماذكرتموه خرج من ان يكون سجعا وليس على المتكلم ان يلتزم أن يكون كلامه كله سجعا بل يأتي به طورا ثم يعدل عنه إلى

والقوى

والقوى والعلى وأمالوا رءوس الآى من احدى عشرة سورة جاءت على نسق وهى طه والنجم وسأل والقيامة والنازعات وعبس والاعلى والشمس والليل والضحى والعلق ووافق على هذه السور أبو عمرو وورش وأمال أبو عمرو وكل ما كان فيه راء بعدها ألف بأى وزن كان كذكرى وبشرى وأسرى وأراى واشترى وترى والقرى والنصارى وأسارى وسكارى ووافق على الفات فعلى كيف أنت وأمال أبو عمرو والكسائى كل ألف بعدها راء متطرفة مجرورة نحو الدار والنار والقهار والغفار والنهار والديار والكفار والابكار وبقناطر وأبصارهم وأوبارها وأشعارها وحمار سواء كانت الالف أصلية أم زائدة وأمال حمزة الالف من عين الفعل الماضى من عشرة أفعال وهى زاد وشاء وجاء وخاب وران وخاف وزاغ وطاب وضاق وحاق حيث وقعت وكيف جاءت وأمال الكسائى هاء التأنيث وما قبلها وقفا مطلقا بعد خمسة عشر حرفا يجمعها قولك (لجثت زينب لذود شمس) فالفاء كخليفة ورأفة والجيم كوليجة ولجة والثاء كثلاثة وخبيثة والتاء كبغتة والميتة والزاى كبارزة وأعزة والياء كخشية وشيبة والنون كسنة وجنة والباء كحبة والتوبة واللام كليلة وثلة والذال كلذة والموقوذة والواو كقسوة المروة والدال كبلدة وعدة والشين كالفاحشة وعيشة والميم كرحمة ونعمة والسين كالخامسة وخمسة وتفتح مطلقا بعد عشرة أحرف وهى جاع وحروف الاستعلاء (قظ خص ضغط) والاربعة الباقية وهى اكهر ان كان قبل كل منها ياء ساكنة أو كسرة متصلة أو منفصلة بساكن يميل والا تفتح وبقى أحرف فيها خلف وتفصيل ولاضابط يجمعها فلننظر من كتب الفن وأما فواتح السور فأمال الرفى السور الخمسة حمزة والكسائى وخلف وأبو عمرو وابن عامر وابو بكر وبين بين ورش وأمال الهاء من فاتحة مريم وطه أبو عمرو والكسائى وأبو بكر وأمال حمزة وخلف طه دون مريم وأمال الياء من أول مريم من أمال الراء الا أبا عمرو على المشهور عنه ومن أول يس الثلاثة الاولون وأبو بكر وأمال هؤلاء الاربعة الطاء من طه وطسم وطس والحاء من حم السور السبع ووافقهم فى الحاء ابن ذكوان (خاتمة) كره قوم الامالة الحديث نزل القرآن بالتفخيم وأجيب عنه بأوجه احدها انه نزل بذلك ثم رخص فى الامالة (ثانيها) أن معناه أنه يقرأ على قراءة الرجال لا يخضع الصوت فيه ككلام النساء. (ثالثها) أن معناه أنزل بالشدة والغلظة على المشركين قال فى جمال القراء وهو بعيد فى تفسير الخبر لانه نزل أيضا بالرحمة والرأفة (رابعها) أن معناه بالتعظيم والتبجيل أى عظموه وبجلوه فحض بذلك على تعظيم القرآن وتبجيله (خامسها) أن المراد بالتفخيم تحريك أوساط الكلم بالضم والكسر فى المواضع المختلف فيها دون اسكانها لانه أشبع لها وأفخم قال الدانى وكذا جاء مفسرا عن ابن عباس ثم قال حدثنا ابن خاقان حدثنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا القاسم سمعت الكسائى يخبر عن سلمان عن الزهرى قال قال ابن عباس نزل القرآن بالتثقيل والتفخيم نحو قوله الجمعة واشباه ذلك من التثقيل ثم أورد حديث الحاكم عن زيد بن ثابت مرفوعا نزل القرآن بالتفخيم قال محمد بن مقاتل أحد رواته سمعت عمارا يقول عذرا أو نذرا والصدفين يعنى بتحرك الاوسط فى ذلك قال ويؤيده قول أبى عبيدة أهل الحجاز يفخمون الكلام كله الا حرفا واحدا عشرة فانهم يجزمونه وأهل نجد يتركون التفخيم فى الكلام الا هذا الحرف فانهم يقولون عشرة بالكسر قال الدانى فهذا الوجه أولى فى تفسير الخبر

﴿النوع الحادى والثلاثون﴾ فى الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب أفرد ذلك بالتصنيف جماعة من القراء (الادغام) هو اللفظ بحرفين حرفا كالثانى مشددا وينقسم الى كبير وصغير فالكبير ما كان أول الحرفين فيه متحركا سواء كانا مثلين أم جنسين أم متقاربين وسمى كبيرا لكثرة وقوعه إذ الحركة أكثر من السكون وقيل لتأثيره فى اسكان المتحرك قبل ادغامه وقيل لما فيه من الصعوبة وقيل

فهو ثم قد يرجع اليه قيل متى وقع أحد مصراعى البيت مخالفا الآخر كان تخليطا وخلطا وكذلك متى اضطرب احد مصراعى الكلام المسجع وتفاوت كان خبط وعلم ان فصاحة القرآن غير مذمومة فى الاصل فلا يجوز ان يقع فيها نحو هذا الوجه من الاضطراب ولو كان الكلام الذى هو فى صورة السجع منه لما تحيروا فيه وكان الطباع تدعو الى المعارضة لان السجع غير ممتنع عليهم بل هو عادتهم فكيف تنقض العادة بما هو نفس العادة وهو غير خارج عنها ولا يميز منها وقد يتفق فى لشعر كلام على منهاج السجع وليس بسجع عندهم وذلك نحو قول البحترى

تشكى الوجى والليل ملتبس الدجا
عزيزة الانساب مرات نقيها

وقوله

قريب المدى حتى يكون إلى الندى
عدو البنا حتى يكون معالى.

ورأيت بعضهم يرتكب هذا فيزعم انه سجع

لشموله نوعى المثلين والجنسين والمتقاربين والمشهور بنسبته اليه من الأئمة العشرة هو أبو عمرو بن العلاء وورد عن جماعة خارج العشرة كالحسن البصرى والاعمش وابن محيصن وغيرهم ووجهه طلب التخفيف وكثير من المصنفين فى القراآت لم يذكروه البتة كأبى عبيد فى كتابه وابن مجاهد فى مسبعته ومكى فى تبصرته والطلمنكى فى روضته وابن سفيان فى هاديه وابن شريح فى كافيه والمهدوى فى هدايته وغيرهم (قال) فى تقريب النشر ونعنى بالمتماثلين ما اتفقا مخرجا وصفة والمتجانسين ما اتفقا مخرجا واختلفا صفة والمتقاربين ما تقاربا مخرجا أو صفة فأما المدغم من المتماثلين فوقع فى سبعة عشر حرفا وهى الباء والتاء والثاء والحاء والراء والسين والعين والغين والفاء والقاف والكاف واللام والميم والنون والواو والهاء والياء نحو الكتاب بالحق الموت تحبسونهما حيث ثقفتموهم النكاح حتى شهر رمضان الناس سكارى يشفع عنده يبتغ غير الاسلام اختلف فيه أفاق قال انك كنت لاقبل لهم الرحيم ملك نحن نسبح فهو وليهم فيه هدى يأتى يوم (وشرطه) أن يلتقى المثلان خطاً فلا يدغم فى نحو أنا نذير من أجل وجود الالف خطا وأن يكونا من كلمتين فان التقيا من كلمة لا يدغم إلا فى حرفين مناسككم فى البقرة وما سلككم فى المدثر وأن لا يكون الاول تاء ضمير المتكلم أو خطاب فلا يدغم كنت ترابا أفأنت تسمع ولا مشددا فلا يدغم نحو مس سقر رب بما ولا منونا فلا يدغم نحو غفور رحيم سميع عليم وأما المدغم من المتجانسين والمتقاربين فهو ستة عشر حرفا يجمعها (رض سنشهد حجتك بذل قثم) وشرطه أن لا يكون الاول مشددا نحو أشد ذكرا ولا منونا نحو فى ظلمات ثلاث ولا تاء ضمير نحو خلقت طينا فالباء تدغم فى الميم فى يعذب من يشاء فقط والتاء فى عشرة أحرف الثاء بالبينات ثم والجيم الصالحات جنات والذال السيآت ذلك والزاى الجنة زمرا والسين الصالحات سندخلهم ولم يدغم ولم يؤت سعة للجزم مع خفة الفتحة والسين بأربعة شهداء والصاد والملائكة صفا والضاد والعاديات ضبحا والطاء أقم الصلاة طرفى النهار والظاء الملائكة ظالمى والثاء فى خمسة أحرف التاء حيث تؤمرون والذال الحرث ذلك والسين وورث سليمان والشين حيث شئتما والضاد حديث ضيف والجيم فى حرفين الشين أخرج شطأه والتاء ذى المعارج تعرج والحاء فى العين زحزح عن النار فقط والدال فى عشرة أحرف التاء المساجد تلك بعد توكيدها والثاء يريد ثواب والجيم داود جالوت والذال القلائد ذلك والزاى يكاد زيتها والسين الاصفاد سرابيلهم والشين وشهد شاهد والصاد نفقد صواع والضاد من بعد ضراء والظاء يريد ظلما ولا تدغم مفتوحة بعد ساكن إلا فى التاء لقوة التجانس والذال فى السين فى قوله فاتخذ سبيله والصاد فى قوله ما اتخذ صاحبة والراء فى اللام نحو هن أطهر لكم المصير لا يكلف والنهار لآيات فان فتحت وسكن ما قبلها لم تدغم نحو والحمير لتركبوها والسين فى الزاى فى قوله وإذا النفوس زوجت والشين فى قوله الرأس شيبا والشين فى السين فى ذى العرش سبيلا فقط والضاد فى لبعض شأنهم فقط والقاف فى الكاف إذا ما تحرك ما قبلها نحو ينفق كيف يشاء وكذا إذا كانت معها فى كلمة واحدة وبعدها ميم نحو خلقكم والكاف فى القاف إذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك قال ونقدس لك قال لا ان سكن نحو وتركوك قائما اللام فى الراء إذا تحرك ما قبلها نحو رسل ربك أو سكن وهى مضمومة أو مكسورة نحو لقول رسول إلى سبيل ربك لا ان فتحت نحو فيقول رب الا لام قال فانها تدغم حيث وقعت نحو قال رب قال رجلان والميم تسكن عند الباء إذا تحرك ما قبلها فتخفى بغتة نحو أعلم بالشاكرين يحكم بينهم مريم بهتانا وهذا نوع من الاخفاء المذكور فى الترجمة وذكر ابن الجزرى له فى أنواع الادغام تبع فيه بعض المتقدمين وقد قال هو فى النشر انه غير صواب فان سكن ما قبلها اظهرت نحو ابراهيم بنيه والنون تدغم إذا تحرك ما قبلها فى الراء وفى اللام نحو تأذن ربك لن نؤمن لك فان سكن أظهرت عندهما نحو يخافون ربهم أن تكون لهم الا نون نحن

مداخل ونظيره من القرآن قوله تعالى (ثم يوم القيامة يخزيهم ويقول أين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم وقوله أمرنا مترفيها ففسقوا فيها وقوله أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيله وقوله التوراة والانجيل ورسولا إلى بنى اسرائيل وقوله انى وهن العظم منى) ولو كان ذلك عندهم سجعا لم يتحيروا فيه ذلك التحير حتى سماه بعضهم سحرا وتصرفوا فيما كانوا يسمونه به ويصرفون اليه ويتوهمونه فيه وهم فى الجملة عارفون بعجزهم عن طريقه وليس القوم بعاجزين عن تلك الاساليب المعتادة عندهم المألوفة لديهم والذى تكلمنا به فى هذا الفصل كلام على جملة دون التفصيل ونحن نذكره بعد هذا فى التفصيل ما يكشف عن مباينة ذلك وجوه السجع ومن جنس السجع المعتاد عندهم قول أبى طالب لسيف بن ذى يزن أنبتك منبتا طابت أرومته وعزت جرثومته وثبت أصله وبسق فرعه ونبت

فانها

فانها تدغم نحو نحن له وما نحن لك لكثرة دورها وتكرار النون فيها ولزوم حركتها وثقلها . (تنبيهان) . وافق أبو عمرو وحمزة ويعقوب فى أحرف مخصوصة استوعبها ابن الجزرى فى كتابيه النشر والتقريب (الثانى) أجمع الأئمة العشرة على ادغام مالك لا تأمنا على يوسف واختلفوا فى اللفظ به فقرأ أبو جعفر بادغامه محضا بلا اشارة وقرأ الباقون بالاشارة روما واشماما (ضابط) قال ابن الجزرى جميع ما أدغمه أبو عمرو من المثلين والمتقاربين إذا وصل السورة بالسورة ألف حرف وثلاثمائة وأربعة أحرف لدخول آخر القدر بلم يكن وإذا بسمل ووصل آخر السورة بالبسملة ألف وثلاثمائة وخمسة لدخول آخر الرعد بأول ابراهيم وآخر ابراهيم بأول الحجر وإذا فصلت بالسكت ولم يبسمل ألف وثلاثمائة وثلاثة (وأما) الادغام الصغير فهو ما كان الحرف الأول فيه ساكنا وهو واجب وممتنع وجائز والذى جرت عادة القراء بذكره فى كتب الخلاف هو الجائز لأنه الذى اختلف القراء فيه وهو قسمان الأول ادغام حرف من كلمة فى حروف متعددة من كلمات متفرقة وتنحصر فى إذ وقد وتاء التأنيث وهل وبل فاذا اختلف فى ادغامها واظهارها عند ستة أحرف التاء إذ تبرأ أو الجيم إذ جعل والدال إذ دخلت والزاى إذ زاغت والسين إذ سمعتموه والصاد وإذ صرفنا وقد اختلف فيها عند ثمانية أحرف الجيم ولقد جاءكم والذال ولقد ذرأنا والزاى ولقد زينا والسين قد سألها والشين قد شغفها والصاد ولقد صرفنا والضاد فقد ضلوا والظاء فقد ظلم وتاء التأنيث اختلف فيها عند ستة أحرف التاء بعدت ثمود والجيم نضجت جلودهم والزاى خبت زدناهم والسين أنبتت سبع سنابل والصاد لهدمت صوامع والظاء كانت ظالمة لام هل وبل اختلف فيها عند ثمانية أحرف تختص بل منها بخمسة الزاى بل زين والسين بل سولت والضاد بل ضلوا والطاء بل طبع والظاء بل ظننتم وتختص هل بالثاء هل ثوب ويشتركان فى التاء والنون هل تنقمون بل تأتيهم هل نحن بل نتبع (القسم الثانى) ادغام حروف قربت مخارجها وهى سبعة عشر حرفا اختلف فيها أحدها الباء عند الفاء فى أو يغلب فسوف وإن تعجب فعجب إذهب فمن فاذهب فان ومن لم يتب فأولئك (الثانى) يعذب من يشاء فى البقرة (الثالث) اركب معنا فى هود (الرابع) نخسف بهم فى سبأ (الخامس) الراء الساكنة عند اللام نحو يغفر لكم واصبر لحكم ربك (السادس) اللام الساكنة فى الذال من يفعل ذلك حيث وقع (السابع) الثاء فى الذال فى يلهث ذلك (الثامن) الدال فى الثاء من يرد ثواب حيث وقع (التاسع) الذال فى التاء من اتخذتم وما جاء من لفظه (العاشر) الذال فيها من فنبذتها فى طه (الحادى عشر) الدال فيها أيضا فى عذت فى غافر والدخان (الثانى عشر) الثاء من لبثتم ولبثت كيف جاء (الثالث عشر) التاء فى أورثتموها فى الاعراف والزخرف (الرابع عشر) الدال فى الذال فى كهيعص ذكر (الخامس عشر) النون فى الواو من يس والقرآن (السادس عشر) النون فيها من نون والقلم (السابع عشر) النون عند الميم من طسم أول الشعراء أو القصص (قاعدة) كل حرفين التقيا أولهما ساكن وكانا مثلين أو جنسين وجب ادغام الأول منهما لغة وقراءة فالمثلان نحو اضرب بعصاك ربحت تجارتهم وقد دخلوا اذهب وقل لهم وهم من عن نفس يدرككم يوجهه (والجنسان) نحو قالت طائفة وقد تبين إذ ظلمتم بل ران هل رأيتم قل رب مالم يكن أول المثلين حرف مد قالوا وهم الذى يوسوس أو أول الجنسين حرف حلق نحو فاصفح عنهم . (فائدة) . كره قوم الادغام فى القرآن وعن حمزة أنه كرهه فى الصلاة فتحصلنا على ثلاثة أقوال (تذنيب) يلحق بالقسمين السابقين قسم آخر اختلف فى بعضه وهو أحكام النون الساكنة والتنوين ولها أحكام أربعة اظهار وادغام واقلاب واخفاء فالاظهار لجميع القراء عند ستة أحرف وهى حروف الحلق الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء نحو ينأون من آمن فانهار من هاد جرف هار أنعمت من عمل عذاب عظيم وانحر من حكيم حميد

زرعه فى أكرم موطن وأطيب معدن وما يجرى هذا المجرى من الكلام والقرآن مخالف لنحو هذه الطريقة لمخالفته للشعر وسائر أصناف كلامهم الدائر بينهم ولا معنى لقولهم إن ذلك مشتق من ترديد الحمامة صوتها على نسق واحد وروى غير مختلف لأن ماجرى هذا المجرى لا يبنى على الاشتقاق وحده ولو بنى عليه لكان الشعر سجعا لأن رويه يتفق ولا يختلف وتتردد القوافى على طريقة واحدة واما الأمور التى يستريح إليها الكلام فانها تختلف فربما كان ذلك يسمى قافية وذلك إنما يكون فى الشعر وربما كان ما ينفصل عنده الكلامان يسمى مقاطع السجع وربما سمى ذلك فواصل وفواصل القرآن مما هو مختص بها لا شركة بينه وبين سائر الكلام فيها ولا تناسب وأما ما ذكره من تقديم موسى على هرون عليهما السلام فى موضع وتأخيره عنه فى موضع لمكان السجع والتساوى

فسيكفيكهم ويستضعفون من غل إله غيره والمنخنقة من خير قوم خصمون وبعضهم يخفى عند الخاء والغين (والادغام) فى ستة حرفان بلا غنة وهما اللام والراء نحو فان لم تفعلوا هدى للمتقين من ربهم ثمرة رزقا وأربعة بغنة وهى النون والميم والياء والواو نحو عن نفس حطة نغفر من مال مثلا ما من وال ورعد وبرق يجعلون (والاقلاب) عند حرف واحد وهو الباء نحو أنبئهم من بعدهم صم بكم بقلب النون والتنوين عند الباء ميما خاصة فيخفى بغنة (والاخفاء) عند باقى الحروف وهى خمسة عشر التاء والثاء والجيم والدال والذال والزاى والسين والشين والصاد والضاد والطاء والظاء والفاء والقاف والكاف نحو كنتم من باب جنات تجرى والانثى من ثمرة قولا ثقيلا أنجيتنا أن تجعل خلقا جديدا أندادا أن دعوا كأساً دهاقا أأنذرتهم من ذهب وكيلا ذرية تنزيل من زوال صعيدا زلقا الانسان من سوء ورجلا سلما أنشره أن شاء غفور شكور الانصار أن صدوا وكم جمالات صفر منضود من ضل وكلا ضربنا المقنطرة من طين صعيدا طيبا ينظرون من ظهير ظلا ظليلا فانفلق من فضله خالدا فيها انقلبوا من قرار سميع قريب المنكر من كتاب كريم والاخفاء حالة بين الادغام والاظهار ولا بد من الغنة معه

(النوع الثاني والثلاثون) فى المد والقصر أفرده جماعة من القراء بالتصنيف والأصل ما أخرجه سعيد ابن منصور فى سننه حدثنا شهاب بن حراش حدثنى مسعود بن يزيد الكندى قال كان ابن مسعود يقرىء رجلا فقرأ الرجل (إنما الصدقات للفقراء والمساكين مرسلة) فقال ابن مسعود هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ فقال كيف أقرأكها يا أبا عبد الرحمن فقال أقرأنيها إنما الصدقات للفقراء والمساكين فمدوها وهذا حديث حسن جليل حجة ونص فى الباب رجال إسناده ثقات أخرجه الطبرانى فى الكبير (المد) عبارة عن زيادة مط فى حرف المد على المد الطبيعى وهو الذى لا تقوم ذات حرف المد دونه (والقصر) ترك الزيادة وإبقاء المد الطبيعى على حاله وحرف المد الألف مطلقا والواو الساكنة المضموم ما قبلها والياء الساكنة المكسور ما قبلها وسببه لفظى ومعنوى فاللفظى أما همز أو سكون فالهمز يكون بعد حرف المد وقبله والثانى نحو آدم ورآى وإيمان خاطئين وأتوا والموؤدة والاول وإن كان معه فى كلمة واحدة فهو المتصل نحو أولئك شاء الله والسوأى ومن سوء ويضىء وإن كان حرف المد آخر كلمة والهمز أول أخرى فهو المنفصل نحو بما أنزل يا أيها قالوا آمنا أمره إلى الله فى أنفسكم به إلا الفاسقين ووجه المد لأجل الهمز ان حرف المد خفى والهمز صعب فزيد فى الخفى ليتمكن من النطق بالصعب (والسكون) إما لازم وهو الذى لا يتغير فى حاليه نحو الضالين ودابة والم وأتحاجونى أو عارض وهو الذى يعرض الوقف ونحوه نحو العباد والحساب ونستعين والرحيم ويوقنون حالة الوقف وفيه هدى وقال لهم ويقول ربنا حالة الادغام ووجه المد للسكون التمكن من الجمع بين الساكنين فكأنه قام مقام حركة وقد أجمع القراء على مد نوعى المتصل وذى الساكن اللازم وإن اختلفوا فى مقداره واختلفوا فى مد النوعين الآخرين وهما المنفصل وذو الساكن العارض وفى قصرهما فأما المتصل فاتفق الجمهور على مده قدرا واحدا مشبعا من غير افحاش وذهب آخرون إلى تفاضله كتفاضل المنفصل فالطولى لحمزة وورش ودونها لعاصم ودونها لابن عامر والكسائى وخلف ودونها لأبى عمرو والباقين وذهب بعضهم إلى أنه مرتبتان فقط الطولى لمن ذكر والوسطى لمن بقى وأما ذو الساكن ويقال له مد العدل لأنه يعدل حركة فالجمهور أيضا على مده مشبعا قدرا واحدا من غير أفراط وذهب بعضهم إلى تفاوته (وأما المنفصل) ويقال له مد الفصل لأنه يفصل بين الكلمتين ومد البسط لأنه يبسط بين الكلمتين ومد الاعتبار لاعتبار الكلمتين من كلمة ومد حرف بحرف أى مد كلمة لكلمة والمد الجائز من أجل الخلاف فى مده وقصره فقد اختلفت العبارات

مقاطع الكلام فليس بصحيح لأن الفائدة عندنا غير ما ذكروه وهى أن إعادة ذكر القصة الواحدة بألفاظ مختلفة يؤدى معنى واحدا من الأمر الصعب الذى تظهر فيه الفصاحة وتتبين فيه البلاغة وأعيد كثير من القصص فى مواضع مختلفة على ترتيبات متفاوتة ونبهوا بذلك على عجزهم عن الاتيان بمثله مبتدأ به ومكررا ولو كان فيهم تمكن من المعارضة لقصدوا تلك القصة فعبروا عنها بألفاظ لهم تودى تلك المعانى ونحوها وجعلوها بازاء ما جاء به وتوصلوا بذلك إلى تكذيبه وإلى مساواته فيما جاء به كيف وقد قال لهم (فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين) فعلى هذا يكون المقصد بتقديم بعض الكلمات وتأخيرها إظهار الاعجاز على الطريق جميعا دون التسجيع الذى توهموه فان قال قائل القرآن مختلط من أوزان كلام العرب ففيه من جنس خطبهم ورسائلهم

فى مقدار مده اختلافا لايمكن ضبطه (والحاصل) ان له سبع مرات (الاولى) القصر وهو حذف المدالعرضي وابقاء ذات حرف المد على مافيها من غير زيادة وهي فى المنفصل خاصة لابي جعفر وابن كثير ولابى عمرو عند الجمهور (الثانية) فويق القصر قليلا وقدرت بالفين وبعضهم بالف ونصف وهي لابي عمرو وفى المتصل والمنفصل عند صاحب التيسير (الثالثة) فويقها قليلا وهى التوسط عند الجميع وقدرت بثلاث الفات وقيل بألفين ونصف وقيل بألفين على أن ماقبلها بألف ونصف وهي لابن عامر (١) والكسائى فى الضربين عند صاحب التيسير (الرابعة) فويقها قليلا وقدرت باربع ألفات وقيل بثلاث ونصف وقيل بثلاث على الخلاف فيماقبلها وهي لعاصم فى الضربين صاحب التيسير (الخامسة) فويقها قليلا وقدرت بخمس ألفات وباربع ونصف وباربع على الخلاف وهى فيها لحمزة وورش عنده (السادسة) فوق ذلك وقدرها الهذلى بخمس ألفات على تقديره الخامسة باربع وذكر أنها لحمزة (السابعة) الافراط قدرها الهذلى بست وذكرها لورش قال ابن الجزرى وهذا الاختلاف فى تقدير المراتب بالالفات لاتحقيق وراءه بل هى لفظى لان المرتبة الدنيا وهى القصر اذازيد عليها أدنى زيادة صارت ثانية ثم كذلك حتى تنتهى الى القصوى (وأما العارض) فيجوز فيه لكل من القراء كل من الاوجه الثلاثة المد والتوسط والقصر وهى أوجه تخيير وأما السبب المعنوى فهو قصد المبالغة فى النفى وهو سبب قوى مقصود عند العرب وان كان أضعف من اللفظي عند القراء ومنه مد التعظيم فى نحو لااله الا هو لا إله الا الله لا اله إلا أنت وقد ورد عن أصحاب القصر فى المنفصل لهذا المعنى ويسمى مد المبالغة قال ابن مهران فى كتاب المدات انما سمى مد المبالغة لانه طلب للمبالغة فى نفى الهية سوى الله تعالى قال وهذا مذهب معروف عند العرب لانها تمد عند الدعاء وعند الاستغاثة وعند المبالغة فى نفى شيء ويمدون ما لا أصل له بهذه العلة قال ابن الجزري وقد ورد عن حمزة مد المبالغة للنفى فى لا التي للتبرئة نحو لاريب فيه لاشية فيها لا مرد له لاجرم وقدره فى ذلك وسط لايبلغ الاشباع لضعف سببه نص عليه ابن القصاع وقد يجتمع السببان اللفظى والمعنوى فى نحو لااله الا الله ولا اكراه فى الدين ولا إثم عليه فيمد لحمزة مدا مشبعا على أصله فى المد لاجل الهمز ويلغى المعنوي اعمالا للاقوى والغاء للاضعف (قاعدة) اذا تغير سبب المد جاز المد مراعاة للاصل والقصر نظرا للفظ سواء كان السبب همزا أو سكونا سواء تغير الهمز بين بين أو بابدال أو حذف والمد أولى فيما بقى لتغيره أثر نحو هؤلاء ان كنتم فى قراءة قالون والبزى والقصر فيما ذهب أثره نحوها فى قراءة أبي عمرو (قاعدة) متى اجتمع سببان قوى وضعيف عمل بالقوى وألغى الضعيف اجماعا ويتخرج عليها فروع منها الفرع السابق فى اجتماع اللفظى والمعنوى ومنها نحو جاء وآبائهم ورأى أيديهم اذا قرىء لورش لايجوز فيه القصر ولا التوسط بل الاشباع عملا باقوى السببين وهو المد لاجل الهمز فان وقف على جاء ورأى جازت الاوجه الثلاثة بسبب تقدم الهمز على حرف المد وذهاب سببيه الهمز بعد (فائدة) قال أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران النيسابورى مدات القرآن على عشرة أوجه مد الحجز فى نحو أأنذرتهم أأنت قلت للناس أإذا متنا أألقى عليه الذكر لانه أدخل بين الهمزتين حاجزا خففهما لاستثقال العرب جمعهما وقدره ألف تامة بالاجماع لحصول الحجز بذلك ومد العدل فى كل حرف مشدد وقبله حرف مد ولين نحو الضالين لانه يعدل حركة أي يقوم مقامها فى الحجز بين الساكنين ومد لتمكين فى نحو أولئك والملائكة وسائر المدات التي تليها همزة لانه جلب ليتمكن به من تحقيقها واخراجها من مخرجها ومد البسط ويسمى أيضا مد الفصل فى نحو بما أنزل لانه يبسط بين كلمتين ويفصل به بين كلمتين متصلين ومد الروم فى نحو هاأنتم لانهم يرومون الهمز من أنتم ولايحققونها ولا يتركونها

وسجعهم وموزون كلامهم الذي هو غير مقفى ولكنه أبدع فيه ضربا من الابداع لبراعته وفصاحته قيل قد علمنا ان كلامهم ينقسم الى نظم ونثر وكلام مقفى غير موزون ونظم موزون ليس بمقفى كالخطب والسجع ونظم مقفى موزون له روي من هذه الاقسام ماهو سجية الاغلب من الناس فتناوله اقرب وسلوكه لايتعذر ومنه ماهو أصعب تناولا كالموزون عند بعضهم أو الشعر عند الآخرين وكل هذه الوجوه لاتخرج عن ان يقع لهم باحد أمرين اما بتعمل أو بتكلف وتعلم وتصنع أو باتفاق من الطبع وقذف من النفس على اللسان للحاجة اليه ولو كان ذلك مما يجوز اتفاقه من الطبائع ينفك العالم من قوم يتفق ذلك منهم ويتعرض على ألسنتهم وتجيش به خواطرهم ولاينصرف عند الكل مع شدة الدواعي اليه ولو كان طريقه التعلم لتصنعوه ولتعلموه فالمهلة لهم فسيحة

(١) الذى فى النسخة الكسلية لابن عساكر بدل عامر

أصلا ولكن يلينونها ويشيرون إليها وهذا على مذهب من لا يهمزها أتم وقدره ألف ونصف ومد الفرق
فى نحو آلآن لانه يفرق به بين الاستفهام والخبر وقدره ألف تامة بالاجماع فان كان بين ألف المد حرف
مشدد زيد ألف أخرى ليتمكن به من تحقيق الهمزة نحو الذاكرين الله ومد البنية فى نحو ساء ودعاء ونداء
وزكرياء لأن الاسم بنى على المد فرقا بينه وبين المقصور ومد المبالغة فى نحو لا إله إلا الله ومد البدل من
الهمزة فى نحو آدم وآخر وآمن وقدره ألف تامة بالاجماع ومد الاصل فى الافعال الممدودة نحو جاء وشاء
والفرق بينه وبين مد البنية أن تلك الأسماء بنيت على المد فرقا بينها وبين المقصور وهذه مدات فى
أصول أفعال أحدثك لمعان انتهى

. النوع الثالث والثلاثون) . فى تخفيف الهمز فيه تصانيف مفردة اعلم أن الهمز لما كان أثقل
الحروف نطقا وأبعدها مخرجا تنوع العرب فى تحقيقه بانواع التخفيف وكانت قريش وأهل الحجاز
أكثرهم تخفيفا ولذلك أكثر ما يرد تخفيفا من طرقهم كابن كثير من رواية ابن فليح وكنافع من رواية
ورش وكابى عمرو فان مادة قراءته عن أهل الحجاز وقد أخرج ابن عدى من طريق موسى بن عبيدة
عن نافع عن ابن عمر قال ما همز رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر ولا الخلفاء وإنما الهمز
بدعة ابتدعوها من بعدهم قال أبو شامة هذا حديث لا يحتج به وموسى ابن عبيدة الربذى
ضعيف عند أئمة الحديث (قلت) وكذا الحديث الذى أخرجه الحاكم فى المستدرك من طريق
حمران بن أعين عن أبى الأسود الدؤلى عن أبى ذر قال جاء اعرابى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا نبىء الله فقال لست بنبىء الله ولكنى نبى الله قال الذهبى حديث منكر وحمران رافضى ليس
بثقة وأحكام الهمز كثيرة لا يحصيها أقل من مجلد والذى نورده هنا أو تحقيقه أربعة أنواع (أحدها)
النقل لحركته إلى الساكن قبله فيسقط قد أفلح بفتح الدال وبه قرأ نافع من طريق ورش وذلك حيث
كان الساكن صحيحا آخرا والهمزة أولا واستثنى أصحاب يعقوب عن ورش كتابيه انى ظننت فسكنوا
الهاء وحققوا الهمزة وأما الباقون فحققوا وسكنوا فى جميع القرآن (ثانيها) الابدال ان تبدل
الهمزة الساكنة حرف مد من جنس حركة ما قبلها فتبدل ألفا بعد الفتح نحو وأمر أهلك وواوا بعد الضم
نحو يؤمنون وياء بعد الكسرة نحو جئت وبه يقرأ أبو عمرو سواء كانت الهمزة فاء أم عينا أم لاما إلا ان
يكون سكونها جزما نحو ننسأها ونحو أرجئه أو يكون ترك الهمز فيه أثقل وهو تؤوى اليك فى
الاحزاب أو يوقع فى الالتباس وهو رءيا فى مريم فان تحركت فلا خلاف عنه فى التحقيق نحو يئوده
(ثالثها) التسهيل بينهما وبين حركتها فان اتفق الهمزتان فى الفتح سهل الثانية الحرميان وأبو عمرو
وهشام أبدلها ورش الفا وابن كثير لا يدخل قبلها ألفا وقالون وهشام وأبو عمرو يدخلونها والباقون
من السبعة يحققون وان اختلفا بالفتح والكسر سهل الحرميان وأبو عمرو الثانية وأدخل قالون وأبو
عمرو قبلها الفا والباقون يحققون أو بالفتح والضم وذلك فى قل أؤنبئكم وأنزل عليه الذكر أو ألقى
فقط ثلاثة يسهلون وقالون يدخل ألفا والباقون يحققون قال الدانى وقد أشار الصحابة إلى التسهيل
بكتابة الثانية واوا (رابعها) الاسقاط بلا نقل وبه قرأ أبو عمرو وإذا اتفقا فى الحركة وكانا فى كلمتين
فان اتفقا كسرا نحو هؤلاء ان كنتم جعل ورش وقنبل الثانية كياء ساكنة وقالون والبزى الأولى كياء
مكسورة وأسقطها أبو عمرو والباقون يحققون وان اتفقا فتحا نحو جاء أجلهم جعل ورش وقنبل الثانية
كمدة وأسقط الثلاثة الاولى والباقون يحققون أو ضما نحو أولياء أولئك فقط أسقطها أبو عمرو وجعلها
قالون والبزى كواو مضمونة والآخران يجعلان الثانية كواو ساكنة والباقون يحققون ثم اختلفوا
فى الساقط هل هو الأولى أو الثانية والأول عن أبى عمرو والثانى عن الخليل من النحاة وتظهر فائدة

الخلاف

والامد واسع وقد اختلفوا
فى الشعر كيف اتفق لهم
فقد قيل إنه اتفق فى
الاصل غير مقصود اليه
على ما يعرض من
أصناف النظام فى تضاعيف
الكلام ثم لما استحسنوه
واستطابوه ورأوا انه
تألفه الاسماع وتقبله
النفوس تتبعوه من بعد
وتعملوه وحكى لى بعضهم
عن أبى عمرو وغلام
ثعلب عن ثعلب ان
العرب تعلم أولادها قول
الشعر بوضع غيره معقول
يوضع على بعض أوزان
الشعر كأنه على وزن
. قفانبك من ذكرى
حبيب ومنزل . ويسمون
ذلك الوضع الميتر
واشتقاقه من المتر وهو
الجذب أو القطع يقال
مترت الحبل بمعنى قطعته
أو جذبته ولم يذكر هذه
الحكاية عنهم غيره
فيحتمل ما قاله وأما
ما وقع السبق اليه فيشبه
أن يكون على ما قدمنا
ذكره أولا وقد يحتمل
على قول من قال بأن
اللغة اصطلاح انهم
تواضعوا على هذا الوجه
من النظم وقد يمكن أن
يقال مثله على المذهب
الآخر وانهم وقفوا على

الخلاف فى المدفان كان الساقط الأولى فهو منفصل او الثانية فهو متصل

. النوع الرابع والثلاثون) . فى كيفية تحمله اعلم ان حفظ القرآن فرض كفاية على الأمة صرح به الجرجانى فى الشافى والعبادى وغيرهما قال الجوينى والمعنى فيه ان لا ينقطع عدد التواتر فيه فلا يتطرق اليه التبديل والتحريف فان قام بذلك قوم يبلغون هذا العدد سقط عن الباقين والا اثم الكل وتعليمه أيضا فرض كفاية وهو أفضل القرب ففى الصحيح خيركم من تعلم القرآن وعلمه وأوجه التحمل عند أهل الحديث السماع من لفظ الشيخ والقراءة عليه والسماع عليه بقراءة غيره والمناولة والاجازة والمكاتبة والعرضية والاعلام والوجادة فأما غير الأولين فلا يأتى هنا لما يعلم مما سنذكره وأما القراءة على الشيخ فهى المستعملة سلفا وخلفا وأما السماع من لفظ الشيخ فيحتمل ان يقال به هنا لأن الصحابة رضى الله عنهم انما أخذوا القرآن من النبى ﷺ لكن لم يأخذ به أحد من القراءة والمنع فيه ظاهر لأن المقصود هنا كيفية الاداء وليس كل من سمع من لفظ الشيخ يقدر على الاداء كهيئته بخلاف الحديث فان المقصود فيه المعنى أو اللفظ لا بالهيآت المعتبرة فى أداء القرآن وأما الصحابة فكانت فصاحتهم وطباعهم السليمة تقتضى قدرتهم على الاداء كما سمعوه من النبى ﷺ لأنه نزل بلغتهم ومما يدل للقراءة على الشيخ عرض النبى ﷺ القرآن على جبريل فى رمضان كل عام ويحكى ان الشيخ شمس الدين بن الجزرى لما قدم القاهرة وازدحمت عليه الخلق لم يتسع وقته لقراءة الجميع فكان يقرأ عليهم الآية ثم يعيدونها عليه دفعة واحدة فلم يكتف بقراءته وتجوز القراءة على الشيخ ولو كان غيره يقرأ عليه فى تلك الحالة إذا كان بحيث لا يخفى عليه حالهم وقد كان الشيخ علم الدين السخاوى يقرأ عليه اثنان وثلاثة فى أماكن مختلفة ويرد على كل منهم وكذا لو كان الشيخ مشتغلا بشغل آخر كنسخ ومطالعة وأما القراءة من الحفظ فالظاهر انها ليست بشرط بل يكفى ولو من المصحف

. (فصل) . كيفيات القراءة ثلاث أحدها التحقيق وهو اعطاء كل حرف حقه من اشباع المد وتحقيق الهمزة واتمام الحركات واعتماد الاظهار والتشديدات وبيان الحروف وتفكيكها واخراج بعضها من بعض بالسكت والترتيل والتؤدة وملاحظة الجائز من الوقوف بلا قصر ولا اختلاس ولا اسكان محرك ولا ادغامه وهو يكون لرياضة الالسن وتقويم الالفاظ ويستحب الاخذ به على المتعلمين من غير ان يتجاوز فيه الى حد الافراط بتوليد الحروف من الحركات وتكرير الراآت (١) وتحريك السواكن وتطنين النونات بالمبالغة فى الغنات كما قال حمزة لبعض من سمعه يبالغ فى ذلك أما علمت ان مافوق البياض برص ومافوق الجعودة قطط ومافوق القراءة ليس بقراءة وكذا يحترز من الفصل بين حروف الكلمة كمن يقف على التاء من نستعين وقفة لطيفة مدعيا أنه يرتل وهذا النوع من القراءة مذهب حمزة وورش وقد أخرج فيه الدانى حديثا فى كتاب التجويد مسلسلا الى أبى بن كعب أنه قرأ على رسول الله ﷺ التحقيق وقال إنه غريب مستقيم الاسناد (الثانية) الحدر بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين وهو ادراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والادغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك مما صحت به الرواية مع مراعاة أقامة الاعراب وتقويم اللفظ وتمكين الحروف بدون بتر حروف المد واختلاس أكثر الحركات وذهاب صوت الغنة والتفريط الى غاية لا تصح بها القراءة ولا توصف بها التلاوة وهذا النوع مذهب ابن كثير وأبى جعفر ومن قصر المنفصل كابى عمرو ويعقوب (الثالثة) التدوير وهو التوسط بين المقامين بين التحقيق والحدر وهو الذى ورد عن أكثر الائمة ممن مد المنفصل ولم يبلغ فيه الاشباع وهو مذهب سائر القراء وهو المختار عند أكثر أهل الاداء (تنبيه) سيأتى فى النوع الذى يلى هذا استحباب الترتيل فى القراءة والفرق بينه وبين

وما ينصرف اليه القول من وجوه التفاصح أو توافقوا بينهم على ذلك ويمكن أن يقال إن التواضع وقع على أصل الباب وكذلك التوقيف ولم يقع على فنون تصرف الخطاب وان الله تعالى أجرى على لسان بعضهم من النظم ما أجرى وفطنوا لحسنه فتتبعوه من بعد وبنوا عليه وطلبوه ورتبوا فيه المحاسن التى يقع الاضطراب بوزنها وتهش النفوس اليها وجمع دواعيهم وخواطرهم على استحسان وجوه من ترتيبها واختيار طرق من تنزيلها وعرفهم محاسن الكلام ودلهم على كل طريقة عجيبة ثم أعلمهم عجزهم عن الاتيان بالقرآن والقدر الذى يتناهى اليه قدرهم هو مالم يخرج عن لغتهم ولم يشذ من جميع كلامهم بل قد عرض فى خطابهم ووجدوا ان هذا إنما تعذر عليهم من التحدى والتقريع الشديد والحاجة الماسة اليه مع علمهم بطريق وضع النظم والنثر وتكامل أحوالهم

(١) الذى فى التسلية المدات بدل الراءات مصححه عبد الوصيف محمد

التحقيق فيما ذكره بعضهم ان التحقيق يكون للرياضة والتعليم والتمرين والترتيل يكون للتدبر والتفكر والاستنباط فكل تحقيق ترتيل تحقيقا

(فصل) . من المهمات تجويد القرآن وقد أفرده جماعة كثيرون بالتصنيف منهم الداني وغيره أخرج عن ابن مسعود أنه قال جودوا القرآن قال القراء التجويد حلية القراءة وهو اعطاء الحروف حقوقها وترتيبها ورد الحرف إلى مخرجه وأصله وتلطيف النطق به على كمال هيئته من غير اسراف ولا تعسف ولا افراط ولا تكلف وإلى ذلك أشار ﷺ بقوله من أحب أن يقرأ القرآن غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن أم عبد يعني ابن مسعود وكان رضي الله عنه قد أعطى حظا عظيما في تجويد القرآن ولاشك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده هم متعبدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية وقد عد العلماء القراءة بغير تجويد لحنا فقسموا اللحن إلى جلي وخفي فاللحن خلل يطرأ على الألفاظ فيخل إلا ان الجلي يخل اخلالا ظاهرا يشترك في معرفته علماء القراءة وغيرهم وهو الخطأ في الأعراب والخفي يخل اخلالا يختص بمعرفته علماء القراءة وأئمة الاداء الذين تلقوه من أفواه العلماء وضبطوه من ألفاظ أهل الاداء قال ابن الجزري ولا أعلم لبلوغ النهاية في التجويد مثل رياضة الألسن والتكرار على اللفظ المتلقى من فم المحسن وقاعدته ترجع الى كيفية الوقف والامالة والادغام وأحكام الهمز والترقيق والتفخيم ومخارج الحروف وقد تقدمت الاربعة الاول وأما الترقيق فالحروف المستفلة كلها مرققة لايجوز تفخيمها الا اللام من اسم الله بعد فتحة أو ضمة اجماعا أو بعد حروف الاطباق في رواية والا الراء المضمومة أو المفتوحة مطلقا أو الساكنة في بعض الأحوال والحروف المستعلية كلها مفخمة لا يستثنى منها شئ في حال من الأحوال (وأما مخارج الحروف) فالصحيح عند القراء ومتقدمي النحاة كالخليل إنها سبعة عشر وقال كثير من الفريقين ستة عشر فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية وهي حروف المد واللين وجعلوا مخرج الألف من أقصى الحلق والواو من مخرج المتحركة وكذا الياء وقال قوم أربعة عشر فاسقطوا مخرج النون واللام والراء وجعلوها من مخرج واحد قال ابن الحاجب وكل ذلك تقريب والا فلكل حرف مخرج على حدة قال القراء واختبار مخرج الحرف محققا ان تلفظ بهمز الوصل وتأتي بالحرف بعده ساكنا أو مشددا وهو ابين ملاحظا فيه صفات ذلك الحرف (المخرج الأول) الجوف للالف والواو والياء الساكنين بعد حركة تجانسهما (الثاني) أقصى الحلق الهمزة والهاء (الثالث) وسطه للعين والحاء المهملتين (الرابع) أدناه للفم الغين والخاء «الخامس» أقصى اللسان مما يلي الحلق وما فوقه من الحنك للقاف «السادس» أقصاه من أسفل مخرج القاف قليلا وما يليه من الحنك للكاف «السابع» وسطه بينه وبين وسط الحنك للجيم والسين والياء «الثامن» للضاد المعجمة من أول حافة اللسان وما يليه من الاضراس من الجانب الأيسر وقيل الأيمن «التاسع» اللام من حافة اللسان من أدناها إلى منتهى طرفه وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى (العاشر) للنون من طرفه أسفل اللام قليلا «الحادي عشر» الراء من مخرج النون لكنها ادخل في ظهر اللسان «الثاني عشر» للطاء والدال والتاء من طرفه وأصول الثنايا العليا مصعدا الى جهة الحنك «الثالث عشر» الحرف الصفير الصاد والسين والزاي من بين طرف اللسان وفويق الثنايا السفلى «الرابع عشر» للظاء والثاء والذال من بين طرفه وأطراف الثنايا العليا «الخامس عشر» للفاء من باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا «السادس عشر» للباء والميم والواو غير المد به بين الشفتين (السابع عشر) الخيشوم للغنة في الادغام والنون والميم الساكنة قال في النشر فالهمزة والهاء اشتركا مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت

فيه جل على أنه اختص به ليكون دلالة على النبوة ومعجزة على الرسالة ولولا ذلك لكان القوم إذا اهتدوا في الابتداء الى وضع هذه الوجوه التي يتصرف الها الخطاب على براعته وحسن انتظامه فلان يقدروا بعد التنبيه على وجهه والتحدي اليه أولى أن يبادروا اليه لو كان لهم اليه سبيل فلو كان الأمر على ما ذكره السائل لوجب ان لايتحيروا في أمرهم ولا تدخل عليهم شبهة فيما نابهم ولكانوا يسرعون إلى الجواب ويبادرون إلى المعارضه ومعلوم من حالهم ان الواحد منهم يقصد إلى الأمور البعيد عن الوهم والأسباب التي لايحتاج اليها فيكثر فيها من شعر ورجز ويجد من يعينه على نقله عنه على ماقدمنا ذكره من وصف الابل ونتاجها وكثير من أمرها لا فائدة في الاشتغال به في دين ولا دنيا ثم كانوا يتفاخرون باللسن والذلاقة والفصاحة والدراية ويتنافرون فيه وتجري بينهم فيه

الهمزة بالجهر والشدة والعين والحاء اشتركا كذلك وانفردت الحاء بالهمس والرخاوة والخالصة والغين والخاء اشتركا مخرجا ورخاوة واستعلاء وانفتاحا وانفردت الغين بالجهر والجيم والشين والياء اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء فى الجهر وانفردت الشين بالهمس والتفشى واشتركت مع الياء فى الرخاوة والضاد والظاء اشتركا فى الصفة جهرا ورخاوة واستعلاء واطباقا وافترقا مخرجا وانفردت الضاد بالاستطالة والطاء والدال والتاء اشتركت مخرجا وشدة وانفردت الطاء بالاطباق والاستعلاء واشتركت مع الدال فى الجهر وانفردت التاء بالهمس واشتركت مع الدال فى الانفتاح والاستفال والظاء والثاء اشتركت مخرجا ورخاوة وانفردت الظاء بالاستعلاء والاطباق واشتركت مع الذال فى الجهر وانفردت الثاء بالهمس واشتركت مع الذال انفتاحا واستفالا والصاد والزاء والشين اشتركت مخرجا ورخاوة وصفيرا وانفردت الزاى بالجهر واشتركت مع السين فى الانفتاح والاستفال فاذا أحكم القارىء النطق بكل حرف على حدته موفيا حقه فليعمل نفسه باحكامه حالة التركيب لأنه ينشأ عن التركيب مالم يكن حالة الافراد بحسب مايجاورها من مجانس ومقارب وقوى وضعيف ومفخم ومرقق فيجذب القوى الضعيف ويغلب المفخم المرقق ويصعب على اللسان النطق بذلك على حقه إلا بالرياضة الشديدة فمن أحكم صحة التلفظ حالة التركيب حصل حقيقة التجويد ومن قصيدة الشيخ علم الدين فى التجويد ومن خطه نقلت

لاتحسب التجويد مدا مفرطا — أو مد مالا مد فيه لوان
أو أن تشدد بعد مد همزة — أو أن تلوك الحرف كالسكران
أو أن تفوه بهمزة متهوعا — فيفرسا معها من الغثيان
للحرف ميزان فلاتك طاغيا — فيه ولاتك مخسر الميزان
فاذا همزت فجىء به متلطفا — من غير مابهر وغير توان
وامدد حروف المد عند مسكن — أو همزة حسنا اخا احسان

(فائدة) قال فى جمال القراء قد ابتدع الناس فى قراءة القرآن أصوات الغناء فقال أن أول ماغنى به من القرآن قوله تعالى (أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر) نقلوا ذلك من تغنيهم بقول الشاعر

أما القطاة فانى سوف أنعتها — نعتا يوافق عندى بعض مافيها

وقد قال صلى الله عليه وسلم فى هؤلاء مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم ومما ابتدعوه شىء سموه الترعيد وهو أن يرعد صوته كانه يرعد من برد أو ألم وآخر سموه الترقيص وهو أن يروم السكوت على الساكن ثم ينفر مع الحركة كانه فى عدو أو هرولة وآخر يسمى التطريب وهو أن يترنم بالقرآن ويتنغم به فيمد فى غير مواضع المد ويزيد فى المد على مالا ينبغى وآخر يسمى التحزين وهو أن يأتى على وجه حزين يكاد يبكى مع خشوع وخضوع ومن ذلك نوع أحدثه هؤلاء الذين يجتمعون فيقرءون كلهم بصوت واحد فيقولون فى قوله تعالى أفلا تعقلون أفل تعقلون بحذف الالف وفى قالوا آمنا قال آمنا بحذف الواو يمدون مالا يمد ليستقيم لهم الطريق التى سلكوها وينبغى أن يسمى التحريف انتهى

(فصل) فى كيفية الأخذ بأفراد القراآت وجمعها الذى كان عليه السلف أخذ كل ختمة برواية لايجمعون رواية إلى غيرها إلى اثناء المائة الخامسة فظهر جمع القراآت فى الختمة الواحدة واستقر عليه العمل ولم يكونوا يسمحون به إلا لمن أفرد القراآت وأتقن طرقها وقرأ لكل قارىء بختمة على حدة بل إذا كان للشيخ روايان قرءوا لكل راو بختمة ثم يجمعون له وهكذا وتساهل قوم فسمحوا أن يقرأ الكل

الأسباب المنقولة فى الآثار على مالا يخفى على أهله فاستدلنا بتحريم فى أمر القرآن على خروجه عن عادة كلامهم ووقوعه موقعا يخرق العادات وهذه سبيل المعجزات فبان بما قلنا أن الحروف التى وقعت فى الفواصل متناسبة موقع النظائر التى تقع فى الاسجاع لايخرجها عن حدها ولا يدخلها فى باب السجع وقد بينا أنهم يذمون كل سجع خرج عن اعتدال الاجزاء فكان بعض مصاريعه كلمتين وبعضها تبلغ كلمات ولا يرون فى ذلك فصاحه بل يرونه عجزا فلو رأوا أن ماتلى عليهم من القرآن سجعا لقالوا نحن نعارضه بسجع معتدل فنزيد فى الفصاحة على طريقة القرآن ونتجاوز حده فى البراعة والحسن ولا معنى لقول من قدر أنه ترك السجع تارة إلى غيره ثم رجع إليه لأن ما تخلل بين الأمرين يؤذن بأن وضع الكلام غير ماقدروه من التسجيع لأنه لو كان من باب السجع لكان أوقع

قارىء من السبعة بختمة سوى نافع وحمزة فانهم كانوا يأخذون ختمة لقالون ثم ختمة لورش ثم ختمة لخلف ثم ختمة لخلاد ولا يسمح أحد بالجمع إلا بعد ذلك نعم إذا رأوا أشخاصا أفرد وجمع على شيخ معتبر واجيز وتأهل وأراد ان يجمع القراآت فى ختمة لا يكلفونه الافراد لعلمهم بوصوله إلى حد المعرفة والاتقان ثم لهم فى الجمع مذهبان احدهما الجمع بالحرف بان يشرع فى القراءة فاذا مر بكلمة فيها خلف اعادها بمفردها حتى يستوفى ما فيها ثم يقف عليها ان صلحت للوقف وإلا وصلها بآخر وجه حتى ينتهى إلى الوقف وان كان الخلف يتعلق بكلمتين كالمد المنفصل وقف على الثانية واستوعب الخلاف وانتقل إلى ما بعد وهذا مذهب المصريين وهو اوثق فى الاستيفاء وأخف على الاخذ لكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن التلاوة (الثانى) الجمع بالوقف بان يشرع بقراءة من قدمه حتى ينتهى إلى وقف ثم يعود إلى القارىء الذى بعده إلى ذلك الوقت ثم يعود وهكذا حتى يفرغ وهذا مذهب الشاميين وهو أشد استحضارا وأشد استظهارا واطول زمنا وأجود مكانا وكان بعضهم يجمع بالآية على هذا الرسم وذكر ابو الحسن القبحاطى فى قصيدته وشرحها للجامع القراآت شروطا سبعة حاصلها خمسة (احدها) حسن الوقف (ثانيها) حسن الابتداء (ثالثها) حسن الاداء (رابعها) عدم التركيب فاذا قرأ القارىء لا ينتقل إلى قراءة غيره حتى يتم ما فيها فان فعل لم يدعه الشيخ بل يشير اليه بيده فان لم يتفطن قال لم تصل فان لم يتفطن مكث حتى يتذكر فان عجز ذكر له (الخامس) رعاية الترتيب فى القراءة والابتداء بما بدأ به المؤلفون فى كتبهم فيبدأ بنافع قبل ابن كثير وبقالون قبل ورش قال ابن الجزرى والصواب ان هذا ليس بشرط بل مستحب بل الذين أدركناهم من الأستاذين لا يعدون منهما إلا من يلتزم تقديم شخص بعينه وبعضهم كان يراعى فى الجمع التناسب فيبدأ بالقصر ثم بالرتبة التى فوقه وهكذا إلى آخر مراتب المد ويبدأ بالمشبع ثم بما دونه إلى القصر وانما يسلك ذلك مع شيخ بارع عظيم الاستحضار أما غيره فيسلك معه ترتيب واحد قال وعلى الجامع ان ينظر ما فى الاحرف من الخلاف أصولا وفرشا فما أمكن فيه التداخل اكتفى منه بوجه وما لم يمكن فيه نظر فان امكن عطفه على ما قبله بكلمة أو كلمتين أو بأكثر من غير تخليط ولا تركيب اعتمده وان لم يحسن عطفه رجع إلى موضع ابتدائه حتى يستوعب الاوجه كلها من غير اهمال ولا تركيب وإعادة ما دخل فان الاول ممنوع والثانى مكروه والثالث معيب وأما القراءة بالتلفيق وخلط قراءة باخرى فسيأتى بسطه فى النوع الذى يلى هذا (واما القراآت) والروايات والطرق والاوجه فليس للقارىء أن يدع منها شيئا أو يخل به فانه خلل فى اكمال الرواية إلا الاوجه فانها على سبيل التخيير فأى وجه أتى به أجزأ فى تلك الرواية وأما قدر ما يقرأ حال الاخذ فقد كان الصدر الأول لا يزيدون على عشر ايات لكائن من كان وأما من بعدهم فرأوه بحسب قوة الآخذ قال ابن الجزرى والذى استقر عليه العمل الأخذ فى الافراد بجزء من اجزاء مائة وعشرين وفى الجمع بجزء من اجزاء مائتين واربعين ولم يحد له اخرون حدا وهو اختيار السخاوى وقد لخصت هذا النوع ورتبت فيه متفرقات كلام أئمة القراآت وهو نوع مهم يحتاج اليه القارىء كاحتياج المحدث إلى مثله من علم الحديث (فائدة) ادعى ابن خير الاجماع على انه ليس لاحد ان ينقل حديثا عن النبى ﷺ مالم يكن له به رواية ولو بالاجازة فهل يكون حكم القرآن كذلك فليس لأحد ان ينقل آيه أو يقرأها على شيخ لم أر فى ذلك نقلا ولذلك وجه من حيث أن الأحتياط فى أداء ألفاظ القرآن أشد منه فى ألفاظ الحديث ولعدم اشتراطه فيه وجه من حيث ان اشتراط ذلك فى الحديث انما هو الخوف أن يدخل فى الحديث ما ليس منه أو يتقول على النبى ﷺ مالم يقله والقرآن محفوظ متلقى متداول ميسر وهذا هو الظاهر : (فائدة ثانية) . الأجازة من الشيخ غير شرط

نهاياته وأبعد غاياته ولا بد لمن جوز السجع فيه وسلك ماسلكوه من ان يسلم ماذهب اليه النظام وعباد بن سليمان وهشام القرظى ويذهب مذهبهم فى أنه ليس فى نظم القرآن وتأليفه اعجاز وانه يمكن معارضته وانما صرفوا عنه ضربا من الصرف ويتضمن كلامه تسليم الخبط فى طريقة النظم وأنه منتظم من فرق شتى ومن انواع مختلفة ينقسم اليها خطابهم ولا يخرج عنها ويستهين ببديع نظمه وعجيب تأليفه الذى وقع التحدى اليه وكيف يعجزهم الخروج عن السجع والرجوع اليه وقد علمنا عادتهم فى خطبهم وكلامهم انهم كانو لا يلزمون أبدا طريقة السجع والوزن بل كانوا يتصرفون فى أنواع مختلفة فاذا ادعوا على القرآن مثل ذلك لم يجدوا فاصلة بين نظمى الكلامين

(فصل فى ذكر البديع من الكلام)

ان سأل سائل فقال هل يمكن ان يعرف اعجاز

فى جواز التصدى للاقراء والافادة فمن علم من نفسه الاهلية جاز له ذلك وان لم يجزه أحد وعلى ذلك السلف الأولون والصدر الصالح وكذلك فى كل علم وفى الاقراء والافتاء خلافا لما يتوهمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطا وإنما اصطلح الناس على الاجازة لان أهلية الشخص لا يعلمها غالبا من يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم لقصور مقامهم عن ذلك والبحث عن الأهلية قبل الأخذ شرط فجعلت الاجازة كالشهادة من الشيخ للمجاز بالأهلية (فائدة ثالثة) ما اعتاده كثير من مشايخ القراء من امتناعهم من الاجازة الا بأخذ مال فى مقابلها لايجوز اجماعا بل ان علم أهليته وجب عليه الاجازة أو عدمها حرم عليه وليست الاجازة مما يقابل بالمال فلا يجوز أخذه عنها ولا الأجرة عليها وفى فتاوى الصدر موهوب الجزرى من أصحابنا أنه سئل عن شيخ طلب من الطالب شيئا على اجازته فهل للطالب رفعه إلى الحاكم واجباره على الاجازة فاجاب لاتجب الاجازة على الشيخ ولا يجوز أخذ الأجرة عليها وسئل أيضا عن رجل أجازه الشيخ بالاقراء ثم بان انه لادين له وخاف الشيخ من تفريطه فهل له النزول عن الاجازة فاجاب لا تبطل الاجازة بكونه غير دين وأما أخذ الاجرة على التعليم فجائز ففى البخارى ان أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله وقيل ان تعين عليه لم يجز واختاره الحليمى وقيل لا يجوز مطلقا وعليه أبو حنيفة لحديث أبى داود عن عبادة بن الصامت انه علم رجلا من أهل الصفة القرآن فاهدى له قوسا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ان سرك ان تطوق بها طوقا من نار فاقبلها وأجاب من جوزه بأن فى اسناده مقالا وانه تبرع بتعليمه فلم يستحق شيئا ثم أهدى اليه على سبيل العوض فلم يجز له الاخذ بخلاف من يعقد معه اجارة قبل التعليم وفى البستان لأبى الليث التعليم على ثلاثة أوجه (أحدها) للحسبة ولا يأخذ به عوضا (والثانى) أن يعلم بالاجرة (والثالث) أن يعلم بغير شرط فاذا أهدى اليه قبل فالأول مأجور (عليه عمل الأنبياء والثانى مختلف فيه والارجح الجواز والثالث يجوز اجماعا لان النبى ﷺ كان معلما للخلق وكان يقبل الهدية (فائدة رابعة) كان ابن بطحان إذا رد على القارىء شيئا فانه لم يعرفه كتبه عليه عنده فاذا أكمل الختمة وطلب الاجازة سأله عن تلك المواضع فان عرفها أجازه والا تركه يجمع ختمة أخرى (فائدة أخرى) على مريد تحقيق القراآت وأحكام تلاوة الحروف ان يحفظ كتابا كاملا يستحضر به اختلاف القراء وتمييز الخلاف الواجب من الخلاف الجائز (فائدة) أخرى قال ابن الصلاح فى فتاويه قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر فقد ورد ان الملائكة لم يعطوا ذلك وانها حريصة لذلك على استماعه من الانس

(النوع الخامس والثلاثون) فى آداب تلاوته وتأليفه أفرده بالتصنيف جماعة منهم النووى فى التبيان وقد ذكر فيه وفى شرح المهذب وفى الاذكار جملة من الآداب وأنا ألخصها هنا وأزيد عليها اضعافها وأفصلها مسئلة ليسهل تناولها (مسئلة) يستحب الاكثار من قراءة القرآن وتلاوته قال تعالى مثنيا على من كان ذلك دابه يتلون آيات الله آناء الليل وفى الصحيحين من حديث ابن عمر لاحسد إلا فى اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار وروى الترمذى من حديث ابن مسعود من قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها (وأخرج) مسلم من حديث أبى سعيد عن النبى ﷺ يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسألتى أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه (وأخرج) مسلم من حديث أبى أمامة اقرءوا القرآن فانه يأتى يوم القيامة شفيعا لأصحابه (وأخرج البيهقى) من حديث عائشة البيت الذى يقرأ فيه القرآن يتراءى لاهل السماء كما تتراءى النجوم لأهل الأرض (وأخرج) من حديث أنس نوروا منازلكم بالصلاة وقراءة القرآن (وأخرج) من حديث النعمان بن بشير افضل

القرآن من جهة ما يتضمنه من البديع قيل ذكر أهل الصنعة ومن صنف فى هذا المعنى من صفة البديع الفاظا نحن نذكرها ثم نبين ما سألوا عنه ليكون الكلام واردا على أمر مبين مقرر وباب مصور ذكروا ان من البديع فى القرآن قوله عز ذكره (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) وقوله (وانه فى أم الكتاب لدينا لعلى حكيم) وقوله (واشتعل الرأس شيبا) وقوله (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون) وقوله (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) وقوله (نور على نور) وقد يكون البديع من الكلمات الجامعة الحكمية كقوله (ولكم فى القصاص حياة) وفى الالفاظ الفصيحة كقوله (فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا) وفى الالفاظ الالهية كقوله (وله كل شىء) وقوله وما بكم من نعمة فمن الله وقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ويذكرون من البديع من قول النبى ﷺ خير الناس رجل ممسك عنان فرسه

عبادة أمتى قراءة القرآن (وأخرج) من حديث سمرة بن جندب كل مؤدب يحب أن تؤتى مأدبته ومأدبة الله القرآن فلا تهجروه (وأخرج) من حديث عبيدة المكى مرفوعا وموقوفا يا أهل القرآن لا توسدوا القرآن واتلوه حق تلاوته آناء الليل والنهار وأفشوه وتدبروا ما فيه لعلكم تفلحون وقد كان للسلف فى قدر القراءة عادات فأكثر ما ورد فى كثرة القراءة من كان يختم فى اليوم والليلة ثمان ختمات أربعا فى الليل وأربعا فى النهار ويليه من كان يختم فى اليوم والليلة أربعا ويليه ثلاثا ويليه ختمتين ويليه ختمة وقد ذمت عائشة ذلك فأخرج ابن أبى داود عن مسلم بن مخراق قال قلت لعائشة ان رجالا يقرأ أحدهم القرآن فى ليلة مرتين أو ثلاثا فقالت قرءوا أولم يقرءوا كنت أقوم مع رسول الله ﷺ ليلة التمام فيقرأ بالبقرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الادعا ورغب ولا بآية فيها تخويف الادعا واستعاذ ويلى ذلك من كان يختم فى ليلتين ويليه من كان يختم فى كل ثلاث وهو حسن (وكره جماعات) الختم فى أقل من ذلك لما روى أبو داود والترمذى وصححه من حديث عبد الله بن عمر مرفوعا لا يفقه من قرأ القرآن فى أقل من ثلاث وأخرج ابن أبى داود وسعيد بن منصور عن ابن مسعود موقوفا قال لا تقرءوا القرآن فى أقل من ثلاث (وأخرج) أبو عبيد عن معاذ بن جبل أنه كان يكره أن يقرأ القرآن فى أقل من ثلاث (وأخرج) أحمد وأبو عبيد عن سعيد بن المنذر وليس له غيره قال قلت يا رسول الله اقرأ القرآن فى ثلاث قال نعم ان استطعت ويليه من ختم فى أربع ثم فى خمس ثم فى ست ثم فى سبع وهذا أوسط الأمور وأحسنها وهو فعل الأكثرين من الصحابة وغيرهم اخرج الشيخان عن عبد الله بن عمرو قال قال لى رسول الله ﷺ اقرأ القرآن فى شهر قلت انى أجد قوة قال اقرأه فى عشر قلت انى أجد قوة قال اقرأه فى سبع ولا تزد على ذلك وأخرج أبو عبيد وغيره من طريق واسع بن حبان عن قيس بن أبى صعصعة وليس له غيره انه قال يا رسول الله فى كم اقرأ القرآن قال فى خمسة عشر قلت انى أجد أقوى من ذلك قال اقرأه فى جمعة ويلى ذلك من ختم فى ثمان ثم فى عشر ثم فى شهر ثم فى شهرين (أخرج) ابن أبى داود عن مكحول قال كان أقوياء أصحاب رسول الله ﷺ يقرءون القرآن فى سبع وبعضهم فى شهر وبعضهم فى شهرين وبعضهم فى أكثر من ذلك وقال الليث فى البستان ينبغى للقارىء أن يختم فى السنة مرتين ان لم يقدر على الزيادة وقد روى الحسن بن زياد عن أبى حنيفة انه قال من قرأ القرآن فى كل سنة مرتين فقد أدى حقه لأن النبى ﷺ عرض على جبريل فى السنة التى قبض فيها مرتين وقال غيره يكره تأخير ختمه أكثر من أربعين يوما بلا عذر نص عليه أحمد لأن عبد الله بن عمر سأل النبى صلى الله عليه وسلم فى كم تختم القرآن قال فى أربعين يوما رواه أبو داود وقال النووى فى الاذكار المختار ان ذلك يختلف باختلاف الاشخاص فمن كان يظهر له بدقيق الفكر لطائف ومعارف فليقتصر على قدر يحصل له معه كمال فهم ما يقرأ وكذلك من كان مشغولا بنشر العلم أو فصل الحكومات أو غير ذلك من مهمات الدين والمصالح العامة فليقتصر على قدر لا يحصل بسببه اخلال بما هو مرصد ولا فوات كماله وان لم يكن من هؤلاء المذكورين فليكثر ما أمكنه من غير خروج إلى حد الملل والهذرمة فى القراءة (مسئلة) نسيانه كبيرة صرح به النووى فى الروضة وغيرها لحديث أبى داود وغيره عرضت على ذنوب أمتى فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثم نسيها (وروى أيضا حديث من قرأ القرآن ثم نسيه لقى الله يوم القيامة أجذم وفى الصحيحين تعاهدوا القرآن فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتا من الابل فى عقلها (مسئلة) يستحب الوضوء لقراءة القرآن لانه أفضل الاذكار وقد كان ﷺ يكره ان يذكر الله إلا على طهر كما ثبت فى الحديث قال امام الحرمين ولا تكره القراءة للمحدث لانه صح أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يقرأ مع الحدث قال فى شرح المهذب

فى سبيل الله كلما سمع هيعة طار اليها وقوله ربنا تقبل توبتى واغسل حوبتى وقوله غلب عليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وهى الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر وكقوله الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة وكقوله وهل يكب الناس على مناخرهم فى نار جهنم إلا حصائد السنتهم وكقوله ان مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم وكقول أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى كلام له قد نقلناه بهذا على وجهه وقوله لخالد بن الوليد احرص على الموت توهب لك الحياة وقوله فر من الشرف يتبعك الشرف وكقول على بن أبى طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه فى كتابه إلى ابن عباس وهو عامله على البصرة ارغب راغبهم واحلل عقدة الخوف عنهم وقوله حين سئل عن قول النبى ﷺ انما قال ذلك والدين فى قل فاما وقد اتسع نطاق الاسلام فكل امرىء وما اختار

وإذا كان يقرأ فعرضت له ريح أمسك عن القراءة حتى يستتم خروجها وأما الجنب والحائض فتحرم عليهما القراءة نعم يجوز لهما النظر فى المصحف وامراره على القلب وأما متنجس الفم فتكره له القراءة وقيل تحرم كمس المصحف باليد النجسة (مسئلة) تسن القراءة فى مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم القراءة فى الحمام وللطريق قال النووى ومذهبنا لا تكره فيهما قال وكرهها الشعبى فى الحش وبيت الرحا وهى تدور قال وهو مقتضى مذهبنا (مسئلة) يستحب أن يجلس مستقبلا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه (مسئلة) يسن أن يستاك تعظيما وتطهيرا وقد روى ابن ماجه عن على موقوفا والبزار بسند جيد عنه مرفوعا ان أفواهكم طرق للقرآن فطيبوها بالسواك قلت ولو قطع القراءة وعاد عن قرب فمقتضى استحباب التعوذ اعادة السواك أيضا (مسئلة) يسن التعوذ قبل القراءة قال تعالى (فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم) أى أردت قراءته وذهب قوم إلى أنه يتعوذ بعدها لظاهر الآية وقوم إلى وجوبها لظاهر الامر قال النووى فلو مر على قوم سلم عليهم وعاد إلى القراءة فان أعاد التعوذ كان حسنا قال وصفته المختارة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وكان جماعة من السلف يزيدون السميع العليم انتهى وعن حمزة استعذ ونستعذ واستعذت واختاره صاحب الهداية من الحنفية لمطابقة لفظ القرآن وعن حميد بن قيس أعوذ بالله القادر من الشيطان الغادر وعن أبى السمال أعوذ بالله القوى من الشيطان الغوى وعن قوم أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وعن آخرين اعوذ بالله من الشيطان الرجيم أنه هو السميع العليم وفيها ألفاظ أخر قال الحلوانى فى جامعه ليس للاستعاذة حد ينتهى اليه من شاء زاد ومن شاء نقص وفى النشر لابن الجزرى المختار عند أئمة القراءة الجهر بها وقيل يسر مطلقا وقيل فيما عدا الفاتحة قال وقد أطلقوا اختيار الجهر بها وقيده أبو شامة بقيد لابد منه وهو أن يكون بحضرة من يسمعه قال لان الجهر بالتعوذ اظهار شعار القراءة كالجهر بالتلبية وتكبيرات العيد ومن فوائده أن السامع ينصت للقراءة من أولها لا يفوته منها شىء وإذا أخفى التعوذ لم يعلم السامع بها إلا بعد أن فاته من المقروء شىء وهذا المعنى هو الفارق بين القراءة فى الصلاة وخارجها قال واختلف المتأخرون فى المراد باخفائها فالجمهور على أن المراد به الاسرار فلا بد من التلفظ واسماع نفسه وقيل الكتمان بأن يذكرها بقلبه بلا تلفظ قال وإذا قطع القراءة اعراضا أو بكلام أجنبى ولو رد السلام استأنفها أو يتعلق بالقراءة فلا يذكرها قال وهل هى سنة كفاية أو عين حتى لو قرأ جماعة جملة فهل يكفى استعاذة واحد منهم كالتسمية على الاكل أو لا لم أر فيه نصا والظاهر الثانى لان المقصود اعتصام القارىء والتجاؤه بالله من شر الشيطان فلا يكون تعوذ واحد كافيا عن آخر انتهى كلام ابن الجزرى (مسئلة) ليحافظ على قراءة البسملة أول كل سورة غير براءة لان أكثر العلماء على أنها آية فاذا أخل بها كان تاركا لبعض الختمة عند الاكثرين فان قرأ من اثناء سورة استحب له أيضا نص عليه الشافعى فيما نقله العبادى قال القراء ويتأكد عند قراءة نحو (اليه يرد علم الساعة وهو الذى أنشأ جنات) لما فى ذكر ذلك بعد الاستعاذة من البشاعة وايهام رجوع الضمير إلى الشيطان قال ابن الجزرى والابتداء بالآى وسط براءة قل من تعرض له وقد صرح بالبسملة فيه أبو الحسن السخاوى ورد عليه الجعبرى (مسئلة) لا تحتاج قراءة القرآن إلى نية كسائر الاذكار إلا إذا نذرها خارج الصلاة فلابد من نية النذر أو الفرض ولو عين الزمان فلو تركها لم تجز نقله القمولى فى الجواهر (مسئلة) يسن الترتيل فى قراءة القرآن قال تعالى (ورتل القرآن ترتيلا) وروى أبو داود وغيره عن أم سلمة انها نعتت قراءة النبى صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا وفى البخارى عن أنس أنه سئل عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كانت مدا ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم يمد الله ويمد الرحمن ويمد الرحيم وفى الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا قال له انى اقرأ المفصل فى ركعة واحدة فقال هذا كهذا الشعر

وسأل على رضى الله عنه بعض كبراء فارس عن احمد ملوكهم عندهم فقال لازد شير فضيلة السبق غير ان احمدهم انو شروان قال فأى اخلاقه كان اغلب عليه قال الحلم والاناة فقال على رضى الله عنه هما توأمان ينتجهما علو الهمة وقال قيمة كل امرىء ما يحسن وقال العلم قفل ومفتاحه المسئلة وكتب خالد بن الوليد إلى مرازبة فارس اما بعد فالحمد لله الذى فض خدمتكم وفرق كلمتكم والخدمة الحلقة المستديرة ولذلك قيل للخلاخيل خدام وقال الحجاج دلونى على رجل سمين الامانة ولما عقدت الرئاسة لعبد الله بن وهب الراسبى على الخوارج ارادوه على الكلام فقال لاخير فى الرأى المطير وقال دعوا الرأى يغب وقال اعرابى فى شكر نعمة ذاك عنوان نعمة الله عزوجل ووصف اعرابى قوما فقال إذا اصطفوا سفرت بينهم السهام وإذا تصالحوا بالسيوف قعد الحمام وسئل اعرابى

ان قوما يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع فى القلب فرسخ فيه نفع واخرج الآجرى فى
حملة القرآن عن ابن مسعود قال لا تنثروه نثر الدقل لا تهذوه هذا الشعر قفوا عند عجائبه وحركوا به القلوب
ولا يكون هم احدكم آخر السورة واخرج من حديث ابن عمر مرفوعا يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق فى
الدرجات ورتل كما كنت ترتل فى الدنيا فان منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها قال فى شرح المهذب
واتفقوا على كراهة الافراط فى الاسراع قالوا وقراءة جزء بترتيل أفضل من قراءة جزأين فى قدر ذلك
الزمان بلا ترتيل قالوا واستحباب الترتيل للتدبر لانه أقرب إلى الاجلال والتوقير واشد تأثيرا فى القلب
ولهذا يستحب للاعجمى الذى لا يفهم معناه انتهى وفى النشر اختلف هل الافضل الترتيل وقلة القراءة
أو السرعة مع كثرتها وأحسن بعض ائمتنا فقال ان ثواب قراءة الترتيل اجل قدرا وثواب الكثرة أكثر
عددا لان بكل حرف عشر حسنات وفى البرهان للزركشى كمال الترتيل تفخيم الفاظه والابانة عن حروفه
وان لا يدغم حرف فى حرف وقيل هذا اقله واكمله ان يقرأه على منازله فان قرأ تهديدا لفظ به لفظ التهديد
أو تعظيما به على التعظيم (مسئلة) وتسن القراءة بالتدبر والتفهم فهو المقصود الاعظم والمطلوب
الاهم وبه تنشرح الصدور وتستنير القلوب قال تعالى (كتاب أنزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته) وقال
(افلا يتدبرون القرآن) وصفة ذلك ان يشغل قلبه بالتفكر فى معنى ما يلفظ به فيعرف معنى كل آية
ويتأمل الأوامر والنواهى ويعتقد قبول ذلك فان كان مما قصر عنه فيما مضى اعتذر واستغفر واذا مر
بآية رحمة استبشر وسأل او عذاب اشفق وتعوذ او تنزيه نزه وعظم اودعاء تضرع وطلب أخرج مسلم عن
حذيفة قال صليت مع النبى ﷺ ذات ليلة فافتتح البقرة فقرأها ثم النســاء فقرأها ثم آل عمران
فقرأها يقرأ مترسلا إذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ (وروى)
أبو داود والنسائى وغيرهما عن عوف بن مالك قال قمت مع النبى ﷺ ليلة فقام فقرأ سوره
البقرة لا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف وتعوذ (واخرج) ابو داود والترمذى
حديث من قرأ والتين والزيتون فانتهى إلى آخرها فليقل بلى وانا على ذلك من الشاهدين ومن قرأ
لا أقسم بيوم القيامة فانتهى إلى آخرها (أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى) فليقل بلى ومن قرأ والمرسلات
فبلغ (فبأى حديث بعده يؤمنون) فليقل آمنا بالله وأخرج أحمد وأبو داود عن ابن عباس ان النبى
ﷺ كان إذا قرأ سبح اسم ربك الاعــلى قال سبحان ربى الاعلى واخرج الترمذى والحاكم عن
جابر قال خرج رسول الله ﷺ على الصحابة فقرأ عليهم سورة الرحمــن من أولها إلى آخرها
فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن فكانوا احسن مردودا منكم كنت كلما اتيت على قوله (فبأى آلاء
ربكما تكذبان) قالوا ولا بشىء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد واخرج ابن مردويه والديلمى وابن
أبى الدنيا فى الدعاء وغيرهم بسند ضعيف جدا عن جابر أن النبى ﷺ قرأ (وإذا سألك عبادى
عنى فانى قريب) الآية فقال اللهم امرت بالدعاء وتكفلت بالاجابة لبيك اللهم لبيك لبيك
لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك أشهد أنك فرد أحد صمد لم تلد ولم تولد ولم يكن
لك كفوا أحد وأشهد أن وعدك حق ولقاءك حق والجنة حق والنار حق والساعة آتية لا ريب فيها
وانك تبعث من فى القبور (وأخرج) أبو داود وغيره عن وائل بن حجر سمعت النبى ﷺ قرأ
ولا الضالين فقال آمين يمد بها صوته وأخرجه الطبرانى بلفظ قال آمين ثلاث مرات وأخرجه البيهقى بلفظ
قال رب اغفرلى آمــين وأخرج أبو عبيد عن أبى ميسرة أن جبريل لقن رسول الله ﷺ عند
خاتمة البقرة آمين واخرج عن معاذ بن جبل انه كان إذا ختم سورة البقرة قال آمين قال النووى ومن
الآداب إذا قرأ نحو (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت اليهود يد الله مغلولة) ان يخفض بها صوته كذا كان

عن رجل فقال صفرت
عياب الودينى وبينه
بعد امتلائها واكفهرت
وجوه كانت بمائها وقال
آخر من ركب ظهر
الباطل نزل دار الندامة
وقيــل لرؤبة كيف
وخلفت ما وراءك فقال
التراب يابس والمال
عابس ومن البديع فى
الشعر طرق كثيرة قد
نقلنا منها جملة لتستدل
بها على ما بعدها فمن
ذلك قول امرىء القيس
وقد اغتدى والطير فى
وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل
قوله قيد الاوابد عندهم
من البديــع ومن
الاستعارة ويرونه من
الالفاظ الشريفة وعنى
بذلك انه إذا أرسل هذا
الفرس على الصيد صار
قيدالها وكانت بحالة
احضاره واقتدى به
الناس واتبعه الشعراء
فقيل قيد النواظر
وقيد الالحاظ وقيــد
الكلام وقيد الحديث
وقيد الرهان وقال الاسود
ابن يعفر
بمقلص عتد جهير شدة
قيد الاوابد والرهان جواد

النخعى يفعل (مسئلة) لا بأس بتكرير الآية وترديدها روى النسائى وغيره عن أبى ذر أن النبى ﷺ قام بآية يرددها حتى أصبح (إن تعذبهم فانهم عبادك) الآية (مسئلة) يستحب البكاء عند قرآءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر عليه والحزن والخشوع قال تعالى (ويخرون للاذقان يبكون) وفى الصحيحين حديث قراءة ابن مسعود على النبى ﷺ وفيه فاذا عيناه تذرفان وفى الشعب للبيهقى عن سعد بن مالك مرفوعا إن هذا القرآن نزل بحزن وكآبة فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وفيه من مرسل عبد الملك بن عمير أن رسول الله ﷺ قال إنى قارىء عليكم سورة فمن بكى فله الجنة فان لم تبكوا فتباكوا وفى مسند أبى يعلى حديث اقرءوا القرآن بالحزن فانه نزل بالحزن وعند الطبرانى أحسن الناس قراءة من إذا قرأ القرآن بتحزن قال فى شرح المهذب وطريقه فى تحصيل البكاء ان يتأمل ما يقرأ من التهديد والوعيد الشديد والمواثيق والعهود ثم يفكر فى تقصيره فيها فان لم يحضره عند ذلك حزن وبكاء فليبك على فقد ذلك فانه من المصائب (مسئلة) يسن تحسين الصوت بالقراءة وتزيينها لحديث ابن حبان وغيره زينوا القرآن بأصواتكم وفى لفظ عند الدارمى حسنوا القرآن بأصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حسنا (وأخرج) البزار وغيره حديث حسن الصوت زينة القرآن وفيه أحاديث صحيحة كثيرة فان لم يكن حسن الصوت حسنه ما استطاع بحيث لا يخرج إلى حد التمطيط وأما القراءة بالألحان فنص الشافعى فى المختصر أنه لا بأس بها وعن رواية الربيع الجيزى أنها مكروهة قال الرافعى فقال الجمهور ليست على قولين بل المكروه أن يفرط فى المد وفى إشباع الحركات حتى يتولد من الفتحة ألف ومن الضمة واو ومن الكسرة ياء أو يدغم فى غير موضع الادغام فان لم ينته إلى هذا الحد فلا كراهة قال فى زوائد الروضة والصحيح أن الافراط على الوجه المذكور حرام يفسق به القارىء ويأثم المستمع لانه عدل به عن نهجه القويم قال وهذا مراد الشافعى بالكراهة قلت وفيه حديث اقرءوا القرآن بلحون العرب وأصواتهم وإياكم ولحون أهل الكتابين وأهل الفسق فانه سيجىء أقوام يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يعجبهم شأنهم (أخرجه) الطبرانى والبيهقى قال النووى ويستحب طلب القراءة من حسن الصوت والاصغاء اليها للحديث الصحيح ولا بأس باجتماع الجماعة فى القراءة ولا بادارتها وهى أن يقرأ بعض الجماعة قطعة ثم البعض قطعة بعدها (مسئلة) يستحب قراءته بالتفخيم لحديث الحاكم نزل القرآن بالتفخيم قال الحليمى ومعناه أنه يقرؤه على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء قال ولا يدخل فى هذا كراهة الإمالة التى هى اختيار بعض القراء وقد يجوز أن يكون القرآن نزل بالتفخيم فرخص مع ذلك فى إمالة ما يحسن امالته (مسئلة) وردت أحاديث تقتضى استحباب رفع الصوت بالقراءة وأحاديث تقتضى الاسرار وخفض الصوت فمن الاول حديث الصحيحين ما أذن الله لشىء ما أذن لنبى حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به ومن الثانى حديث أبى داود والترمذى والنسائى الجاهر بالقرآن كالجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمسر بالصدقة قال النووى والجمع بينهما أن الاخفاء أفضل حيث خاف الرياء أو تأذى مصلون أو نيام بجهره والجهر أفضل فى غير ذلك لان العمل فيه أكثر ولان فائدته تتعدى الى السامعين ولانه يوقظ قلب القارىء ويجمع همه الى الفكر ويصرف سمعه اليه ويطرد النوم ويزيد فى النشاط ويدل لهذا الجمع حديث أبى داود بسند صحيح عن أبى سعيد اعتكف رسول الله ﷺ فى المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال ألا ان كلكم مناج لربه فلا يؤذين بعضكم بعضا ولا يرفع بعضكم على بعض فى القراءة وقال بعضهم يستحب الجهر ببعض القراءة والاسرار ببعضها لان المسر قد يمل فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالاسرار (مسئلة) القراءة فى المصحف أفضل

وقال أبو تمام
لها منظر قيد الأوابد لم يزل
يروح ويغدو فى خفارته الحب
وقال آخر
ألحاظه قيد عيون الورى
فليس طرف يتعداه
وقال آخر
قيد الحسن عليه الحدقا
وذكر الأصمعى وأبو عبيدة وحماد وقبلهم أبو عمرو وأنه أحسن فى هذه اللفظة وأنه اتبع فيها فلم يلحق وذكروه فى باب الاستعارة البليغة وسماها بعض أهل الصنعة باسم آخر وجعلوها من باب الارداف وهو أن يريد الشاعر دلالة على معنى فلا يأتى باللفظ الدال على ذلك المعنى بل بلفظ هو تابع له ورِدف قالوا ومثله قوله. نئوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وإنما أراد ترفهها بقوله نئوم الضحى ومن هذا الباب قول الشاعر
بعيدة مهوى القراط أما لنوفل
أبوها وأما عبد شمس وهاشم
وإنما أراد أن يصف

من القراءة من حفظه لأن النظر فيه عبادة مطلوبة وقال النووي هكذا قال أصحابنا والسلف أيضا ولم أر فيه خلافا قال ولو قيل إنه يختلف باختلاف الأشخاص فتختار القراءة فيه لمن استوى خشوعه وتدبره في حالتي القراءة فيه ومن الحفظ وتختار القراءة من الحفظ لمن يكمل بذلك خشوعه ويزيد على خشوعه وتدبره لو قرأ من المصحف لكان هذا قولا حسنا انتهى ومن أدلة القراءة في المصحف ما أخرجه الطبراني والبيهقي في الشعب من حديث أوس الثقفي مرفوعا قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءته في المصحف تضاعف ألفي درجة (وأخرج) أبو عبيد بسند صحيح فضل قراءة القرآن نظرا على ما يقرؤه ظاهرا كفضل الفريضة على النافلة (وأخرج) البيهقي عن ابن مسعود مرفوعا من سره أن يحب الله ورسوله فليقرأ في المصحف وقال إنه منكر (وأخرج) بسند حسن عنه موقوفا أديموا النظر في المصحف وحكى الزركشي في البرهان ما بحثه النووي قولا وحكى معه قولا ثالثا أن القراءة من الحفظ أفضل مطلقا وأن ابن عبد السلام اختاره لأن فيه من التدبر ما لا يحصل بالقراءة في المصحف (مسئلة) قال في التبيان إذا ارتج على القارىء فلم يدر ما بعد الموضع الذي انتهى إليه فسأل عنه غيره فينبغي له أن يتأدب بما جاء عن ابن مسعود والنخعي وبشير بن أبي مسعود قالوا إذا سأل أحدكم أخاه عن آية فليقرأ ما قبلها ثم يسكت ولا يقول كيف كذا وكذا فإنه يلبس عليه انتهى وقال ابن مجاهد إذا شك القارىء في حرف هل هو بالتاء أو بالياء فليقرأه بالياء فإن القرآن مذكر وإن شك في حرف هل هو مهموز أو غير مهموز فليترك الهمز وإن شك في حرف هل يكون موصولا أو مقطوعا فليقرأ بالوصل وإن شك في حرف هل هو ممدود أو مقصور فليقرأ بالقصر وإن شك في حرف هل هو مفتوح أو مكسور فليقرأ بالفتح لأن الأول غير لحن في موضع والثاني لحن في بعض المواضع (قلت) أخرج عبد الرزاق عن ابن مسعود قال إذا اختلفتم في ياء وتاء فاجعلوها ياء ذكروا القرآن فهم منه ثعلب أن ما احتمل تذكيره وتأنيثه كان تذكيره أجود ورد بأنه يمتنع ارادة تذكير غير الحقيقي التأنيث لكثرة ما في القرآن منه بالتأنيث نحو النار وعدها الله التفت الساق بالساق قالت لهم رسلهم وإذا امتنع إرادة غير الحقيقي فالحقيقي أولى قالوا ولا يستقيم إرادة أن ما احتمل التذكير والتأنيث غلب فيه التذكير كقوله تعالى (والنخل باسقات أعجاز نخل خاوية) فأنث مع جواز التذكير قال تعالى (أعجاز نخل منقعر من الشجر الأخضر) قالوا فليس المراد ما فهم بل المراد يذكروا الموعظة والدعاء كما قال تعالى فذكر بالقرآن إلا أنه حذف الجار والمقصود ذكروا الناس بالقرآن أي ابعثوهم على حفظه كيلا ينسوه قلت أول الأثر يأبى هذا الحمل وقال الواحدي الأمر ما ذهب إليه ثعلب والمراد أنه إذا احتمل اللفظ التذكير والتأنيث ولم يحتج في التذكير إلى مخالفة المصحف ذكر نحو ولا تقبل منها شفاعة قال ويدل على إرادة هذا أن أصحاب عبد الله من قراء الكوفة كحمزة والكسائي ذهبوا إلى هذا فقرءوا ما كان من هذا القبيل بالتذكير نحو يوم يشهد عليهم ألسنتهم وهذا في غير الحقيقي (مسئلة) يكره قطع القراءة لمكالمة أحد قال الحليمي لأن كلام الله لا ينبغي أن يؤثر عليه كلام غيره وأيده البيهقي بما في الصحيح كان ابن عمر إذا قرأ القرآن لم يتكلم حتى يفرغ منه ويكره أيضا الضحك والعبث والنظر إلى ما يلهي (مسئلة) لا يجوز قراءة القرآن بالعجمية مطلقا سواء أحسن العربية أم لا في الصلاة أم خارجها وعن أبي حنيفة أنه يجوز مطلقا وعن أبي يوسف ومحمد لمن لا يحسن العربية لكن في شارح البزدوي أن أبا حنيفة رجع عن ذلك ووجه المنع أنه يذهب اعجازه المقصود منه وعن القفال من أصحابنا أن القراءة بالفارسية لا تتصور قيل له فإذا لا يقدر أحد أن يفسر القرآن قال ليس كذلك لأن هناك يجوز أن يأتي ببعض مراد الله ويعجز عن البعض أما إذا أراد أن يقرأه بالفارسية فلا يمكن أن

طول جيدها فاتى بردفه ومن ذلك قول امرىء القيس . وليل كموج البحر ارخى سدوله وذلك من الاستعارة المليحة ويجعلون من هذا القبيل ما قدمنا ذكره من القرآن (واشتعل الرأس شيبا واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) ومما يعدونه من البديع التشبيه الحسن كقول امرىء القيس

كأن عيون الوحش حول خبائنا . وارحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقوله

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا . لدى وكرها العناب والحشف البالي

واستبدعوا تشبيه شيئين بشيئين على حسن تقسيم ويزعمون أن أحسن ما وجد في هذا المحدثين قول بشار

كأن مثار النقع فوق رءوسنا . وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد سبق امرؤ القيس إلى صحه التقسيم في التشبيه ولم يتمكن بشار إلا من تشبيه إحدى الجملتين بالأخرى دون صحه التقسيم والتفصيل وكذلك عدوا من

يأتي

يأتي بجميع مراد الله تعالى لأن الترجمة ابدال لفظة تقوم مقامها وذلك غير ممكن بخلاف التفسير (مسئلة) لاتجوز القراءة بالشاذ نقل ابن عبد البر الاجماع على ذلك لكن ذكر موهوب الجزري جوازها في غير الصلاة قياسا على رواية الحديث بالمعنى (مسئلة) الاولى أن يقرأ على ترتيب المصحف قال في شرح المهذب لأن ترتيبه الحكمة فلا يتركها إلا فيما ورد فيه الشرع كصلاة صبح يوم الجمعة بالم تنزيل وهل أتى ونظائره فلو فرق السور أو عكسها جاز وترك الافضل قال وأما قراءة السور من آخرها إلى أولها فمتفق على منعه لأنه يذهب بعض نوع الاعجاز ويزيل حكمة الترتيب (قلت) وفيه أثر أخرج الطبراني بسند جيد عن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوسا قال ذاك منكوس القلب وأما خلط سورة بسورة فعد الحليمي تركه من الآداب لما أخرجه أبو عبيد عن سعيد ابن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر ببلال وهو يقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة فقال يا بلال مرت بك وأنت تقرأ من هذه السورة ومن هذه السورة قال أخلطت الطيب بالطيب فقال اقرأ السورة على وجهها أو قال على نحوها مرسل صحيح وهو عند الطبراني وأبي داود موصول عن أبي هريرة بدون آخره وأخرجه أبو عبيد من وجه آخر عن عمر مولى عفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال إذا قرأت السورة فانفذها وقال حدثنا معاذ عن ابن عوف قال سألت ابن سيرين عن الرجل يقرأ من السورة آيتين ثم يدعها ويأخذ في غيرها قال ليتق أحدكم أن يأثم اثما كبيرا وهو لا يشعر (وأخرج) عن ابن مسعود قال إذا ابتدأت في سورة فأردت أن تتحول منها إلى غيرها فتحول إلى قل هو الله أحد فاذا ابتدأت فيها فلا تتحول منها حتى تختمها (وأخرج) عن ابن أبي الهذيل قال كانوا يكرهون أن يقرءوا بعض الآية ويدعوا بعضها قال أبو عبيد الأمر عندنا على كراهة قراءة الآيات المختلفة كما انكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال وكما أنكره ابن سيرين وأما حديث عبد الله فوجهه عندي أن يبتدىء الرجل في السورة يريد اتمامها ثم يبدو له في أخرى فاما من ابتدأ القراءة وهو يريد التنقل من آية إلى آية ويترك التأليف لآي القرآن فانما يفعله من لاعلم له لأن الله لو شاء لانزله على ذلك انتهى وقد نقل القاضي أبو بكر الاجماع على عدم جواز قراءة آية آية من كل سورة قال البيهقي وأحسن ما يحتج به أن يقال هذا التأليف لكتاب الله مأخوذ من جهة النبي صلى الله عليه وسلم وأخذه عن جبريل فالأولى للقارىء أن يقرأه على التأليف المنقول وقد قال ابن سيرين تأليف الله خير من تأليفكم . (مسئلة). قال الحليمي يسن استيفاء كل حرف أثبته قارىء ليكون قد أتى على جميع ماهو قرآن وقال ابن الصلاح والنووي إذا ابتدأ بقراءة أحد من القراء فينبغي ان لا يزاد على تلك القراءة مادام الكلام مرتبطا فاذا انقضى ارتباطه فله أن يقرأ بقراءة أخرى والاولى دوامه على الأولى في هذا المجلس وقال غيرهما بالمنع مطلقا قال ابن الجزري والصواب ان يقال ان كانت إحدى القراءتين مرتبة على الاخرى منع ذلك منع تحريم كمن يقرأ (فتلقى آدم من ربه كلمات) برفعهما أو نصبهما أخذ رفع آدم من قراءة غير ابن كثير ورفع كلمات من قراءته ونحو ذلك مما لا يجوز في العربية واللغة ومالم يكن كذلك فرق فيه بين مقام الرواية وغيرها فان كان على سبيل الرواية حرم أيضا لانه كذب في الرواية وتخليط وان كان على سبيل التلاوة جاز . (مسئلة) . يسن الاستماع لقراءة القرآن وترك اللغط والحديث بحضور القراءة قال تعالى (وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون) .(مسئلة). يسن السجود عند قراءة آية السجدة وهي أربع عشرة في الاعراف والرعد والنحل والاسراء ومريم وفي الحج سجدتان والفرقان والنمل والم تنزيل وفصلت والنجم وإذا السماء انشقت واقرأ باسم ربك والمص فمستحبة وليست من عزائم السجود أي متأكداته وزاد بعضهم آخر الحجر

البديع قول امرىء القيس في اذني الفرس

وسامعتان يعرف العتق فيهما . كسامعتي مذعورة وسط ديرب .

واتبعه طرفة فقال فيه

وسامعتان يعرف العتق فيهما . كسامعتي شاة بحومل مفرد

ومثله قول امرىء القيس في وصف الفرس

وعينان كالماويتين ومحجر . إلى سند مثل الصفيح المنصب

وقال طرفة في وصف عيني ناقته

وعينان كالماويتين استكنتا . بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد

ومن البديع في التشبيه قول امرىء القيس

له ايطلاظبي وساقا نعامة وارخاء سرحان وتقريب تتفل

وذلك في تشبيه أربعة أشياء بأربعة أشياء أحسن فيها من التشبيه الحسن في القرآن قوله تعالى (وله الجوارى المنشآت في البحر كالاعلام) وقوله تعالى (كأنهن بيض مكنون) ومواضع نذكرها بعد هذا ومن البديع في

نقله ابن الغرس فى أحكامه . (مسئلة) . قال النووى الاوقات المختارة للقراءة أفضلها ما كان فى الصلاة ثم الليل ثم نصفه الاخير وهى بين المغرب والعشاء محبوبة وافضل النهار بعد الصبح ولا تكره فى شىء من الاوقات لمعنى فيه وأما ما رواه ابن أبى داود عن معاذ بن رفاعة عن مشايخه أنهم كرهوا القراءة بعد العصر وقالوا هو دراسة يهود فغير مقبول ولا أصل له ونختار من الأيام يوم عرفة ثم الجمعة ثم الاثنين والخميس ومن الاعشار العشر الأخير من رمضان والأول من ذى الحجة ومن الشهور رمضان ونختار لا بتدائه ليلة الجمعة ونختمه ليلة الخميس فقد روى ابن أبى داود عن عثمان بن عفان أنه كان يفعل ذلك والافضل الختم أول النهار أو أول الليل لما رواه الدارمى بسند حسن عن سعد بن أبى وقاص قال إذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح وان وافق ختمه أول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسى قال فى الاحياء ويكون الختم أول النهار فى ركعتى الفجر وأول الليل فى ركعتى سنة المغرب وعن ابن المبارك يستحب الختم فى الشتاء أول الليل وفى الصيف أول النهار . (مسئلة) . يسن صوم يوم الختم (اخرجه) ابن أبى داود عن جماعة من التابعين وان يحضر أهله وأصدقاءه أخرج الطبرانى عن أنس أنه كان إذا ختم القرآن جمع أهله ودعا وأخرج ابن أبى داود عن الحكم بن عتيبة قال ارسل إلى مجاهد وعنده ابن أبى امامة وقالا انا أرسلنا اليك لا نا أردنا أن نختم القرآن والدعاء يستجاب عند ختم القرآن واخرج عن مجاهد قال كانوا يجتمعون عند ختم القرآن ويقول عنده تنزل الرحمة . (مسئلة) . يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهى قراءة المكيين (اخرج) البيهقى فى الشعب وابن خزيمة من طريق ابن أبى بزة سمعت عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسماعيل ابن عبدالله المكى فلما بلغت الضحى قال كبر حتى تختم فانى قرأت على عبدالله بن كثير فأمرنى بذلك وقال قرأت على مجاهد فأمرنى بذلك واخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك واخبر ابن عباس أنه قرأ على أبى بن كعب فأمره بذلك كذا أخرجناه موقوفا ثم أخرجه البيهقى من وجه آخر عن ابن أبى بزة مرفوعا وأخرجه من هذا الوجه أعنى المرفوع الحاكم فى مستدركه وصححه وله طرق كثيرة عن البزى وعن موسى بن هارون قال قال لى البزى قال لى محمد بن ادريس الشافعى ان تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك قال الحافظ عماد الدين بن كثير وهذا يقتضى تصحيحه للحديث (وروى) أبو العلاء الهمدانى عن البزى أن الأصل فى ذلك أن النبى ﷺ انقطع عنه الوحى فقال المشركون قلا محمدا ربه فنزلت سورة الضحى فكبر النبى ﷺ قال ابن كثير ولم يرد ذلك باسناد نحكم عليه بصحه ولا ضعف وقال الحليمى نكته التكبير التشبيه للقراء بصوم رمضان إذا أكمل عدته يكبر فكذا هنا يكبر إذا أكمل عدة السورة قال وصفته أن يقف بعد كل سورة وقفة ويقول الله أكبر وكذا قال سليم الرازى من أصحابنا فى تفسيره يكبر بين كل سورتين تكبيرة ولا يصل آخر السورة بالتكبير بل يفصل بينهما بسكته قال ومن لا يكبر من القراء حجتهم أن فى ذلك ذريعه إلى الزيادة فى القرآن بأن يداوم عليه فيتوهم أنه منه (وفى النشر) اختلف القراء فى ابتدائه هل هو من أول الضحى أو من آخرها وفى انتهائه هل هو أول سورة الناس أو آخرها وفى وصله بأولها أو آخرها وقطعه والخلاف فى الكل مبنى على أصل وهو أنه هل هو لأول السورة أو لآخرها وفى لفظه فقيل الله أكبر وقيل لا اله الا الله والله أكبر وسواء فى التكبير فى الصلاة وخارجها صرح به السخاوى وأبو شامه . (مسئلة) . يسن الدعاء عقب الختم لحديث الطبرانى وغيره عن العرباض بن ساريه مرفوعا من ختم القرآن فله دعوة مستجابة وفى الشعب من حديث أنس مرفوعا من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبى ﷺ واستغفر ربه فقد طلب الخير مكانه (مسئله) يسن إذا فرغ من الختمه أن

الاستعارة قول امرىء القيس

وليـــل كموج البحر أرخى سدوله
على بأنواع الهموم ليبتلى
فقلت له لما تمطى بصلبه
وأردف اعجازا وناء بكلكل

وهذه كلها استعارات أتى بها فى ذكر طول الليل ومن ذلك قول النابغه

وصدر اراح الليل عازب همه
تضاعف فيه الحزن مـن كل جانب

فاستعارة من اراحـــة الراعى ابله الى مواضعها التى تأوى اليها بالليل وأخذ منه ابن الدمينة فقال

اقضى نهارى بالحديث وبالمنى
ويجمعنى والهم والليل جامع

ومن ذلك قول زهـير

صحا القلب عن ليـــلى وأقصر باطله
وعرى افراس الصبـــا ورواحـــله

ومن ذلك قول امرىء القيس

سموت اليها بعدما نام أهلها

يشرع فى أخرى عقب الختم لحديث الترمذى وغيره أحب الأعمال إلى الله الحال المرتحل الذى يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما أحل ارتحل (وأخرج) الدارمى بسند حسن عن ابن عباس عن أبى بن كعب أن النبى ﷺ كان إذا قرأ قل أعوذ برب الناس افتتح من الحمد ثم قرأ من البقرة إلى وأولئك هم المفلحون ثم دعا بدعاء الختمة ثم قام. (مسئلة) عن الامام أحمد أنه منع من تكرير سورة الاخلاص عند الختم لكن عمل الناس على خلافه قال بعضهم والحكمة فيه ماورد أنها تعدل ثلث القرآن فيحصل بذلك ختمة (فان قيل) فكان ينبغى أن تقرأ أربعا ليحصل له ختمتان (قلنا) المقصود أن يكون على يقين من حصول ختمه اما التى قرأها واما التى حصل ثوابها بتكرير السورة انتهى (قلت) وحاصل ذلك يرجع إلى جبر ما لعله حصل فى القراءة من خلل وكما قاس الحليمى التكبير عند الختم على التكبير عند اكمال رمضان فينبغى أن يقاس تكرير سورة الاخلاص على إتباع رمضان بست من شوال. (مسئلة). يكره اتخاذ القرآن معيشة يتكسب بها (وأخرج) الآجرى من حديث عمران بن الحصين مرفوعا من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سيأتى قوم يقرءون القرآن يسألون الناس به (وروى) البخارى فى تاريخه الكبير بسند صالح حديث من قرأ القرآن ظالم ليرفع منه لعن بكل حرف عشر لعنات. (مسئلة) يكره أن يقول نسيت آية كذا بل يقول أنسيتها الحديث الصحيحين فى النهى عن ذلك (مسئلة) الائمة الثلاثة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهبنا خلافه لقوله تعالى (وأن ليس للانسان إلا ماسعى)

. (فصل) فى الاقتباس وما جرى مجراه الاقتباس تضمين الشعر أو النثر بعض القرآن لا على أنه منه بأن لا يقال فيه قال الله تعالى ونحوه فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله وأما أهل مذهبنا فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس فى اعصارهم واستعمال الشعراء له قديما وحديثا وقد تعرض له جماعة من المتأخرين فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فأجازه واستدل له بما ورد عنه ﷺ من قوله فى الصلاة وغيرها وجهت وجهى الخ وقوله اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عنى الدين وأغننى من الفقر وفى سياق كلام لابى بكر وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وفى آخر حديث لابن عمر قد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة انتهى وهذا كله إنما يدل على جوازه فى مقام المواعظ والثناء والدعاء وفى النثر ولا دلالة فيه على جوازه فى الشعر وبينهما فرق فان القاضى أبا بكر من المالكية صرح بأن تضمينه فى الشعر مكروه وفى النثر جائز واستعمله أيضا فى النثر القاضى عياض فى مواضع من خطبة الشفاء. وقال الشرف اسمعيل بن المقرى اليمنى صاحب مختصر الروضة فى شرح بديعته ما كان فى الخطب والمواعظ ومدحه ﷺ وآله وصحبه ولو فى النظم فهو مقبول وغيره مردود وفى شرح بديعته من حجة الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالاول ما كان فى الخطب والمواعظ والعهود والثانى ما كان فى الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين احدهما ما نسبه الله إلى نفسه ونعوذ بالله ممن ينقله إلى نفسه كما قيل عن أحد بنى مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية عماله ان الينا إيابهم ثم ان علينا حسابهم والآخر تضمين آية فى معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك كقوله

ارخى إلى عشاقه طرفه	هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه	لمثل هذا فليعمل العاملون

انتهى قلت وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول وذكر الشيخ تاج الدين ابن السبكى فى طبقاته فى ترجمة

سمو حباب الماء حالا على حال

وأخذه أبو تمام فقال

سمو عباب الماء جاشت غواربه. وإنما أراد امرؤ القيس اخفاء شخصه ومن ذلك قوله. كأنى وأصحابى على قرن أعفرا. يريد انهم غير مطمئنين ومن ذلك ما كتب إلى الحسن بن عبد الله بن سعيد قال اخبرنى أبى قال اخبرنا عسل بن ذكوان اخبرنا ابو عثمان المازنى قال سمعت الاصمعى يقول لجمع أصحابنا انه لم يقل أحسن ولا اجمع من قول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

قال الحسن بن عبد الله وأخبرنا محمد بن يحيى أخبرنا عون بن محمد الكندى أخبرنا قعنب ابن محرز قال سمعت الاصمعى يقول سمعت أبا عمرو يقول كان زهير يمدح السوق ولو ضرب على أسفل قدميه ماتنا دقل على ان يقول كقول النابغة

فانك كالليل الذى هو مدركى

الامام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر التميمي البغدادي من كبار الشافعية واجلائهم ان من شعره قوله

يامن عدى ثم اعتدى ثم اقترف ... ثم انتهى ثم ارعوى ثم اعترف
أبشر بقول الله فى آياته ... ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف

وقال استعمال مثل الاستاذ ابي منصور هذا الاقتباس فى شعره له فائدة فانه جليل القدر والناس ينهون عن هذا وربما أدى بحث بعضهم إلى أنه لا يجوز وقيل ان ذلك إنما يفعله من الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون ويثبون على الالفاظ وثبة من لا يبالى وهذا الاستاذ ابو منصور من أئمة الدين وقد فعل هذا وأسند عنه هذين البيتين الاستاذ أبو القاسم بن عساكر (قلت) ليس هذان البيتان من الاقتباس لتصريحه بقول الله وقد قدمنا ان ذلك خارج عنه وأما أخوه الشيخ بهاء الدين فقال فى عروس الافراح الورع اجتناب ذلك كله وأن ينزه عن مثله كلام الله ورسوله (قلت) رأيت استعمال الاقتباس لائمة اجلاء منهم الامام أبو القاسم الرافعى وانشده فى اماليه ورواه عند أئمة كبار

الملك لله الذى عنت الوجو ... ه له وذلت عنده الارباب
متفرد بالملك والسلطان قد ... خسر الذين تجاذبوه وخابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهم ... فسيعلمون غدا من الكذاب

وروى البيهقى فى شعب الايمان عن شيخه أبي عبد الرحمن السلمى قال أنشدنا أحمد بن محمد بن يزيد لنفسه

سل الله من فضله واتقه ... فان التقى خير ما تكتسب
ومن يتق الله يصنع له ... ويرزقه من حيث لا يحتسب

ويقرب من الاقتباس شيئان احدهما قراءة القرآن يراد بها الكلام قال النووى فى التبيان ذكر ابن أبي داود فى هذا اختلافا فروى عن النخعى انه كان يكره ان يتأول القرآن بشىء يعرض من امر الدنيا وأخرج عن عمر بن الخطاب أنه قرأ فى صلاة المغرب بمكة والتين والزيتون وطور سينين ثم رفع صوته فقال وهذا البلد الامين وأخرج عن حكيم بن سعد ان رجلا من المحكمة اتى عليا وهو فى صلاة الصبح فقال لئن اشركت ليحبطن عملك فاجابه فى الصلاة فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون انتهى وقال غيره يكره ضرب الامثال من القرآن صرح به من اصحابنا الامام البيهقى تلميذ البغوى كما نقله ابن الصلاح فى فوائد رحلته (الثانى) التوجيه بالالفاظ القرآنية فى الشعر وغيره وهو جائز بلا شك وروينا عن الشريف تقى الدين الحسينى أنه لما نظم قوله

مجاز حقيقتها فاعبروا ... ولا تعمروا هونوا هاتهن
وما حسن بيت له زخرف ... تراه إذا زلزلت لم يكن

خشى أن يكون ارتكب حراما لاستعماله هذه الالفاظ القرآنية فى الشعر فجاء إلى شيخ الاسلام تقى الدين بن دقيق العيد يسأله عن ذلك فانشده اياهما فقال له قل وماحسن كهف فقال ياسيدى أفدتنى وأفتيتنى (خاتمة) قال الزركشى فى البرهان لا يجوز تعدى أمثلة القرآن ولذلك أنكر على الحريرى قوله فادخلنى بيتا أخرج من التابوت وأوهى من بيت العنكبوت وأى معنى أبلغ من معنى اكده الله من ستة أوجه حيث قال وان أوهن البيوت لبيت العنكبوت فادخل ان وبنى أفعل التفضيل وبناه من الوهن وأضافه إلى الجمع وعرف الجمع باللام وأتى فى خبر ان باللام لكن استشكل هذا بقوله تعالى (ان الله لا يستحى أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها) وقد ضرب النبى ﷺ المثل بما دون البعوضة فقال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة قلت قال قوم فى الآية ان معنى فما فوقها فى الخسة وعبر بعضهم عن هذا بقوله معناه فما دونها فزال الاشكال

وان خلت ان المنتأى عنك واسع

لما قال يريد ان سلطانه كالليل يصل إلى كل مكان واتبعه الفرزدق فقال

ولو حملتنى الريح ثم طلبتنى ... لكنت كشىء ادركتنى مقادره

فلم يأت بالمعنى ولا اللفظ على ما سبق اليه النابغة ثم أخذه الاخطل فقال

إن أمير المؤمنين وفعله ... كالدهر لا عار بما فعل الدهر

وقد روى نحو هذا عن النبى صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعل رزقى تحت ظل رمحى وليدخل هذا الدين وأخذه على بن ... فقال

وما لامرىء حاذرته عنك مهرب ... ولو كان فى جوف السماء المطالع
بل هارب لا يهتدى لمكانه ... ظلام ولا ضوء من الصبح طالع

ومثله قول سلم الخاسر

فأنت كالدهر مبثوثا حبائله ... والدهر لا ملجأ منه ولا هرب

(النوع السادس والثلاثون) في معرفة غريبه أفرده بالتصنيف خلائق لا يحصون منهم أبو عبيدة وأبو عمر الزاهد وابن دريد ومن أشهرها كتاب العزيزي فقد أقام في تأليفه خمس عشرة سنة يحرره هو وشيخه أبو بكر ابن الانباري ومن أحسنها المفردات للراغب ولابي حيان في ذلك تأليف مختصر في كراسين قال ابن الصلاح وحيث رأيت في كتب التفسير قال أهل المعاني فالمراد به مصنفوا الكتب في معنى القرآن كالزجاج والفراء والاخفش وابن الانباري انتهى وينبغي الاعتناء به فقد أخرج البيهقي من حديث أبي هريرة مرفوعا أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه وأخرج مثله عن عمر وابن عمر وابن مسعود موقوفا (وأخرج) من حديث ابن عمر مرفوعا من قرأ القرآن فاعربه كان له بكل حرف عشرون حسنة ومن قرأ بغير اعراب كان له بكل حرف عشر حسنات المراد باعرابه معرفة معانى الفاظه وليس المراد به الاعراب المصطلح عليه عند النحاة وهو ما يقابل اللحن لان القراءة مع فقده ليست قراءة ولا ثواب فيها وعلى الخائض فى ذلك التثبت والرجوع الى كتب أهل الفن وعدم الخوض بالظن فهذه الصحابة وهم العرب العرباء وأصحاب اللغة الفصحى ومن نزل القرآن عليهم وبلغتهم توقفوا فى الفاظ لم يعرفوا معناها فلم يقولوا فيها شيئا (فاخرج) أبو عبيد فى الفضائل لابراهيم التيمى أن أبا بكر الصديق سئل عن قوله وفاكهة وأبا فقال أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى ان أنا قلت فى كتاب الله مالا أعلم (وأخرج) عن أنس ان عمر بن الخطاب قرأ على المنبر وفاكهة وأبا فقال هذه الفاكهة قد عرفناها فما الأب ثم رجع الى نفسه فقال ان هذا لهو الكلف يا عمر وأخرج من طريق مجاهد عن ابن عباس قال كنت لا ادرى ما فاطر السموات حتى أتانى اعرابيان يختصمان فى بئر فقال أحدهما أنا فطرتها يقول أنا ابتدأتها (وأخرج) ابن جرير عن سعيد ابن جبير أنه سئل عن قوله وحنانا من لدنا فقال سألت عنها ابن عباس فلم يجب فيها شيئا وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال لا والله ما ادرى ما حنانا (وأخرج) الفريابى حدثنا اسرائيل حدثنا سماك بن حرب عن عكرمة عن ابن عباس قال كل القرآن أعلمه الا أربعا غسلين وحنانا وأواه والرقيم (وأخرج) ابن أبى حاتم عن قتادة قال ابن عباس ما كنت أدرى ما قوله (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) حتى سمعت قول بنت ذى يزن تعالى افاتحك تقول اخاصمك (وأخرج) من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ما أدرى ما الغسلين ولكنى أظنه الزقوم

(فصل) * معرفة هذا الفن للمفسر ضرورية كما سيأتى فى شروط المفسر قال فى البرهان ويحتاج الكاشف عن ذلك إلى معرفة علم اللغة أسماء وأفعالا وحروفا فالحروف لقلتها تكلم النحاة على معانيها فيؤخذ ذلك من كتبهم وأما الأسماء والأفعال فتؤخذ من كتب علم اللغة وأكبرها كتاب ابن السيد (ومنها) التهذيب للازهرى والمحكم لابن سيده والجامع للقزاز والصحاح للجواهرى والبارع للفارابى ومجمع البحرين للصاغانى ومن الموضوعات فى الأفعال كتاب ابن القوطية وابن الطريف والسرقسطى ومن أجمعها كتاب ابن القطاع قلت وأولى ما يرجع اليه فى ذلك ما ثبت من ابن عباس وأصحابه الآخذين عنه فانه ورد عنه ما يستوعب تفسير غريب القرآن بالاسانيد الثابتة الصحيحة وها أنا أسوق هنا ما ورد من ذلك عن ابن عباس من طريق ابن أبى طلحة خاصة فانها من أصح الطريق عنه وعليها اعتمد البخارى فى صحيحه مرتبا على السور قال ابن أبى حاتم حدثنا أبى (ح) وقال ابن جرير حدثنا المثنى قالا حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح حدثنى معاوية بن صالح عن على ابن أبى طلحة عن ابن عباس فى قوله تعالى يؤمنون قال يصدقون يعمهون يتمادون مطهرة من القذر والأذى الخاشعين المصدقين بما أنزل الله وفى ذلكم بلاء نعمة وقومها الحنطة الا امانى أحاديث قلوبنا غلف فى غطاء ما ننسخ نبدل أو ننسها نتركها فلا نبدلها مثابة يثوبون اليه ثم يرجعون حنيفا حاجا شطره نحوه فلا جناح فلا

ومليكة عنان الريح اصرفه
فى كل ناحية ما فاتك الطالب
فأخذه البحترى فقال
ولو انهم ركبوا الكواكب لم يكن
ينجيهم من خوف بأسك مهرب
ومن بديع الاستعارة قول زهير
فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصى الحاضر المتخيم
وقول الأشعى
وان عتاق العيس سوف يزوركم
ثناء على اعجازهن معلق
ومنه أخذ نصيب فقال
فعاجوا فأثنوا بالذى انت أهله
ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب
ومن ذلك قول تأبط شرا
يخالط سهل الارض لم يكدح الصفا
به كدحة والموت خزيان ينظر
ومن الاستعارة فى القرآن كثير كقوله (وانه لذكر لك ولقومك) يريد ما يكون الذكر عنه شرفا .
وقوله (صبغة الله ومن احسن من الله صبغة) قيل دين الله اراد وقوله

حرج خطوات الشيطان عمله أهل به لغير الله ذبح للطواغيت ابن السبيل الضيف الذى ينزل بالمسلمين
ان ترك خير اما الاجنفا انما حدود الله طاعة الله لا تكون فتنة شرك فرض أحرم قل العفو ما لا يتبين
فى اموالكم لاعنتكم لاخرجكم وضيق عليكم مالم تمسوهن او تفرضوا المس الجماع والفريضة الصداق
فيه سكينة رحمة سنة نعاس ولا يئوده يثقل عليه صفوان حجر صلد ليس عليه شىء متوفيك مميتك ربيون
جموع حوبا كبيرا اثما عظيما نحلة مهرا وابتلوا اختبروا آنستم عرفتم رشدا صلاحا كلالة من لم
يترك والدا ولا ولدا ولا تعضلوهن تقهروهن والمحصنات كل ذات زوج طولا سعة محصنات غير مسافحات
عفائف غير زوان فى السر والعلانية ولا متخذات أخدان اخلاء فاذا أحصن تزوجن العنت الزنى
موالى عصبة قوامون أمراء قانتات مطيعات والجار ذى القربى الذى بينك وبينه قرابة والجار الجنب
الذى ليس بينك وبينه قرابة والصاحب بالجنب الرفق فتيلا الذى فى الشق الذى فى بطن النواة
الجبت الشرك نقير النقطة التى فى ظهر النواة اولى الامر اهل الفقه والدين ثبات عصبا سربا منفرقين
مقيتا حفيظا اركسهم اوقعهم حصرت ضاقت اولى الضرر العذر مراغما التحول من الارض الى الارض
وسعة الرزق موقوتا مفروضا تألمون توجعون خلق الله دين الله نشوزا بغضا كالمعلقة لا هى ايم او لا
هى ذات زوج وان تلووا السنتكم بالشهادة أو تعرضوا عنها وقولهم على مريم بهتانا يعنى رموها بالزنا
اوفوا بالعقود ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد فى القرآن كله يجرمنكم يحملنكم شنآن عداوة البر
ما امرت به والتقوى ما نهيت عنه المنخنقة التى تخنق فتموت والموقوذة التى تضرب بالخشب فتموت
والمتردية التى تتردى من الجبل والنطيحة الشاة التى تنطح الشاة وما اكل السبع ما اخذ الا ما ذكيتم
ذبحتم وبه روح الازلام القداح غير متجانف معتدل لاثم الجوارح الكلاب والفهود والصقور واشباهها
مكلبين ضوارى وطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم فافرق افصل ومن يرد الله فتنته ضلالته
ومهيمنا أمينا القرآن أمين على كل كتاب قبله شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة أذلة المؤمنين رحماء
مغلولة يعنون بخيل أمسك ما عنده تعالى الله عن ذلك بحيرة هى الناقة اذا أنتجت خمسة أبطن
نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه فأكله الرجال دون النساء وان كان انثى جدعوا أذنيها
وأما السائبة فكانوا يسيبون انعامهم لآلهتهم لا يركبون لها ظهرا ولا يحلبون لها لبنا ولا يجزون لها
وبرا ولا يحملون عليها شيئا وأما الوصيلة فالشاة إذا انتجت سبعة أبطن نظروا للسابع فان كان
ذكرا وانثى وهو ميت اشترك فيه الرجال والنساء وان كان انثى وذكر فى بطن استحيوها وقالوا
وصلته أخته فحرمته علينا وأما الحام فالفحل من الابل اذا ولد لولده قالوا حمى هذا ظهره فلا يحملون
عليه شيئا ولا يجزون له وبرا ولا يمنعونه من حمى رعى ولا من حوض يشرب منه وان كان الحوض لغير
صاحبه (مدرارا) بعضها يتبع بعضا وينأون عنه يتباعدون فلما نسوا تركوا مبلسون آيسون
يصدفون يعدلون يدعون يعبدون جرحتم كسبتم من الاثم يفرطون يضيعون شيعا اهواء مختلفة لكل
نبأ مستقر حقيقة تبسل تفضح باسطو ايديهم البسط الضرب فالق الإصباح ضوء الشمس بالنهار وضوء
القمر بالليل حسبانا عدد الأيام والشهور والسنين قنوان دانية قصار النخل اللاصقة عروقها بالارض
وخرقوا تخرصوا قبلا معاينة ميتا فأحييناه ضالا فهديناه مكانتكم ناحيتكم حجر حرام حمولة الابل
والخيل والبغال والحمير وكل شىء يحمل عليه وفرشا الغنم مسفوحا مهراقا ما حملت ظهورهما ما علق بها
من الشحم الحوايا المبعر املاق الفقر دراستهم تلاوتهم صدف اعرض مذءوما ملوما يشا ما الا حثيثا
سريعا رجس سخط صراط الطريق افتح اقض آسى احزن عوفا كثيروا ويذرك وآلهتك يترك عبادتك
الطوفان المطر متبر خسران آسفا الحزين ان هى الا فتنتك ان الا عذابك عزروه حموه ووقروه ذوأنا

(اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم) ومن البديع عندهم الغلو كقول النمر بن تولب

ابقى الحوادث والايام من نمر
اسنادسيف قديم اثره بادى
تظل تحفر عنه ان ضربت به
بعد الذرعين والقيدين والهادى

وكقول النابغة

تقد السلوقى المضاعف نسجه
ويوقدون بالصفاح نار الحباحب

وكقوله عنترة

فازور من وقع القنا بلبانه
وشكا الى بعبرة وتحميم

وكقول أبى تمام

لو يعلم الركن من قد جاء يلثمه
لخر يلثم منه موطىء القدم

وكقول البحترى

ولو أن مشتاقا تكلف فوق ما
فى وسعه لمشى اليك المنبر

ومن هذا الجنس فى القرآن «يوم نقول لجهنم هل من امتلأت وتقول هل من مزيد» وقوله «اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا» وقوله «تكاد تميز من الغيظ

خلقنا فانبجست انفجرت نتقنا الجبل رفعناه كأنك حفى عنها لطيف بها الطائف اللمة لولا اجتبيتها لولا
احدثتها لولا تلقفتها فانشأنها بنان الاطراف (جاءكم الفتح) المدد فرقانا المخرج ليثبتوك ليوثقوك يوم
الفرقان يوم بدر فرق الله فيه بين الحق والباطل فشرد بهم من خلفهم نكل بهم من بعدهم من ولايتهم
ميراثهم (يضاهؤن) يشبهون كافة جميعا ليواطئوا يشبهوا ولا يفتنى ولا تخرجنى احدى الحسنيين فتح
أو شهادة مغارات الغيران فى الجبل مدخلا السرب اذن يسمع من كل أحد واغلظ عليهم إذهب الرفق عنهم
وصلوات الرسول باستغفاره سكن لهم رحمة ريبة الشك إلا أن تقطع قلوبهم يعنى الموت (الأواه) المؤمن
التواب طائفة عصبة قدم صدق لهم السعادة فى الذكر الأول ولا ادراكم اعلمكم ترهقهم تغشاهم عاصم
مانع تفيضون تفعلون يعزب يغيب (يثنون) يكنون يستغشون ثيابهم يغطون رؤسهم لاجرم بلى أخبتوا
خافوا فار التنور نبع الماء اسكنى كأن لم يغنوا يعيشوا حينئذ تضجيجى بهم ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا
باضيافه عصيب شديد يهرعون يسرعون بقطع سوداء مسومة معلمة مكانتكم ناحيتكم اليم موجع زفير
صوت شديد وشهيق صوت ضعيف غير مجذوذ غير منقطع ولا تركنوا اذهبوا (شغفها) غلبها متكأ
مجلسا اكبرنه اعظمته فاستعصم امتنع بعدامة حين تحصنون تخزنون يعصرون الاعناب والدهن
حصحص ثبت زعيم كفيل ضلالك القديم خطأك (صنوان) مجتمع هاد داع معقبات الملائكة يحفظونه
من أمر الله باذنه بقدرها على قدرها طاقتها سوء الدار سوء العاقبة طوبى فرح قرة عين ييأس يعلم (مهطعين)
ناظرين فى الاصفاد وثاق قطران النحاس المذاب (يود) يتمنى مسلمين موحدين شيع أمم موزون
معلوم حمأ مسنون طين رطب اغويتنى اضللتنى فاصدع بما تؤمر فامضه (بالروح) بالوحى دفء الثياب
ومنها جائر الاهواء المختلفة تسيمون ترعون مواخر جوارى تشاقون تخالفون تتفيأ تتميل حفدة الاصهار
الفحشاء الزنا يعظم يوصيكم اربى اكثر (وقضينا) اعلمنا الجاسوا اقتلوا حصيرا مسجنا فصلناه بيناه أمرنا
مترفيها سلطنا شرارها دمرنا اهلكنا وقضى أمر ولا تقف لا تقل رفاتا غبارا فسينغضون يهزون يحمده بأمره
لاحين كن لاستولين يزجى يجرى قاصفا عاصفا تبيعا نصيرا زهوقا ذاهبا يؤوسا قنوطا شاكلته ناحيته
كسفا قطعا مثبورا ملعونا فرقناه فصلناه (عوجا) ملتبسا قيما عدلا الرقيم الكتاب تزاور تميل تقرضهم
تدعهم بالوصيد بالفناء ولا تعد عيناك عنهم لا تتعداهم إلى غيرهم كالمهل عكر الزيت الباقيات
الصالحات ذكر الله موبقا مهلكا موئلا ملجأ حتما دهرا من كل شىء سببا علما عين حمئة حارة زبر الحديد
قطع الحديد الصدفين الجبلين (سويا) من غير خرس حنانا من لدنه رحمة من عندنا سريا هو عيسى جبارا
شقيا عصيا واهجرنى اجتنبنى حفيا لطيفا لسان صدق علينا الثناء الحسن غيا خسرانا لغوا باطلا اثاثا مالا
ضدا اعوانا تؤزهم ازا تغويهم اغواء نعد لهم عدا انفاسهم التى يتنفسون فى الدنيا نهيجهم وردا عطاشا
عهدا شهادة أن لا إله إلا الله ادا عظيما هدا هدا ركزا صوتا (بالوادى) المقدس المبارك واسمه طوى
أكاد اخفيها لا أظهر عليها أحدا غيرى سيرتها حالتها وفتناك فتونا اختبرناك اختبارا ولا تنيا تبطئا
أعطى كل شىء خلقه خلق لكل شىء زوجه ثم هدى لنكحه ومطعمه ومشربه ومسكنه لا يضل لا يخطىء
تارة تاجة فيسحتكم فيهلككم لسلوى الطائر شبيه بالسمانى ولا تطغوا الا تظلموا فقد هوى شقى بملكنا بامرنا
ظلت اقمت لننسفنه فى اليم لنذرينه فى البحر ساء بئس يتخافتون يتساررون قاعا مستويا صفصفا
لا نبات فيه عوجا اديا امتا رابية وخشعت الاصوات سكنت همسا الصوت الخفى وعنت الوجوه ذلت فلا
يخاف ظلما أن يظلم فيزاد فى سيآته (فلك) دوان يسبحون يجرون (ننقصها من أطرافها) ننقص
أهلها وبركتها (جذاذا) حطاما (فظن أن لن نقدر عليه) أن لن يأخذه العذاب الذى أصابه (حدب)
شرف (ينسلون) يقبلون (حصب) شجر (كطى السجل للكتاب) كطى الصحيفة على الكتاب (بهيج)

ومما يعدونه من البديع المماثلة وهو ضرب من الاستعارة وذلك ان يقصد الاشارة إلى معنى فيضع الفاظا تدل عليه وذلك المعنى بألفاظه مثال للمعنى الذى قصد لإشارة اليه نظيره من المنثور أن يزيد بن الوليد بلغه ان مروان بن محمد يتلكأ عن بيعته فكتب اليه أما بعد فانى أراك تقدم رجلا وتؤخر أخرى فاعتمد على أيتهما شئت وكنحو ما كتب به الحجاج إلى المهلب فان أنت فعلت ذلك وإلا اشرعت اليك الرمح فاجابه المهلب فان أشرع الأمير الرمح قبلت اليه ظهر المجن وكقول زهير

ومن يعص أطراف الزجاج فانه
يطيع العوالى ركبت كل لهذم

وكقول امرىء القيس

وما ذرفت عيناك إلا لتضربى
بسهميك فى اعشار قلب مقتل

وكقول عمرو بن معدى كرب

فلو ان قومى انطقتنى رماحهم
نطقت ولكن الرماح اجرت

وكقول القائل

بنى عمنا لا تذكروا الشعر بعدما
دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

وكقول الآخر

أقول وقد شدوا لسانى بنسعة
أمعشر تيم اطلقوا عن لسانيا

ومن هذا الباب فى القرآن كقوله «فما اصبرهم على النار» وكقوله «وثيابك فطهر» قال الاصمعى اراد البدن قال وتقول العرب فدالك ثوباى يريد نفسه وانشد

الا أبلغ ابا حفص رسولا
فدالك من أخى ثقة ازارى

ويرون من البديع أيضا ما يسمونه المطابقة وأكثرهم على أن معناها أن يذكر الشىء وضده كالليل والنهار والسواد والبياض واليه ذهب الخليل بن أحمد والاصمعى ومن المتأخرين عبد الله بن المعتز وذكر ابن المعتز من نظيره من المنثور ما قاله بعضهم أتيناك لتسلك بنا سبيل التوسع فادخلتنا فى ضيق الضمان ونظيره من القرآن «ولكم فى القصاص حياة» وقوله

حسن (ثانى عطفه) مستكبرا فى نفسه (وهدوا) الهموا (تفثهم) وضعوا حرامهم من حلق الرأس ولبس الثياب وقص الأظفار ونحر ذلك منسكا عيدا (القانع) المتعفف (المعتر) السائل إذا تمنى حدث (فى أمنيته) حديثه (يسطون) يبطشون (خاشعون) خائفون ساكنون (تنبت بالدهن) هو الزيت (هيهات هيهات) بعيد بعيد (تترى) يتبع بعضها بعضا (وقلوبهم وجلة) خائفين (يجأرون) يستغيثون (تنكصون) تدبرون (سامرا تهجرون) تسمرون حول البيت وتقولون هجرا (عن الصراط لناكبون) عن الحق عادلون (تسحرون) تكذبون (كالحون) عابسون (يرمون المحصنات) الحرائر (ما زكى) ما اهتدى (ولا يأتل) لا يقسم (دينهم) (تستأنسوا) تستأذنوا (ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن) لا تبدى خلاخيلها ومعضديها ونحرها وشعرها إلا لزوجها (غير أولى الاربة) المغفل الذى لا يشتهى النساء (ان علمتم فيهم خيرا) ان علمتم لهم حيلة (وآتوهم من مال الله) ضعوا عنهم من مكاتبتهم (فتياتكم) امائكم (البغاء) الزنا (نور السموات) هادى السموات (مثل نوره) هداه فى قلب المؤمن (كمشكاة) موضع الفتيلة (فى بيوت) المساجد (ترفع) تكرم (ويذكر فيها اسمه) يتلى فيها كتابه (يسبح) يصلى (بالغدو) صلاة الغداة (والآصال) صلاة العصر (بقيعة) أرض مستوية تحية السلام (ثبورا) وابلا (بورا) هلكى (هباء منثورا) الماء المهراق (ساكنا) دائما (قبضا يسيرا) سريعا (جعل الليل والنهار خلفة) من فاته شىء من الليل أن يعمله أدركه بالنهار أو من النهار أدركه بالليل (عباد الرحمن) المؤمنون (هونا) بالطاعة والعفاف والتواضع (لولا دعاؤكم) ايمانكم (كالطود) كالجبل (فكبكبوا) جمعوا (ريع) شرف (لعلكم تخلدون) كأنكم (خلق الأولين) دين الأولين (هضيم) معشبة (فرهين) حاذقين (الايكة) الغيضة الجبلة الخلق (فى كل واد يهيمون) فى كل لغو يخوضون (بورك) قدس (أوزعنى) اجعلنى (يخرج الخبء) يعلم كل خفية فى السماء والأرض (طائركم) مصائبكم (ادارك علمهم) غاب علمهم (ردف) قرب (يوزعون) يدفعون (داخرين) صاغرين (جامدة) قائمة (اتقن) احكم (جذوة) شهاب (سرمدا) دائما (لتنوء) تثقل (وتخلقون) تصنعون (إفكا) كذبا (أدنى الأرض) طرف الشام (أهون) أيسر (يصدعون) يتفرقون (ولا تصعر خدك للناس) لا تتكبر فتحتقر عباد الله وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك (الغرور) الشيطان (نسيناكم) تركناكم العذاب الأدنى «مصائب الدنيا واسقامها وبلاؤها (سلقوكم) استقبلوكم «ترجى» تؤخر (لنغرينك بهم) لنسلطنك عليهم «الأمانة» الفرائض (جهولا) غرا بأمر الله (دابة الأرض) الارضة (منسأته) عصاه (سيل العرم) الشديد (خمط) الاراك (فزع) جلى (الفتاح) القاضى (فلا فوت) فلا نجاة (وأنى لهم التناوش) فكيف لهم بالرد (الكلم الطيب) ذكر الله (والعمل الصالح) أداء الفرائض «قطمير» الجلد الذى يكون على ظهر النواة «لغوب» اعياء «حسرة» ويل «كالعرجون القديم» أصل العذق العتيق «المشحون» الممتلىء «الاجداث» القبور «فاكهون» فرحون (فاهدوهم) وجهوهم (غول) صداع «بيض مكنون» اللؤلؤ المكنون «سواء الجحيم» وسط الجحيم «ألفوا» وجدوا «وتركنا عليه فى الآخرين» لسان صدق للانبياء كلهم «شيعته» أهل دينه «بلغ معه السعى» العمل لله «صرعه» «فنبذناه» ألقيناه «بالعراء» بالساحل «بقانتين» مضلين «ولات حين مناص» ليس حين فرار اختلاق تخريص «فليرتقوا فى الأسباب» السماء «فواق» ترداد «قطنا» العذاب «فطفق مسحا» جعل يمسح «جسدا» شيطانا «رخاء حيث أصاب» مطيعة له حيث أراد «ضغثا» حزمة «أولى الايدى» القوة «والابصار» الفقه فى الدين «قاصرات الطرف» عن غير أزواجهن «أتراب» مستويات «غساق» الزمهرير «أزواج» ألوان من العذاب «يكور» يحمل (الساخرين) المخرفين

(المحسنين) المهتدين (ذى الطول) السعة والغنى دأب حال (تباب) خسران (ادعونى) وحدونى (فهديناهم) بينا لهم (رواكد) وقوفا (يوبقهن) يهلكن (مقرنين) مطيقين (معارج) الدرج (وزخرفا) الذهب (وإنه لذكر) شرف (تحبرون) تكرمون (رهوا) سمتا (أضله الله على علم) فى سابق علمه (فيما إن مكنا كم لم نمكنكم فيه (آسن) متغير (لا تقدموا بين يدى الله ورسوله) لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة (ولا تجسسوا) هو أن تتبع عورات المؤمن (المجيد) الكريم (مريج) مختلف (باسقات) طوال (لبس) شك (حبل الوريد) عرق العنق (قتل الخراصون) يعنى المرتابون (فى غمره ساهون) فى ضلالتهم يتمادون (يفتنون) يعذبون (يهجعون) ينامون (صرة) ضجة (فصكت) لطمت (بركنه) بقوته (بأيد) بقوة (المتين) الشديد (ذنوبا) دلوا (المسجور) المحبوس (تمور) تحرك (يدعون) يدفعون (فاكهين) معجبين (وما ألتناهم) ما انتقصناهم (تأثيم) كذب (ريب المنون) الموت (المسيطرون) المسلطون (ذومرة) منظر حسن (أغنى وأقنى) أعطى وأرضى (الآزفة) من أسماء يوم القيامة (سامدون) لاهون (النجم) ما يبسط على الأرض والشجر ما ينبت على ساق (للأنام) الخلق (العصف التبن) (والريحان) خضرة الزرع (فبأى آلاء ربكما) بأى نعمة الله (مارج) خالص النار (مرج) أرسل (برزخ) حاجز (ذو الجلال) ذو العظمة والكبرياء (سنفرغ لكم) هذا وعيد من الله لعباده وليس بالله شغل (لا تنفذون) لا تخرجون من سلطانى (شواظ) لهب النار (ونحاس) دخان النار (جنى) ثمار (يطمثهن) يدن منهن (نضاختان) فائضتان (رفرف خضر) المحابس (مترفين) منعمين (المقوين) المسافرين (المدينين) محاسبين (فروح) راحة (تبرأها) نخلقها (لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ولا يأتين ببهتان يفترينه) لا يلحق بأزواجهن غير أولادهم (قاتلهم الله) لعنهم وكل شىء فى القرآن قتل فهو لعن (وانفقوا) تصدقوا (ومن يتق الله يجعل له مخرجا) ينجيه من كل كرب فى الدنيا والآخرة (عتت) عصت يعنى أهلها (نميز) تفرق (فسحقا) بعدا (لو تدهن فيدهنون) لو ترخص لهم فيرخصون (زنيم) ظلوم (أوسطهم) أعدلهم (يوم يكشف عن ساق) هو الأمر الشديد المفظع من الهول يوم القيامة (مكظوم) مغموم (مذموم) ملوم (ليزلقونك) ينفذونك (طغى الماء) كثر (واعية) حافظة (إنى ظننت) أيقنت (غسلين) صديد أهل النار (ذى المعارج) العلو والفواضل (سبلا) طرقا (فجاجا) مختلفة (جد ربنا) فعله وأمره وقدرته (فلا يخاف بخسا) نقصا من حسناته (ولا رهقا) زيادة فى سيآته (كثيبا مهيلا) الرمل السائل (وبيلا) شديدا (يوم عسير) شديد (لواحة) معرضة (فإذا قرأناه) بيناه (فاتبع قرآنه) اعمل به (والتفت الساق بالساق) آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة فتلتقى الشدة بالشدة (سدى) هملا (امشاج) مختلفة الألوان (مستطيرا) فاشيا (عبوسا) ضيقا (قمطريرا) طويلا (كفاتا) كننا (رواسى) جبال (شامخات) مشرفات (فراتا) عذبا (سراجا وهاجا) مضيئا (المعصرات) السحاب (ثجاجا) منصبا (ألفافا) مجتمعة (جزاء وفاقا) وفق أعمالهم (مفازا) متنزها (كواعب) نواهد (الروح) من أعظم الملائكة خلقا (وقال صوابا) لا إله إلا الله (الرادفة) النفخة الثانية (واجفة) خائفة (الحافرة) الحياة (سمكها) بناها (وأغطش) أظلم (سفرة) كتبة (قضبا) القت (وفاكهة) الثمار الرطبة (مسفرة) مشرقة (كورت) أظلمت (انكدرت) تغيرت (عسعس) أدبر (فجرت) بعضها فى بعض (بعثرت) بحثت (عليين) الجنة (يحور) يبعث (يوعون) يسرون (الودود) الحبيب (لقول فصل) حق (بالهزل) الباطل (غثاء) هشيما (أحوى) متغيرا (من تزكى) من الشرك (وذكر اسم ربه) وحد الله (فصلى) الصلوات الخمس (الغاشية) و (الطامة) و (الصاخة) و (الحاقة) و (القارعة) من أسماء يوم القيامة (ضريع) شجر من

(يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى وقوله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) ومثله كثير جدا وكقول النبى ﷺ للأنصار إنكم تكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع وقال آخرون بل المطابقة أن يشترك معنيان بلفظة واحدة وإليه ذهب قدامة بن جعفر الكاتب فمن ذلك قول الأفوه الأودى

وأقطع الهوجل مستأنسا
بهوجل مستأنس عنتريس

عنى بالهوجل الأول الأرض وبالثانى الناقة ومثله قول زياد الأعجم

ونبئتهم يستنظرون بكاهل
وللؤم فيهم كاهل وسنام

ومثله قول أبى دواد

عهدت لها منزلا داثرا
وآلا على الماء يحملن آلا

فالآل الأول أعمدة الخيام تنصب على البئر للسقى والآل الثانى السراب وليس عنده قول من قال المطابقة إنما تكون باجتماع الشىء وضده بشىء ومن المعنى الأول

نار (ونمارق) المرافق (بمسيطر) بجبار (لبالمرصاد) يسمع ويرى (جما) شديدا (وانى) كيف له (النجدين) الضلالة والهدى (طحاها) قسمها (فألهمها فجورها وتقواها) بين الخير والشر (ولا يخاف عقباها) لا يخاف من أحد تابعه (سجى) ذهب (ما ودعك ربك وما قلى) ما تركك وما أبغضك (فانصب) فى الدعاء (ايلافهم) لزومهم (شانئك) عدوك (الصمد) السيد الذى كمل فى سودده (الفلق) الخلق هذا لفظ ابن عباس أخرجه ابن جرير وابن أبى حاتم فى تفسيرهما مفرقا بجملته وهو وان لم يستوعب غريب القرآن فقد أتى على جملة صالحة منه وهذه الالفاظ لم تذكر فى هذه الرواية سقتها من نسخة الضحاك عنه قال ابن أبى حاتم حدثنا أبو زرعة حدثنا منجاب بن الحرث (ح) وقال ابن جرير حدثت عن المنجاب حدثنا بشر بن عمارة عن أبى روق عن الضحاك عن ابن عباس فى قوله تعالى (الحمد لله) قال الشكر لله (رب العالمين) قال له الخلق كله (للمتقين) المؤمنين الذين يتقون الشرك ويعملون بطاعتى (ويقيمون الصلاة) اتمام الركوع والسجود والتلاوة والخشوع والاقبال عليها فيها (مرض) نفاق (عذاب أليم) نكال موجع (يكذبون) يبدلون ويحرفون (السفهاء) الجهال (طغيانهم) كفرهم (كصيب) المطر (أندادا) أشباها (التقديس) التطهير (رغدا) سعة المعيشة (تلبسوا) تخلطوا (أنفسهم يظلمون) يضرون (وقولوا حطة) قولوا هذا الأمر حق كما قيل لكم (الطور) ما أنبت من الجبال وما لم ينبت فليس بطور (خاسئين) دليلين (نكالا) عقوبة (لما بين يديها) من بعدهم (وما خلفها) للذين بقوا معهم (وموعظة) تذكرة (بما فتح الله عليكم) بما أكرمكم به (روح القدس) الاسم الذى كان عيسى يحيى به الموتى (قانتون) مطيعون (القواعد) أساس البيت، صبغة، دين، أتحاجوننا، أتخاصموننا، ينظرون، يؤخرون، ألد الخصام، شديد الخصومة، السلم، الطاعة، كافة، جميعا، كدأب، كصنيع، بالقسط، بالعدل، الاكمه، الذى يولد وهو أعمى، ربانيين، علماء فقهاء، ولا تهنوا، لا تضعفوا، واسمع غير مسمع، يقولون اسمع لا سمعت، ليا بألسنتهم، تحريفا بالكذب، إلا اناثا، موتى (وعزرتموهم) أعنتموهم (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم) قال أمرتهم، ثم لم تكن فتنتهم، حجتهم (بمعجزين) بسابقين (أو ما عمين) كفارا (بسطة) شدة (لا تبخسوا) لا تنقصوا (القمل) الجراد الذى ليس له اجنحة يمرشون يبون (متبر) هالك نخذها بقوة بجد وحزم (اصرهم) عهدهم ومواثيقهم (مرساها) منتهاها (خذ العفو) أنفق الفضل وأمر بالعرف بالمعروف (وجلت) فرقت (البكم) الخرس (فرقانا) نصرا (بالعدوة الدنيا) شاطىء الوادى (إلا ولا ذمة) لإل القرابة والذمة العهد (أنى يؤفكون) كيف يكذبون (ذلك الدين) القضاء عرضا غنيمة (الشقة) المسير (انبعاثهم) حبسهم ملجأ الحرز فى الجبل (أو مغارات) لاسراب فى الارض المخيفة أو مدخلا المأوى (والعاملين عليها) السعاة (نسوا الله) تركوا طاعة الله (فنسيهم) تركهم من ثوابه وكرامته (بخلافهم) بدينهم (المعذرون) أهل العذر (مخمصة) مجاعة غلظة شدة (يفتنون) يبتلون (عزيز) شديد (ما عنتم) ما شق عليكم (اقضوا إلى) انهضوا إلى (ولا تنظرون) تؤخرون (حقت) سبقت (ويعلم مستقرها) يأتيها رزقها حيث كانت منيب المقبل إلى طاعة الله (ولا يلتفت) يتخلف (تمشوا) تسعوا (هيت لك) تهيأت لك وكان يقرؤها مهموزة (واعتدت) هيأت على العرش السرير (هذه سبيلى) دعوتى المثلات ما أصاب القرون الماضية من العذاب (الغيب والشهادة) السر والعلانية شديد المحال شديد المكر والعداوة (على تخوف) نقص من أعمالهم (وأوحى ربك إلى النحل) ألهمها وأضل سبيلا أبعد حجة (قبيلا) عيانا (وابتغ بين ذلك سبيلا) اطلب بين الاعلان والجهر وبين التخافت والخفض طريقا لا جهرا شديدا ولا خفضا لا يسمع أذنيك (رطبا جنيا) طريا يفرط يعجل (يطغى) يعتدى (لا تظمأ) تعطش

قول الشاعر
أهين لهم نفسى لأكرمها بهم
ولن تكرم النفس التى لا تهينها
ومثله قول امرىء القيس
وتردى على صم صلاب ملاطس
شديدات عقد لينات متان
وكقول النابغة
ولا يحسبون الخير لا شر بعده
ولا يحسبون الشر ضربة لازب
وكقوله زهير وقد جمع فيه طباقين
بعزمه مأمور مطيع وآمر
مطاع فلا يلقى لحزمهم مثل
وكقول الفرزق
والشيب ينهض فى الشباب كأنه
ليل يصيح بجانبيه نهار
ومما قيل فيه ثلاث تطبيقات قول جرير
وباسط خير فيكم بيمينه
وقابض شر عنكم بشماليا
وكقول رجل من بلعنبر
يجزون من ظلم أهل الظلم مغفرة
ومن اساءة أهل السوء احسانا
وروى عن الحسن بن

(ولا تضحى) لا يصيبك حر (ربوة) المكان المرتفع (ذات قرار) خصب (ومعين) ماء طاهر (متكم) دينكم (تبارك) تفاعل من البركة (كرة) رجعة (خاوية) سقط أعلاها على أسفلها (فله خير) ثواب (يبلس) ييأس (جدد) طرائق (صراط الجحيم) طريق النار (وقفوهم) احبسوهم (انهم مسؤلون) محاسبون (مالكم لا تناصرون) تمانعون (مستسلمون) مستنجدون (وهو مليم) مسيء مذنب (والغوا فيه) عيبوه (فصلت) بينت (مطاعين) مقبلين (بست) فتت (ولا ينزفون) لا يقيئون كما فى صاحب خمر الدنيا (الحنث العظيم) الشرك (المهيمن) الشاهد (العزيز) المقتدر على ما يشاء (الحكيم) المحكم لما أراد (خشب مسنده) نخل قيام (من فطور) تشق (حسير) كليل ضعيف (لا ترجون لله وقارا) لا تخافون لعظمة (جدربنا) عظمت (اتانا اليقين) الموت (يتمطى) يختال (اترابا) فى سن واحد ثلاث وثلاثين وسنة (متاعا لكم) منفعة (مرساها) منتهاها (ممنون) منقوص

(فصل) قال أبو بكر بن الانبارى قد جاء عن الصحابة والتابعين كثيرا الاحتجاج على غريب القرآن ومشكله بالشعر وأنكر جماعة لاعلم لهم على النحويين ذلك وقالوا إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلا للقرآن قالوا وكيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم فى القرآن والحديث قال وليس الامر كما زعموه من انا جعلنا الشعر اصلا للقرآن بل اردنا تبيين الحرف الغريب من القرآن بالشعر لان الله تعالى قال انا جعلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربى مبين وقال ابن عباس الشعر ديوان العرب فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذى انزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه (ثم اخرج) من طريق عكرمة عن ابن عباس قال إذا سألتمونى عن غريب القرآن فالتمسوه فى الشعر فان الشعر ديوان العرب وقال أبو عبيد فى فضائله حدثنا هشيم عن حصين بن عبد الرحمن عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس انه كان يسأل عن القرآن فينشد فيه الشعر قال أبو عبيد يعنى كان يستشهد به على التفسير (قلت) قد روينا عن ابن عباس كثيرا من ذلك واوعب ما رويناه عنه مسائل نافع بن الازرق وقد أخرج بعضها ابن الانبارى فى كتاب الوقف والطبرانى فى معجمه الكبير وقد رأيت أن أسوقها هنا بتمامها لتستفاد (اخبرنى) ابو عبد الله (١) محمد بن على الصالحى بقراءتى عليه عن أبى اسحق التنوخى عن القاسم بن عساكر أنبأنا أبو نصر محمد بن عبد الله الشيرازى أنبأنا أبو المظفر محمد بن اسعد العراقى أنبأنا أبو على محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب أنبأنا أبو على بن شاذان حدثنا أبو الحسين عبد الصمد بن على محمد بن مكرم المعروف بابن الطستى حدثنا أبو سهل السرى بن سهل الجنديسابورى حدثنا يحيى بن أبى عبيدة بحر بن فروخ المكى انبأنا سعد بن أبى سعيد انبأنا عيسى بن داب عن حميد الاعرج وعبد الله بن أبى بكر بن محمد عن أبيه قال بينا عبد الله بن عباس جالس بفناء الكعبة قد اكتنفه الناس يسألونه عن تفسير القرآن فقال نافع بن الازرق لنجدة بن عويمر قم بنا إلى هذا الذى يجترىء على تفسير القرآن بما لا علم له به فقاما اليه فقالا انا نريد ان نسألك عن أشياء من كتاب الله فتفسرها لنا وتاتينا بمصادقه من كلام العرب فان الله تعالى انما انزل القرآن بلسان عربى مبين فقال ابن عباس سلانى عما بدالكما فقال نافع أخبرنى عن قول الله تعالى (عن اليمين وعن الشمال عزين) قال العزون حلق الرفاق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عبيد بن الابرص وهو يقول

فجاءوا يهرعون اليه حتى ... يكونوا حول منبره عزينا

قال أخبرنى عن (قوله وابتغوا اليه الوسيلة) قال الوسيلة الحاجة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عنترة وهو يقول

ان الرجال لهم اليك وسيلة ... أن يأخذوك تكحلي وتخضبي

على رضى الله عنهما أنه تمثل بقول القائل

فلا الجود يفنى المال والجد مقبل
ولا البخل يبقى المال والجد مدبر

وكقول الاخر

نسرى كاعلانى وتلك سجيتى
وظلمة ليلى مثل ضوء نهاريا

كقول قيس بن الحطيم

إذا انت لم تنفع فضر فانما
يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

وكقول السموءل

وماضرنا أنا قليل وجارنا
عزيز وجار الاكثرين ذليل

فهذا وباب يرونه من البديع وباب آخر وهو التجنيس ومعنى ذلك ان نأتى بكلمتين متجانستين فمنه ما تكون الكلمة تجانس الاخرى فى تأليف حروفها واليه ذهب الخليل ومنهم من زعم ان المجانسة ان تشترك اللفظتان على جهة الاشتقاق كقوله عز وجل (فاقم وجهك للدين القيم) كقوله (واسلمت مع سليمان) وكقوله (يا اسفا على يوسف) وكقوله (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم

(١) فى الكستلية بدل أبو عبد الله ابن هبة الله اه مصححه

عبد الوصيف محمد

قال اخبرنى عن قوله (شرعة ومنهاجا) قال الشرعة الدين والمنهاج الطريق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وهو يقول

لقد نطق المأمون بالصدق والهدى وبين للاسلام دينا ومنهجا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (إذا اثمر وينعه) قال نضجه وبلاغه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

إذا ما مشت وسط النساء تأودت كما اهتز غصن ناعم النبت يانع

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وريشا) قال الريش المال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول فرشنى بخير طال ما قد بريتنى وخير الموالى من يريش ولا يبرى

قال اخبرنى عن قوله تعالى (لقد خلقنا الانسان فى كبد) قال فى اعتدال واستقامة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت لبيد بن ربيعة وهو يقول

ياعين هلا بكيت اربد إذ قمنا وقام الخصوم فى كبد

قال أخبرنى عن قوله تعالى (يكاد سنا برقه) قال السنا الضوء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت أبا سفيان بن الحارث يقول

يدعو إلى الحق لا يبغى به بدلا يجلو بضوء سناه داجى الظلم

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وحفدة) قال ولد الولد وهم الاعوان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

حفد الولائد حولهن واسلمت باكفهن أزمة الاحمال

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وحنانا من لدنا) قال رحمة من عندنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت طرفة بن العبد يقول

أبا منذر أفنيت فاستبق بعضنا حنانيك بعض الشر أهون من بعض

قال اخبرنى عن قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال أفلم يعلم بلغة بنى مالك قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت مالك بن عوف يقول

لقد يئس الاقوام انى أنا ابنه وان كنت عن أرض العشيرة نائيا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (مثبورا) قال ملعونا محبوسا من الخير قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت عبد الله بن الزبعرى يقول

إذ أتانى الشيطان فى سنة النو م ومن مال ميله مثبورا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فأجاءها المخاض) قال الجأها قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت حسان بن ثابت يقول

إذ شددنا شدة صادقة فأجأناكم إلى سفح الجبل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (نديا) قال النادى المجلس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول يومان يوم مقامات واندية ويوم سير إلى الاعداء تأويب

قال اخبرنى عن قوله تعالى (أثاثا ورئيا) قال الاثاث المتاع والرئى من الشراب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

كأن على الحمول غداة ولوا من الرئى الكريم من الاثاث

قال اخبرنى عن قوله تعالى (فيذرها قاعا صفصفا) قال القاع الاملس والصفصف المستوى قال وهل تعرف

بعلم أولئك لهم الامن) وكقوله (وهم ينهون عنه وينأون عنه) وكقول النبى صلى الله عليه وسلم أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها وعصية عصت الله ورسوله وكقوله الظلم ظلمات يوم القيامة وقوله لا يكون ذو الوجهين وجيها عند الله وكتب بعض الكتاب العذر مع النعذر واجب فرأيك فيه وقال معاوية لابن عباس مالكم يابنى هاشم تصابون فى ابصاركم فقال كما تصابون فى بصائركم وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه هاجروا ولا تهجروا ومن ذلك قول قيس بن عاصم ونحن حفزنا الحوفزان بطعنة . كسته نجيعا من دم الجوف اشكلا
وقال آخر
أمل عليها بالبلى الملوان
وقال الآخر
وذاكم ان ذل الجار حالفكم . وان انفكم لا تعرف الاتما
وكتب إلى بعض مشايخنا قال انشدنا الاخفش عن المبرد عن التوزى ره لو اجامات لهم لفاقوها

العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

يلومه شهبـــاء لو قذفوا بها . شماريخ من رضوى اذن عاد صفصفا

قال اخبرني عن قوله تعالى (وأنك لا تظمأ فيها ولا تضحى) قال لا تعرق فيها من شدة حر الشمس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر يقول

رأت رجلا أما إذا الشمس عارضت . فيضحى وأما بالعشى فيحضر

قال اخبرني عن قوله تعالى (له خوار) قال له صياح قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر كان بني معاوية بن بكر . إلى الاسلام صائحة تخور

قال أخبرني عن قوله تعالى (ولا تنيا في ذكرى) قال لا تضعفا عن أمري قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انى وجدك ماونيت ولم أزل . أبغى الفكاك له بكل سبيل

قال أخبرني عن قوله تعالى (القانع والمعتر) قال القانع الذي يقنع بما أعطى والمعتر الذي يعترض الأبواب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

على مكثريهم حق معتر بابهم . وعند المقلين السماحة والبذل

قال أخبرني عن قوله تعالى (وقصر مشيد) قال مشيد بالجص والآجر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت عدى بن زيد يقول

شاده مرمرا وجلله كا . سا فللطير في ذراه وكور

قال أخبرني عن قوله تعالى (شواظ) قال الشواظ اللهب الذي لا دخان له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امية بن أبي الصلت

يظل يشب كيرا بعد كير . وينفخ دائبا لهب الشواظ

قال اخبرني عن قوله تعالى (قد أفلح المؤمنون) قال فازوا وسعدوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعـــم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فاعقلي ان كنت لما تعقلي . ولقد أفلح من كان عقل

قال أخبرني عن قوله تعالى (يؤيد بنصره من يشاء) قال يقوى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حسان بن ثابت

برجال لستمو أمثالهم . أيدوا جبريل نصرا فنزل

قال أخبرني عن قوله تعـالى (ونحاس) قال هو الدخان الذي لا لهب فيه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال أخـــبرني عن قوله تعالى (أمشاج) قال أختلاط ماء الرجل وماء المرأة إذا وقع في الرحم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي ذؤيب

كأن الريش والفوق منه . خلال النصل خالطه مشيج

قال أخـبرني عن قوله تعالى (وفومها) قال الحنطة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي محجن الثقفي

قد كنت أحسبنى كأغنى واحد . قدم المدينة عن زراعة فوم

قال أخبرني عن قوله تعالى (وأنتم سامدون) قال السمود اللهو والباطل قال وهل تعرف ذلك العرب قال نعم

وطاح أزيرب والمطي طلوح
عقاب باعقاب من النأى بعدما . جرت نية تنسى المحب طروح
وقال صحابى هدهد فوق بانة . هـــدى وبيـــان بالنجاح يلوح
وقالوا دم دامت مواثيق عهده . ودام لنا حسن الصفاء صريح
وقال آخر
اقبلن من مصر يبارين البرى
وقال القطامى
ولما ردها في الشول شالت بذيال يكون لها لفاعا
وقد يكون التجنيس بزيادة حرف أو ما يقارب ذلك كقول البحتري
هل لما فات من تلاف تلاف . أم لشاك من الصبابة شاف
وقال ابن مقبل
يمشين هيل النقا مالت جوانبه . ينهال حينا وينهاه الثرى حينا
وقال زهير
هم يضربون حبيـــك البيض إذ لحقوا ما ينكلون إذا ما استلحموا وحموا
ومن ذلك قول أبي تمام
يمدون من أيد عواص

أما سمعت هزيلة بنت بكر وهى تبكى قوم عاد

ليت عادا قبلوا الحق ولم يبدوا جحودا

قيل قم فانظر اليهم . ثم دع عنك السمودا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (لا فيها غول) قال ليس فيها نتن ولا كراهية كخمر الدنيا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امرىء القيس

رب كاس شربت لا غول فيها . وسقيت النديم منها مزاجا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (والقمر إذا اتسق) قال اتساقه اجتماعه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

ان لنا قلائصا نقانقا . مستوسقات لم يجن سائقا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (هم فيها خالدون) قال باقون لايخرجون منها أبدا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

فهل من خالد إما أهلكنا . وهل بالموت يالناس عار

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وجفان كالجوابى) قال كالحياض الواسعة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة بن العبد

كالجوابى لاتنى مترعة . بقرى الاضياف أو للمحتضر

قال اخبرنى عن قوله تعالى (فيطمع الذى فى قلبه مرض) قال الفجور والزنى قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الاعشى

حافظ للفرج راض بالتقى . ليس ممن قلبه فيه مرض

قال اخبرنى عن قوله تعالى (من طين لازب) قال الملازق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول النابغة

فلا تحسبون الخير لاشر بعده . ولاتحسبون الشر ضربة لازب

قال اخبرنى عن قوله تعالى (أندادا) قال الاشباه والامثال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

أحمد الله فلا ندله . بيده الخير ماشاء فعل

قال اخبرنى عن قوله تعالى (لشوبا من حميم) قال الخلط بماء الحميم والغساق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

تلك المكارم لاقعبان من لبن . شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (عجل لنا قطنا) قال القط الجزاء قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى ولا الملك النعمان يوم لقيته . بنعمته يعطى القطوط ويطلق

قال اخبرنى عن قوله تعالى «من حمإ مسنون» قال الحمأ السواد والمسنون المصور قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول حمزة بن عبد المطلب

اغر كأن البدر شقة وجهه . جلى الغيم عنه ضوؤه فتبددا

قال فأخبرنى عن قوله تعالى البائس الفقير قال البائس الذى لايجد شيئا من شدة الحال قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول طرفة

يغشاهم البائس المدقع والضيف وجار مجاور جنب

قال

عواصم تصول بأسياف قواض قواضب

وأبو نواس يقصد فى مصراعى مقدمات شعره هذا الباب كقوله ألا دارها بالماء حتى تلينها فلن تكرم الصهباء حتى تهينها

وكذلك قوله

ديار نوار ماديار نوار كسونك شجوا هن منه عوار

وكقول ابن المعتز

سأثنى على عهد المطيرة والقصر وأدعو لها بالساكنين وبالقطر

وكقوله

هى الدار الا انهم قفر وانى بها ثاو وانهم سفر

وكقوله

للامانى حديث يقر يسوء الدهر من قد يسر

وكقول المتنبى

وقد أرانى الشباب الروح فى بدنى * وقد أرانى المشيب الروح فى بدلى

وقد قيل ان من هذا القبيل قوله عز وجل «خلق الانسان من عجل سأريكم آياتى . فلا تستعجلون» وقوله «قل الله أعبد مخلصا له دينى فاعبدوا ماشئتم من دونه» ويعدون من البديع

قال أخبرني عن قوله تعالى (ماء غدقا) قال كثيرا جاريا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر

تدنى كراديس ملتفا حدائقها كالنبت جادت بها أنهارها غدقا

قال أخبرني عن قوله تعالى (بشهاب قبس) قال شعلة من نار يقتبسون منه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول طرفة بن العبد

هم عراني فبت ادفعه دون سهاد كشعلة القبس

قال أخبرني عن قوله تعالى (عذاب أليم) قال الاليم الوجيع قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

نام من كان خليا من ألم وبقيت الليل طولا لم أنم

قال أخبرني عن قوله تعالى (وقصصا على آثارهم) قال أتبعا على آثار الانبياء أى يتبعان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

يوم قفت عيرهم من عيرنا واحتمال الحى فى الصبح فلق

قال أخبرني عن قوله تعالى اذا تردى قال اذا مات وتردى فى النار قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

خطفته منية فتردى وهو فى الملك يأمل التعميرا

قال اخبرني عن قوله تعالى (فى جنات ونهر) قال النهر السعة قال وهل تعرف ذلك نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ملكت بها كفى فأنهرت فتقها يرى قائم من دونها ماوراءها

قال أخبرني عن قوله تعالى (وضعها للانام) قال الخلق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول لبيد بن ربيعة

فان تسألينا مم نحن فاننا عصافير من هذا الانام المسخر

قال فأخبرني عن قوله تعالى (أن لن يحور) قال أن لن يرجع بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

وما المرء الا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد اذهو ساطع

قال اخبرني عن قوله تعالى (ذلك أدنى أن لا تعولوا) قال اجدر أن لا تميلوا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر

انا تبعنا رسول الله واطرحوا قول النبى وعالوا فى الموازين

قال أخبرني عن قوله تعالى (وهو مليم) قال المسىء المذنب قال وهل تعرف العرب ذلك قال العرب قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

برىء من الآفات ليس لها باهل ولكن المسى هو المليم

قال أخبرني عن قوله تعالى اذ تحسونهم باذنه قال تقتلونهم قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ومنا الذى لاقى بسيف محمد فحس به الأعداء عرض العساكر

قال أخبرنا عن قوله تعالى (ما ألفينا) قال يعنى وجدنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت نابغة بنى ذبيان

فحسبوه فألفوه كما زعمت تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد

المقابلة وهى ان يوفق بين معان ونظائرها والمضاد بضده وذلك مثل قول النابغة الجعدى

فتى تم فيه مايسر صديقه على ان فيه ما يسوء الأعاديا

وقال تأبط شراء أهزبه فى ندوة الحى عطفه

كما هز عطفى بالهجان الاوارك. وكقول الآخر

واذا حديث ساءنى لم أكتئب واذا حديث سرنى لم أسرر

وكقول الآخر

وذى اخوة قطعت أقران بينهم كما تركونى واحدا لا أخاليا

ونظيره من القرآن (ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون) ويعدون من البديع الموازنة وذلك كقول بعضهم اصبر على حر اللقا ومضض النزال وشدة المصارع وكقول امرىء القيس

سليم الشظا عبل الشوى شنج النسا

ونظيره من القرآن والسماء ذات البروج

قال اخبرنى عن قوله تعالى (جنفا) قال الجور والميل فى الوصية قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول عدى بن زيد

وأمك يا نعمان فى اخواتها   تأتين ما يأتينه جنفا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (بالبأساء والضراء) قال البأساء الخصب والضراء الجدب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زيد بن عمرو

ان الإله عزيز واسع حكم   بكفه الضر والبأساء والنعم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (الا رمزا) قال الاشارة باليد والوحى بالرأس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

ما فى السماء من الرحمن مرتمز   إلا اليه وما فى الأرض من وزر

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فقد فاز) قال سعد ونجا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عبدالله بن رواحة   وعسى أن أفوز ثمة القى   حجة أتقى بها الفتانا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (سواء بيننا وبينكم) قال السفينة الموقرة الممتلئة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن الأبرص

شحنا أرضهم بالخيل حتى   تركناهم أذل من الصراط

قال اخبرنا عن قوله تعالى (زنيم) قال ولد الزنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم اما سمعت قول الشاعر

زنيم تداعته الرجال زيادة   كما زيد فى عرض الاديم الاكارع

قال اخبرنى عن قوله تعالى (طرائق قددا) قال المنطقة فى كل وجه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت الشاعر

ولقد قلت وزيد حاسر   يوم ولت خيل زيد قددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (برب الفلق) قال الصبح إذا انفلق من ظلمة الليل قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير بن أبى سلمى الفارج الهم مسدولا عساكره . كما يفرج غم الظلمة الفلق

قال اخبرنى عن قوله تعالى خلاق قال نصيب قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول امية بن أبى الصلت

يدعون بالويل فيها لاخلاق لهم   الاسرابيل من قطر واغلال

قال أخبرنى عن قوله تعالى (كل له قانتون) قال مقرون قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عدى بن زيد

قانتا لله يرجو عفوه   يوم لا يكفر عبد ما ادخر

قال اخبرنى عن قوله تعالى جد ربنا قال عظمة ربنا قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

لك الحمد والنعماء والملك ربنا   فلا شىء أعلى منك جدا وأمجد

قال أخبرنى عن قول تعالى حميم آن قال الآنى الذى انتهى طبخه وحرة وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بنى ذبيان

والبوم الموعود وشاهد ومشهود) ويعدون من البديع المساواة وهى ان يكون اللفظ مساويا للمعنى لا يزيد عليه ولا ينقص عنه وذلك يعد من البلاغة وذلك كقول زهير

مهما تكن عندى امرىء من خليقة   وان خالها تخفى على الناس تعلم

وكقول جرير

فلو شاء قومى كان حلمى فيهم   وكان على جهال أعدائهم جهلى

وكقول الآخر

إذا أنت لم تقصر عن الجهل والخنا   أصبت حليما أو أصابك جاهل

وكقول الهذلى

فلا تجزعن من سنة انت سرتها   وأول راض سيرة من يسيرها

وكقول الآخر

فان هم طاوعوك فطاوعيهم   وان عاصوك فاعصى من عصاك

ونظير ذلك فى القرآن كثير وما يعدونه من البديع الاشارة وهو اشتمال اللفظ القليل على المعانى الكثيرة وقال بعضهم فى وصف البلاغة لمحة

ويخصب

ويخضب لحية غدرت وخانت * بأحمر من نجيع الجوف آن

قال أخبرني عن قوله تعالى (سلقوكم بألسنة حداد) قال الطعن باللسان قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الأعشى

فيهم الخصب والسماحة والنجدة فيهم والخاطب المسلاق

قال أخبرني عن قوله تعالى (وأكدى) قال كدره بمنه قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الشاعر أعطى قليلا ثم أكدى بمنه * ومن ينشر المعروف في الناس يحمد

قال أخبرني عن قوله تعالى (لا وزر) قال الوزر الملجأ قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول عمرو بن كلثوم

لعمرك ما إن له صخرة * لعمرك ما إن له من وزر

قال أخبرني عن قوله تعالى (قضى نحبه) قال أجله الذي قدر له قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول لبيد بن ربيعة

ألا تسألان المرء ماذا يحاول * أنحب فيقضى أم ضلال وباطل

قال أخبرني عن قوله تعالى (ذو مرة) قال ذو شدة في أمر الله قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة بني ذبيان * وهنا قوي ذو مرة حازم * قال أخبرني عن قوله تعالى (المعصرات) قال السحاب يعصر بعضها بعضا فيخرج الماء من بين السحابتين قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

تجر بها الأرواح من بين شمأل * وبين صباها المعصرات الدوامس

قال أخبرني عن قوله تعالى (سنشد عضدك) قال العضد المعين الناصر قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول نابغة

في ذمة من أبي قابوس منقذة * للخائفين ومن ليست له عضد

قال أخبرني عن قوله تعالى (في الغابرين) قال في الباقين قال وهل تعرف ذلك قال نعم أما سمعت قول عبيد الأبرص

ذهبوا وخلفني المخلف فيهم * فكأنني في الغابرين غريب

قال أخبرني عن قوله تعالى (فلا تأس) قال لا تحزن قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم ما سمعت قول امرىء القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتحمل

قال أخبرني عن قوله تعالى (يصدفون) قال يعرضون عن الحق قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول أبي سفيان

عجبت لحلم الله فينا وقد بدا * له صدفنا عن كل حق منزل

قال أخبرني عن قوله تعالى (أن تبسل) قال تحبس قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول زهير

وفارقتك برهن لا فكاك له * يوم الوداع وقلبي مبسل غلقا

قال أخبرني عن قوله تعالى (فلما أفلت) قال زالت الشمس عن كبد السماء أما سمعت قول كعب بن مالك

فتغير القمر المنير لفقده * والشمس قد كسفت وكادت تأفل

قال أخبرني عن قوله تعالى (كالصريم) قال الذاهب أما سمعت قول الشاعر

غدوت عليه غدوة فوجدته * قعودا لديه بالصريم عواذله

قال أخبرني عن قوله تعالى (تفتؤ) قال لا تزال أما سمعت قول الشاعر

دالة ومن ذلك قول طرفة

فظل لنا يوم لذيذ بنعمة
فقل في مقيل نحسه متغيب

وكقول زيد الخيل

بخيبة من يخيب على غنى
وباهلة بن عصر والرباب

ونظيره من القرآن (ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى) ومواضع كثيرة ويعدون من البديع المبالغة والغلو والمبالغة تأكيد معاني القول وذلك كقول الشاعر

ونكرم جارنا ما كان فينا
ونتبعه الكرامة حيث مالا

ومن ذلك قول الآخر

وهم تركوك أسلح من حبارى
رأت صقرا وأشرد من نعام

فقوله رأت صقرا مبالغة ومن الغلو قول أبي نواس

توهمتها في كأسها فكأنما
توهمت شيئا ليس يدركه العقل
فما يرتقي التكييف فيها إلى مدى

لعمرك ما تفنأ تذكر خالدا . وقد غاله ما غال من قبل تبع

قال اخبرني عن قوله تعالى (خشية املاق) قال مخافة الفقر أما سمعت قول الشاعر

وإني على الاملاق يا قوم ماجد . اعد لاضيافي الشواء المصهبا

قال اخبرني عن قوله تعالى (حدائق) قال البساتين اما سمعت قول الشاعر

بلاد سقاها الله اما سهولها . فقضب ودرمغدق وحدائق

قال أخبرني عن قوله تعالى (مقيتا) قال قادرا اما سمعت قول أصيحة الأنصاري

وذي ضغن كففت النفس عنه . وكنت على مساءته مقيتا

قال اخبرني عن قوله تعالى (ولا يؤده) قال لا يثقله أما سمعت قول الشاعر

يعطي المئين ولا يئوده حملها . محض الضرائب ماجد الأخلاق

قال اخبرني عن قوله تعالى (سريا) قال النهر الصغير أما سمعت قول الشاعر

سهل الخليقة ماجد ذو نائل . مثل السرى تمده الأنهار

قال اخبرني عن قوله تعالى (كأسا دهاقا) قال ملأى اما سمعت قول الشاعر

أتانا عامر يرجو قرانا . فاترعنا له كأسا دهاقا

قال اخبرني عن قوله تعالى (الكنود) قال كفور للنعم وهو الذي يأكل وحده ويمنع رفده ويجيع عبده أما سمعت قول الشاعر

شكرت له يوم العكاظ نواله ولم اك المعروف ثم كنودا

قال اخبرني عن قوله تعالى (فسينغضون إليك رؤوسهم) قال يحركون رؤوسهم استهزاء بالناس اما سمعت قول الشاعر

أتنغض لي يوم الفخار وقد ترى . خيولا عليها كالاسود ضواريا

قال اخبرني عن قوله تعالى (يهرعون) قال يقبلون إليه بالغضب اما سمعت قول الشاعر

أتونا يهرعون وهم أسارى نسوقهم على رغم الانوف

قال أخبرني عن قوله تعالى (بئس الرفد المرفود) قال بئس اللعنة بعد اللعنة أما سمعت قول الشاعر

لاتقذفني بركن لا كفاء له وان تأثفك الأعداء بالرفد

قال اخبرني عن قوله تعالى (غير تتبيب) قال تخسير أما سمعت قول بشر بن أبي حازم

هم جدعوا الانوف فأوعبوها وهم تركوا بني سعد تبابا

قال اخبرني عن قوله تعالى (فأسر بأهلك بقطع من الليل) ما القطع قال آخر الليل سحرا قال مالك وكنانة

ونائحة تقوم بقطع الليل على رجل أصابته شعوب أي داهية

قال اخبرني عن قوله تعالى (هيت لك) قال تهيأت لك أما سمعت قول أصيحة الجلاح الأنصاري

به أحمي المضاف إذا دعاني إذا ما قيل للابطال هيتا

قال اخبرني عن قوله تعالى (يوم عصيب) قال شديد اما سمعت قول الشاعر

هم ضربوا قوانس خيل حجر بجنب الرده في يوم عصيب

قال أخبرني عن قوله تعالى (مؤصدة) قال مطبقة أما سمعت قول الشاعر

نحن إلى جبال مكة ناقتي ومن دوننا أبواب صنعاء مؤصدة

قال اخبرني عن قوله تعالى (لا يسأمون) قال لا يفترون ولا يملون أما سمعت قول الشاعر

من الخوف لا ذو سآمة من عبادة ولا هرل من التعبد يجهد

بجده إلا ومن قبله قبل

وقول زهير

لوكان يقعد فوق الشمس من كرم

قوم بأولهم او بجدهم قعدوا

وكقول النابغة بلغنا السماء مجدنا وسناؤنا

وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

وكقول الخنساء وما بلغت كف امرىء متناول

بها المجد إلا حيثما نلت أطول

وما بلغ المهدون في القول مدحة

وان اطنبوا إلا الذي فيك أفضل

وقول الآخر

له همم لا منتهى لكبارها

وهمته الصغرى أجل من الدهر

له راحة لو أن معشار جودها

على البر صار البر أندى من البحر

ويرون من البديع الايغال في الشعر خاصة

فلا يطلب مثله في القرآن الا في الفواصل كقول امرىء القيس

كان عيون الوحش حول خبائنا

وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب

وقد أوغل بالقافية

قال أخبرنى عن قوله تعالى (طيرا ابابيل) قال ذاهبة وجائية تنقل الحجارة بمناقيرها وأرجلها فتبلبل عليهم فوق رءوسهم أما سمعت قول الشاعر

وبالفوارس من ورقاء قد علموا ٭ احلاس خيل على جرد أبابيل

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ثقفتموهم) قال وجدتموهم أما سمعت قول حسان

فاما تثقفن بنى اؤى . جذيمة ان قتلهم دواء

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فأثرن به نقعا) قال النقع ما يستطع من حوافر الخيل أما سمعت قول حسان

عدمنا خيلنا ان لم تروها . تثير النقع موعدها كداء

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى سواء الجحيم) قال وسط الجحيم أما سمعت قول الشاعر

رماها بسهم فاستوى فى سوئها . وكان قبولا للهوى ذى الطوارق

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى سدر مخضود) قال الذى ليس له شوك أما سمعت قول أمية بن أبى الصلت

ان الحدائق فى الجنان ظليلة . فيها الكواعب سدرها مخضود

قال أخبرنى عن قوله تعالى (طلعها هضيم) قال منهضم بعضه إلى بعض أما سمعت قول أمرىء القيس

دار لبيضاء العوارض طفلة . مهضومة الكشحين ريا المعصم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (قولا سديدا) قال قولا عدلا حقا اما سمعت قول حمزة

أمين على ما استودع الله قلبه . فان قال قولا كان فيه مسددا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (إلا ولا ذمه) قال الإل القرابة والذمة العهد اما سمعت قول الشاعر

جزى الله إلا كان بينى وبينهم . جزاء ظلوم لا يؤخر عاجلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (خامدين) ميتين اما سمعت قول لبيد

حلوا ثيابهم على عوراتهم فهم بافنية البيوت خمود

قال أخبرنى عن قوله تعالى (زبر الحديد) قال قطع الحديد اما سمعت قول كعب بن مالك

تلظى عليهم حين ان شد حميها بزبر الحديد و الحجارة ساجر

قال اخبرنى عن قوله تعالى (فسحقا) قال بعدا أما سمعت قول حسان

الا من مبلغ عنى أبيا فقد ألقيت فى سحق السعير

قال أخبرنى عن قوله تعالى (الا فى غرور) قال فى باطل أما سمعت قول حسان

تمنتك الامانى من بعيد وقول الكفر يرجع فى غرور

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وحصورا) قال الذى لا يأتى النساء ما سمعت قول الشاعر

وحصور عن الخنا يأمر النا س بفعل الخيرات والتشمير

قال أخبرنى عن قوله تعالى (عبوسا قمطريرا) قال الذى ينقبض وجهه من شدة الوجع اما سمعت قول الشاعر ولا يوم الحساب وكان يوما عبوسا فى الشدائد قمطريرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق) قال عن شدة الآخرة أما سمعت قول الشاعر . قد قامت الحرب بنا على ساق ٭ قال اخبرنى عن قوله تعالى (ايابهم) قال الاياب المرجع أما سمعت قول عبيد ابن الابرص

وكل ذى غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوب

قال أخبرنى عن قوله تعالى (حوبا) اثما بلغة الحبشة قال وهل تعرف العرب ذلك قال نعم أما سمعت قول الاعشى

فى الوصف أكمد التشبيه لها والمعنى قد يستقبل دونها ومن البديع عندهم التوشيح وهو أن يشيد أول البيت بقافيته وأول الكلام بآخره كقول البحترى

فليس الذى حللته بمحلل
وليس الذى حرمته بحرام

ومثله فى القرآن (فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح فان الله يتوب عليه) ومن ذلك رد عجز الكلام على صدره قول الله عزوجل (انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وكقوله (فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى) ومن هذا الباب قول القائل

وان لم يكن الا تعلل ساعة
قليلا فانى نافع لى قليلها

وكقول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامة
وماذاك الاحب من حل بالرمل

وكقول الآخر

يود الفتى طول السلامة والغنى
فكيف يرى طول السلامة يفعل

وكقول أبى صخر الهذلى

فانى وما كلفتمونى من أمركم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (العنت) قال الاثم أما سمعت قول الشاعر
رأيتك تبتغى عنتى وتسعى . مع الساعى على بغير دخل
قال أخبرنى عن قوله تعالى (فتيلا) قال التى تكون فى شق النواة أما سمعت قول نابغة
يجمع الجيش ذا الالوف ويغزو . ثم لا يرزأ الاعادى فتيلا
قال أخبرنى عن قوله تعالى (من قطمير)قال الجلدة البيضاء التى على النواة اما سمعت قول أمية بن أبى الصلت
لم أنل منهم قسيطا ولا زبدا . ولا فوفة ولا قطمير
قال أخبرنى عن قوله تعالى(أركسهم) قال حبسهم أما سمعت قول أمية
اركسوا فى جهنم انهم كا . نوا عتاتا يقولون كذبا وزورا
قال أخبرنى عن قوله تعالى(أمر نا مترفيها) قال سلطنا اما سمعت قول لبيد
ان يغبطوا ييسروا وان أمروا يوما . يصيروا للهلك والفقد
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ان يفتنكم الذين كفروا) قال يضلكم بالعذاب والجهد بلغة هوازن أما سمعت قول الشاعر
كل امرىء من عباد الله مضطهد . ببطن مكة مقهور ومفتون
قال أخبرنى عن قوله تعالى (كأن لم يغنوا) قال كان لم يسكنوا أما سمعت قول لبيد
وغنيت سبتا قبل مجرى داحس . لو كان للنفس اللجوج خلود
قال أخبرنى عن قوله تعالى (عذاب الهون) قال الهون الهوان أما سمعت قول الشاعر
انا وجدنا بلاد الله واسعة تنجى من الذل والمخزاة والهون
قال أخبرنى عن قوله تعالى (ولا يظلمون نقيرا) قال النقير ما فى شق النواة ومنه تنبت النخل أما سمعت قول الشاعر وليس الناس بعدك فى نقير وليسوا غير أصداء وهام
قال أخبرنى عن قوله تعالى (لا فارض) قال الهرمة أما سمعت قول الشاعر
لعمرى لقد أعطيت ضيفك فارضا يساق اليه ما يقوم على رجل
قال أخبرنى عن قوله تعالى)الخيط الابيض من الخيط الاسود) قال بياض النهار من سواد الليل وهو الصبح إذا انفلق أما سمعت قول أمية
الخيط الأبيض ضوء الصبح منفلق والخيط الاسود لون الليل مكموم
قال أخبرنى عن قوله تعالى (بئسما شروا به أنفسهم)قال باعوا نصيبهم من الآخرة بطمع يسير من الدنيا أما سمعت قول الشاعر
يعطى بها ثمنا فيمنعها ويقول صاحبها الا تشرى
قال أخبرنى عن قوله تعالى (حسبانا من السماء)قال نار من السماء أما سمعت قول حسان
بقية معشر صبت عليهم شآبيب من الحسبان شهب
قال أخبرنى عن قوله تعالى (وعنت الوجوه) قال استسلمت وخضعت أما سمعت قول الشاعر
ليبك عليك كل عان بكربة وآل قصى من مقل وذى وفر
قال أخبرعن قوله تعالى(معيشة ضنكا) قال الضنك الضيق الشديد أما سمعت قول الشاعر
والخيل قد لحقت بها فى مأزق ضنك نواحيه شديد المقدم

عجبت لسعى الدهر بينى وبينها
فلما انقضى ما بيننا سكن الدهر
وكقوله الآخر
أصد بأيدى العيس عن قصد أرضها
وقلبى اليها بالمودة قاصد
وكقول عمرو بن معدى كرب
إذا لم تستطع شيئا فدعه
وجاوزه إلى ما تستطيع
ومن البديع صحة التقسيم ومن ذلك قول نصيب
فقال فريق القوم لا وفريقهم. نعم وفريق قال ويحك مايدرى
وليس فى أقسام الجواب اكثر من هذا وكقوله الآخر
فكأنما فيه نهار ساطع
وكأنه ليل عليه مظلم
وقول المقنع الكندى
وان يأكلوا لحمى وفرت لحومهم
وان يهدموا مجدى بنيت لهم مجدا
وان ضيعوا غيبى حفظت غيوبهم
وان هم هووا غيى هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بى
زجرت لهم طيرا تمر بهم سعدا

قال

قال أخبرنى عن قوله تعالى (من كل فج) قال طريق أما سمعت قول الشاعر

حازوا العيال وسدوا الفجاج باجساد عادلهـا آيدان

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ذات الحبك) قال ذات طرائق والخلق الحسن اما سمعت قول زهير بن أبى سلمى

هم يضربون حبيبك البيض إذ لحقوا لا ينكصون إذا ما استلحموا وحموا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (حرضا) قال الدنف الهالك من شدة الوجع اما سمعت قول الشاعر

أمن ذكر ليلى ان نأت غربة بها كأنك جم للاطبا محرض

قال أخبرنى عن قوله تعالى (يدع اليتيم) قال يدفعه عن حقه اما سمعت قول أبى طالب

يقسم حقا لليتيم ولم يكن يدع لذا ايسارهن الاصاغرا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (السماء منفطر به) قال منصدع من خوف يوم القيامة اما سمعت قول الشاعر

ظباهن حتى أعوض الليل دونها أفاطير وسمى رواه جدورها

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فهم يوزعون) قال يحبس أولهم على آخرهم حتى تنام الطير أما سمعت قول الشاعر وزعت رعيلها بأقب نهـد إذا ما القوم شدوا بعد حمس

قال أخبرنى عن قوله تعالى (كلما خبت) قال الخبء الذى يطفأ مرة ويسعر أخرى اما سمعت قول الشاعر

والنار تخبوا عن آذانهـم وأضرمها إذا ابتدروا سعيرا

قال اخبرنى عن قوله تعالى (كالمهل) قال كدر ردى الزيت اما سمعت قول الشاعر

تبارى بها العيس السموم كأنها تبطنت الافراب من عرق مهلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (أخذوا بيلا) قال شديدا ليس له ملجأ أما سمعت قول الشاعر

خزى الحيـاة وخزى الممات وكلا اراه طعـاما وبيـلا

فنقبوا فى البلاد من حذر المو ت وجالوا فى الارض أى مجال

قال أخبرنى عن قوله تعالى (الاهمسا) قال الوطء الخفى والكلام الخفى أما سمعت قول الشاعر

فباتوا يدلجولون وبات يسرى بصير بالدجا هاد همرس

قال أخبرنى عن قوله تعالى (مقمحون) قال المقمح الشامخ أنفه المنكس رأسه أما سمعت قول الشاعر

ونحن عـلى جوانبها قعود نغض الطرف كالابل القماح

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى امر مريج) قال المريج الباطل اما سمعت قول الشاعر

فراعت فانتقدت به حساها فخر كأنه خوط مريج

قال أخـبرنى عن قوله تعالى (حتما مقضيا) قال الحتم الواجب اما سمعت قول أمية

عبادك يخطئون وأنت رب بكفيك المنـايا والحتـوم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (واكواب) قال القلال التى لا عرى لها اما سمعت قول الهذلى

فلم ينطق الديك حتى مـلات كوب الدنان له فاستدارا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ولاهم عنها ينزفون) قال لا يسكرون اما سمعت قول عبدالله بن رواحة

ثم لا ينزفون عنها ولكن يذهب الهم عنهم والغليل

قال أخبرنى عن قوله تعالى كان غراما قال ملازما شديدا كلزوم الغريم الغريم اما سمعت قول بشر بن أبى حازم ويوم النسار ويوم الجفار وكان عـذابا وكان غراما

قال أخبرنى عن قوله تعالى (والترائب) قال موضع القلادة من المرأة أما سمعت قول الشاعر

وكقول عروة بن حزام

بمن لو رآة غائبا لفديته ومن ورآنى غائبا لفدانى

ونحوه قول الله عز وجل (الله ولى الذين آمنـوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أوليـاؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمـات) ونحوه صحة التفسير كقول القائل

ولى فرس للحلم بالحلم ملجم ولى فرس للجهل بالجهل مسرج

ومن البديع التكميل والتتميم كقول نافع بن خليفة

رجال إذا لم يقبلوا الحق منهم ويعطوه عادوا بالسيوف القواطع

وانما تم جوده المعنى بقوله ويعطوه وذلك كقول الله عز وجل (ان الله عنده علم الساعة إلى آخر الآية ثم قال أن الله عليم خبير) ومن البديع الترصيع وذلك من الوان منها قول امرىء القيس

محش مخش مقبل مدبر معا كتيس ظباء الحلب فى العدوان

والزعفران على ترائبها شرقا به اللبات والنحر

قال اخبرنى عن قوله تعالى (وكنتم قوما بورا) قال هلكى بلغة عمان وهم من اليمين اما سمعت قول الشاعر

فلا تكفروا ما قد صنعنا اليكمو وكافوا به فالكفر بور لصانعه

قال أخبرنى عن قوله تعالى (نفشت) قال النفش الرعى بالليل اما سمعت قول لبيد

بدلن بعد النفش الوجيفا وبعد طول الجرة الصريفا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ألد الخصام) قال الجدل المخاصم فى الباطل اما سمعت قول مهلهل

ان تحت الاحجار حزما وجودا وخصيما ألد ذا مغلاق

قال أخبرنى عن قوله تعالى (بعجل حنيذ) قال النضيج مما يشوى بالحجارة ما سمعت قول الشاعر

لهم راح وفار المسك فيهم وشاويهم إذا شاءوا حنيذا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (من الاجداث) قال القبور اما سمعت قول ابن رواحة

حينا يقولون إذا مروا على جدثى أرشده يارب من عان وقد رشدا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (هلوعا) قال ضجرا جزوعا اما سمعت قول بشر بن أبى حازم

لا مانعا لليتيم نحلته ولا مكبا لخلقه هلعا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ولا حين مناص) قال ليس بحين فرار اما سمعت قول الاعشى

تذكرت ليلى حين لات تذكر وقد بنت منها والمناص بعيد

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ودسر) قال الدسر الذى تخرز به السفينة اما سمعت قول الشاعر

سفينة نوتى قد احكم صنعها منحتة الالواح منسوجة الدسر

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ركزا) قال حسا اما سمعت قول الشاعر

وقد ترجس ركزا مقفر ندس بنبأة الصوت ما فى سمعه كذب

قال أخبرنى عن قوله تعالى (باسرة) قال كالحة اما سمعت قول عبيد بن الابرص

صبحنا تميما غداة النسا رشهباء ملمومة باسره

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ضيزى) قال جائرة اما سمعت قول امرىء القيس

ضازت بنوا أسد بحكمهم إذ يعدلون الرأس بالذنب

قال أخبرنى عن قوله تعالى (لم يتسنه) قال لم تغيره السنون اما سمعت قول الشاعر

طاب منه الطعم والريح معا لن نراه متغيرا من أسن

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ختار) قال الغدار الظلوم الغشوم اما سمعت قول الشاعر

لقد علمت واستيقنت ذات نفسها بان لاتخاف الدهر صرمى ولاخبرى

قال أخبرنى عن قوله تعالى (عين القطر) قال الصفر اما سمعت قول الشاعر

فألقى فى مراجل من حديد قدور القطر ليس من البرامه

قال أخبرنى عن قوله تعالى (أكل خمط) قال الاراك اما سمعت قول الشاعر

ما مغزل فرد تراعى بعينها أغن غضيض الطرف من خلل الخمط

قال أخبرنى عن قوله تعالى (اشمأزت) قال نفرت اما سمعت قول عمرو بن كلثوم

إذا عض الثقاف بها اشمأزت وولته عشو زنة زبونا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (جدد) قال طرائق اما سمعت قول الشاعر

قد غادر النسع فى صفحاتها جددا كأنها طرق لاحت على أكم

ومن ذلك كثير من مقدمات أبى نواس

يا منة امتنها السكر ما ينقضى منى لها الشكر

وكقوله وقد ذكرناه قبل هذا

ديار نوار ما ديار نوار كسونك شجوا هن منه عورا

ومن ذلك الترصيع مع التجنيس كقول ابن المعتز

ألم تجزع على الربع المحيل واطلال وآثار محول

ونظيره من القرآن كقوله (ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذاهم مبصرون واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) وقوله (ما أنت بنعمة ربك بمجنون وان لك لأجرا غير ممنون) وكقوله (وانه على ذلك لشهيد وانه لحب الخير لشديد) وكقوله (والطور وكتاب مسطور) وقوله (والسابحات سبحا فالسابقات سبقا) وقد اولع الشعراء بنحو هذا فأكثروا فيه ومنهم من اقتنع بالترصيع فى بعض أطراف الكلام ومنهم من بنى كلامه عليه كقول ابن الرومى

أبدانهن وما لبس

قال اخبرني عن قوله تعالى (أغنى وأقنى) قال أغنى من الفقر وأقنى من الغنى أما سمعت قول عنترة العبسى
فأقنى حياءك لا أبالك واعلمى . انى امرؤ سأموت إن لم أقتل

قال أخبرني عن قوله تعالى (لا يلتكم) قال لا ينقصكم بلغة بنى عبس أما سمعت قول الحطيئة العبسى
ابلغ سراة بنى سعد مغلغلة . جهد الرسالة لا التاولا كذبا

قال أخبرني عن قوله تعالى (وابا) قال الاب ما يعتلف منه الدواب أما سمعت قول الشاعر
ترى به الاب واليقطين مختلطا . على الشريعة يجرى تحتها الغرب

قال أخبرني عن قوله تعالى (لا تواعدوهن سرا) قال سر الجماع أما سمعت قول أمرىء القيس
الازعمت بسباسة اليوم انني . كبرت وأن لا يحسن السر أمثالى

قال أخبرني عن قوله تعالى (فيه تسيمون) قال ترعون أما سمعت قول الأعشى
ومشى القوم بالعماد إلى الدر . حاء أعيى المسيم أين المساق

قال أخبرني عن قوله تعالى (لا ترجون لله وقارا) قال لا تخشون لله عظمة أما سمعت قول أبى ذؤيب
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها . وحالفها فى بيت نواب عوامل

قال أخبرني عن قوله تعالى (ذا متربة) قال ذا حاجة وجهد أما سمعت قول الشاعر
تربت يداك ثم قل نوالها . وترفعت عنك السماء سجالها

قال أخبرني عن قوله تعالى (مهطعين) قال مذعنين خاضعين أما سمعت قول تبع
تعبدني نمر بن سعد وقد درى . ونمر بن سعد لى مدين ومهطع

قال أخبرني عن قوله (هل تعلم له سميا) قال ولدا أما سمعت قول الشاعر
أما السمى فأنت منه مكثر . والمال فيه تغتدى وتروح

قال أخبرني عن قوله تعالى (يصهر) قال يذاب أما سمعت قول الشاعر
سخنت صهارته فظل عثانه . فى سيطل كفيت به يتردد

قال أخبرني عن قوله تعالى (لتنوء بالعصبة) قال لتثقل أما سمعت قول أمرىء القيس
تمشى فتثقلها عجيزتها . مشى الضعيف ينوء بالوسق

قال أخبرني عن قوله تعالى (كل بنون) قال أطراف الأصابع أما سمعت قول عنترة
فنعم فوارس الهيجاء قومى . إذا علق الاعنة بالبنان

قال أخبرني عن قوله تعالى (اعصار) قال الريح الشديدة أما سمعت قول الشاعر
فله فى آثارهن خوان . وحفيف كانه اعصار

قال أخبرني عن قوله تعالى (مراغما) قال منفسحا بلغة هذيل أما سمعت قول الشاعر
واترك أرض جهرة ان عندى . رجاء فى المراغم والتعادى

قال أخبرني عن قوله تعالى (صلدا) قال أملس أما سمعت قول أبى طالب
وانى لقرم وابن قرم لهاشم . لآباء صدق مجدهم معقل صلد

قال أخبرني عن قوله تعالى «لاجرا غير ممنون» قال غير منقوص أما سمعت قول زهير
فضل الجواد على الخيل البلاء فلا . يعطى بذلك ممنونا ولا ترقا

قال أخبرني عن قوله «جابو الصخر» قال نقبوا الحجارة فى الجبال فاتخذوها بيوتا أما سمعت قول أمية
وشق أبصارنا كيما نعيش بها . وجاب للسمع أصماخا وآذانا

ـن من الحرير معا حرير أردانهن وما مسـ
ـن من العبير معا عبير
وكقوله
فالراهب أن لا يريب أمانه
والراغب أن لا يرث نجاحه

ومما يقارب الترصيع ضرب يسمى المضارعة وذلك كقول الخنساء
حامى الحقيبة محمود الخليقة مهـ
ـدى الطريقة نفاع وضرار
جواب قاصية جزاز ناصية
عقاد ألوية للخيل جرار

ومن البديع باب التكافؤ وذلك قريب من المطابقة كقول المنصور لا تخرجوا من عز الطاعة إلى ذل المعصية وقول عمر بن ذر إنا لم نجد لك اذ عصيت الله فينا خيرا من أن نطيع الله فيك ومنه قول بشار
اذا أيقظتك حروب العدا
فنبه لها عمرا ثم نم

ومن البديع باب التعطف كقول امرىء القيس . عود على عود على عود خلق . وقد تقدم مثاله ومن البديع السلب والايجاب كقول

قال اخبرنى عن قوله تعالى (حبا جما) قال كثيرا أما سمعت قول أمية

ان تغفر اللهم تغفر جما … وأى عبدلك ألما

قال أخبرنى عن قوله تعالى (غاسق) قال أما سمعت قول زهير

ظلت تجوب يداها وهى لاهية … حتى إذا جنح الإظلام والغسق

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فى قلوبهم مرض) قال النفاق أماسمعت قول الشاعر

أجامل أقواما حياء وقد أرى … صدورهم تغلى على مراضها

قال أخبرنى عن قوله تعالى (يعمهون) قال يلعبون ويترددون أما سمعت قول الاعشى

أرانى قد عمهت وشاب رأسى … وهـذا اللعب شين بالكبير

قال اخبرنى عن قوله تعالى (إلى بارئكم) قال خالقكم أما سمعت قول تبع

شهدت على احمـد انه … رسول من الله بارىء النسم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (لا ريب فيه) قال لاشك فيه أما سمعت قول بن الزبعرى

ليس فى الحق ياامامة ريب … انما الريب ما يقول الكذوب

قال اخبرنى عن قوله تعالى (ختم الله على قلوبهم)قال طبع عليها أما سمعت قول الاعشى

وصهباء طاف يهوديها … فأبرزها وعليها ختم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (صفوان) قال الحجر الاملس أما سمعت قول أوس بن حجر

على ظهر صفوان كأن متونه … عللن بدهن يزلق المتنزلا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (فيها صر) قال برد أماسمعت قول نابغة

لايبرمون إذاما الأرض جللها … صر الشتاء من الامحال كالادم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (تبوء المؤمنين) قال توطن المؤمنين أما سمعت قول الاعشى

ومابوىء الرحمن بيتك منزلا … بأجياد غربى الصفا والمحرم

قال أخبرنى عن قوله تعالى (ربيون) قال جموع كثيرة أما سمعت قول حسان

وإذا معشر تجافوا عن القصد … حملنا عليهم ربيا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (مخمصة)قال مجاعة أماسمعت قول الاعشى

تبيتون فى المشتاء ملأى بطونكم … وجاراتكم سغب يبتن خمائصا

قال أخبرنى عن قوله تعالى (وليقترفوا ماهم مقترفون) قال ليكتسبوا ماهم مكتسبون أماسمعت قول لبيد

وانى لآت ماأتيت وانى … لما اقترفت نفسى على لراهب

هذا آخر مسائل نافع ابن الازرق وقد حذفت منها يسيرا نحو بضعة عشر سؤالا وهى أسئلة مشهورة أخرج الائمة افرادا منها بأسانيد مختلفة إلى ابن عباس وأخرج أبو بكر بن الانبارى فى كتاب الوقف والابتداء منها قطعة وهى المعلم بالحمرة صورة ك قال حدثنا بشر بن أنس أنبأنا محمد بن على بن الحسن بن شقيق أنبأنا أبو صالح هدبة بن مجاهد أنبأنا مجاهد بن شجاع أنبأنا محمد بن زياد اليشكرى عن ميمون بن مهران قال دخل نافع بن الازرق المسجد فذكره وأخرج الطبرانى فى معجمه الكبير منها قطعة وهى المعلم عليها صورة ط من طريق جويبر عن الضحاك بن مزاحم قال خرج نافع ابن الازرق فذكره

النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز تقدم الخلاف فى ذلك فى النوع السادس عشر ونورد هنا امثلة ذلك وقد رأيت فيه تأليفا مفردا أخرج ابو عبيد من طريق عكرمة عن ابن عباس

القائل

وننكر ان شيئا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول

ومن البديع الكناية والتعريض كقول القائل

وأحمر كالديباج أما سماؤه … فريا وأما أرضه فمحول

ومن هذا الباب لحن القول ومن ذلك العكس والتبديل كقول الحسن ان من خوفك لتأمن خير ممن أمنك لتخاف وكقوله اللهم اغننى بالفقر اليك ولا تفقرنى بالاستغناء عنك كقوله بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتخسرهما جميعا وكقول القائل

وإذا الدرزان حسن وجوه … كان للدر حسن وجهك زينه

وقد يدخل فى هذا الباب قوله تعالى (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) ومن البديع الالتفات فمن ذلك ما كتب إلى الحسن ابن عبد الله العسكرى

فى قوله وأنتم سامدون قال الغناء وهى يمانية وأخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة هى بالحميرية (اخرج) أبو عبيد عن الحسن قال كنا لا ندرى ما الارائك حتى لقينا رجل من أهل اليمن فأخبرنا أن الأريكة عندهم الحجلة فيها السرير وأخرج عن الضحاك فى قوله تعالى (ولو ألقى معاذيره) قال ستوره بلغة أهل اليمن وأخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك فى قوله تعالى (لاوزر) قال لا حيل وهى بلغة أهل اليمن (وأخرج) عن عكرمة قوله تعالى (وزوجناهم بحور) قال هى لغة يمانية وذلك أن أهل اليمن يقولون زوجنا فلانا بفلانة قال الراغب فى مفرداته ولم يجىء فى القرآن زوجناهم حورا كما يقال زوجته امرأة تنبيها على أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا بالمناكحة (وأخرج) عن الحسن فى قوله تعالى (لو أردنا أن نتخذ لهوا) قال اللهو بلسان اليمن المرأة (وأخرج) عن محمد بن على فى قوله تعالى (ونادى نوح ابنه) قال هى بلغة طيىء ابن امرأته «قلت» وقد قرىء «ونادى نوح ابنها» (وأخرج) عن الضحاك فى قوله تعالى «أعصر خمرا» قال عنبا بلغة أهل عمان يسمون العنب خمرا (وأخرج) ابن عباس فى قوله تعالى (أتدعون بعلا) قال ربا بلغة أهل اليمن (وخرج) عن قتادة قال بعلا ربا بلغة أزدشنوءة (وأخرج) أبو بكر بن الابارى فى كتاب الوقف عن ابن عباس قال الوزر ولد الولد بلغة هزيل (وخرج) فيه عن الكلبى قال المرجان صغار اللؤلؤ بلغة اليمن (وأخرج) فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان عن مجاهد قال الصواع الطار جهالة بلغة حمير (وأخرج) فيه عن أبى صالح فى قوله تعالى (أفلم ييأس الذين آمنوا) قال أفلم يعلموا بلغة هوازن (١) وفيها بورا هلكى بلغة عمان فنقبوا هو بوا بلغة اليمن وفيها لا يلتكم ينقصكم بلغة بنى عبس وفيها مرغما منفسحا بلغة هذيل (وأخرج) سعيد بن منصور فى سننه عن عمرو بن شرحبيل فى قوله تعالى (سيل العرم) المسناة بلغة أهل اليمن (وأخرج) جويبر فى تفسيره عن ابن عباس فى قوله تعالى (فى الكتاب مسطورا) قال مكتوبا وهى لغة حميرية يسمون الكتاب أسطورا وقال أبو القاسم فى الكتاب الذى ألفه فى هذا النوع فى القرآن بلغة كنانة السفهاء الجهال خاسئين صاغرين شطره تلقاءه لا خلاق لا نصيب وجعلكم ملوكا أحرارا قبيلا عيانا معجزين سابقين يعزب يغيب تركنوا تميلوا الجوة ناحية موئلا ملجأ مبلسون آيسون دحورا طردا الخراصون الكذابون أسفارا كتبا أفتت جمعت كنود كفور للنعيم وبلغة هزيل الرجز العذاب شروا باعوا عزموا الطلاق حققوا صلدا نقيا آناء الليل ساعاته فورهم وجههم مدرارا متتابعا فرقانا مخرجا حرض حصر عيلة فاقة وليجة بطانة انفروا اغزوا السائحون الصائمون العنت الاثم بيدنك بدرعك غمة شبهة دلوك الشمس زوالها شاكلته ناحيته رجما ظنا ملتحدا ملتجأ يرجون يخاف هضما نقصا هامدة مغبرة واقصد فى مشيك أسرع الأجداث القبور ثاقب مضىء بالهم حالهم يهجعون ينامون ذو باعد بادسر المسامير تفاوت عيب أرجائها نواحيها أطوارا ألوانا براحا بوما واجفة خائفة مسغبة مجاعة المبذر المسرف وبلغة حمير تفشلا تجبنا عثر اطلع سفاهة جنون نازيلنا ميزنا مرجوا حقيرا السقاية الاناء مستنون منتن إمام كتاب ينغضون يحركون حسبانا بردا من الكبر عتيا نحولا مأرب خرجا جعلا غراما بلاء الصرح البيت أنكر الأصوات أقبحها يتركم ينقصكم مدينين محاسبين رابية شديدة وبيلا شديدا وبلغة جرهم بجبار بمساطر مرضزنا القطار النحاس محشورة مجموعة معكوفا محبوسا وبلغة جرهم فباءوا استوجبوا اشقاق ضلال خيرا مالا كدأب كأشباه تعولوا تميلوا يغنوا يتمتعوا اشرد نكل أراذلنا سفلتنا عصيب شديد لفيفا جميعا محسورا منقطعا حدب جانب الجلال السحاب الودق المطر شرذمة عصابة ريع طريق ينسلون يخرجون شوبا مزجا الحبك الطرائق سور الحائط وبلغة أزدشنوءة لاشيه لاوضح العضل الحبس أمة سنين الرس البئر كاظمين مكروبين غسيل الحار الذى تناهى حره لواحه

أخبرنا محمد بن عبد الله الصولى حدثنى بن على المنجم عن أبيه عن اسحاق بن ابراهيم قال قال لى الأصمعى أتعرف التفاتات جرير قلت لا فما هى قال

أتنسى اذ تودعنا سليمى بفرع بشامة سقى البشام

ومثل ذلك لجرير

متى كان الخيام بذى طلوح سقيت الغيث أيتها الخيام

ومعنى الالتفاتات أنه اعتراض فى الكلام قوله سقيت الغيث ولو لم يعترض لم يكن ذلك التفاتا وكان الكلام منتظما وكان يقول متى كان الخيام بذى طلوح أيتها الخيام فمتى خرج عن الكلام الأول ثم رجع اليه على وجه يلطف كان ذلك التفاتا ومثله قول النابغة الجعدى

الازعمت بنى سعد بانى ألا كذبوا كبير السن فانى

ومثله قول كثير

لو أن الباذلين وأنت منهم رأوك تعلموا منك المطالا

ومثله قول أبى تمام

وأنجدتم من بعد إتهام داركم فيا دمع أنجدنى على مناكنى نجد

---

(١) قال بعد هذا فى الكستلية وقال القرأ قال الكلبى بلغة النخع وفى مسائل نافع بن الازرق لابن عباس يفتنكم يضلكم بلغة هوازن اه ثم قال وفيها بور الخ اه مصححه عبد الوصيف محمد

حرافقو بلغة مذحج رفث جماع مقيتا مقتدرا بظاهر من القول بكذب الوصيد الفناء حقبا دهرا الخرطوم
الانف وبلغة خثعم تسيمون ترعون مريج منتشر صفت مالت هلوعا ضجورا شططا كذبا وبلغة قيس
غيلان نحلة فريضة حرج ضيق الخاسرون مضيعون تفندون تستهزءون صياصيهم حصونهم تحبرون
تنعمون رجيم ملعون يلتكم ينقصكم وبلغة سعد العشيرة حفدة اختان كل عيال وبلغة كندة فجاجا طرقا
بست فتتت تبتئس تحزن وبلغة عذرة اخسئوا اخزوا وبلغة حضرموت ربيون رجال دمرنا أهلكنا
لغوب أعياء منسأته عصاه وبلغة غسان طفقا عمدا بئيس شديد سىء بهم كرههم وبلغة مزينة لاتغلوا
لاتزيدوا وبلغة لخم املاق جوع ولتعلن لتقهرن وبلغة جذام فجاسوا تخللوا الديار تخللوا الازقة
وبلغة بنى حنيفة العقود العهود الجناح اليد والرهب الفزع وبلغة اليمامة حصرت ضاقت وبلغة
سبأ تميلوا ميلا عظيما تخطئون خطأ بينا تبرنا أهلكنا وبلغة سليم نكص رجع وبلغة عمارة الصاعقة
الموت وبلغة طىء يشعق يصيح رغدا خصبا سفه نفسه خسرها يس ياأنسان وبلغة خزاعة أفيضوا
انفروا والافضاء الجماع وبلغة عمان خبالا غيا نفقا سربا حيث أصاب أراد وبلغة تميم أمد نسيان
بغيا حسدا وبلغة انمار طائره عمله أغطش أظلم وبلغة الاشعريين لأحتنكن لأستأصلن تارة مرة
اشمأزت مالت ونفرت وبلغة الأوس لينة النخل وبلغة الخزرج ينفضوا يذهبوا وبلغة مدين فافرق
فاقض انتهى ماذكره أبو القاسم ملخصا وقال أبو بكر الواسطى فى كتابه الارشاد فى القرا آت العشر
فى القرآن من اللغات خمسون لغة لغة قريش وهذيل وكنانة وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس عيلان
وجرهم واليمن وأزدشنوءة وكندة وتميم وحمير ومدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس
والعمالقة وانمار وغسان ومذحج وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان وبنو حنيفة وثعلب وطى وعامر بن
صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجذام وبلى وعذرة وهوازن والنمر واليمامة (ومن) غير العربية
الفرس والروم والنبط والحبشة والبربر والسريانية والعبرانية والقبط ثم ذكر فى أمثلة ذلك غالب
ماتقدم عن ابى القاسم وزاد الرجز العذاب بلغة بلى طائف من الشيطان بخسة بلغة ثقيف الأحقاف الرمال
بلغة ثعلب وقال ابن الجوزى فى فنون الأفنان فى القرآن بلغة همدان الريحان الرزق والعين البيضاء
والعبقرى الطنافس وبلغة نصر بن معاوية الختار الغدار وبلغة عامر بن صعصعة الحفدة الخدم وبلغة
ثقيف العول الميل وبلغة عك الصور القرن وقال ابن عبد البر فى التمهيد قول من قال نزل بلغة قريش
معناه عندى الأغلب لان غير لغة قريش موجودة فى جميع القرا آت من تحقيق الهمزة ونحوها وقريش
لاتهمز وقال الشيخ جمال الدين بن مالك أنزل الله القرآن بلغة الحجازيين إلا قليلا فانه نزل بلغة
التميميين كالادغام فى من يشاق الله وفى من يرتد منكم عن دينه فان ادغام المجزوم لغة تميم ولهذا
قل والفك لغة الحجاز ولهذا كثر نحو وليملل يحببكم الله يمددكم واشدد به أزرى ومن يحلل عليه غضبي قال
وقد أجمع القراء على نصب الا اتباع الظن لان لغة الحجازيين التزام النصب فى المنقطع كما أجمعوا على
نصب ماهذا بشرا لان لغتهم إعمال ما وزعم الزمخشرى فى قوله تعالى (قل لايعلم من فى السموات والأرض
الغيب إلا الله) أنه استثناء منقطع جاء على لغة بنى تميم * (فائدة) قال الواسطى ليس فى القرآن حرف
غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لأن كلام قريش سهل لين واضح وكلام العرب وحشى غريب
فليس فى القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة فسينغضون وهو تحريك الرأس مقيتا مقتدرا فشرد بهم سمع

(النوع الثامن والثلاثون) فيما وقع فيه بغير لغة العرب قد أفردت فى هذا النوع كتابا سميته المهذب
فيما وقع فى القرآن من المعرب وها أنا ألخص هنا فوائد فأقول اختلفت الأئمة فى وقوع المعرب فى القرآن
فالأكثرون ومنهم الامام الشافعى وابن جرير وأبو عبيدة والقاضى أبو بكر وابن فارس على عدم وقوعه

وكقول جرير
طرب الحمام بذى الأراك فشاقنى
لازلت فى غلل وأيك ناضر
التفت إلى الحمام فدعا لها ومثله قول حسان
إن التى ناولتنى فرددتها
قتلت قتلت فهاتها لم تقتل
ومنه قول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر
وأجمل إذا ما كنت لابد مانعا
وقد يمنع الشىء الفتى وهو مجمل
وكقول ابن ميادة
فلا صرمه يبدو وفى اليأس راحة
ولا وصله يصفو لنا فنكارمه
ونظير ذلك من القرآن ماحكى الله تعالى عن ابراهيم الخليل من قوله (اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون إنما تعبدون من دون الله أوثانا وتخلقون افكا إلى قوله فما كان جواب قومه) وقوله عز وجل (إن يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز وبرزوا لله جميعا) ومثله قوله (حتى

فيه

فيه لقوله تعالى (قرآنا عربيا) وقوله تعالى (ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي) وقد شدد الشافعي النكير على القائل بذلك وقال أبو عبيدة انما أنزل القرآن بلسان عربي مبين فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول ومن زعم أن كذابا (١) بالنبطية فقد أكبر القول وقال ابن أوس (٢) لو كان فيه من لغة غير العرب شيء لتوهم متوهم أن العرب انما عجزت عن الاتيان بمثله لانه أتى بلغات لا يعرفونها وقال ابن جرير ما ورد عن ابن عباس وغيره من تفسير ألفاظ من القرآن انها بالفارسية والحبشية أو النبطية أو نحو ذلك انما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد وقال غيره بل كان للعرب العاربة التي نزل القرآن بلغتهم بعد مخالطة لسائر الالسنة في أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظ غيرت بعضها بالنقص من حروفها واستعملتها في أشعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العربي الفصيح ووقع بها البيان وعلى هذا الحد نزل بها القرآن وقال آخرون كل هذه الالفاظ عربية صرفة ولكن لغة العرب متسعة جدا ولا يبعد أن تخفى على الاكابر الجلة وقد خفي على ابن عباس معنى فاطر وفاتح قال الشافعي في الرسالة لا يحيط باللغة الا نبي وقال أبو المعالي عزيزي بن عبد الملك انما وجدت هذه الألفاظ في لغة العرب لانها أوسع اللغات وأكثرها ألفاظا ويجوز أن يكونوا سبقوا إلى هذه الألفاظ وذهب آخرون إلى وقوعه فيه وأجابوا عن قول تعالى قرآنا عربيا بأن الكلمات اليسيرة بغير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا والقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية وعن قوله تعالى أأعجمي وعربي بأن المعنى من السياق أكلام أعجمي ومخاطب عربي واستدلوا باتفاق النحاة على أن منع صرف نحو ابراهيم للعلمية والعجمية ورد هذا الاستدلال بأن الاعلام ليست محل خلاف فالكلام في غيرها موجه بأنه إذا اتفق على وقوع الاعلام فلا مانع من وقوع الاجناس وأقوى ما رأيته للوقوع وهو اختياري ما أخرجه ابن جرير بسند صحيح عن أبي ميسرة التابعي الجليل قال في القرآن من كل لسان (وروى) مثله عن سعيد بن جبير ووهب بن منبه فهذه اشارة إلى ان حكمة وقوع هذه الألفاظ في القرآن انه حوى علوم الأولين والآخرين ونبأ كل شيء فلابد أن تقع فيه الاشارة إلى أنواع اللغات والالسن ليتم احاطته بكل شيء فاختير له من كل لغة أعذبها وأخفها وأكثرها استعمالا للعرب ثم رأيت ابن النقيب صرح بذلك فقال من خصائص القرآن على سائر كتب الله تعالى المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم والقرآن احتوى على جميع لغات العرب وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير انتهى وأيضا فالنبي ﷺ مرسل إلى كل أمة وقد قال تعالى (وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه) فلابد ان يكون في الكتاب المبعوث به من لسان كل قوم وان كان أصله بلغة قومه هو (وقد) رأيت الجويني ذكر لوقوع المعرب في القرآن فائدة أخرى فقال ان قيل ان استبرق ليس بعربي وغير عربي من الالفاظ دون العربي في الفصاحة والبلاغة فنقول لو اجتمع فصحاء العالم وأرادوا أن يتركوا هذه اللفظة ويأتوا بلفظ يقوم مقامها في الفصاحة لعجزوا عن ذلك وذلك لأن الله تعالى إذا حث عباده على الطاعة فان لم يرغبهم بالوعد الجميل ويخوفهم بالعذاب الوبيل لا يكون حثه على وجه الحكمة فالوعد والوعيد نظرا الى الفصاحة واجب ثم ان الوعد بما يرغب فيه العقلاء وذلك منحصر في أمور الاماكن الطيبة ثم المآكل الشهية ثم المشارب الهنية ثم الملابس الرفيعة ثم المناكح اللذيذة ثم ما بعده مما يختلف فيه الطباع فاذا ذكر الاماكن الطيبة والوعد به لازم عند الفصيح ولو تركه لقال من أمر بالعبادة ووعد عليها بالاكل والشرب والاكل والشرب لا التذ به إذا كنت في حبس أو موضع كريه فلذا ذكر الله الجنة ومساكن طيبة فيها وكان ينبغي أن يذكر من الملابس ما هو أرفعها وأرفع الملابس في الدنيا الحرير وأما الذهب فليس مما ينسج منه ثوب ثم ان الثوب من غير الحرير

إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة) إلى آخر الآية ومثله قوله (واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها إلى قوله فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث) ومثله قوله (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه) ومنهم من لا يعد الاعتراض والرجوع من هذا الباب ومنهم من يفرده عنه كقول زهير

قف بالديار التى لم يعفها القدم
نعم وغيرها الارواح والديم

وكقول الاعرابي

اليس قليلا نظرة ان نظرتها
اليك وكلا ليس منك قليل

وكقول ابن هرمة

ليت حظى كلحظة العين منها
وكثير منها القليل المهنا

ومن الرجوع قول القائل

بكل تداوينا فلم يشف ما بنا
على ان قرب الدار خير من البعد

(١) الذى في الكستلية لذا بدل كذابا فليعلم

(٢) الذى في الكستلية وقال ابن فارس مصححه عيد الوصيف محمد

لا يعتبر فيه الوزن والثقل وربما يكون الصفيق الخفيف ارفع من الثقيل الوزن وأما الحرير فكلما كان ثوبه أثقل كان أرفع فحينئذ وجب على الفصيح أن يذكر الاثقل الاثخن ولا يتركه فى الوعد لئلا يقصر فى الحث والدعاء ثم أن هذا الواجب الذكر اما أن يذكر بلفظ واحد موضوع له صريح أو لا يذكر بمثل هذا ولا شك أن الذكر باللفظ الواحد الصريح أولى لانه أوجز وأظهر فى الافادة وذلك استبرق فان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لان ما يقوم مقامه اما لفظ واحد أو ألفاظ متعددة ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لان الثياب من الحرير عرفها العرب من الفرس ولم يكن لهم بها عهد ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم وانما عربوا ما سمعوا من العجم واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم وندرة تلفظهم به وأما أن ذكره بلفظين فاكثر فانه يكون قد أخل بالبلاغة لان ذكر لفظين بمعنى يمكن ذكره بلفظ تطويل فعلم بهذا أن لفظ استبرق يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه ولا يجد ما يقوم مقامه وأى فصاحة أبلغ من أن لا يوجد غيره مثله انتهى وقال أبو عبيد القاسم ابن سلام بعد أن حكى القول بالوقوع عن الفقهاء والمنع عن أهل العربية والصواب عندى مذهب فيه تصديق القولين جميعا وذلك أن هذه الاحرف أصولها أعجمية كما قال الفقهاء لكنها وقعت للعرب فعربتها بألسنتها وحولتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ومن قال عجمية فصادق ومال إلى هذا القول الجواليقى وابن الجوزى وآخرون (وهذا) سرد الالفاظ الواردة فى القرآن من ذلك مرتبة على حروف المعجم (أباريق) حكى الثعالبى فى فقه اللغة أنها فارسية وقال الجواليقى الابريق فارسى معرب ومعناه طريق الماء أوصب الماء على هينة (أب) قال بعضهم هو الحشيش بلغة أهل الغرب حكاه شيذلة (ابلعى) أخرج ابن أبى حاتم عن وهب بن منبه فى قوله تعالى ابلعى ماءك قال بالحبشة ازدرديه (وأخرج) أبو الشيخ من طريق جعفر بن محمد عن أبيه قال اشربى بلغة الهند (أخلد) قال الواسطى فى الارشاد أخلد إلى الارض ركن بالعبرية (الارائك) حكى ابن الجوزى فى فنون الافنان أنها السرر بالحبشية (آزر) عد فى المعرب على قول من قال انه ليس بعلم لابى ابراهيم ولا للصنم وقال ابن أبى حاتم ذكر عن معتمر بن سليمان قال سمعت أبى يقرأ وإذ قال ابراهيم لابيه آزر يعنى بالرفع قال بلغنى أنها أعوج وانها أشد كلمة قالها ابراهيم لابيه وقال بعضهم هى بلغتهم يا مخطىء (أسباط) حكى أبو الليث فى تفسيره انها بلغتهم كالقبائل بلغة العرب (استبرق) أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك أنه الديباج الغليظ بلغة العجم (أسفار) قال الواسطى فى الارشاد هى الكتب بالسريانية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن الضحاك قال هى الكتب بالنبطية (اصرى) قال أبو القاسم فى لغات القرآن معناه عهدى بالنبطية (أكواب) حكى ابن الجوزى انها الاكواز بالنبطية (وأخرج) ابن جرير عن الضحاك انها بالنبطية وانها جرار ليست لها عرى (ال) قال ابن جنى ذكروا انه اسم الله تعالى بالنبطية (اليم) حكى ابن الجوزى انه الموجع بالزنجية وقال شيذلة بالعبرانية (اناه) نضجه بلسان أهل المغرب ذكره شيذلة وقال أبو القاسم بلغة البربر وقال فى قوله تعالى حميم آن هو الذى انتهى حزبها (١) وفى قوله تعالى من عين آنية اى حارة بها (أواه) أخرج أبو الشيخ ابن حبان من طريق عكرمة عن ابن عباس قال الاواه الموقن بلسان الحبشة (وأخرج) ابن ابى حاتم مثله عن مجاهد وعكرمه (وأخرج) عن بن عمرو شرحبيل قال الرحيم بلسان الحبشة وقال الواسطى الاواه الدعاء بالعبرية (أواب) اخرج ابن ابى حاتم عن عمرو بن حبيل قال الاواب المسبح بلسان الحبشة واخرج ابن جرير عنه فى قوله تعالى أوبى معه قال سبحى بلسان الحبشة (الاولى والآخرة) قال شيذلة الجاهلية الاولى أى الآخرة فى الملة لآخرة أى الاولى بالقبطية والقبط يسمو الآخرة الاولى والاولى

وقال الاعشى

صرمت ولم أصرمكم
وكصارم أخ قد طوى
كشحا وآب ليذهبا

وكقول بشار

لى حيلة فيمن ينم
وليس فى الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقو
ل فحيلتى فيه قليله

وقال آخر

ومابى انتصار ان غدا الدهر ظالمى
على بلى ان كان من عندك النصر

وباب آخر من البديع يسمى التذييل وهو ضرب من التأكيد وهو ضد ما قدمنا ذكره من الاشارة كقول أبى داود

إذا ما عقدنا له ذمة
شددنا العناج وعقد الكرب

وأخذه الحطيئة فقال

فدعوا نزال فكنت أول نازل
وعلام اركبه إذا لم أنزل

وكقوله جرير

لقد كنت فيها يافرزدق تابعا
وريش الذنابى تابع للقوادم

ومثله قوله عز وجل (ان فرعون علا فى الأرض وجعل أهلها شيعا » إلى

«١» الذى فى الكستلية حربها بدل حزبها وما فى الكستلية واضح الصواب اه مصححه عيد الوصيف محمد

الآخرة

الآخر وحكاه الزركشي في البرهان (بطائنها) قال شيدلة في قوله تعالى بطائنها من استبرق أي ظواهرها
بالقبطية وحكاه الزركشي (بعير) أخرج الفريابي عن مجاهد في قوله تعالى كيل بعير أي كيل حمار وعن
مقاتل أن البعير كل ما يحمل عليه بالعبرانية (بيع) قال الجواليقي في كتاب المعرب البيعة والكنيسة
جعلهما بعض العلماء فارسيين معربين (تنور) ذكر الجواليقي والثعالبي أنه فارسي معرب (تتبيرا)
أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير في قوله تعالى (وليتبروا ما علوا تتبيرا) قال تبره بالنبطية (تحت) قال
أبو القاسم في لغات القرآن في قوله تعالى فناداها من تحتها أي بطنها بالنبطية ونقل الكرماني في العجائب
مثله عن مؤرخ (الجبت) أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال الجبت اسم الشيطان بالحبشية
(وأخرج) عبد بن حميد عن عكرمة قال الجبت بلسان الحبشة الشيطان (وأخرج) ابن جرير عن سعيد
ابن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة (جهنم) قيل عجمية وقيل فارسية وقيل عبرانية أصلها
كهنام (حرم) أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال وحرم وجب بالحبشية (حصب) أخرج ابن أبي حاتم عن
ابن عباس في قوله تعالى حصب جهنم قال حطب جهنم بالزنجية (حطة) قيل معناه قولوا صوابا بلغتهم
(حواريون) أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الحواريون الغسالون بالنبطية وأصله هواري
(حوب) تقدم في مسائل نافع بن الأزرق عن ابن عباس أنه قال حوبا إثما بلغة الحبشة (درست)
معناه قارأت بلغة اليهود (دري) معناه المضيء بالحبشية حكاه شيدلة وأبو القاسم (دينار) ذكر
الجواليقي وغيره أنه فارسي (راعنا) أخرج أبو نعيم في دلائل النبوة عن ابن عباس قال راعنا سب بلسان
اليهود (ربانيون) قال الجواليقي قال أبو عبيدة العرب لا تعرف الربانيين وإنما عرفها الفقهاء وأهل
العلم قال وأحسب الكلمة ليست بعربية وإنما هي عبرانية أو سريانية وجزم القاسم بأنها سريانية
(ربيون) ذكر أبو حاتم أحمد بن حمدان اللغوي في كتاب الزينة أنها سريانية (الرحمن) ذهب المبرد
وثعلب إلى أنه عبراني وأصله بالخاء المعجمة (الرس) في العجائب للكرماني أنه عجمي ومعناه البئر (الرقيم)
قيل إنه اللوح بالرومية حكاه شيدلة وقال أبو القاسم هو الكتاب بها وقال الواسطي هو الدواة بها (رمزا)
عده ابن الجوزي في فنون الأفنان من المعرب وقال الواسطي هو تحريك الشفتين بالعبرية (رهوا) قال
أبو القاسم في قوله تعالى (واترك البحر رهوا) أي سهلا دمثا بلغة النبط وقال الواسطي أي ساكنا
بالسريانية (الروم) قال الجواليقي هو أعجمي اسم لهذا الجيل من الناس (زنجبيل) ذكر الجواليقي
والثعالبي أنه فارسي (السجل) أخرج ابن مردويه من طريق أبي الجوزاء عن ابن عباس قال السجل
بلغة الحبشة الرجل وفي المحتسب لابن جني السجل الكتاب قال قوم هو فارسي معرب (سجيل) أخرج
الفريابي عن مجاهد قال سجيل بالفارسية أولها حجارة وآخرها طين (سجين) ذكر أبو حاتم في كتاب
الزينة أنه غير عربي (سرادق) قال الجواليقي فارسي معرب وأصله سرا دور وهو الدهليز وقال غيره
الصواب أنه بالفارسية سرا برده أي ستر الدار (سري) أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى سريا
قال نهر بالسريانية وعن سعيد ابن جبير بالنبطية وحكى شيدلة أنه باليونانية (سفرة) أخرج ابن أبي
حاتم من طريق ابن جريج عن ابن عباس في قوله تعالى بأيدي سفرة قال بالنبطية القراء (سقر) ذكر
الجواليقي أنها عجمية (سجدا) قال الواسطي في قوله تعالى (وادخلوا الباب سجدا) أي مقنعي الرؤوس
بالسريانية (سكر) أخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال السكر بلسان الحبشة الخل
(سلسبيل) حكى الجواليقي أنه عجمي (سنا) عده الحافظ ابن حجر في نظمه ولم أقف عليه لغيره (سندس)
قال الجواليقي هو رقيق الديباج بالفارسية (وقال) الليث لم يختلف أهل اللغة والمفسرون في أنه معرب
وقال شيدلة هو بالهندية (سيدها) قال الواسطي في قوله تعالى (وألفيا سيدها لدى الباب) أي زوجها

قوله إنه كان من المفسدين
ونريد أن نمن على
الذين استضعفوا ونجعلهم
أئمة ونجعلهم الوارثين)
إلى قوله خاطئين
* وباب من البديع
يسمى الاستطراد فمن
ذلك ما كتب إلى الحسن
ابن عبد الله قال أنشدني
أبو بكر بن دريد قال
أنشدنا أبو حاتم عن أبي
عبيدة لحسان بن ثابت
رضي الله تعالى عنه أن
كنت كاذبة التي حدثتني
فنجوت منجا الحرث
ابن هشام
ترك الأحبة لم يقاتل
دونهم
ورمى برأس طمرة ولجام
وكقول السموأل
وإنا لقوم لا نرى القتل
سبة
إذا ما رأته عامر وسلول
وكقول الآخر
خليلي من كعب أعينا
أخاكما
على دهره أن الكريم
معين ولا تبخلا ابن
قرعة أنه
مخافة أن يرجى نواه
حزين
وكقول الآخر

بلسان الهند قال أبو عمرو ولا أعرفها فى لغة العرب (سينين) أخرج ابن أبى حاتم وابن جرير عن عكرمة قال سينين الحسن بلسان الحبشة (سيناء) أخرج ابن أبى حاتم عن الضحاك قال سيناء بالنبطية الحسن (شطرا) أخرج ابن أبى حاتم عن رفيع فى قوله تعالى شطرا المسجد قال تلقاء بلسان الحبش (شهر) قال الجوالبقى ذكر بعض أهل اللغة انه بالسريانية (الصراط) حكى النقاش وابن الجوزى أنه الطريق بلغة الروم ثم رأيته فى كتاب الزينة لابى حاتم (صرهن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى فصرهن قال هى نبطية فشققهن وأخرج مثله عن الضحاك (وأخرج) ابن المنذر عن وهب بن منبه قال ما من اللغة شىء الا منها فى القرآن شىء قيل وما فيه من الرومية قال فصرهن يقول قطعهن (صلوات) قال الجوالبقى هى بالعبرانية كنائس اليهود وأصلها صلوتا (وأخرج) ابن أبى حاتم نحوه عن الضحاك (طه) أخرج الحاكم فى المستدرك من طريق عكرمة عن ابن عباس فى قوله تعالى طه قال هو كقولك يا محمد بلسان الحبش (وأخرج) ابن أبى حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال طه بالنبطية (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال طه يا رجل بالنبطية (وأخرج) عن عكرمة قال طه يا رجل بلسان الحبشة (الطاغوت) هو الكاهن بالحبشية (طفقا) قال بعضهم معناه قصدا بالرومية حكاه شيدلة (طوبى) أخرج ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال طوبى اسم الجنة بالحبشية (وأخرج) أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال بالهندية (طور) أخرج الفريابى عن مجاهد قال الطور الجبل بالسريانية (وأخرج) ابن ابى حاتم عن الضحاك أنه بالنبطية (طوى) فى العجائب للكرمانى قيل هو معرب معناه ليلا وقيل هو رجل بالعبرانية (عبدت) قال أبو القاسم فى قوله تعالى (عبدت بنى اسرائيل) معناه قتلت بلغة النبط (عدن) أخرج ابن جرير عن ابن عباس انه سأل كعبا عن قوله تعالى (جنات عدن) قال جنات الكروم وأعناب بالسريانية ومن تفسير جويبر انه بالرومية (العرم) أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال العرم بالحبشية هى المسنات التى تجمع فيها الماء ثم ينبثق (غساق) قال الجوالبقى والواسطى هو البارود المنتن بلسان الترك (وأخرج) ابن جرير عن عبد الله بن بريدة قال الغساق المنتن وهو بالطخاوية (غيض) قال أبو القاسم غيض بلغة الحبشة (فردوس) اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال الفردوس بستان بالرومية (وأخرج) عن السدى قال الكرم بالنبطية وأصله فرداسا (فوم) قال الواسطى هو الحنطة بالعبرية (قراطيس) قال الجوالقى يقال أن القرطاس أصله غير عربى (قسط) اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال القسط العدل بالرومية (قسطاس) أخرج الفريابى عن مجاهد قال القسطاس العدل بالرومية «وأخرج» ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال القسطاس بلغة الروم الميزان (قسورة) اخرج ابن جرير عن ابن عباس قال الاسد يقال له بالحبشية قسوره (قطنا) قال أبو القاسم معناه كتابنا بالنبطية (قمل) حكى الجوالبقى عن بعضهم أنه فارسى معرب (قمل) قال الواسطى هو الدبا بلسان العبرية والسريانية قال أبو عمرو ولا اعرفه فى لغة أحد من العرب انه فارسى العرب (قنطار) ذكر الثعالبى فى فقه اللغة أنه بالرومية اثنا عشر ألف أوقيه وقال الخليل زعموا أنه بالسريانية ملء جلد ثور ذهبا أو فضة (وقال) بعضهم أنه بلغة بربر ألف مثقال وقال ابن قتيبة قيل أنه ثمانية آلاف مثقال بلسان أهل افريقية «القيوم» قال الواسطى هو الذى لا ينام بالسريانية (كافور) ذكر الجوالبقى وغيره أنه فارسى معرب (كفر) قال ابن الجوزى كفر عنا معناه امح عنا بالنبطية (وأخرج) ابن أبى حاتم عن أبى عمران الجونى فى قوله تعالى كفر عنهم سيآتهم قال بالعبرانية محا عنهم (كفلين) أخرج ابن أبى حاتم عن أبى موسى الاشعرى قال كفلين ضعفين بالحبشية «كنز» ذكر الجوالبقى انه فارسى معرب «كورت» أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال كورت غورت وهى بالفارسية «لينة» فى

فاذر قرن الشمس حتى كأننا
من العى نحكى احمد بن هشام
وكقول زهير
ان البخيل ملوم حيث كان ولـ
كن الجواد على علاته هرم
وفيما كتب إلى الحسن ابن عبدالله قال اخبرنى محمد بن يحيى حدثنى محمد ابن على الانبارى قال سمعت البحترى يقول أنشدنى أبو تمام لنفسه
وسابح هطل التعداء هتان
على الجراء أمين غير خوان
أظمى الفصوص ولم تظمأ قوائمه
فخل عينيك فى ريان ظمآن
ولو تراه مشيحا والحصى فلق
بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت ان لم تثبت ان حافره
من صخر تدمر أو من وجه عثمان
وقال لى ما هذا من الشعر قلت لا أدرى قال هذا المستطرد أو قال

(١) الذى فى الكستلية بالمطارية بالميم لا بالحاء فليحرر اه مصححه عيد الوصيف محمد

الارشاد للواسطى هى النخلة قال الكلبى لا أعلمها الا بلسان يهود يثرب (متكأ) اخرج ابن أبى حاتم عن سلمة بن تمام الشقرى قال متكأ بلسان الحبش يسمون الترنج متكأ (مجوس) ذكر الجوالبقى انه اعجمى (مرجان) حكى الجواليقى عن بعض أهل اللغة انه اعجمى (مسك) ذكر الثعالبى أنه فارسى (مشكاة) اخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال المشكاة الكوة بلغة الحبشة (مقاليد) اخرج الفريابى عن مجاهد قال مقاليد مفاتيح بالفارسية وقال ابن دريد والجوالبقى الاقليد والمقليد المفتاح فارسى معرب (مرقوم) قال الواسطى فى قوله تعالى (كتاب مرقوم) بلسان العبرية (مزجاة) قال الواسطى مزجاة قليلة بلسان العجم وقيل بلسان القبط (ملكوت) اخرج ابن أبى حاتم عن عكرمة فى قوله تعالى ملكوت قال هو الملك ولكنه بكلام النبطية ملكوتا (وأخرجه) ابن الشيخ عن ابن عباس وقال الواسطى فى الارشاد هو الملك بلسان النبط (مناص) قال أبو القاسم معناه فرار بالنبطية (منسأة) اخرج ابن جرير عن السدى قال المنسأة العصا بلسان الحبشة (منفطر) اخرج ابن جرير عن ابن عباس فى قوله تعالى (السماء منفطر به) قال ممتلئة به بلسان الحبشة (مهل) قيل هو عكر الزيت بلسان أهل المغرب حكاه شيدلة وقال أبو القاسم بلغة البربر (ناشئة) أخرج الحاكم فى مستدركه عن ابن مسعود قال ناشئة الليل قيام بالحبشة (واخرج) البيهقى عن ابن عباس مثله (ن) حكى الكرمانى فى العجائب عن الضحاك أنه فارسى أصله أنون ومعناه اصنع ماشئت (هدنا) قيل معناه تبنا بالعبرانية حكاه شيدلة وغيره (هود) قال الجوالبقى الهود اليهود أعجمى (هون) أخرج ابن أبى حاتم عن ميمون بن مهران فى قوله تعالى (يمشون على الارض هونا) قال حكماء بالسريانية (وأخرج) عن الضحاك مثله (وأخرج) عن أبى عمران الجونى أنه بالعبرانية (هيت لك) اخرجه ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال هيت لك بالقبطية وقال الحسن هى بالسريانية كذلك أخرجه ابن جرير وقال عكرمة هى بالحورانية كذلك أخرجه أبو الشيخ وقال أبو زيد الانصارى هى بالعبرانية وأصله هيتاج أى تعاله ،وراء ، قيل معناه امام بالنبطية حكاه شيدلة وأبو القاسم وذكر الجوالبقى انها غير عربية ، وردة)ذكر الجواليقى أنها غير عربية (وزر) قال أبو القاسم هو الحبل والملجأ بالنبطية (ياقوت) ذكر الجوالبقى والثعالبى وآخرون انه فارسى (يحور) أخرج ابن أبى حاتم عن داود بن هند فى قوله تعالى (انه ظن أن لن يحور) قال بلغة الحبشة يرجع (واخرج) مثله عن عكرمة وتقدم فى أسئلة نافع بن الازرق عن ابن عباس (يس) أخرج ابن مردويه عن ابن عباس فى قوله تعالى يس قال يا انسان بالحبشية وأخرج ابن أبى حاتم عن سعيد بن جبير قال يس يا رجل بلغة الحبشة (يصدون) قال ابن الجوزى معناه يضجون بالحبشة (يصهر) قيل معناه ينضج بلسان أهل المغرب حكاه شيدلة (اليم) قال ابن قتيبة اليم البحر بالسريانية وقال ابن الجوزى بالعبرانية وقال شيدلة بالقبطية (اليهود) قال الجوالبقى اعجمى معرب منسوبون الى يهوذ بن يعقوب فعرب باهمال الدال فهذا ما وقفت عليه من الالفاظ المعربة فى القرآن بعد الفحص الشديد سنين ولم تجتمع قبل فى كتاب قبل هذا وقد نظم القاضى تاج الدين بن السبكى منها سبعة وعشرين لفظا فى أبيات وذيل عليها الحافظ أبو الفضل ابن حجر بأبيات فيها أربعة وعشرون لفظا وذيلت عليهما بالباقى وهو بضع وستون فتمت أكثر من مائة لفظة فقال ابن السبكى

السلسبيل وطه كورت بيع ... روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة سرادق مع ... استبرق صلوات سندس طور
كذا قراطيس ربانيهم وغسا ... ق ثم دينار القسطاس مشهور
كذاك قسورة واليم ناشئة ... ويؤت كفلين مذكور ومسطور

الاستطراد قلت وما معنى ذلك قال برى أنه يصف الفرس ويريد هجاء عثمان فقال وقال البحترى ما ان يعاف قذى ولو أوردته يوما خلائق حمدويه الاحول

قال فقيل للبحترى انك أخذت هذا من أبى تمام فقال مايعاب على ان آخذ منه واتبعه فيما يقول ومن هذا الباب قول أبى تمام

صبب الفراق علينا ... صب من كتبا
عليه اسحق يوم الروم منتقما

ومنه قول السرى الرفاء

نزع الوشاة لنا بسهم قطيعة ... يرمى بسهم الحين من يرمى به
ليت الزمان أصاب حب قلوبهم ... بقنا ابن عبد الله أو بحرابه

ونظيره من القرآن (أولم يروا الى ما خلق الله من شىء يتفيؤ ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة

له مقاليد فردوس يعد كذا . فيما حكى ابن دريد منه تنور

. (وقال ابن حجر) .

وزدت حرم ومهل والسجل كذا السرى والأب ثم الجبت مذكور
وقطنا واناه ثم متكئا دارست يصهر منه فهو مصهور
وهيت والسكر الاواه مع حصب واوبى معه والطاغوت مسطور
صرهن اصرى وغيض الماء مع وزر ثم الرقيم مناص والسنا النور

. (قلت ايضا) .

وزدت يس والرحمن مع ملكو ت ثم سينين شطر البيت مشهور
ثم الصراط ودرىء يحور ومر جان اليم مع القنطار مذكور
وراعنا طفقا هدنا ابلعى ووراء والأرائك والاكواب مأثور
هود وقسط وكفر رمز سقر هون يصدون والمنساة مسطور
شهر مجوس واقفال يهود حوا ريون كنز وسجين وتتبير
بعيرا زرحوب وردة عرم الرومن تحتها عبدت والصور
ولينة فومها رهو واخلد مز جاة سيدها القيوم موفور
وقمل ثم اسفار عنى كتبا وسجد ثم ربيون تكثير
وحطة وطوى الرأس نون كذا عدن ومنفطر الاسباط مذكور
مسك اباريق ياقوت رووا فهنا مافات من عدد الالفاظ محصور
وبعضهم عد الأولى مع بطائنها والآخرة لمعانى الضد مقصور

. (النوع التاسع والثلاثون) . فى معرفة الوجوه والنظائر صنف فيه قديما مقاتل بن سليمان ومن المتأخرين ابن الجوزى وابن الدامغانى وأبو الحسين محمد بن عبد الصمد المصرى وابن فارس وآخرون فالوجوه اللفظ المشترك الذى يستعمل فى عدة معان كلفظ الأمة وقد أفردت فى هذا الفن كتابا سميته معترك الاقران فى مشترك القرآن والنظائر كالالفاظ المتواطئة وقيل النظائر فى اللفظ والوجوه فى المعانى وضعف لانه لو اريد هذا لكان الجمع فى الالفاظ المشتركة وهم يذكرون فى تلك الكتب اللفظ الذى معناه واحد فى مواضع كثيرة فيجعلون الوجوه نوعا لاقسام والنظائر نوعا آخر وقد جعل بعضهم ذلك من أنواع معجزات القرآن حيث كانت الكلمة الواحدة تنصرف الى عشرين وجها وأكثر واقل ولا يوجد ذلك فى كلام البشر (وذكر مقاتل) فى صدر كتابه حديثا مرفوعا لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة (قلت) هذا أخرجه ابن سعد وغيره عن أبى الدرداء موقوفا ولفظه لا يفقه الرجل كل الفقه وقد فسره بعضهم بان المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معانى متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة ولا يقتصر به على معنى واحد وأشار آخرون إلى أن المراد به استعمال الاشارات الباطنة وعدم الاقتصار على التفسير الظاهر وقد أخرجه ابن عساكر فى تاريخه من طريق حماد بن زيد عن ايوب عن أبى قلابة عن أبى الدرداء قال إنك لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها قال حماد فقلت لايوب أرأيت قوله حتى ترى للقرآن وجوها أهو أن ترى له وجوها فتهاب الاقدام عليه قال نعم هو هذا (وأخرج ابن سعد) من طريق عكرمة عن ابن عباس ان على بن أبى طالب أرسله الى الخوارج فقال اذهب اليهم فخاصمهم ولا تحاجهم بالقرآن فانه ذو وجوه ولكن خاصمهم بالسنة (وأخرج) من وجه آخر ان ابن عباس قال له يا أمير المؤمنين فأنا اعلم بكتاب الله منهم فى بيوتنا نزل قال صدقت ولكن

لا يستكبرون) كأنه كان المراد ان يجرى بالقول الأول إلى الاخبار عن ان كل شىء يسجد لله عز وجل وان كان ابتداء الكلام فى أمر خاص ومن البديع عندهم التكرار كقول الشاعر

هلا سألت جموع كندة يوم ولوا أين أينا

وكقول الآخر

وكانت فزارة تصلى بنا فأولى فزارة أولى لها

ونظيره من القرآن كثير كقوله (ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا) وكالتكرار فى قوله قل ياأيها الكافرون وهذا فيه معنى زائد على التكرار لأنه يفيد الاخبار عن الغيب ومن البديع عندهم ضرب من الاستثناء كقول النابغة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وكقول النابغة الجعدى

فتى كملت أخلاقه غير انه جواد فلا يبقى من المال باقيا
فتى تم فيه ما يسر صديقه على ان فيه ما يسوء الأعاديا

القرآن حمال ذو وجوه تقول ويقولون ولكن خاصمهم بالسنن فانهم لن يجدوا عنها محيصا فخرج اليهم فخاصمهم بالسنن فلم تبق بأيديهم حجة وهذه عيون من أمثلة هذا النوع (ومن ذلك) الهدى يأتى على سبعة عشر وجها بمعنى الثبات اهدنا الصراط المستقيم والبيان أولئك على هدى من ربهم والدين ان الهدى هدى الله والايمان ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والدعاء ولكل قوم هاد وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وبمعنى الرسل والكتب فأما يأتينكم منى هدى والمعرفة بالنجم هم يهتدون وبمعنى النبى ﷺ ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وبمعنى القرآن ولقد جاءهم من ربهم الهدى والتوراة ولقد آتينا موسى الهدى والاسترجاع وأولئك هم المهتدون والحجة لا يهدى القوم الظالمين بعد قوله تعالى ألم تر إلى الذى حاج ابراهيم فى ربه أى لا يهديهم حجة والتوحيد ان نتبع الهدى معك والسنة فبهداهم اقتده وانا على آثارهم مهتدون والاصلاح ان الله لا يهدى كيد الخائنين والالهام أعطى كل شئ خلقه ثم هدى أى ألهم المعاش والتوبة انا هدنا اليك والارشاد أن يهدينى سواء السبيل (ومن ذلك) السوء يأتى على أوجه الشدة يسومونكم سوء العذاب والعقر ولا تمسوها بسوء والزنا ما جزاء من أراد بأهلك سوءا ما كان أبوك امرأ سوء والبرص بيضاء من غير سوء والعذاب ان الخزى اليوم والسوء والشرك ما كنا نعمل من سوء والشتم لا يحب الله الجهر بالسوء وألسنتهم بالسوء والذنب يعملون السوء بجهالة وبمعنى بئس ولهم سوء الدار والضر ويكشف السوء وما مسنى السوء والقتل والهزيمة لم يمسسهم سوء (ومن ذلك) الصلاة تأتى على أوجه الصلوات الخمس يقيمون الصلاة وصلاة العصر تحبسونهما من بعد الصلاة وصلاة الجمعة إذا نودى للصلاة والجنازة ولا تصل على أحد منهم والدعاء وصل عليهم والدين أصلواتك تأمرك والقراءة ولا تجهر بصلاتك والرحمة والاستغفار ان الله وملائكته يصلون على النبى ومواضع الصلاة وصلوات ومساجد لا تقربوا الصلاة (ومن ذلك الرحمة) وردت على أوجه الاسلام يختص برحمته من يشاء والايمان وآتانى رحمة من عنده والجنة ففى رحمة الله هم فيها خالدون والمطر نشرا بين يدى رحمته والنعمة ولولا فضل الله عليكم ورحمته والنبوة أم عندهم خزائن رحمة ربك أهم يقسمون رحمة ربك والقرآن قل بفضل الله وبرحمته والرزق خزائن رحمة ربى والنصر والفتح ان أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة والعافية أو أرادنى برحمة والمودة رأفة ورحمة رحماء بينهم والسعة تخفيف من ربكم ورحمة والمغفرة كتب على نفسه الرحمة والعصمة لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم (ومن ذلك) الفتنة وردت على أوجه الشرك والفتنة أشد من القتل حتى لا تكون فتنة والاضلال وابتغاء الفتنة والقتل أن يفتنكم الذين كفروا والصد واحذرهم أن يفتنوك والضلالة ومن يرد الله فتنته والمعذرة ثم لم تكن فتنتهم والقضاء ان هى إلا فتنتك والاثم إلا فى الفتنة سقطوا والمرض يفتنون فى كل عام والعبرة لا تجعلنا فتنة والعقوبة أن تصيبهم فتنة والاختبار ولقد فتنا الذين من قبلهم والعذاب جعل فتنة الناس كعذاب الله والاحراق يوم هم على النار يفتنون والجنون بأيكم المفتون (ومن ذلك) الروح ورد على أوجه الأمر وروح منه والوحى ينزل الملائكة بالروح والقرآن أوحينا اليك روحا من أمرنا والرحمة وأيدهم بروح والحياة فروح وريحان جبريل فأرسلنا اليها روحنا نزل به الروح الامين وملك عظيم يوم يقوم الروح وجيش من الملائكة تنزل الملائكة والروح فيها وروح البدن ويسألونك عن الروح (ومن ذلك) القضاء ورد على أوجه الفراغ فاذا قضيتم مناسككم والامر إذا قضى أمرا والاجل فمنهم من قضى نحبه والفصل لقضى الأمر بينى وبينكم والمضى ليقضى الله أمرا كان مفعولا والهلاك لقضى اليهم أجلهم والوجوب قضى الامر والابرام فى نفس يعقوب قضاها والاعلام وقضينا إلى بنى اسرائيل والوصية وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه والموت فقضى عليه والنزول فلما قضينا عليه الموت

وكقول الآخر

حليم إذا ما الحلم زين أهله
مع الحلم فى عين العدو مهيب

وكقول أبى تمام

تنصل ربها من غير جرم
اليك سوى النصيحة والوداد

ووجوه البديع كثيرة جدا فاقتصرنا على ذكر بعضها ونبهنا بذلك على مالم نذكره كراهة التطويل فليس الغرض ذكر جميع أبواب البديع وقدر قدر مقدرون أنه يمكن استفادة اعجاز القرآن من هذه الأبواب التى نقلناها وان ذلك مما يمكن الاستدلال به عليه وليس كذلك عندنا لأن هذه الوجوه إذا وقع التنبيه عليها أمكن التوصل اليها بالتدرب والتعود والتصنع لها وذلك كالشعر الذى إذا عرف الانسان طريقه صح منه التعمل له وأمكنه نظمه والوجوه التى نقول ان اعجاز القرآن يمكن أن يعلم منها فليس مما يقدر البشر على التصنع له والتوصل اليه بحال ويبين ما قلنا ان كثيرا من المحدثين قد

والخلق فقضاهن سبع سنوات والفعل كلا لما يقض ما أمره يعنى حقا لم يفعل والعهد إذا قضينا إلى موسى الأمر (ومن ذلك) (الذكر) ورد على أوجه، ذكر اللسان فاذكروا الله كذكركم آباءكم وذكر القلب ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم والحفظ واذكروا مافيه من الطاعة والجزاء فاذكرونى اذكركم والصلوات الخمس فاذا أمنتم فاذكروا الله والعظة فلما نسوا ماذكروا به وذكرفان الذكرى والبيان أو عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم والحديث أذكرنى عند ربك أي حدثه بحالى والقرآن ومن أعرض عن ذكرى ما يأتيهم من ذكر والتوراة فاسألوا أهل الذكر والخبر سأتلوا عليكم منه ذكرا والشرف وانه الذكر لك والعيب أهذا الذى يذكر آلهتكم واللوح المحفوظ من بعد الذكر والثناء وذكروا الله كثيرا والوحى فالتاليات ذكرا والرسول ذكرا رسولا والصلاه ولذكر الله أكبر وصلاة الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وصلاة العصر عن ذكر ربى (ومن ذلك الدعاء) ورد على أوجه العبادة ولا تدع من دون الله مالا ينفعك ولا يضرك والاستعانة وادعوا شهداءكم والسؤال أدعونى استجب لكم والقول دعواهم فيها سبحانك اللهم والنداء يوم يدعوكم والتسمية لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا (ومن ذلك الاحصان) ورد على أوجه العفة والذين يرمون المحصنات والتزوج فاذا أحصن والحرية نصف ما المحصنات من العذاب

. (فصل) . قال ابن فارس فى كتاب الأفراد كل مافى القرآن من ذكر الاسف فمعناه الحزن الا فلما آسفونا فمعناه أغضبونا وكل مافيه من ذكر البروج فهى الكواكب الا ولو كنتم فى بروج مشيدة فهى القصور الطوال الحصينة وكل مافيه من ذكر البر والبحر فالمراد بالبحر الماء وبالبر التراب اليابس الا ظهر الفساد فى البر والبحر فالمراد به البرية والعمران وكل مافيه من بخس فهو النقص إلا بثمن بخس أى حرام وكل مافيه من البعل فهو الزوج إلا اتدعون بعلا فهو الصنم وكل مافيه من البكم فالخرس عن الكلام بالايمان الا عميا وبكما وصما فى الاسراء وأحدهما أبكم فى النحل فالمراد به عدم القدرة على الكلام مطلقا وكل مافيه جثيا فمعناه جميعا الا وترى كل أمة جاثية فمعناه تجثو على ركبها وكل مافيه من حسبان فهو العدد الا حسبانا من السماء فى الكهف فهو العذاب وكل مافيه حسرة فالندامة إلا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم فمعناه الحزن وكل مافيه من الدحض فالباطل الا فكان من المدحضين فمعناه من المقرعين وكل مافيه من رجز فالعذاب الا والرجز فاهجر فالمراد به الصنم وكل مافيه من ريب فالشك الا ريب المنون يعنى حوادث الدهر وكل مافيه من الرجم فهو القتل الا لأرجمنك فمعناه لأشتمنك ورجما بالغيب أى ظنا وكل مافيه من الزور فالكذب مع الشرك إلا منكرا من القول وزورا فانه كذب غير الشرك وكل مافيه من زكاة فهو المال إلا وحنانا من لدنا وزكاة أى طهرة (وكل مافيه) من الزيغ فالميل إلا واذ زاغت الابصار أى شخصت (وكل مافيه) من سخر فالاستهزاء الا سخرى فى الزخرف فهو من التسخير والاستخدام (وكل سكينة فيه) طمأنينة الا التى فى قصة طالوت فهو شىء كراس الهرة له جناحان (وكل سعير فيه) فهو النار والوقود إلا فى ضلال وسعر فهو العناء وكل شيطان فيه فابليس وجنوده الا وإذا خلوا إلى شياطينهم (وكل شهيد فيه) غير القتلى فمن يشهد فى أمور الناس الا وادعوا شهداءكم فهو شركاؤكم (وكل مافيه) من أصحاب النار فأهلها الا وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة فالمراد خزنتها (وكل صلاه) فيه عبادة ورحمة إلا وصلوات ومساجد فهى الاماكن (وكل صمم) فيه ففى سماع الايمان والقرآن خاصة إلا الذى فى الاسراء (وكل عذاب) فيه فالتعذيب الا وليشهد عذابهما فهو الضرب (وكل قنوت) فيه طاعة الا كل له قانتون فمعناه مقرون (وكل كنز) فيه مال الا الذى فى الكهف فهو صحيفة علم (وكل مصباح فيه) كوكب لا الذى فى النور فالسراج (وكل نكاح) فيه تزوج الا حتى إذا

بلغوا

تصنع لابواب الصنعة حتى حشى جميع شعره منها واجتهد ان لا يفوته بيت الا وهو بملؤه من الصنعة كما صنع أبو تمام فى لاميته

متى أنت عن ذهلية الحى ذاهل
وصدرك منها مدة الدهر آهل
تطل طلول الدمع فى كل موقف
وتمثل بالصبر الديار المواثل
دوارس لم يجف الربيع ربوعها
ولا مر فى اغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيه السحاب ذيولها
وقد اخملت بالنور تلك الخمائل
تعفين من زاد العفاة اذا انتحى
على الحى صرف الازمة المتماحل
لهم سلف سمر العوالى وسامر
وفيهم جمال لا يغيض وجامل
ليالى أضللت العزاء وخذلت
بعقلك آرام الخدور العقائل
من الهيف لو ان الخلاخيل صيرت

بلغوا النكاح فهو الحلم (وكل نبأ) فيه خبر إلا فعميت عليهم الانباء فهي الحجج (وكل ماورد) فيه دخول الا ولما وردماء مدين يعني هجم عليه ولم يدخله (وكل مافيه) من لا يكلف الله نفسا إلا وسعها فالمراد منه العمل الا التي في الطلاق فالمراد منه النفقة (وكل بأس) فيه قنوط الا التي في الرعد فمن العلم وكل صبر فيه محمود الا لولا أن صبرنا عليها واصبروا على آلهتكم هذا آخر ماذكره ابن فارس (وقال غيره كل صوم) فيه فمن العبادة الا نذرت للرحمن صوما أي صمتا (وكل مافيه) من الظلمات والنور فالمراد الكفر والايمان الا التي في أول الانعام فالمراد ظلمة الليل ونور النهار وكل انفاق فيه فهو الصدقة الا فآتوا الذين ذهبت أزواجهم مثل ما انفقوا فالمراد به المهر (وقال الداني) كل مافيه من الحضور فهو بالضاد من المشاهدة إلا موضعا واحدا فانه بالظاء من الاحتصار وهو المنع وهو قوله تعالى كهشيم المحتظر (وقال) ابن خالويه ليس في القرآن بعد بمعنى قبل الا حرف واحد (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر) قال مغلطاي في كتاب الميسر قد وجدنا حرفا آخر وهو قوله تعالى (والأرض بعد ذلك دحاها) (قال) أبو موسى في كتاب المغيث معناه هنا قبل لأنه تعالى خلق الأرض في يومين ثم استوى إلى السماء فعلى هذا خلق الأرض قبل خلق السماء انتهى (قلت) قد تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعون لشيء من هذا النوع فأخرج الامام احمد في مسنده وابن أبي حاتم وغيرهما من طريق دراج عن ابي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القرآن يذكر فيه القنوت فهو الطاعة هذا اسناده جيد وابن حبان يصححه (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن اليم فهو الموجع وأخرج من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن قتل فهو لعن وأخرج من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في كتاب الله من الرجز يعني به العذاب وقال الفريابي حدثنا قيس عن عمارة الذهبي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل تسبيح في القرآن صلاة وكل سلطان في القرآن حجة (وأخرج) ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن الدين فهو الحساب وأخرج ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء من طريق السدي عن أبي مالك عن ابن عباس قال كل ريب شك إلا مكانا واحدا في والطور ريب المنون يعني حوادث الأمور وأخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب (وأخرج) عن الضحاك قال كل كاس ذكره الله في القرآن إنما عنى به الخمر (وأخرج) عنه قال كل شيء في القرآن فاطر فهو خالق (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال كل شيء في القرآن إفك فهو كذب (وأخرج) عن أبي العالية قال كل آية في القرآن في الامر بالمعروف فهو الاسلام والنهي عن المنكر فهو عبادة الاوثان (وأخرج) عن أبي العالية قال كل آية في القرآن يذكر فيها حفظ الفرج فهو من الزنا إلا قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم) فالمراد ان لا يراها احد (وأخرج) عن مجاهد قال كل شيء في القرآن ان الانسان كفورا وإنما يعني به الكفار (وأخرج) عن عمر بن عبد العزيز قال كل شيء في القرآن خلود فانه لا توبة له (وخرج) عن عبد الرحمن ابن زيد بن أسلم قال كل شيء في القرآن يقدر فمعناه يقل (وأخرج) عنه قال التزكي في القرآن كله الاسلام (وأخرج) عن أبي مالك قال وراء في القرآن أمام كله غير حرفين فمن ابتغى وراء ذلك يعني سوى ذلك وأحل لكم ما وراء ذلكم يعني سوى ذلكم (وأخرج) عن أبي بكر بن عياش قال ما كان كسفا فهو عذاب وما كان كسفا فهو قطع السحاب وأخرج عن عكرمة قال ما صنع الله فهو السد وما صنع الناس فهو السد وأخرج ابن جرير عن ابي روق قال كل شيء في القرآن جعل فهو خلق (وأخرج) عن مجاهد قال المباشرة في كل كتاب الله الجماع (وأخرج) عن أبي زيد قال كل شيء في

لها وشحا حالت عليه الخلاخل
مهى الوحش إلا ان هاتا أوانس
قنا الخط إلا ان تلك ذوابل
هوى كان خلسا ان من اطيب الهوى
هوى حلت في افيائه وهو خامل
ومن الادباء من عاب عليه هذه الأبيات ونحوها على ما قد تكلف فيها من البديع وتعمل من الصنعة فقال قد اذهب ماء هذا الشعر ورونقه وفائدته اشتغالا بطلب التطبيق وسائر ماجمع فيه وقد تعصب عليه احمد بن عبيد الله ابن عمار واسرف حتى تجاوز إلى الغض من محاسنه ولما قد اولع به من الصنعة ربما غطى على بصره حتى يبدع في القبيح وهو يريد ان يبدع في الحسن كقوله في قصيدة له أولها
سرت تستجير الدمع خوف نوى غد
وعاد قتادا عندها كل مرقد
فقال فيها
لعمري لقد حرت يوم لقيته
لو ان القضاء وحده لم يبرد

القرآن فاسق فهو كاذب إلا قليلا (وأخرج) ابن المنذر عن السدى قال ما كان فى القرآن حنيفا مسلما وما كان فى القرآن حنفاء مسلمين حجاجا (وأخرج) عن سعيد بن جبير قال العفو فى القرآن على ثلاثة أنحاء نحو تجاوز عن الذنب ونحو فى القصد فى النفقة (ويسئلونك ماذا ينفقون قل العفو) ونحو فى الاحسان فيما بين الناس إلا أن يعفون أو يعفو الذى بيده عقدة النكاح وفى صحيح البخارى قال سفيان بن عيينة ما سمى الله المطر فى القرآن إلا عذابا وتسمية العرب الغيث قلت استثنى من ذلك ان كان بكم أذى من مطر فان المراد به الغيث قطعا وقال أبو عبيدة إذا كان فى العذاب فهو أمطرت وإذا كان فى الرحمة فهو مطرت (فرع) أخرج أبو الشيخ عن الضحاك قال قال لى ابن عباس احفظ عنى كل شىء فى القرآن وما لهم فى الأرض من ولى ولا نصير فهو للمشركين فأما المؤمنون فما أكثر أنصارهم وشفعاءهم (وأخرج) سعيد بن منصور عن مجاهد قال كل طعام فى القرآن فهو نصف صاع (وأخرج) ابن أبى حاتم عن وهب ابن منبه قال كل شىء فى القرآن قليل وإلا قليل فهو دون العشرة (وأخرج) عن مسروق قال ما كان فى القرآن على صلاتهم يحافظون حافظوا على الصلوات على مواقيتها (وأخرج) عن سفيان بن عيينة قال كل شىء فى القرآن وما يدريك فلم يخبر به وما أدراك فقد أخبر به (وأخرج) عنه قال كل مكر فى القرآن فهو عمل (وأخرج) عن مجاهد قال ما كان فى القرآن قتل لعن فانما عنى به الكافر وقال الراغب فى مفرداته قيل كل شىء ذكره الله بقوله وما أدراك فسره وكل شىء ذكره بقوله وما يدريك تركه وقد ذكر وما أدراك ماسجين وما أدراك ما عليون ثم فسر الكتاب لا السجين ولا العليون وفى ذلك نكتة لطيفة انتهى ولم يذكرها وبقيت أشياء تأتى فى النوع الذى يلى هذا ان شاء الله تعالى

. (النوع الأربعون) فى معرفة معانى الأدوات التى يحتاج اليها المفسر وأعنى بالأدوات الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف (اعلم) أن معرفة ذلك من المهمات المطلوبة لاختلاف مواقعها ولهذا يختلف الكلام والاستنباط بحسبها كما فى قوله تعالى (وانا واياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) فاستعملت على فى جانب الحق وفى جانب الضلال لان صاحب الحق مستعل يصرف نظره كيف شاء وصاحب الباطل كأنه منغمس فى ظلام منخفض لايدرى أين يتوجه وقوله تعالى (فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه وليتلطف) عطف على الجمل الأولى بالفاء والأخيرة بالواو لما انقطع نظام الترتيب لان التلطف غير مرتب على الاتيان بالطعام كما كان الاتيان به مترتبا على النظر فيه والنظر فيه مترتبا على التوجه فى طلبه والتوجه فى طلبه مترتبا على قطع الجدال فى المسئلة عن مدة اللبث وتسليم العلم له تعالى وقوله تعالى إنما الصدقات للفقراء) لآية عدل عن اللام إلى فى الاربعة الأخيرة ايذانا إلى أنهم أكثر استحقاقا المتصدق عليهم بمن سبق ذكره باللام لان فى للوعاء فنبه باستعمالها على أنهم أحقاء بأن يجعلوا مظنة لوضع الصدقات فيهم كما يوضع الشىء فى وعاء مستقرا فيه وقال الفارسى إنما قال فى الرقاب ولم يقل وللرقاب ليدل على أن العبد لا يملك وعن ابن عباس قال الحمد لله الذى قال عن صلاتهم ساهون ولم يقل فى صلاتهم وسيأتى ذكر كثير من أشياء ذلك وهذا سردها مرتب على حروف المعجم وقد أفرد هذا النوع بالتصنيف خلائق من المتقدمين كالهروى فى الازهية والمتأخرين كابن أم قاسم فى الجنى الدانى (الهمزة) تأتى على وجهين أحدهما الاستفهام وحقيقته طلب الافهام وهى أصل أدواته ومن ثم اختصت بأمور (أحدها) جواز حذفها كما سيأتى فى النوع السادس والخمسين (ثانيها) أنها ترد لطلب التصور والتصديق بخلاف هل فانها للتصديق خاصة وسائر الأدوات للتصور خاصة (ثالثها) أنها تدخل على الاثبات نحو (أكان للناس عجبا آلذكرين حرم) وعلى النفى نحو (ألم نشرح) وتفيد حينئذ

وكقوله لو لم تدارك من المجد مذ زمن بالجود والباس كان المجد قد خرقا

فهذا من الاستعارات القبيحة والبديع المقيت كقوله

تسعون ألفا كآساد الشرى نضجت
اعمارهم قبل نضج التين والعنب

وكقوله لو لم يمت بين اطراف الرماح إذا
لمات إذ لم يمت من شدة الحزن

وكقوله خشنت عليه اخت بنى خشين

وكقوله الا لا يمد الدهر كفا بسيء
إلى مجتدى نصر فتقطع من الزند

وقال فى وصف المطايا
لو كان كلفها عبيد حاجه
يوما لزنى شدقما وجديلا

وكقوله فضربت الشتاء فى أخدعيه
ضربة غادرته عودا ركوبا

فهذا وما أشبهه إنما يحدث من غلوه فى محبة الصنعة حتى يعميه عن وجه الصواب وربما أسرف فى المطابق والمجانس ووجوه البديع من

معنيين (أحدهما) التذكر والتنبيه كالمثال المذكور وكقوله تعالى (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل) (والآخر) التعجب من الامر العظيم كقوله تعالى (ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت) وفى كلا الحالين هى تحذير نحو ألم نهلك الاولين (رابعها) تقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها فى التصدير نحو (أوكلما عاهدوا عهدا) (أفمن) (أثم اذا ما وقع) وسائر اخواتها يتأخر عنه كما هو قياس جميع أجزاء الجملة المعطوفة نحو فكيف تتقون فأين تذهبون فأنى تؤفكون فهل يهلك فأى الفريقين فما لكم فى المنافقين (خامسها) أنه لا يستفهم بها حتى يهجس فى النفس اثبات ما يستفهم عنه بخلاف هل فانه لما لا يترجح عنده فيه نفى ولا اثبات حكاه أبو حيان عن بعضهم (سادسها) أنها تدخل على الشرط نحو (أفان مت فهم الخالدون أفان مات أو قتل انقلبتم) بخلاف غيرها وتخرج عن الاستفهام الحقيقى فتأتى لمعان تذكر فى النوع السابع والخمسين (فائدة) اذا دخلت على رأيت امتنع أن تكون من رؤية البصر أو القلب وصار بمعنى أخبرنى وقد تبدل هاء وأخرج على ذلك قراءة قنبل هاأنتم هؤلاء بالقصر وقد تقع فى القسم ومنه بما قرىء ولا نكتم شهادة بالتنوين آلله بالمد (الثانى من وجهى الهمزة أن تكون حرفا ينادى به القريب وجعل منه القراءة قوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل) على قراءة تخفيف الميم أى أصحاب هذه الصفات قال ابن هشام ويبعده أنه ليس فى التنزيل نداء بغيرنا ويقربه سلامته من دعوى المجاز اذ لا يكون الاستفهام منه تعالى على حقيقته ومن دعوى كثرة الحذف اذ التقدير عند من جعلها للاستفهام أمن هو قانت خير أم هذا الكافر أى المخاطب بقوله قل تمتع بكفرك قليلا فحذف شيآن معادل الهمزة والخبر (احد) قال حاتم فى كتاب الزينة هو اسم أكمل من الواحد ألا ترى أنك اذا قلت فلان لا يقوم له واحد جاز فى المعنى أن يقوم اثنان فأكثر بخلاف قولك لا يقوم له احد وفى الأحد خصوصية ليست فى الواحد تقول ليس فى الدار واحد فيجوز أن يكون من الدواب والطير والوحش والانس فيعم الناس وغيرهم بخلاف ليس فى الدار أحد فانه مخصوص بالآدميين دون غيرهم قال ويأتى الاحد فى كلام العرب بمعنى الاول وبمعنى الواحد فيستعمل فى الاثبات وفى النفى نحو قل هو الله أحد أى واحد واول فابعثوا أحدكم بورقكم وبخلافهما فلا يستعمل الا فى النفى تقول ماجاءنى من أحد ومنه أيحسب أن لن يقدر عليه أحد أن لم يره احد فما منكم من أحد ولا تصل على أحد وواحد يستعمل فيهما مطلقا واحد يستوى فيه المذكر والمؤنث قال تعالى (لستن كأحد من النساء) بخلاف الواحد فلا يقال كواحد من النساء بل كواحدة وأحد يصلح فى الافراد والجمع (قلت) ولهذا وصف به فى قوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) بخلاف الواحد والاحد له جمع من لفظه وهو الاحدون والآحاد وليس للواحد جمع من لفظه فلا يقال واحدون بل اثنان وثلاثة والاحد ممتنع الدخول فى الضرب والعدد والقسمة وفى شىء من الحساب بخلاف الواحد انتهى ملخصا وتحصل من كلامه بينهما سبعة فروق وفى اسرار التنزيل للبارزى فى سورة الاخلاص فان قيل المشهور فى كلام العرب أن الأحد يستعمل بعد النفى والواحد بعد الاثبات فكيف جاء أحد هنا بعد الاثبات قلنا قد اختار أبو عبيد أنهما بمعنى واحد وحينئذ فلا يختص احدهما بمكان دون الآخر وان غلب استعمال احد فى النفى ويجوز أن يكون العدول هنا عن الغالب رعاية للفواصل انتهى (وقال الراغب) فى مفردات القرآن أحد يستعمل على ضربين أحدهما فى النفى فقط والآخر فى الاثبات فالاول لاستغراق جنس الناطقين ويتناول الكثير والقليل ولذلك صح أن يقال مامن أحد فاضلين كقوله تعالى (فما منكم من أحد عنه حاجزين) والثانى على ثلاثة أوجه (الاول) المستعمل فى العدد مع العشرات نحو أحد عشر أحد وعشرون (والثانى) المستعمل مضافا اليه بمعنى الاول نحو (اما أحدكما فيسقى ربه

الاستعارة وغير حتى استثقل نظامه واستوخم رصعه وكان التكلف باردا والتصرف جامدا وربما اتفق مع ذلك فى كلامه النادر المليح كما يتفق البارد القبيح فاما البحترى فانه لا يرى فى التجنيس ما يراه ابو تمام ويقل التصنع له فاذا وقع فى كلامه كان فى الاكثر حسنا رشيقا وظريفا جميلا وتصنعه المطابق كثير حسن وتعمقه فى وجوه الصنعة على وجه طلب السلامة والرغبة فى السلاسة فلذلك يخرج سليما من العيب فى الاكثر وقوف الالفاظ به عن تمام الحسنى وقعود العبارات عن الغاية القصوى فشىء لابد منه وأمر لا محيص عنه كيف وقد وقف على من هو اجل منه واعظم قدرا فى هذه الصنعة وأكبر فى الطبقة كامرىء القيس وزهير والنابغة والى يومه ونحن نبين تميز كلامه وانحطاط درجة قولهم ونزول طبقة نظمهم عن بديع نظم القرآن فى باب مفرد يتصور بهذو

خمرا) (والثالث) المستعمل وصفا مطلقا ويختص بوصف الله تعالى نحو (قل هو الله أحد) واصله وحدا لا أن وحدا يستعمل فى غيره اه (اذ، ترد على أوجه (احدها) أن تكون اسما للزمن الماضى وهو الغالب ثم قال الجمهور لا تكون الا ظرفا نحو فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا أو مضافا اليها الظرف نحو بعد اذ هديتنا يومئذ تحدث وأنتم حينئذ تنظرون وقال غيرهم تكون مفعولا به نحو (واذكروا اذ كنتم قليلا) وكذا المذكورة فى أوائل القصص كلها مفعول به بتقدير اذكر وبدلا منه نحو (واذكر فى الكتاب مريم اذ انتبذت) فاذا بدل اشتمال من مريم على حد البدل فى (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم أنبياء) أى اذكروا النعمة التى هى الجعل المذكور فهى بدل كل من كل والجمهور يجعلونها فى الأول ظرفا لمفعول محذوف اى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم قليلا وفى الثانى ظرف لمضاف الى مفعول محذوف اى وذكر قصة مريم ويؤيد ذلك التصريح به فى واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء (وذكر) الزمخشرى انها تكون مبتدأ وخرج عليه قراءة بعضهم لمن من الله على المؤمنين قال التقدير منه اذ بعث فاذ فى محل رفع كاذا فى قولك أخطب ما يكون الامير اذا كان قائما أى لمن من الله على المؤمنين وقت بعثه انتهى قال ابن هشام ولا نعلم بذلك قائلا وذكر كثير أنها تخرج عن المضى الى الاستقبال نحو يومئذ تحدث أخبارها والجمهور أنكروا ذلك وجعلوا الآية من باب ونفخ فى الصور اعنى من تنزيل المستقبل الواجب الوقوع منزلة الماضى الواقع واحتج المثبتون منهم ابن مالك بقوله تعالى فسوف يعلمون اذ الاغلال فى أعناقهم فان يعلمون مستقبل لفظا ومعنى لدخول حرف التنفيس عليه وقد عمل فى اذ فلزم أن تكون بمنزلة اذا (وذكر بعضهم) انها تأتى للحال نحو (ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه) أى حين تفيضون فيه (فائدة) أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن أبى مالك قال ما كان فى القرآن ان بكسر الالف فلم يكن وما كان اذ فقد كان (الوجه الثانى) أن تكون للتعليل نحو (ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون) أى ولن ينفعكم اليوم اشتراككم فى العذاب لاجل ظلمكم فى الدنيا وهل هى حرف بمنزلة لام العلة أو ظرف بمعنى وقت والتعليل مستفاد من قوة الكلام لا من اللفظ قولان المنسوب الى سيبويه الاول وعلى الثانى فى الآية إشكال لان اذ لا تبدل من اليوم لاختلاف الزمانين ولا تكون ظرفا لينفع لانه لا يعمل فى ظرفين ولا لمشتركون لان معمول خبر ان وأخواتها لا يتقدم عليها ولان معمول الصلة لا يتقدم على الموصول ولان اشتراكهم فى الآخرة فى زمن ظلمهم ومما حمل على التعليل (واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف) وأنكر الجمهور هذا القسم وقالوا التقدير بعد اذ ظلمتم وقال ابن جنى راجعت ابا على مرارا فى قوله تعالى ولن ينفعكم اليوم الآية مستشكلا ابدال اذ من اليوم وآخر ما تحصل منه أن الدنيا والآخرة متصلتان أنهما فى حكم الله سواء فكان اليوم ماض انتهى (الوجه الثالث) التوكيد بان تحمل على الزيادة قاله أبو عبيدة تبعه ابن قتيبة وحملا عليه آيات منها واذ قال ربك للملائكة (الرابع) التحقيق كقد وحملت عليه الآية المذكورة وجعل منه السهيلى قوله بعد اذ أنتم مسلمون قال ابن هشام وليس القولان بشىء (مسئلة) تلزم اذ الاضافة الى جملة اما إسمية نحو واذكروا إذ أنتم قليل أو فعلية فعلها ماض لفظا ومعنى نحو واذ قال ربك للملائكة واذ ابتلى ابراهيم ربه أو معنى لا لفظا نحو واذ تقول للذى أنعم الله عليه وقد اجتمعت الثلاثة فى قوله تعالى (الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه) وقد تحذف الجملة للعلم بها ويعوض عنها التنوين وتكسر الذال لالتقاء الساكنين نحو (ويومئذ يفرح المؤمنون وانتم حينئذ

الصنعة ما يجب تصوره ويتحقق وجه الاعجاز فيه بمشيئة الله وعونه ثم رجع الكلام بنا الى ما قدرمناه من انه لا سبيل الى معرفة اعجاز القرآن من البديع الذى ادعوه فى الشعر ووصفوه فيه وذلك ان هذا الفن ليس فيه ما يخرق العادة ويخرج عن العرف بل يمكن استدراكه بالتعلم والتدرب به والتصنع له كقول الشعر ووصف الخطب وصناعة الرسالة والحذق فى البلاغه وله طريق يسلك ووجه يقصد وسلم يرتقى فيه اليه ومثل قد يقع طالبه عليه فرب انسان يتعود أن ينظم جميع كلامه شعرا أو خطابه سجعا او صنعة متصلة لا يسقط من كلامه حرف وقد يباراه به ما قد تعوده وأنت ترى أدباء زماننا يضيفون المحاسن فى جزء وكذلك يؤلفون أنواع البارع ثم ينظرون فيه اذا أرادوا إنشاء قصيدة أو رسالة أو خطبة فيحشون به كلامهم ومن كان قد تدرب وتقدم فى حفظ

تنظرون (وزعم الأخفش) أن اذ فى ذلك معربة لزوال افتقارها إلى الجملة وان الكسرة اعراب لأن اليوم والحين مضاف اليها ورد بان بناءها لوضعها على حرفين وبان الافتقار باق فى المعنى كالموصول تحذف صلته (اذا) على وجهين أحدهما أن تكون للمفاجأة فتختص بالجملة الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع فى الابتداء ومعناها الحال لا الاستقبال نحو (فألقاها فاذا هى حية تسعى فلما أنجاهم اذا هم يبغون وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم اذا لهم مكر فى آياتنا) (قال ابن الحاجب) ومعنى المفاجأة حضور الشىء معك فى وصف من أوصافك الفعلية تقول خرجت فاذا الأسد بالباب فمعناه حضور الأسد معك فى زمن وصفك بالخروج أو فى مكان خروجك وحضوره معك فى مكان خروجك ألصق بك من حضوره فى خروجك لأن ذلك المكان يخصك دون ذلك الزمان وكلما كان ألصق كانت المفاجأة فيه أقوى (واختلف) فى اذا هذه فقيل إنها حرف وعليه الاخفش ورجحه ابن مالك وقيل ظرف مكان وعليه المبرد ورجحه ابن عصفور وقيل ظرف زمان وعليه الزجاج ورجحه الزمخشرى وزعم أن عاملها فعل مقدر مشتق من لفظ المفاجأة قال التقدير ثم اذا دعاكم فاجأتم الخروج فى ذلك الوقت قال ابن هشام ولا يعرف ذلك لغيره وانما يعرف ناصبها عندهم الخبر المذكور أو المقدر قال ولم يقع الخبر معها فى التنزيل الا مصرحا به (الثانى) أن تكون لغير المفاجأة فالغالب أن تكون ظرفا للمستقبل مضمنة معنى الشرط وتختص بالدخول على الجمل الفعلية وتحتاج لجواب وتقع فى الابتداء عكس الفجائية والفعل بعدها اما ظاهر نحو اذا جاء نصر الله أو مقدر نحو اذا السماء انشقت وجوابها إما فعل نحو فاذا جاء أمر الله قضى بالحق أو جملة اسمية مقرونة بالفاء نحو فاذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير فاذا نفخ فى الصور فلا أنساب أو فعلية طلبية كذلك نحو فسبح بحمد ربك واسمية مقرونة باذا الفجائية نحو (اذا دعاكم دعوة من الأرض اذا أنتم تخرجون فاذا أصاب به من يشاء من عباده اذا هم يستبشرون وقد يكون مقدرا لدلالة ماقبله عليه أو لدلالة المقام وسيأتى فى انواع الحذف (وقد) تخرج اذا عن الظرفية قال الاخفش فى قوله تعالى (حتى اذا جاءوها) أن اذا جر بحتى وقال ابن جنى فى قوله تعالى اذا وقعت الواقعة الآية فيمن نصب خافضة رافعة أن اذا الاولى مبتدأ والثانية خبر والمنصوبان حالان وكذا جملة ليس ومعمولاها والمعنى وقت وقوع الواقعة خافضة لقوم رافعة لآخرين هو وقت رج الأرض والجمهور أنكر واخرجوها عن الظرفية وقالوا فى الآية الأولى ان حتى حرف ابتداء داخل على الجملة بأسرها ولا عمل له وفى الثانية أن اذا الثانية بدل من الأولى والأولى ظرف وجوابها محذوف لفهم المعنى وحسنه طول الكلام وتقديره بعد اذا الثانية أى انقسمتم اقساما وكنتم أزواجا ثلاثة وقد تخرج عن الاستقبال فترد للحال نحو والليل اذا يغشى فان الغشيان مقارن الليل والنهار اذا تجلى والنجم اذا هوى وللماضى نحو واذا رأوا تجارة أو لهوا الآية فان الآية نزلت بعد الرؤية والانفضاض وكذا قوله تعالى ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه حتى اذا بلغ مطلع الشمس حتى اذا ساوى بين الصدفين (وقد) تخرج عن الشرطيه نحو واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين إذا أصابهم البغى هم ينتصرون فاذا فى الآيتين ظرف لخبر المبتدأ بعدها ولو كانت شرطية والجملة الاسمية جواب لاقترنت بالفاء وقول بعضهم انه على تقديرها مردود بانها لاتحذف الا للضرورة وقول آخر ان الضمير توكيد لا مبتدأ أو أن ما بعده الجواب تعسف وقول آخر جوابها محذوف مدلول عليه بالجملة بعدها تكلف من غير ضرورة (تنبيهان الأول المحققون على أن ناصب اذا شرطها والاكثرون انه مافى جوابها من فعل أو شبهه الثانى قد تستعمل اذا للاستمرار فى الأحوال الماضية والحاضرة والمستقبلة كما يستعمل الفعل المضارع لذلك ومنه واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا

ذلك اشتغل عن هذا التصنيف ولم يحتج الى تكلف هذا التأليف وكان ما أشرف عليه من هذا الشأن باسطا من باع كلامه وموشحا بانواع البديع ما يحاوله من قوله وهذا طريق لا يتعذر وباب لا يمتنع وكل يأخذ فيه مأخذا ويقف فيه موقفا على قدر ما معه من المعرفة بحسب مايمده من الطبع فأما شأو نظم القرآن فليس له مثال يحتذى اليه ولا امام يقتدى به ولا يصح وقوع مثله اتفاقا كما يتفق للشاعر البيت النادر والكلمة الشاردة والمعنى الفذ الغريب والشىء القليل العجيب وكما يلحق بكلامه بالوحشيات ويضاف من قوله إلى الا وابد لان ماجرى هذا المجرى ووقع هذا الموقع فانما يتفق للشاعر فى لمع من شعره وللكاتب فى قليل من رسائله وللخطيب فى يسير من خطبه ولو كان كل شعره نادرا ومتلاسائرا ومعنى بديعا ولفظا رشيقا وكل كلامه مملوء من رونقه ومائه ومملا

وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤون) اى ان هذا شأنهم أبدا وكذا قوله (تعالى وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى) (الثالث) ذكر ابن هشام فى المغنى اذما ولم يذكر اذا ما وقد ذكرها الشيخ بهاء الدين السبكى فى عروس الافراح فى أدوات الشرط فاما اذما فلم يقع فى القرآن ومذهب سيبويه أنها حرف وقال المبرد وغيره انها باقية على الظرفيه وأما اذا ما فوقعت فى القرآن فى قوله تعالى وإذا ما غضبوا هم اذا ما أتوك لتحملهم ولم أر من تعرض لكونها باقية على الظرفية أو محولة إلى الحرفية ويحتمل أن يجرى فيها القولان فى اذما ويحتمل أن يجزم ببقائها على الظرفية لأنها أبعد عن التركيب بخلاف اذما (الرابع) تختص اذا بدخولها على المتيقن والمظنون والكثير الوقوع بخلاف ان فانها تستعمل فى المشكوك والموهوم والنادر لهذا قال تعالى (إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا ثم قال وإن كنتم جنبا فاطهروا) فاتى باذا فى الوضوء لتكرره وكثرة أسبابه وبان فى الجنابة لندرة وقوعها بالنسبة إلى الحدث وقال تعالى (فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا وإذا أذقنا الناس رحمة فرحوا بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون) أتى فى جانب الحسنة باذا لأن نعم الله على العباد كثيرة ومقطوع بها وان فى جانب السيئة لأنها نادرة الوقوع ومشكوك فيها نعم أشكل على هذه القاعدة آيتان الأولى فى قوله تعالى (ولئن متم أفان مات فأتى بان مع أن الموت محقق الوقوع والاخرى قوله تعالى وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم إذا اذاقهم منه رحمة فرحوا بها) فأتى باذا فى الطرفين (وأجاب) الزمخشرى عن الأولى بأن الموت لما كان مجهول الوقت أجرى مجرى غير المجزوم وأجاب السكاكى عن الثانية بانه قصد التوبيخ والتقريع فاتى باذا ليكون تخويفا لهم واخبارا بانهم لابد أن يمسهم شىء من العذاب واستفيد التقليل من لفظ المس وتنكير ضر وأما قوله تعالى وإذا نعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر فذو دعاء عريض فأجيب عنه بأن الضمير فى مسه للمعرض المتكبر لا لمطلق الإنسان ويكون لفظ إذا للتنبيه على أن مثل هذا المعرض يكون ابتلاؤه بالشر مقطوعا به وقال الخويى الذى أظنه أن إذا يجوز دخولها على المتيقن والمشكوك لأنها ظرف وشرط فبالنظر إلى الشرط تدخل على المشكوك وبالنظر إلى الظرف تدخل على المتيقن كسائر الظروف الخامس خالفت إذا ان أيضا فى افادة العموم وقال ابن عصفور فاذا قلت إذا قام زيد قام عمرو أفادت ان كلما قام زيد قام عمرو قال هذا هو الصحيح وفى أن المشروط بها إذا كان عدما يقع الجزاء فى الحال وفى ان لا يقع حتى يتحقق اليأس من وجوده وفى أن جزاءها مستعقب لشرطها على الاتصال لا يتقدم ولا يتأخر بخلاف ان وفى أن مدخولها لا تجزمه لانها لا تتمحض شرطا خاتمة قيل قد تأتى إذا زائدة وخرج عليه إذا السماء انشقت أى انشقت السماء كما قال اقتربت الساعة اذن قال سيبويه معناها الجواب والجزاء قال الشلوبين فى كل موضع وقال الفارسى فى الاكثر والاكثر ان تكون جوابا لأن أو لو ظاهرتين أو مقدرتين قال الفراء وحيث جاءت بعدها اللام فقبلها لو مقدرة ان لم تكن ظاهرة نحو اذا لذهب كل إله بما خلق وهى حرف ينصب المضارع بشرط تصديرها واستقباله واتصالها وانفصالها بالقسم أو بلا النافية قال النحاة وإذا وقعت بعد الواو والفاء جاز فيها الوجهان نحو وإذا لا يلبثون خلفك فاذا لا يؤتون الناس وقرى شاذا بالنصب فيهما وقال ابن هشام التحقيق أنه إذا تقدمها شرط وجزاء وعطفت فان قدرت العطف على الجواب جزمت وبطل عمل إذا لوقوعها حشوا أو على الجملتين جميعا جاز الرفع والنصب وكذا إذا تقدمها مبتدأ خبره فعل مرفوع ان عطفت على الفعلية رفعت أو الاسمية فالوجهان وقال غيره إذا نوعان الأول أن تدل على انشاء السببية والشرط بحيث لا يفهم الارتباط من غيرها نحو أزورك فتقول اذن أكرمك وهى فى هذا الوجه عاملة تدخل على الجمل الفعلية فتنصب المضارع المستقبل

بهجته وحسن روائه ولم يقع فيه المتوسط بين الكلامين والمتردد بين الطرفين ولا البارد المستغل والغث المستنكر لم بن الاعجاز فى الكلام ولم يبن التفاوت العجيب بين النظام والنظام وهذه جملة تحتاج إلى تفصيل ومنه مبهم قد يحتاج فى بعضه إلى تفسير وسنذكر ذلك بمشيئة الله وعونه ولكن قد يمكن أن يقال فى البديع الذى حكيناه واضفناه اليهم ان ذلك باب من أبواب البراعة وجنس من أجناس البلاغة وانه لا ينفك القرآن عن فن من فنون بلاغاتهم ولا وجه من وجوه فصاحاتهم وإذا أورد هذا المورد ووضع هذا الموضع كان جديرا وانما لم نطلق القول اطلاقا لانا لا نجعل الاعجاز متعلقا بهذه الوجوه الخاصة ووقفا عليها ومضافا اليها وان صح ان تكون هذه الوجوه مؤثرة فى الجملة آخذة بحظها من الحسن والبهجة متى وقعت فى الكلام على غير وجه التكلف

المتصل إذا صدرت والثانى أن تكون مؤكدة الجواب ارتبط بمقدم أو منبهة على مسبب حصل فى الحال وهى حينئذ غير عاملة لأن المؤكدات لا يعتمد عليها والعامل يعتمد عليه نحو أن تأتى اذن اتيك ووالله إذن لأ فعل ألا ترى انها لو سقطت لفهم الارتباط تدخل هذه على الاسمية فتقول اذن أنا أكرمك ويجوز توسطها وتأخرها ومن هذا قوله تعالى (ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا) فهى مؤكدة للجواب مرتبطة بما تقدم (تنبيهان) الأول سمعت شيخنا العلامة الكافيجى يقول فى قوله تعالى (ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذا لخاسرون) ليست إذا هذه الكلمة المعهودة وانما هى إذا الشرطية حذفت جملتها التى تضاف اليها وعوض عنها التنوين كما فى يومئذ وكنت أستحسن هذا جدا وأظن أن الشيخ لاسلف له فى ذلك (ثم رأيت) الزركشى قال فى البرهان بعد ذكره لاذن المعنيين السابقين وذكر لها بعض المتأخرين معنى ثالثا وهى أن تكون مركبة من إذا التى هى ظرف زمن ماض ومن جملة بعدها تحقيقا أو تقديرا لكن حذفت الجملة تخفيفا وأبدل منها التنوين كما فى قولهم حينئذ وليست هذه الناصبة للمضارع لأن تلك تختص به ولذا عملت فيه ولا يعمل الا ما يختص وهذه لاتختص بل تدخل على الماضى كقوله تعالى (واذا لآتيناهم إذا لأمسكتم اذا لأذقناك) وعلى الاسم نحو وانكم إذا لمن المقربين (قال وهذا المعنى) لم يذكره النحاة لكنه قياس ماقالوه فى اذن وفى التذكرة لأبى حيان ذكر لى علم الدين القمنى أن القاضى تقى الدين بن رزين كان يذهب إلى أن أذن عوض من الجملة المحذوفة وليس هذا قول نحوى (وقال الخوبى) وأنا أظن أنه يجوز أن تقول لمن قال أنا آتيك اذن أكرمك بالرفع على معنى اذا أتيتنى أكرمك فحذفت أتيتنى وعوضت التنوين من الجملة فسقطت الالف لالتقاء الساكنين (قال) ولا يقدح فى ذلك اتفاق النحاة على أن الفعل فى مثل ذلك منصوب باذن لأنهم يريدون بذلك ما إذا كانت حرفا ناصبا له ولا ينفى ذلك رفع الفعل بعدها إذا أريد بها إذا الزمانية معوضا من جملتها التنوين كما أن منهم من يجزم ما بعد من إذا جعلها شرطية ويرفعه إذا أريد بها الموصولة انتهى فهؤلاء قد حاموا حول ما حام عليه الشيخ إلا أنه ليس أحد منهم من المشهورين بالنحو وممن يعتمد قوله فيه نعم ذهب بعض النحاة إلى أن أصل اذن الناصبة اسم والتقدير فى اذن أكرمك إذا جئتنى أكرمك فحذفت الجملة وعوض منها التنوين وأضمرت إن وذهب اخرون إلى أنها حرف مركبة من اذ وان حكى القولين ابن هشام فى المغنى . (التنبيه الثانى) الجمهور ان أذن يوقف عليها بالألف المبدلة من النون وعليه اجماع القراء وجوز قوم منهم المبرد والمازنى فى غير القران الوقوف عليها بالنون كلن وإن وينبنى على الخلاف فى الوقوف عليها كتابتها فعلى الأول تكتب بالألف كما رسمت فى المصاحف وعلى الثانى بالنون وأقول الاجماع فى القران على الوقوف عليها وكتابتها بالألف دليل على أنها اسم النون لا حرف اخره نون خصوصا انها لم تقع فيه ناصبة للمضارع فالصواب اثبات هذا المعنى لا كما جنح اليه الشيخ ومن سبق النقل عنه (أف) كلمة تستعمل عند التضجر والتكره وقد حكى أبو البقاء فى قوله تعالى (فلا تقل لهما أف) قولين أحدهما أنه اسم لفعل الامر أى كفا واتركا (والثانى) أنه اسم لفعل ماض أى كرهت وتضجرت وحكى غيره (ثالثا) انه اسم لفعل مضارع أى تضجر منكما وأما قوله تعالى فى سورة الانبياء (أف لكم) فأحاله أبو البقاء على ما سبق فى الأسراء ومقتضاه تساويهما فى المعنى وقال العزيزى فى غريبه هنا أى بئسا لكم وفسر صاحب الصحاح أف بمعنى قذرا وقال فى الارتشاف أف أتضجر وفى البسيط معناه التضجر وقيل الضجر وقيل تضجرت ثم حكى فيها تسعا وثلاثين لغة (قلت قرىء منها فى السبع أف بالكسر بلا تنوين وأف بالكسر والتنوين وأف بالفتح بلا تنوين وفى الشاذ أف بالضم منونا وغير منون وأف بالتخفيف

المستبشع والتعمل المستشنع

. (فصل فى كيفية الوقوف على اعجاز القرآن) .

قد بينا أنه لا يتهيأ لمن كان لسانه غير العربية من العجم والترك وغيرهم ان يعرفوا اعجاز القران الا أن يعلموا أن العرب قد عجزوا عن ذلك فاذا عرفوا هذا بأن علموا أنهم قد تحدوا على أن يأتوا بمثله وقرعوا على ترك الاتيان بمثله ولم يأتوا به تبينوا أنهم عاجزون عنه واذا عجز أهل ذلك اللسان فهم عنه أعجز وكذلك تقول ان من كان من أهل اللسان العربى الا انه ليس يبلغ فى الفصاحة الحد الذى يتناهى إلى معرفة أساليب الكلام ووجوه تصرف اللغة وما يعدونه فصيحا بليغا بارعا من غيره فهو كالاعجمى فى أنه لا يمكنه أن يعرف اعجاز القران الا بمثل ما بينا أن يعرف به الفارسى الذى بدأنا بذكره وهو ومن ليس من أهل اللسان سواء فاما من كان قد تناهى فى معرفة اللسان العربى

(اخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى فلا تقل لهما أف قال لا تقذرهما) (وأخرج) عن أبي مالك قال هو الرديء من الكلام (أل) على ثلاثة أوجه أحدها أن تكون اسما موصولا بمعنى الذي وفروعه وهي الداخلة على أسماء الفاعلين والمفعولين نحو ان المسلمين والمسلمات إلى آخر الآية التائبون العابدون الآية وقيل هي حينئذ حرف تعريف وقيل موصول حرفي (الثاني) أن تكون حرف تعريف وهي نوعان عهدية وجنسية وكل منهما ثلاثة أقسام فالعهدية اما أن يكون مصحوبها معهودا ذكريا نحو (كما أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب) وضابط هذه يسد الضمير مسدها مع مصحوبها أو معهودا ذهنيا نحو (إذ هما في الغار اذ يبايعونك تحت الشجرة) أو معهودا حضوريا نحو (اليوم أكملت لكم دينكم اليوم أحل لكم الطيبات) (قال ابن عصفور) وكذا كل واقعة بعد اسم الاشارة أو أي في النداء واذا الفجائية أو في اسم الزمان الحاضر نحو الآن (والجنسية) اما لاستغراق الافراد وهي التي يخلفها كل حقيقة نحو (وخلق الانسان ضعيفا عالم الغيب والشهادة) ومن دلائلها صحة الاستثناء من مدخولها نحو (إن الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا) ووصفه بالجمع نحو أو الطفل الذين لم يظهروا وإما لاستغراق خصائص الأفراد وهي التي يخلفها كل مجازا نحو (ذلك الكتاب) أي الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات جميع الكتب المنزلة وخصائصها (وإما التعريف) الماهية والحقيقة والجنس وهي التي لا يخلفها كل لا حقيقة ولا مجازا نحو (وجعلنا من الماء كل شيء حي أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) قيل والفرق بين المعرف بال هذه وبين اسم الجنس النكرة هو الفرق بين المقيد والمطلق لان المعرف بها يدل على الحقيقة بقيد حضورها في الذهن واسم الجنس النكرة يدل على مطلق الحقيقة لا باعتبار قيد (الثالث) أن تكون زائدة وهي نوعان لازمة كالتي في الموصولات على القول بان تعريفها بالصلة وكالتي في الأعلام المقارنة لنقلها كاللات والعزى أو لغلبتها كالبيت للكعبة والمدينة لطيبة والنجم للثريا وهذه في الأصل للعهد (اخرج) ابن أبي حاتم عن مجاهد في قوله تعالى والنجم إذا هوى قال الثريا وغير لازمة كالواقعة في الحال وخرج عليه قراءة بعضهم ليخرجن الأعز منها الأذل بفتح الياء أي ذليلا لأن الحال واجبة لأن ذلك غير فصيح والاحسن تخريجه على حذف مضاف أي خروج الاذل كما قدره الزمخشري

* (مسئلة) * اختلف في أل في اسم الله تعالى فقال سيبويه هي عوض من الهمزة المحذوفة بناء على أن اصله اله دخلت أل فنقلت حركة الهمزة الى اللام ثم ادغمت قال الفارسي ويدل على ذلك قطع همزها ولزومها وقال آخرون هي مزيدة للتعريف تفخيما وتعظيما واصل اله الاه وقال قوم هي زائدة لازمة لا للتعريف وقال بعضهم أصله هاء الكناية زيدت فيه لام الملك فصار له ثم زيدت أل تعظيما وفخموه توكيدا وقال الخليل وخلائق هي من بنية الكلمة وهو اسم علم لا اشتقاق له ولا أصل (خاتمة) أجاز الكوفيون وبعض البصريين وكثير من المتأخرين نيابة أل عن الضمير المضاف اليه وخرجوا على ذلك فان الجنة هي المأوى والمانعون يقدرون له وأجاز الزمخشري نيابتها عن الظاهر أيضا وخرج عليه وعلم آدم الاسماء كلها فان الاصل أسماء المسميات (ألا) بالفتح والتخفيف وردت في القرآن على أوجه أحدها التنبيه فتدل على تحقيق ما بعدها قال الزمخشري ولذلك قل وقوع الجمل بعدها الا مصدرة نحو ما تلقى به القسم وتدخل على الاسمية والفعلية نحو (ألا انهم هم السفهاء ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) قال في المغني والمعربون يقولون فيها حرف استفتاح فيبينون مكانها ويهملون معناها وافادتها التحقيق من جهة تركيبها من الهمزة ولا وهمزة الاستفهام اذا دخلت على النفي أفادت التحقيق نحو أليس ذلك بقادر (الثاني والثالث) التحضيض والعرض ومعناهما طلب

الشيء

وقف على طرقها ومذاهبها فهو يعرف القدر الذي ينتهي اليه وسع المتكلم من الفصاحة ويعرف ما يخرج عن الوسع ويتجاوز حدود القدرة فليس يخفى عليه اعجاز القرآن كما يميز بين جنس الخطب والرسائل والشعر وكما يميز بين الشعر الجيد والرديء والفصيح والبديع والنادر والبارع والغريب وهذا كما يميز اهل كل صناعة صنعتهم فيعرف الصيرفي من النقد ما يخفى على غيره ويعرف البزاز من قيمة الثوب وجودته ورداءته ما يخفى على غيره وان كان يبقى مع معرفة هذا الشأن أمر آخر وربما اختلفوا فيه لأن من أهل الصنعة من يختار من الكلام المتين والقول الرصين ومنهم من يختار الكلام الذي يروق ماؤه وتروع بهجته ورواؤه ويسلس مأخذه ويسلم وجهه ومنفذه ويكون قريب المتناول غير عويص اللفظ ولا غامض المعنى كما يختار قوم ما يغمض معناه ويغرب لفظه ولا

الشيء لكن الأول طلب بحث والثاني طالب بلين وتختص فيهما بالفعلية نحو (ألا تقاتلون قوما نكثوا) قوم فرعون ألا يتقون ألا تأكلون ألا تحبون أن يغفر الله لكم (ألا) بالفتح والتشديد حرف تحضيض لم يقع في القرآن لهذا المعنى فيما أعلم إلا أنه يجوز عندي ان يخرج عليه الا يسجدوا لله وأما قوله تعالى أن لا تعلوا على (فليست هذه بل هي كلمتان أن الناصبة ولا النافية) وأن المفسرة ولا الناهية (إلا) بالكسر والتشديد على أوجه (أحدها) الاستثناء متصلا نحو فشربوا منه إلا قليلا ما فعلوه الا قليل أو منقطعا نحو قل ما أسئلكم عليه من أجر الا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا وما لاحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الاعلى (الثاني) ان تكون بمعنى غير فيوصف بها وبتاليها جمع منكر أو شبهه ويعرب الاسم الواقع بعدها باعراب غير نحو (لوكان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا) فلا يجوز أن تكون هذه الآية للاستثناء لان آلهة جمع منكر في الاثبات فلا عموم له فلا يصح الاستثناء منه ولانه يصير المعنى حينئذ لوكان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل باعتبار مفهومه (الثالث) أن تكون عاطفة بمنزلة الواو في التشريك ذكره الاخفش والفراء وأبو عبيدة وخرجوا عليه لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم لا يخاف لدى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء) أي ولا الذين ظلموا ولا من ظلم وتأولها الجمهور على الاستثناء المنقطع (الرابع) بمعنى بل ذكره بعضهم وخرج عليه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى إلا تذكرة أي بل تذكرة (الخامس) بمعنى بدل ذكره ابن الصائغ وخرج عليه آلهة إلا الله أي بدل الله أو عوضه وبه يخرج عن الأشكال المذكور في الاستثناء وفي الوصف بالا من جهة المفهوم وغلط ابن مالك فعد من أقسامها نحو الا تنصروه فقد نصره الله وليست منها بل هي كلمتان ان الشرطية ولا النافية (فائدة) قال الرماني في تفسيره معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره فاذا قلت جاءني القوم الا زيدا فقد اختصصت زيدا بأنه لم يجيء وإذا قلت ما جاءني الا زيد فقد اختصصت بالمجيء إذا قلت ماجاءني زيد إلا راكبا فقد اختصصته بهذه الحالة دون غيرها من المشي والعدو ونحوه (الآن) اسم للزمن الحاضر وقد يستعمل في غيره مجازا وقال قوم هي محل للزمانين أي ظرف للماضي وظرف للمستقبل وقد يتجوز بها عما قرب من أحدهما وقال ابن مالك لوقت حضر جميعه كوقت فعل الانشاء حال النطق به أو بعضه نحو (الآن خفف الله عنكم فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) وظرفيته غالبة لا لازمة واختلف في أل التي فيه فقيل للتعريف الحضوري وقيل زائدة لازمة (إلى) حرف جر له معان أشهرها انتهاء الغاية زمانا نحو أتموا الصيام إلى الليل أو مكانا نحو إلى المسجد الاقصى أو غيرهما نحو والامر اليك أي منته اليك ولم يذكر لها الأكثرون غير هذا المعنى وزاد ابن مالك وغيره تبعا للكوفيين معاني أخر منها المعية وذلك إذا ضممت شيئا إلى آخر في الحكم به أو عليه أو التعليق نحو (من أنصاري إلى الله وأيديكم إلى المرافق ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم) قال الرضي والتحقيق أنها للانتهاء أي مضافة إلى المرافق وإلى أموالكم وقال غيره ما ورد في ذلك مؤول على تضمين العامل وابقائها على أصلها والمعنى في الآية الأولى من يضيف نصرته إلى نصرة الله أو من ينصرني حال كوني ذاهبا إلى الله ومنها الظرفية كفي نحو ليجمعنكم إلى يوم القيامة أي فيه هل لك إلى ان تزكى أي في ان ومنها مرادفة اللام وجعل منه والامر اليك أي لك وتقدم انه من الانتهاء ومنها التبيين قال ابن مالك وهي المبينة لفاعلية مجرورها بعد ما يفيد حبا أو بغضا أو اسم تفضيل نحو رب السجن أحب إلي ومنها التوكيد وهي الزائدة نحو أفئدة من الناس تهوى اليهم في قراءة بعضهم بفتح الواو أي تهواهم قاله الفراء وقال غيره تضمين تهوى معنى تميل ﴿ تنبيه ﴾ حكى ابن عصفور في شرح ابيات الايضاح عن ابن الانباري ان إلى تستعمل اسما فيقال انصرفت من اليك كما يقال غدوت من عليه وخرج عليه من القرآن قوله تعالى (وهزي اليك

يختار ما سهل على اللسان وسبق إلى البيان وروى ان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وصف زهيرا فقال كان لا يمدح الرجل إلا بما فيه وقال لعبد بني الحسحاس حين أنشده كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

اما انه لو قلت مثل هذا لاجزتك عليه وروى ان جريرا سأل عن احسن الشعر فقال قوله

ان الشقي الذي في النار منزله
والفوز فوز الذي ينجوا من النار

كانه فضله لصدق معناه ومنهم من يختار الغلو في قول الشعر والافراط فيه حتى ربما قالوا احسن الشعر أكذبه كقول النابغة

يقد السلوقي المضاعف نسجه
ويوقدن بالصفاح نار الحباحب

وأكثرهم على مدح المتوسط بين المذهبين في الغلو والاقتصاد وفي المتانة والسلاسة ومنهم من رأى أن أحسن الشعر ما كان أكثر صنعة وألطف تعملا وان يتخير الالفاظ

بجذع النخلة وبه يندفع اشكال أبي حيان فيه بأن القاعدة المشهورة ان الفعل لا يتعدى إلى ضمير يتصل بنفسه أو بالحرف وقد رفع المتصل وهما لمدلول واحد فى غير باب ظن (اللهم) المشهور ان معناه يا الله حذفت ياء النداء وعوض منها الميم المشددة فى آخره وقيل أصله يا الله امنا بخير فركب تركيب حيهلا مزج وقال أبو رجاء العطاردى الميم فيها تجمع سبعين اسما من أسمائه وقال ابن ظفر قيل انها الاسم الاعظم واستدل لذلك بأن الله دال على الذات والميم دالة على الصفات التسعة والتسعين ولهذا قال أبو الحسن البصرى اللهم تجمع وقال النضر بن شميل من قال اللهم فقد دعا الله بجميع أسمائه (أم) حرف عطف وهى نوعان متصلة وهى قسمان (الأول) أن يتقدم عليها همزة التسوية (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم سواء علينا أجزعنا أم صبرنا سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم (والثانى) أن يتقدم عليها همزة يطلب بها وبأم التعيين نحو آلذكرين حرم أم الانثيين وسميت فى القسمين متصلة لأن ماقبلها وما بعدها لا يستغنى بأحدهما عن الآخر وتسمى أيضا معادلة لمعادلتها الهمزة فى افادة التسوية فى القسم الأول والاستفهام فى الثانى ويفترق القسمان من أربعة أوجه (أحدها وثانيها) أو الواقعة بعد همزة التسوية لا تستحق جوابا لان المعنى معها ليس على الاستفهام وأن الكلام معها قابل للتصديق والتكذيب لانه خبر وليست تلك كذلك الاستفهام معها على حقيقته (والثالث والرابع) أن الواقعة بعد همزة التسوية لا تقع إلا بين جملتين ولا تكون الجملتان معها إلا فى تأويل المفردين وتكون الجملتان فعليتين واسميتين ومختلفتين نحو (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) وأم الأخرى تقع بين المفردين وهو الغالب فيها نحو (أأنتم أشد خلقا أم السماء) وبين جملتين ليسا فى تأويلها (النوع الثانى) منقطعة (وهى ثلاثة أقسام) مسبوقة بالخبر المحض نحو (تنزيل الكتاب لاريب فيه من رب العالمين أم يقولون افتراه) ومسبوقة بالهمزة لغير الاستفهام نحو (ألهم أرجل يمشون بها أم لهم ايد يبطشون بها) إذ الهمزة فى ذلك للانكار فهى بمنزلة النفى والمتصلة لا تقع بعده ومسبوقة باستفهام بغير الهمزة نحو (هل يستوى الاعمى والبصير أم هل تستوى الظلمات والنور) ومعنى أم المنقطعة الذى لايفارقها الاضراب ثم تارة تكون له مجردا وتارة تضمن مع ذلك استفهاما انكاريا (فمن الأول) أم هل تستوى الظلمات والنور لانه لا يدخل الاستفهام على استفهام (ومن الثانى) أم له البنات ولكم البنون تقديره بل أله البنات إذ لو قدرت للاضراب المحض لزم المحال. (تنبيهان). الأول قد ترد أم محتملة الاتصال وللانقطاع كقوله تعالى (قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون) قال الزمخشرى يجوز فى أم ان تكون معادلة بمعنى أى الأمرين كائن على سبيل التقرير لحصول العلم بكون احدهما ويجوز أن تكون منقطعة (الثانى) ذكر ابو زيد ان أم تقع زائدة وخرج عليه قوله تعالى افلا تبصرون أم أنا خير قال التقدير أفلا تبصرون انا خير (أما) بالفتح والتشديد حرف شرط وتفصيل وتوكيد أما كونها حرف شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها نحو فأما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون) وأما قوله تعالى (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم) فعلى تقدير القول أى فيقال لهم أكفرتم فحذف القول استغناء عنه بالقول فتبعته الفاء فى الحذف وكذا قوله وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتى وأما التفصيل فهو غالب أحوالها كما تقدم وكقوله أما السفينة فكانت لمساكين وأما الغلام وأما الجدار وقد يترك تكرارها استغناء بأحد القسمين عن الآخر وسيأتى فى أنواع الحذف وأما التوكيد فقال الزمخشرى فائدة أما فى الكلام اما ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لامحالة ذاهب وأنه بصدد الذهاب وأنه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب ولذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شىء فزيد ذاهب ويفصل بين أما والفاء اما بمبتدأ

الرشيقة للمعانى البديعة
والقوافى الواقعة
كمذهب البحترى وعلى
ما وصفه عن بعض
الكتاب
فى نظام من البلاغة
ما شئك
امرؤ انه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا
حك فى رونق الربيع
الجديد حزن مستعمل
الكلام اختيارا
وتجنبن ظلمة التعقيد
وركبن اللفظ القريب فادرك
ن به غاية المراد البعيد
ويرون ان من تدى
هذا كان سالكا مسلكا
عاميا ولم يروه شاعرا اول
مصيبا وفيما كتب الحسن
ابن عبد الله أبو احمد
العسكرى قال أخبرنى
محمد بن يحيى قال أخبرنى
عبد الله بن الحسن قال
قال لى البحترى دعانى
على بن الجهم فمضيت
اليه فافضنا فى اشعار
المحدثين إلى ان ذكرنا
شعر أشجع فقال لى انه
يخلى وأعادها مرات ولم
أفهمهما وانفت ان اسأله
وعن معناها فلما انصرفت
افكرت فى الكلمة
ونظرت فى شعره فاذا هو

كالآيات السابقة أو خبر نحو أما فى الدار فزيد أو جملة شرط نحو (فأما ان كان من المقربين فروح) الآيات
أو اسم منصوب بالجواب نحو (فأما اليتيم فلا تقهر) أو اسم معمول لمحذوف يفسره ما بعد الفاء نحو (وأما ثمود
فهديناهم) فى قراءة بعضهم بالنصب . (تنبيه) . ليس من أقسام أما التى فى قوله تعالى أماذا كنتم
تعملون بل هى كلمتان أم المنقطعة وما الاستفهامية (إما) بالكسر والتشديد ترد لمعان الابهام نحو
(وآخرون مرجون لامر الله إما يعذبهم واما يتوب عليهم) والتخيير نحو (إما أن تعذب واما أن تتخذ فيهم
حسنات إما أن تلقى واما أن تكون أول من ألقى فاما منا بعد واما فداء) والتفصيل نحو (إما شاكرا واما كفورا)
. (تنبيهات) . الاول لا خلاف ان إما الاولى فى هذه الامثلة ونحوها غير عاطفة واختلف فى الثانى
فالاكثرون على أنها عاطفة وأنكره جماعة منهم ابن مالك لملازمتها غالبا الواو العاطفة وادعى ابن
عصفور الاجماع على ذلك قال وانما ذكروها فى باب العطف لمصاحبتها لحروفه وذهب بعضهم إلى أنها عطفت
الاسم على الاسم والواو عطفت إما على اما وهو غريب (الثانى) سيأتى أن هذه المعانى تكون لأو وأيضا
والفرق بينها وبين إما أن إما يبنى الكلام معها من أول الأمر ماجىء بها لاجله ولذلك وجب تكرارها
وأو يفتتح الكلام معها على الجزم ثم يطرأ الابهام أو غيره ولهذا لم يتكرر (الثالث) ليس من أقسام اما
التى فى قوله (فاما ترين من البشر أحدا) بل هى كلمتان ان الشرطية وما الزائدة (ان) بالكسر والتخفيف
على أوجه (الاول) أن تكون شرطية نحو (ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت) واذا
دخلت على لم فالجزم بلم لا بها نحو فان لم تفعلوا أو على لا فالجزم بها بلا نحو والا تغفر لى الا تنصروه والفرق
أن لم عامل يلزم معموله ولا يفصل بينهما بشىء وإن يجوز الفصل بينها وبين معمولها بمعموله ولا لا تعمل
الجزم اذا كانت نافية فاضيف العمل الى إن (الثانى) أن تكون نافية وتدخل على الاسمية والفعلية نحو
(إن الكافرون الا فى غرور إن أمهاتهم الا اللائى ولدنهم ان أردنا الا الحسنى ان يدعون من دونه الا اناثا
قيل ولا تقع الا وبعدها الا كما تقدم أو لما المشددة نحو (ان كل نفس لما عليها حافظ) فى قراءة التشديد ورد
بقوله (ان عندكم من سلطان بهذا ان أدرى لعله فتنة لكم) ومما حمل على النافيه قوله ان كنا فاعلين قل
ان كان للرحمن ولد وعلى هذا فالوقف هنا (ولقد مكناهم فى ما ان مكناكم فيه) اى فى الذى ما مكناكم فيه
وقيل هى زائدة ويؤيد الاول قوله مكناهم فى الارض مالم نمكن لكم وعدل عن ما لئلا يتكرر فيثقل
اللفظ (قلت) وكونها للنفى هو الوارد عن ابن عباس كما تقدم فى نوع الغريب من طريق ابن أبى طلحة
وقد اجتمعت الشرطية والنافية فى قوله ولئن زالتا ان امسكهما من أحد من بعده واذا دخلت النافية على
الاسمية لم تعمل عند الجمهور وأجاز الكسائى والمبرد اعمالها عمل ليس وخرج عليه قراءة سعيد بن جبير
(ان الذين تدعون من دون الله عبادا أمثالكم) . (فائدة) . أخرج ابن أبى حاتم عن مجاهد قال كل شىء فى
القرآن فهو انكار (الثالث) إن تكون مخففة من الثقيلة فتدخل على الجملتين ثم الاكثر إذا
دخلت على الاسمية اهمالها نحو (ان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان كل لما جميع لدينا محضرون ان
هذان لساحران) فى قراءة حفص وابن كثير وقد تعمل نحو (وإن كلا لما ليوفينهم) فى قراءة الحرميين واذا
دخلت على الفعل فالاكثر كونه ماضيا ناسخا نحو (وان كانت لكبيرة وان كادوا ليفتنونك عن الذى
أوحينا اليك وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين) ودونه أن يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا
ليزلقونك وان نظنك لمن الكاذبين وحيث وجدان وبعدها اللام المفتوحة فهى المخففة من الثقيلة
(الرابع) ان تكون زائدة وخرج عليه فى ما ان مكناكم فيه (الخامس) ان تكون للتعليل كذا قاله
الكوفيون وخرجوا عليه قوله تعالى اتقوا الله إن كنتم مؤمنين لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله
آمنين وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين) ونحو ذلك مما الفعل فيه محقق الوقوع وأجاب الجمهور عن

ربما مرت له الابيات
مغسولة ليس فيها بيت
رائع واذا هو يريد هذا
بعينه ان يعمل الابيات
فلا يصيب فيها ببيت
نادر كما الرامى اذا رمى
برشقه فلم يصب بشىء قيل
قد أخلى قال وكان على
ابن الجهم أحسن الناس
علما بالشعر وقوم من
أهل اللغة يميلون الى
الرصين من الكلام
الذى يجمع الغريب
والمعانى مثل أبى عمرو بن
العلاء وخلف الاحمر
والاصمعى ومنهم من
يختار الوحشى من الشعر
كما اختار المفضل للمنصور
من المفضليات وقيل إنه
اختار ذلك لميله الى ذلك
الفن وذكر الحسن
ابن عبد الله انه أخبره
بعض الكتاب عن على
ابن العباس قال حضرت
مع البحترى مجلس
عبيد الله بن عبد الله
ابن طاهر وقد سأل
البحترى عن ابى نواس
ومسلم بن الوليد أيهما
أشعر فقال البحترى أبو
نواس أشعر فقال عبيد
الله ان أبا العباس ثعلبا
لا يطابقك على قولك
ويفضل مسلما فقال
البحترى ليس هذا من

آية المشيئة بأنه تعليم للعباد كيف يتكلمون اذا أخبروا عن المستقبل وبأن أصل ذلك الشرط صار يذكر للتبرك أو أن المعنى لتدخلن جميعا ان شاء الله ان لايموت منكم أحد قبل الدخول وعن سائر الآيات بانه شرط جيء به للتهييج والالهاب كما تقول لابنك ان كنت ابني فاطعني (السادس) إن تكون بمعنى قد ذكره قطرب وخرج عليه (فذكر ان نفعت الذكرى) أي قد نفعت ولا يصح معنى الشرط فيه لانه مأمور بالتذكير على كل حال وقال غيره هي للشرط ومعناه ذمهم واستبعاد لنفع التذكير فيهم وقيل التقدير وان لم تنفع على حد قوله سرابيل تقيكم الحر (فائدة) قال بعضهم وقع في القرآن إن بصيغة الشرط وهو غير مراد في ستة مواضع (ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان أردن تحصنا واذكروا نعمة الله عليكم ان كنتم اياه تعبدون وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا فرهن ان ارتبتم فعدتهن ان تقصروا من الصلاة ان خفتم وبعولتهن احق بردهن في ذلك إن أرادوا اصلاحا (ان) بالفتح والتخفيف على اوجه الاول ان تكون حرفا مصدريا ناصبا للمضارع ويقع في موضعين في الابتداء فيكون في محل رفع نحو (وأن تصوموا خير لكم وأن تعفوا أقرب للتقوى) وبعد لفظ دال على معنى غير اليقين فيكون في محل رفع نحو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع وعسى ان تكرهوا شيئا) ونصب نخشى أن تصيبنا دائرة وما كان هذا القرآن ان يفترى فاردت أن أعيبها وخفض نحو أوذينا من قبل ان تأتينا من قبل أن يأتي أحدكم الموت وان هذا موصول حرفي وتوصل بالفعل المتصرف مضارعا كما مر وماضيا نحو (لولا أن من الله علينا ولولا ان ثبتناك) وقد يرفع المضارع بعدها اهمالا لها حملا على ما أختها كقراءة ابن محيصن لمن أراد ان يتم الرضاعة (الثاني) أن تكون مخففة من الثقيلة فتقع بعد فعل اليقين أو ما نزل منزلته نحو (أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا علم ان سيكون وحسبوا ان لا تكون) في قراءة الرفع (الثالث) ان تكون مفسرة بمنزلة أي نحو (فأوحينا اليه ان اصنع الفلك بأعيننا ونودوا أن تلكم الجنة) وشرطها ان تسبق بجملة فلذلك غلط من جعل منها وآخر دعواهم الحمد لله رب العالمين وان يتأخر عنها جملة وان يكون في الجملة السابقة معنى القول ومنه انطلق الملأ منهم أن امشوا اذ ليس المراد بالانطلاق المشي بل انطلاق السنتهم بهذا الكلام كما أنه ليس المراد المشي المتعارف بل الاستمرار على المشي وزعم الزمخشري ان أن التي في قوله أن اتخذي من الجبال بيوتا مفسرة بأن قبله أوحى ربك الى النحل والوحي هنا الهام باتفاق وليس في الالهام معنى القول وانما هي مصدرية اي باتخاذ الجبال وان لا يكون في الجملة السابقة أحرف القول وذكر الزمخشري في قوله (ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله) أنه يجوز ان تكون مفسرة للقول على تأويله بالأمر أي ما أمرتهم الا بما أمرتني به ان اعبدوا الله قال ابن هشام وهو حسن وعلى هذا فيقال في الضابط ان لا تكون فيه حروف القول الا والقول مؤول بغيره (قلت) وهذا من الغرائب كونهم يشرطون ان يكون فيها معنى القول فاذا جاء لفظه أولوه بما فيه معناه مع صريحه وهو نظير ما تقدم من جعلهم ال في الآن زائدة مع قولهم بتضمنها وان لا يدخل عليها حرف جر (الرابع) ان تكون زائدة والاكثر أن يقع بعد لما التوقيتية نحو ولما أن جاءت رسلنا لوطا وزعم الاخفش انها تنصب المضارع وهي زائدة وخرج عليه ومالنا ان لا نقاتل في سبيل الله ومالنا أن لا نتوكل على الله قال فهي زائدة بدليل ومالنا لا نؤمن بالله (الخامس) ان تكون شرطية كالمكسورة قاله الكوفيون وخرجوا عليه أن تضل إحداهما أن صدوكم عن المسجد الحرام صفحا أن كنتم قوما مسرفين قال ابن هشام ويرجحه عند تواردهما على محل واحد والاصل التوافق وقد قرىء بالوجهين في الآيات المذكورة ودخول الفاء بعدها في قوله فتذكر (السادس) أن تكون نافية قاله بعض في قوله أن يؤتى أحد مثل ما أو تيتم

عمل ثعلب وذويه من المتعاطين لعلم الشعر دون عمله انما يعلم ذلك من وقع في سلك الشعر الى مضايقه وانتهى الى ضروراته فقال له عبيد الله وريت بك زنادي يابا عبادة وقد وافق حكمك حكم أخيك بشار بن برد في جرير والفرزدق ايهما أشعر فقال جرير أشعرهما فقيل له بماذا فقال لان جريرا يشتد اذا شاء وليس كذلك الفرزدق لانه يشتد أبدا فقيل له فان يونس وأبا عبيدة يفضلان الفرزدق على جرير فقال ليس هذا من عمل أولئك القوم انما يعرف الشعر من يضطر الى أن يقول مثله وفي الشعر ضروب لم يحسنها الفرزدق ولقد ماتت النوار امرأته فناح عليها بقول جرير

لولا الحياء لعادني استعبار
ولزرت قبرك والحبيب يزار

وروى عن أبي عبيدة انه قال للفرزدق مالك لا تنسب كما ينسب جرير فغاب حولا ثم جاء فانشد

يا أخت ناجية بن سامة انني
اخشى عليك بني ان طلبوا دمي

أى لا يؤتى والصحيح انها مصدرية أى ولا تؤمنوا ان يؤتى أى أحد (السابع) أن تكون للتعليل كما قاله بعضهم فى قوله تعالى (بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا) والصواب أنها مصدرية وقبلها لام العلة مقدرة (الثامن) أن تكون بمعنى لئلا قاله بعضهم فى قوله (يبين الله لكم أن تضلوا) والصواب أنها مصدية والتقدير كراهة أن تضلوا (ان) بالكسر والتشديد على أوجه أحدها التأكيد والتحقيق وهو الغالب نحو ان الله غفور رحيم انا اليكم لمرسلون قال عبد القاهر والتأكيد بها أقوى من التأكيد باللام قال وأكثر مواقعها بحسب الاستقراء الجواب لسؤال ظاهرا ومقدر اذا كان للسائل فيه ظن (الثانى) التعليل اثبته ابن جنى وأهل البيان ومثلوه بنحو (واستغفروا الله ان الله غفور رحيم وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم وما أبرىء نفسى ان النفس لأمارة بالسوء) وهو نوع من التأكيد (الثالث) بمعنى نعم أثبته الاكثرون وخرج عليهم قوم منهم المبرد ان هذان لساحران (أن) بالفتح والتشديد على وجهين أحدهما أن تكون حرف تاكيد والأصح أنها فرع المكسورة وأنها موصول حرفى فتؤول مع اسمها وخبرها بالمصدر فان كان الخبر مشتقا فالمصدر المؤول به من لفظه نحو لتعلموا ان الله على كل شىء قدير أى قدرته وان كان جامدا قدر بالكون وقد استشكل كونها للتاكيد بانك لو صرحت بالمصدر المنسبك منها لم يفد تاكيدا (وأجيب) بان التاكيد للمصدر المنحل وبهذا يفرق بينها وبين المكسورة لأن التأكيد فى المكسورة للاسناد وهذه لأحد الطرفين (الثانى) أن يكون لغة فى لعل وخرج عليها (وما يشعركم أنها اذا جاءت لا يؤمنون) فى قراءة الفتح أى لعلها (أنى) اسم مشترك بين الاستفهام والشرط فأما الاستفهام فترد فيه بمعنى كيف نحو أنى يحيى هذه الله بعد موتها فأنى يؤفكون ومن اين نحو أنى لك هذا أى من اين قلتم أنى هذا أى من أين جاءنا قال فى عروس الافراح والفرق بين أين ومن أين أن أين سؤال عن المكان الذى حل فيه الشىء ومن أين سؤال عن المكان الذى برز منه الشىء وجعل من هذا المعنى ما قرىء شاذا فى صببنا الماء صبا وبمعنى متى وقد ذكرت المعانى الثلاثة فى قوله تعالى فأتوا حرثكم أنى شئتم (واخرج) ابن جرير الأول من طرق عن ابن عباس واخرج الثانى عن الربيع بن أنس واختاره وأخرج الثالث عن الضحاك واخرج قولا رابعا عن ابن عمر وغيره أنها بمعنى حيث شئتم واختار ابو حيان وغيره أنها فى الآية شرطية وحذف جوابها لدلالة ما قبلها عليه لأنه لو كانت استفهامية لاكتفت بما بعدها كما هو شأن الاستفهامية أن تكتفى بما بعدها أى تكون كلاما يحسن السكوت عليه ان كان اسما أو فعلا (أو) حرف عطف ترد للمعان الشك من المتكلم نحو (قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم) وعلى الابهام على السامع نحو (وانا وإياكم لعلى هدى أو فى ضلال مبين) والتخيير بين المعطوفين بان يمتنع الجمع بينهما والاباحة بان لا يمتنع الجمع ومثل الثانى بقوله (ولا على أنفسكم أن تاكلوا من بيوتكم أو بيوت آبائكم) الآية ومثل الأول بقوله تعالى ففدية من صيام أو صدقة أو نسك وقوله فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوتهم أو تحرير رقبة) واستشكل بان الجمع فى الآيتين غير ممتنع وأجاب ابن هشام بانه ممتنع بالنسبة إلى وقوع كل كفارة أو فدية بل يقع واحد منهن كفارة أو فدية والباقى قربة مستقلة خارجة عن ذلك قلت وأوضح من هذا التمثيل قوله أن يقتلوا أو يصلبوا الآية على قول من جعل الخيرة فى ذلك إلى الامام فانه يمتنع عليه الجمع بين هذه الأمور بل يفعل منها واحدا يؤدى اجتهاده اليه والتفصيل بعد الاجمال نحو (وقالوا كونوا هودا أو نصارى تهتدوا قالوا ساحر او مجنون) أى قال بعضهم كذا او بعضهم كذا والاضراب ببل وخرج عليه (وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون فكان قاب قوسين أو أدنى) وقراءة بعضهم أوكلما عاهدوا عهدا بسكون الواو ومطلق الجمع كالواو نحو (لعله يتذكر أو يخشى لعلهم يتقون أو يحدث لهم ذكرا) والتقريب ذكره الحريرى وأبو البقاء

والاعدل فى الاختيار ما سلكه ابو تمام من الجنس الذى جمعه فى كتاب الحماسة وما اختارة من الوحشيات وذلك أنه تنكر المستنكر الوحشى المبتذل العامى وأتى بالواسطة وهذه طريقة من ينصف فى الاختيار ولا يعدل بغرض يخص لأن الذين اختاروا الغريب فانما اختاروه لغرض لهم فى تفسير ما يشتبه على غيرهم واظهار التقدم فى معرفته وعجز غيرهم عنه ولم يكن قصدهم جيد الاشعار لشىء يرجع اليها فى أنفسها ويبين هذا ان الكلام موضوع للابانة عن الاغراض التى فى النفوس واذا كان كذلك وجب ان يتخير من اللفظ ما كان أقرب إلى الدلالة على المراد وأوضح فى الابانة عن المعنى المطلوب ولم يكن مستكره المطلع على الاذن ومستنكر المورد على النفس حتى يتأبى بغرابته فى اللفظ عن الافهام أو

وجعل منه وما (أمر الساعة إلا كلمح البصر أو هو أقرب) ورد بأن التقريب مستفاد من غيرها ومعنى الا فى الاستثناء ومعنى إلى وها نان ينصب المضارع بعدهما بأن مضمرة وخرج عليها (لاجناح عليكم ان طلقتم النساء مالم تمسوهن أو تفرضوا لهن فريضة) فقيل إنه منصوب لا مجزوم بالعطف على تمسوهن لئلا يصير المعنى لاجناح عليكم فيما يتعلق بمهور النساء ان طلقتموهن فى مدة انتفاء أحد هذين الأمرين مع أنه إذا انتفى الفرض دون المس لزم مهر المثل وإذا انتفى المس دون الفرض لزم نصف المسمى فكيف يصح رفع الجناح عند انتفاء أحد الأمرين ولأن المطلقات المفروض لهن قد ذكرن ثانيا بقوله وان طلقتموهن الآية وترك ذكر الممسوسات فكانت الممسوسات والمفروض لهن مستويين فى الذكر وإذا قدرت أو بمعنى الا خرجت المفروض لهن عن مشاركة الممسوسات فى الذكر وكذا إذا قدرت بمعنى إلى ويكون غاية لنفى الجناح لا لنفى المس (وأجاب) ابن الحاجب عن الأول بمنع كون المعنى مدة انتفاء أحدهما بل مدة لم يكن واحد منهما وذلك بنفيهما جميعا لأنه نكرة فى سياق النفى الصريح (وأجاب) بعضهم عن الثانى بأن ذكر المفروض لهن إنما كان لتعيين النصف لهن لا لبيان أن لهن شيئا فى الجملة ومما خرج على هذا المعنى قراءة أبى تقاتلونهم أو يسلمون (تنبيهات الأول) لم يذكر المتقدمون لأن هذه المعانى بل قالوا هى لأحد الشيئين أو الأشياء قال ابن هشام وهو التحقيق والمعانى المذكورة مستفادة من القرائن الثانى قال أبو البقاء أو فى النهى نقيضه أو فى الاباحة فيجب اجتناب الأمرين كقوله (ولا تطع منهم آثما أو كفورا) فلا يجوز فعل أحدهما فلو جمع بينهما كان فعلا المنهى عنه مرتين لأن كل واحد منها أحدهما وقال غيره أو فى مثل هذا بمعنى الواو تفيد الجمع وقال الطيبى الأول انها على بابها وانما جاء التعميم فيها من النهى الذى فيه معنى النفى والنكرة فى سياق النفى نعم لأن المعنى قبل النهى تطيع آثما أو كفورا أى واحدا منهما فاذا جاء النهى ورد على ما كان ثابتا فالمعنى لا تطع واحدا منهما بالتعميم فيهما من جهة النهى وهى على بابها (الثالث) يكون مبناها على عدم التشريك عاد الضمير إلى مفردها بافراد بخلاف الواو وأما قوله تعالى (أن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) فقيل انها بمعنى الواو وقيل المعنى أن يكون الخصمان غنيين أو فقيرين (فائدة) (أخرج) ابن أبى حاتم عن ابن عباس قال كل شىء فى القرآن أو فهو مخير فاذا كان فمن لم يجد فهو الأول فالأول وأخرج البيهقى فى سننه عن ابن جريج قال كل شىء فى القرآن فيه أو فللتخيير الا قوله أن يقتلوا أو يصلبوا ليس بمخير فيها قال الشافعى وبهذا أقول (أولى) فى قوله تعالى أولى لك فأولى وفى قوله فأولى لهم قال فى الصحاح قولهم أولى لك كلمة تهديد ووعيد قال الشاعر . فأولى له ثم أولى له . قال الاصمعى معناه قاربه ما يهلكه أى نزل به قال الجوهرى ولم يقل أحد فيها أحسن مما قال الاصمعى وقال قوم هو اسم فعل مبنى ومعناه وليك شر بعد شر ولك تبيين وقيل هو علم للوعيد غير مصروف ولذا لم ينون وان محله رفع على الابتداء ولك الخبر ووزنه على هذا أفعلى والالف للالحاق وقيل افعل وقيل معناه الويل لك وانه مقلوب منه والأصل أويل فاخر حرف العلة ومنه قول الخنساء

همت بنفسى بعض الهموم ... فأولى لنفسى أولى لها

وقيل معناه الذم لك أولى من تركه فحذف المبتدأ لكثرة دورانه فى الكلام وقيل المعنى أنت أولى وأجدر لهذا العذاب وقال ثعلب أولى لك فى كلام العرب معناه مقاربة الهلاك كأنه يقول قد وليت الهلاك أو قد دانيت الهلاك وأصله من الولى وهو القرب ومنه قاتلوا الذين يلونكم أى يقربون منكم وقال النحاس العرب تقول أولى لك أى كدت تهلك وكان تقديره أولى لك الهلكة (إى) بالكسر والسكون حذف جواب بمعنى نعم فتكون لتصديق الخبر ولاعلام

يمنع بتعويض معناه عن الابانة ويجب أن يتنكب ما كان عليه للفظ مبتذل العبارة ركيك المعنى سفسافى الوضع مجتلب التأسيس على غير أصل ممهد ولا طريق موطد وانما فضلت العربية على غيرها لاعتدالها فى الوضع ولذلك وضع اصلها على أكثرها بالحروف المعتدلة فقد أهملوا الالفاظ المستكرهة فى نظمها واسقطوها من كلامهم لجرى لسانهم على الاعدل ولذلك صار أكثر كلامهم من الثلاثى لأنهم بدء بحرف وسكتوا على آخر وجعلوا حرفا وصله بين الحرفين ليتم الابتداء والانتهاء على ذلك الثنائى أقل وكذلك الرباعى والخماسى أقل ولو كان كله ثنائيا لتكررت الحروف ولو كان كله رباعيا أو خماسيا لكثرة الكلمات وكذلك فى أمر الحروف التى ابتدىء بها السورة على هذا فاكثر هذه السور التى ابتدئت بذكر الحروف ذكر فيها ثلاثة أحرف وما هو أربعة أحرف سورتان

المستخبر ولو عدالطالب قال النحاة ولا تقع إلاقبل القسم قال ابن الحاجب وإلا بعد الاستفهام نحو
ويستنبئونك أحق هو قل إي وربي (أي) بالفتح والتشديد على أوجه (الأول) أن تكون شرطية نحو
(أيما الاجلين قضيت فلاعدوان على أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى) (الثاني) استفهامية نحو (أيكم زادته
هذه ايمانا) وإنما يسأل بها عما يميز أحد المتشاركين فى أمر يعمهما نحو أى الفريقين خير مقاما أى انحن
أم أصحاب محمد (الثالث موصولة نحو لننزعن من كل شيعة أيهم أشد وهى فى الأوجه الثلاثة معربة
وتبنى فى الوجه الثالث على الضم إذ حذف عائدها واضيفت كالآية المذكورة واعربها الأخفش فى
هذه الحالة أيضا وخرج عليه قراءة بعضهم بالنصب وأول قراءة الضم على الحكاية وأولها غيره على التعليق
للفعل وأولها الزمخشرى على انها خبر مبتدأ محذوف وتقدير الكلام لننزعن بعض كل شيعة فكأنه
قيل من هذا البعض فقيل هو الذى هو اشد ثم حذف المبتدآن المكتنفان لاى وزعم ابن الطراوة انها فى
الآية مقطوعة عن الاضافة مبنية وان هم اشد مبتدأ وخبر ورد برسم الضمير متصلا بأى وبالاجماع
على اعرابها إذا لم تضف (الرابع) ان يكون وصلة إلى نداء مافيه ال نحو ياأيها الناس ياأيها النبى (ايا)
زعم الزجاج انه اسم ظاهر والجمهور ضمير ثم اختلفوا فيه على أقوال (احدها) انه كله ضمير هو وما
اتصل به (والثانى) انه وحده ضمير وما بعده اسم مضاف له يفسر مايراد به من تكلم وغيبة وخطاب
نحو فاياى فارهبون بل اياه تدعون اياك نعبد (والثالث) انه وحده ضمير وما بعده حروف تفسر المراد
(والرابع) انه عماد وما بعده هو الضمير وقد غلط من زعم انه مشتق وفيه سبع لغات قرىء بها بتشديد
الياء وتخفيفها مع الهمزة وابدالها هاء مكسورة ومفتوحة هذه ثمانية يسقط منها بفتح الهاء مع التشديد
(ايان) اسم استفهام ويستفهم به عن الزمان المستقبل كما جزم به ابن مالك وابو حيان ولم يذكر فيه
خلافا وذكر صاحب ايضاح المعانى مجيئها للماضى وقال السكاكى لاتستعمل إلا فى مواضع التفخيم
نحو ايان مرساها ايان يوم الدين والمشهورة عند النحاة أنها كمتى تستعمل فى التفخيم وغيره وقال بالأول
من النحاة على بن عيسى الربعى وتبعه صاحب البسيط فقال إنما تستعمل فى الاستفهام عن الشىء المعظم
امره وفى الكشاف قيل انها مشتقة من آيان فعلان منه لأن معناه أى وقت وأى فعل من آويت اليه
لأن البعض آوى إلى الكل ومتساند بدله وهو بعيد وقيل أى اوان حذفت الهمزة من أوان والياء
الثانية من أى وقلبت الواو ياء وادغمت الساكنة فيها وقرىء بكسر همزتها (اين) اسم استفهام عن
المكان نحو فأين تذهبون ويرد شرطا عاما فى الامكنة وأينما اعم منها نحو اينما يوجهه لايأت بخير
(الباء المفردة) حرف جر له معان اشهرها الالصاق ولم يذكر لها سيبويه غيره وقيل انه لايفارقها قال
فى شرح اللب وهو تعلق احد المعنيين بالآخر ثم قد يكون حقيقة نحو وامسحوا برءوسكم أى الصقوا
المسح برءوسكم فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وقد يكون مجازا نحو وإذا مروا بهم أى المكان يقربون
منه (الثانى) التعدية كالهمزة ذهب الله بنورهم ولو شاء الله لذهب بسمعهم أى اذهبه كما قال
ليذهب عنكم الرجس وزعم المبرد والسهيلى ان بين تعدية الباء والهمزة فرقا وانك إذا قلت ذهبت
بزيد كنت مصاحبا له فى الذهاب ورد بالآية (الثالث) الاستعانة وهى الداخلة على آلة الفعل كباء
البسملة (الرابع) السببية وهى التى تدخل على سبب الفعل نحو فكلا اخذنا بذنبه ظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل ويعبر عنها أيضا بالتعليل (الخامس) المصاحبة كمع نحو اهبط بسلام جاءكم الرسول
بالحق فسبح بحمد ربك (السادس) الظرفية كفى زمانا ومكانا نحو نجيناهم بسحر نصركم الله ببدر
(السابع) الاستعلاء كعلى نحو من ان تأمنه بقنطار أى عليه بدليل إلا كما أمنتكم على اخيه
(الثامن) المجاوزة كعن نحو فاسئل به خبيرا أى عنه بدليل يسئلون عن أنبائكم ثم قيل يختص

وما ابتدىء بخمسة أحرف سورتان فأما ما بدىء بحرف واحد فقد اختلفوا فيه فمنهم من لم يجعل ذلك حرفا وإنما جعله فعلا واسما لشىء خاص ومن جعل ذلك حرفا قال اراد أن يحقق الحروف مفردها ومنظومها ولضيق ما سوى كلام العرب أو لخروجه عن الاعتدال يتكرر فى بعض الألسنة الحرف الواحد فى الكلمة الواحدة والكلمات المختلفة كثيرا كنحو تكرر الطاء والسين فى لسان يونان وكنحو الحروف الكثيرة التى هى اسم لشىء واحد فى لسان الترك ولذلك لا يمكن أن ينظم من الشعر فى تلك الألسنة على الاعاريض التى تمكن فى اللغة العربية والعربية أشدها تمكنا وأشرفها تصرفا واعدلها ولذلك جعلت حلية لنظم القرآن وعلق بها الاعجاز وصارت دلالة فى النبوة وإذا كان الكلام إنما يفيد الابانة عن الاغراض القائمة فى النفوس التى

بالسؤال وقيل لانحو (يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم) أى وعن ايمانهم ويوم تشقق السماء
بالغمام أى عنه (التاسع) التبعيض كمن نحو عينا يشرب بها عباد الله أى منها (العاشر) الغاية كالى
نحو وقد أحسن بى أى إلى (الحادى عشر) المقابلة وهى الداخلة على الأعواض نحو ادخلوا الجنة بما
كنتم تعملون وإنما لم يقدرها بالسببية كما قال المعتزلة لأن المعطى بعوض قد يعطى مجانا وأما المسبب
فلا يوجد بدون السبب (الثانى عشر) التوكيد وهى الزائدة فتزاد فى الفاعل وجوبا نحو أسمع بهم
وأبصر وجوازا غالبا فى نحو كفى بالله شهيدا فان الاسم الكريم فاعل وشهيدا نصب على الحال أو التمييز
والباء زائدة ودخلت لتأكيد الاتصال لأن الاسم فى قوله كفى بالله متصل بالفعل اتصال الفاعل قال
ابن الشجرى وفعل ذلك إيذانا بأن الكفاية من الله ليست كالكفاية من غيره فى معظم المنزلة فضوعف
لفظها لتضاعف معناها وقال الزجاج دخلت لتضمن كفى معنى اكتفى قال ابن هشام وهو من الحسن
بمكان وقيل الفاعل مقدر والتقدير كفى الاكتفاء بالله فحذف المصدر وبقى معموله دالا عليه ولا تزاد
فى فاعل كفى بمعنى وفى نحو فسيكفيكهم الله وكفى الله المؤمنين القتال وفى المفعول نحو ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة وهزى إليك بجذع النخلة فليمدد بسبب إلى السماء ومن يرد فيه بإلحاد وفى المبتدا نحو
بأيكم المفتون أى أيكم وقيل هى ظرفية أى فى أى طائفة منكم وفى اسم ليس فى قراءة بعضهم ليس البر أن
تولوا بنصب البر وفى الخبر المنفى نحو وما الله بغافل قيل والموجب وخرج عليه جزاء سيئة بمثلها وفى التوكيد
وجعل منه يتربصن بأنفسهن (فائدة) اختلف فى الباء من قوله وامسحوا برءوسكم فقيل للالصاق
وقيل للتبعيض وقيل زائدة وقيل للاستعانة وإن فى الكلام حذفا وقلبا فان مسح يتعدى إلى المزال
عنه بنفسه وإلى المزيل بالباء فالأصل امسحوا رءوسكم بالماء (بل) حرف اضراب إذا تلاها جملة ثم تارة
يكون معنى الاضراب الابطال لما قبلها نحو وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون أى بل هم
عباد أم يقولون به جنة بل جاءهم بالحق وتارة يكون معناه الانتقال من غرض إلى آخر نحو (ولدينا
كتاب ينطق بالحق وهم لا يظلمون بل قلوبهم فى غمرة من هذا) فما قبل بل فيه على حاله وكذا قد أفلح
من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا وذكر ابن مالك فى شرح كافيته أنها لا تقع
فى القرآن الا على هذا الوجه ووهمه ابن هشام وسبق ابن مالك الى ذلك صاحب البسيط ووافقه ابن
الحاجب فقال فى شرح المفصل أبطال الأول واثباته للثانى ان كان فى الاثبات من باب الغلط فلا يقع
مثله فى القرآن انتهى أما اذا تلاها مفرد فهى حرف عطف ولم يقع فى القرآن كذلك (بلى) حرف أصلى
الألف وقيل الأصل بل والألف زائدة وقيل هى للتأنيث بدليل إمالتها ولها موضعان أحدهما أن
تكون ردا للنفى يقع قبلها نحو ما كنا نعمل من سوء بلى أى عملتم السوء لا يبعث الله من يموت بلى أى
يبعثهم زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وربى لتبعثن قالوا ليس علينا فى الأميين سبيل ثم قال
بلى عليهم سبيل وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ثم قال بلى يدخلها غيرهم وقالوا لن
تمسنا النار الا أياما معدودة ثم قال بلى تمسهم ويخلدون فيها (الثانى) أن تقع جوابا بالاستفهام دخل على نفى
فتفيد ابطاله سواء كان الاستفهام حقيقيا نحو أليس زيد بقائم فيقول بلى أو توبيخيا نحو أم يحسبون
أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بلى أو تقريريا نحو ألست بربكم قالوا بلى
قال ابن عباس وغيره لو قالوا نعم كفروا ووجهه أن نعم تصديق للمخبر بنفى أو ايجاب فكأنهم قالوا
لست ربنا بخلاف بلى فانها لابطال النفى فالتقدير أنت ربنا ونازع فى ذلك السهيلى وغيره بأن الاستفهام
التقريرى خبر موجب ولذلك منع سيبويه من جعل أم متصلة من قوله أفلا تبصرون أم أنا خير لأنها لا تقع
بعد الايجاب واذا ثبت أنه ايجاب فنعم بعد الايجاب تصديق له انتهى قال ابن هشام ويشكل عليهم أن

لا يمكن التوصل اليها
بأنفسها وهى محتاجة
الى ما يعبر عنها فما كان
أقرب فى تصويرها
وأظهر فى كشفها للفهم
الغائب عنها وكان مع
ذلك أحكم فى الابانة
عن المراد وأشد تحقيقا
فى الايضاح عن الطلب
واعجب فى وضعه
وأرشق فى تصرفه وأبرع
فى نظمه كان أولى وأحق
بأن يكون شريفا وقد
شبهوا النطق بالخط
والخط يحتاج مع بيانه
الى رشاقة وصحة ولطف
حتى يحوز الفضيلة
ويجمع الكمال وشبهوا
الخط والنطق بالتصوير
وقد أجمعوا أن أحذق
المصورين من صور لك
الباكى الحزين
والضاحك المتباكى
والضاحك المستبشر وكما
أنه يحتاج الى لطف يد
فى تصوير هذه الأمثلة
فكذلك يحتاج الى لطف
فى اللسان والطبع فى
تصوير مافى النفس للغير
وفى جملة الكلام الى
ماتقصر عبارته وتفضل
معانيه وفيه ماتقصر
المعانى وتفضل
العبارات وفيه مايقع كل
واحد منهما وفقا للآخر

لا يجاب بها الايجاب اتفاقا (بئس) فعل لانشاء الذم لا يتصرف (بين) قال الراغب هى موضوعة للخلل بين الشيئين ووسطهما قال تعالى وجعلنا بينهما زرعا وتارة تستعمل ظرفا وتارة اسما فمن الظرف لا تقدموا بين يدى الله ورسوله فقدموا بين يدى نجواكم صدقة فاحكم بيننا بالحق) ولا تستعمل الافيما له مسافة نحو بين البلدين أوله عدد ما اثنان فصاعدا نحو بين الرجلين وبين القوم ولا يضاف إلى ما يقتضى معنى الوحدة الا اذا كرر نحو ومن بيننا وبينك حجاب فاجعل بيننا وبينك موعدا وقرىء قوله تعالى لقد تقطع بينكم بالنصب على انه ظرف وبالرفع على انه اسم مصدر بمعنى الوصل ويحتمل الأمرين قوله تعالى ذات بينكم وقوله فلما بلغا مجمع بينهما أى فراقهما (التاء) حرف جر معناه القسم يختص بالتعجب وباسم الله تعالى قال فى الكشاف فى قوله وتالله لأكيدن أصنامكم الباء أصل أحرف القسم والواو بدل منها والتاء بدل من الواو وفيها زيادة معنى التعجب كأنه تعجب من تسهل الكيد على يديه وتأتيه مع عتو نمروذ وقهره انتهى (تبارك) فعل لا يستعمل إلا بلفظ الماضى ولا يستعمل إلا لله تعالى فعل لا يتصرف ومن ثم قيل انه اسم فعل (ثم) حرف يقتضى ثلاثة أمور التشريك فى الحكم والترتيب والمهلة وفى كل خلاف أما التشريك فزعم الكوفيون والاخفش انه قد يتخلف بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة ألبتة وخرجوا على ذلك (حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا اليه ثم تاب عليهم) (وأجيب) بأن الجواب فيها مقدر وأما الترتيب والمهلة فخالف قوم فى اقتضائها إياه وربما تمسك بقوله (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ثم سواه وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والاهتداء سابق على ذلك ذلكم وصاكم به لعلكم تهتدون ثم آتينا موسى الكتاب (وأجيب) عن الكل بان ثم فيها لترتيب الاخبار لا لترتيب الحكم (قال ابن هشام) وغير هذا الجواب انفع منه لأنه يصحح الترتيب فقط لا المهلة اذ لا تراخى بين الاخبارين والجواب المصحح لهما ما قيل فى الأولى ان العطف على مقدر أى من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها وفى الثانية ان سواه عطف على الجملة الأولى لا الثانية وفى الثالثة ان المراد ثم دام على الهداية وفى الرابعة (1) *(فائدة)* أجرى الكوفيون ثم مجرى الفاء والواو فى جواز نصب المضارع المقرون بها بعد فعل الشرط وخرج عليه قراءة الحسن ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت بنصب يدركه (ثم) بالفتح اسم يشار به إلى المكان البعيد نحو وازلفنا ثم الآخرين وهو ظرف لا يتصرف فلذلك غلط من اعربه مفعولا لرأيت فى قوله واذا رأيت ثم وقرىء فالينا مرجعهم ثم الله أى هنالك الله شهيد بدليل هنالك الولاية لله الحق وقال الطبرانى فى قوله أثم اذا ما وقع آمنتم به معناه هنالك وليست ثم العاطفة وهذا وهم اشتبه عليه المضمومة بالمفتوحة وفى التوشيح لخطاب ثم ظرف فيه معنى الاشارة إلى حيث لأنه هو فى المعنى (جعل) قال الراغب لفظ عام فى الافعال كلها وهو أعم من فعل وصنع وسائر اخواتها ويتصرف على خمسة أوجه (أحدها) يجرى مجرى صار وطفق ولا يتعدى نحو جعل زيد يقول كذا (والثانى) مجرى أوجد فتتعدى لمفعول واحد نحو وجعل الظلمات والنور (والثالث) فى ايجاد شىء من شىء وتكوينه منه نحو (جعل لكم من أنفسكم أزواجا وجعل لكم من الجبال أكنانا) (والرابع) فى تصيير الشىء على حالة دون حالة نحو (الذى جعل لكم الأرض فراشا وجعل القمر فيهن نورا) (والخامس) الحكم بالشىء على الشىء حقا كان نحو وجاعلوه من المرسلين أو باطلا نحو ويجعلون لله البنات الذين جعلوا القرآن عضين (حاشا) اسم بمعنى التنزيه فى قوله تعالى (حاشا لله ما علمنا عليه من سوء حاشا لله ما هذا بشرا) لا فعل ولا حرف بدليل قراءة بعضهم حاشا الله بالتنوين كما يقال براءة لله وقراءة ابن مسعود حاشا الله بالاضافة كمعاذ الله وسبحان الله ودخولها على اللام فى قراءة

يقسم ما يقع وفقا إلى أنه قد يفيدها على تفصيل وكل واحد منهما قد ينقسم إلى ما يفيدها على أن يكون كل واحد منهما بديعا شريفا وغريبا لطيفا وقد يكون كل واحد منهما مستجلبا متكلفا ومصنوعا متعسفا وقد يكون كل واحد منهما حسنا رشيقا وبهيجا نضيرا وقد يتفق أحد الأمرين دون الآخر وقد يتفق ان يسلم الكلام والمعنى من غير رشاقة ولا نضارة فى واحد منهما انما يميز من يميز ويعرف من يعرف والحكم فى ذلك صعب شديد والفصل فيه شأو بعيد وقد قل من يميز اصناف الكلام فقد حكى عن طبقة ابى عبيدة وخلف الاحمر وغيرهم فى زمانهم انهم قالوا ذهب من يعرف نقد الشعر وقد بينا قبل هذا اختلاف القوم فى الاختيار وما يجب ان يجمعوا عليه ويرجعوا عند التحقيق اليه وكلام المقتدر نمط وكلام المتوسع باب وكلام المطبوع له طريق وكلام المتكلف له منهاج والكلام المصنوع المطبوع له

---

(1) لم يذكر لثم فى الآية الرابعة جوابا والنسخة الكستلية مثل الأصل الذى طبع منه فى ذلك ولعل المراد فى الجواب عنها ثم تنتفعون باتياننا موسى الكتاب هدى لمن يتدبر الموعظة وحسن الإرشاد بعد انتفاعكم بالوصية اه مصححه عبدالوصيف محمد

السبعة والجار لا يدخل على الجار وانما ترك التنوين فى قراءتهم لبنائها لشبهها بحاشا الحرفية لفظا وزعم قوم إنها اسم فعل معناها أتبرأ و تبرأت لبنائها ورد باعرابها فى بعض اللغات وزعم المبرد وابن جنى انها فعل وان المعنى فى الآية جانب يوسف المعصية لأجل الله وهذا التأويل لا يتأتى فى الآية الأخرى وقال الفارسى حاشا فعل من الحشاء وهو الناحية اى صار فى ناحية أى بعدما رمى به و تنحى عنه فلم يغشه ولم يلابسه ولم يقع فى القرآن حاشا الااستثنائية (حتى) حرف لانتهاء الغاية كالى لكن يفترقان فى أمور فتنفرد حتى بأنها لا تجر إلا الظاهر وإلا الآخر المسبوق بذى أجزاء والملاقى له نحو سلام هى حتى مطلع الفجر وانها لافادة تقضى الفعل قبلها شيئا فشيئا وانها لا يقابل بها ابتداء الغاية وانها يقع بعدها المضارع المنصوب بأن المقدرة ويكونان فى تأويل مصدر مخفوض ثم لها حينئذ ثلاثة معان مرادفة الى نحو لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى أى إلى رجوعه ومرادفة كى التعليلية نحو (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا) وتحتملهما (فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله) ومرادفة الا فى الاستثناء وجعل منه ابن مالك وغيره وما يعلمان من أحد حتى يقولا (مسئلة) متى دل دليل على دخول الغاية التى بعد إلى وحتى فى حكم ما قبلها أو عدم دخوله فواضح أن يعمل به (فالأول) نحو وأيديكم إلى المرافق وأرجلكم إلى الكعبين دلت السنة على دخول المرافق والكعبين فى الغسل (والثانى) نحو ثم أتموا الصيام إلى الليل دل النهى عن الوصال على عدم دخول الليل فى الصيام فنظرة الى ميسرة فان الغاية لو دخلت هنا لوجب الانظار حال اليسار أيضا وذلك يؤدى إلى عدم المطالبة وتفويت حق الدائن وان لم يدل دليل على واحد منهما ففيها أربعة أقوال (أحدها) وهو الأصح تدخل مع حتى دون إلى حملا على الغالب فى البابين لان الأكثر مع القرينة عدم الدخول مع إلى والدخول مع حتى فوجب الحمل عليه عند التردد (والثانى) يدخل فيهما عليه (والثالث) لا فيهما واستدل القولان فى استوائهما بقوله فمتعناهم إلى حين وقرأ ابن مسعود حتى حين ٭ (تنبيه) ٭ ترد حتى ابتدائية أى حرفا يبتدأ بعده الجمل فيدخل على الاسمية والفعلية المضارعية والماضية نحو (حتى يقول الرسول بالرفع حتى عفوا وقالوا حتى إذا فشلتم وتنازعتم فى الأمر) وادعى ابن مالك انها فى الآيات جارة لاذا ولان مضمرة فى الآيتين والاكثرون على خلافه وترد عاطفة ولا اعلمه فى القرآن لأن العطف بها قليل جدا ومن ثم انكره الكوفيون البتة ٭ (فائدة) ٭ ابدال حائها عينا لغة هذيل وبها قرأ ابن مسعود (حيث) ظرف مكان قال الاخفش وترد للزمان مبنية على الضم تشبيها بالغايات فان الاضافة إلى الجمل كلا اضافة ولهذا قال الزجاج فى قوله من حيث لا ترونهم ما بعد حيث صلة لها وليست بمضافة اليه يعنى انها غير مضافة للجملة بعدها فصارت كالصلة لها اى كالزيادة وليست جزءا منها وفهم الفارسى أنه أراد انها موصولة فرد عليه ومن العرب من يعربها ومنهم من يبنيها على الكسر بالتقاء الساكنين وعلى الفتح للتخفيف ويحتملهما قراءة من قرأ من حيث لا يعلمون بالكسر والله أعلم حيث يجعل رسالاته بالفتح والمشهور انها لا تتصرف وجوز قوم فى الآية الأخيرة كونها مفعولا به على السعة قال ولا يكون ظرفا لأنه تعالى لا يكون فى مكان أعلم منه فى مكان ولأن المعنى الله يعلم نفس المكان المستحق لوضع الرسالة لا شيئا فى المكان وعلى هذا فالناصب لها يعلم محذوفا مدلولا عليه بأعلم لا به لأن أفعل التفضيل لا ينصب المفعول به الا ان أولته بعالم وقال أبو حيان الظاهر اقرارها على الظرفية المجازية وتضمين أعلم معنى ما يتعدى إلى الظرف فالتقدير الله أنفذ علما حيث يجعل أى هو نافذ العلم فى هذا الموضع (دون) ترد ظرفا نقيض فوق فلا تتصرف على المشهور وقيل تتصرف وبالوجهين قرىء ومنا دون ذلك بالرفع والنصب وترد اسما بمعنى غير نحو اتخذوا من دونه آلهة

باب ومتى تقدم الانسان
فى هذه الصنعة لم تخف
عليه هذه الوجوه ولم
تشتبه عنده هذه الطرق
فهو يميز قدر كل متكلم
بكلامه وقدر كل كلام
فى نفسه ويحله محله
ويعتقد فيه ما هو عليه
ويحكم فيه بما يستحق
من الحكم وان كان المتكلم
يجود فى شىء دون شىء
عرف ذلك منه وان كان
يعم احسانه عرف ألا ترى
أن منهم من يجود فى
المدح دون الهجو ومنهم
من يجود فى الهجو وحده
ومنهم من يجود فى المدح
والسخف ومنهم من
يجود فى الاوصاف والعالم
لا يشذ عنه مراتب هؤلاء
ولا يذهب عليه أقدارهم
حتى انه إذا عرف طريقة
شاعر فى قصائد معدودة
فأنشد غيرها من شعره لم
يشك ان ذلك من نسجه
ولم يرتب فى أنه من نظمه
كما أنه إذا عرف خط رجل
لم يشتبه عليه خطه حيث
رآه من بين الخطوط
المختلفة وحتى يميز بين
رسائل كاتب وبين
رسائل غيره وكذلك أمر
الخطب فان اشتبه البعض
فهو لاشتباه الطريقين
وتماثل الصورتين كما
قد يشتبه شعر أبى تمام

أي غيره وقال الزمخشري معناه أدنى مكان من الشيء وتستعمل للتفاوت في الحال نحو زيد دون عمرو أي في الشرف والعلم واتسع فيه فاستعمل في تجاوز حد نحو أولياء من دون المؤمنين أي لا تجاوزوا ولاية المؤمنين الى ولاية الكافرين (ذو) اسم بمعنى صاحب وضع للتوصل الى وصف الذوات بأسماء الاجناس كما أن الذي وضعت صلة الى وصف المعارف بالجمل ولا يستعمل الا مضافا ولا يضاف الى ضمير ولا مشتق وجوزه بعضهم وخرج عليه قراءة ابن مسعود وفوق كل ذي عالم عليم (وأجاب) الاكثرون عنها بأن العالم هنا مصدر كالباطل أو بأن ذي زائدة قال السهيلي والوصف بذو ابلغ من الوصف بصاحب والاضافة بها أشرف فان ذو مضاف للتابع وصاحب مضاف الى المتبوع تقول أبو هريرة صاحب النبي ولا تقول النبي صاحب ابي هريرة واما ذو فانك تقول ذو المال وذو العرش فتجد الاسم الاول متبوعا غير تابع وبنى على هذا الفرق انه تعالى قال في سورة الانبياء وذا النون فاضافة الى النون وهو الحوت وقال في سورة (ن) ولا تكن كصاحب الحوت قال والمعنى واحد لكن بين اللفظين تفاوت كثير في حسن الاشارة الى الحالتين فانه حين ذكره في معرض الثناء عليه أتى بذا لان الاضافة بها أشرف وبالنون لان لفظه أشرف من لفظ الحوت لوجوده في اوائل السور وليس في لفظ الحوت ما يشرفه بذلك فأتى به وصاحب حين ذكره في معرض النهي عن اتباعه (رويد) اسم لا يتكلم به الا مصغرا مأمورا به هو تصغير رود وهو المهل (رب) حرف في معناه ثمانية أقوال (احدها) أنها للتقليل دائما وعليه الاكثرون (الثاني) للتكثير دائما كقوله تعالى (ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) فانه يكثر منهم تمني ذلك وقال الاولون هم مشغولون بغمرات الاهوال فلا يفيقون بحيث يتمنون ذلك الا قليلا (الثالث) أنها لهما على السواء (الرابع) التقليل غالبا والتكثير نادرا وهو اختياري (الخامس) عكسه (السادس) لم توضع لواحد منهما بل هي حرف اثبات لا يدل على تكثير ولا تقليل وانما يفهم ذلك من خارج (السابع) للتكثير في موضع المباهاة والافتخار وللتقليل فيما عداه (الثامن) لمبهم العدد تكون تقليلا وتكثيرا وتدخل عليها ما فتكفها عن عمل الجر وتدخلها على الجمل والغالب حينئذ دخولها على الفعلية الماضي فعلها لفظا ومعنى ومن دخولها على المستقبل الآية السابقة وقيل إنه على حد ونفخ في الصور (السين) حرف يختص بالمضارع ويخلصه للاستقبال ويتنزل منه منزلة الجزء فلذا لم تعمل فيه وذهب البصريون الى ان مدة الاستقبال معه أضيق منها مع سوف وعبارة المعربين حرف تنفيس ومعناه حرف توسع لانها نقلت المضارع من الزمن الضيق وهو الحال الى الزمن الواسع وهو الاستقبال وذكر بعضهم انها قد تأتي للاستمرار لا للاستقبال كقوله تعالى ستجدون آخرين الآية سيقول السفهاء الآية لان ذلك انما نزل بعد قولهم ما ولاهم فجاءت السين اعلاما بالاستمرار لا بالاستقبال قال ابن هشام وهذا لا يعرفه النحويون بل الاستمرار مستفاد من المضارع والسين باقية على الاستقبال اذ الاستمرار انما يكون في المستقبل قال وزعم الزمخشري أنها اذا دخلت على فعل محبوب أو مكروه أفادت أنه واقع لا محالة ولم أر من فهم وجه ذلك ووجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل فدخولها على ما يفيد الوعد أو الوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وقد أومأ الى ذلك في سورة البقرة فقال فسيكفيكهم الله معنى السين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين وصرح به في سورة براءة فقال في قوله (أولئك سيرحمهم الله) السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في قولك سأنتقم منك (سوف) كالسين وأوسع زمانا منها عند البصريين لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى ومرادفة لها عند غيرهم وتنفرد عن السين بدخول اللام عليها نحو ولسوف يعطيك قال أبو حيان وانما امتنع ادخال اللام على السين

بشعر البحتري في القليل الذي يترك أبو تمام فيه الصنع ويقصد فيه التسهيل ويسلك الطريقة الكتابية ويتوجه في تقريب الالفاظ وترك تعويص المعاني ويتفق له مثل بهجة أشعار البحتري وألفاظه ولا يخفى على أحد يميز هذه الصنعة سبك أبي نواس ولا نسج ابن الرومي من نسج البحتري وينبهه ديباجة شعر البحتري وكثرة مائه وبديع رونقه وبهجة كلامه الا فيما يسترسل فيه فيشتبه بشعر ابن الرومي ويحركه ما لشعر ابي نواس من الحلاوة والرقة والرشاقة والسلاسة حتى يفرق بينه وبين شعر مسلم وكذلك يميز بين شعر الاعشى في التصرف وبين شعر امرىء القيس وبين شعر النابغة وزهير وبين شعر جرير والاخطل والبعيث والفرزدق وكل له منهج معروف وطريق مألوف ولا يخفى عليه في زماننا الفضل بين رسائل عبد الحميد وطبقته وبين طبقة من بعده حتى انه لا يشتبه عليه ما بين رسائل ابن العميد وبين

كراهة توالى الحركات كسيتد حرج ثم طرد الباقى قال ابن بابشاذ والغالب على سوف استعمالها فى الوعيد والتهديد وعلى السين استعمالها فى الوعد وقد تستعمل سوف فى الوعد والسين فى الوعيد (سواء) تكون بمعنى مستو فتقصر مع الكسر نحو مكانا سوى وتمد مع الفتح (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم) وبمعنى الوصل فيمد مع الفتح فى نحو فى سواء الجحيم . بمعنى التام فكذلك نحو فى أربعة أيام سواء أى تماما ويجوز أن يكون منه واهدنا إلى سواء الصراط ولم ترد فى القرآن بمعنى غير وقيل وردت وجعلت منه فى البرهان فقد ضل سواء السبيل وهو وهم وأحسن منه قول الكلبي فى قوله تعالى (ولا أنت مكانا سوى) انها استثنائية والمستثنى محذوف أى مكانا سوى هذا المكان حكاه الكرمانى فى عجائبه وقال فيه بعد لأنها لا تستعمل غير مضافة (ساء) فعل للذم لا تتصرف (سبحان) مصدر بمعنى التسبيح لازم النصب والاضافة إلى مفرد ظاهر نحو سبحان الله سبحان الذى أسرى أو مضمر نحو (سبحانه أن يكون له ولد سبحانك لا علم لنا) وهو مما أميت فعله وفى العجايب للكرمانى من الغريب ماذكره المفصل أنه مصدر إذا رفع صوته بالدعاء والذكر وأنشد

قبح الاله وجوه تغلب كلما سبح الحجيج وكبروا اهلالا

اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس فى قوله سبحان الله قال تنزيه الله نفسه عن السوء (ظن) أصله للاعتقاد الراجح كقوله تعالى (ان ظنا أن يقيما حدود الله) وقد تستعمل بمعنى اليقين كقوله تعالى (الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم) أخرج ابن أبى حاتم وغيره عن مجاهد قال كل ظن فى القرآن يقين وهذا مشكل بكثير من الآيات لم تستعمل فيها بمعنى اليقين كالآية الأولى وقال الزركشى فى البرهان للفرق بينهما فى القرآن ضابطان (أحدهما) أنه حيث وجد الظن محمودا مثابا عليه فهو اليقين وحيث وجد مذموما متوعدا عليه بالعقاب فهو الشك (والثانى) ان كل ظن يتصل بعده ان الخفيفة فهو شك نحو (بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول) وكل ظن يتصل به أن المشددة فهو يقين كقوله انى ظننت انى ملاق حسابيه وظن أنه الفراق وقرىء وأيقن أنه الفراق والمعنى فى ذلك أن المشددة للتأكيد فدخلت على اليقين والخفيفة بخلافها فدخلت فى الشك ولهذا دخلت الاولى فى العلم نحو فاعلم أنه لا إله إلا الله وعلم أن فيكم ضعفا والثانية فى الحسبان نحو وحسبوا أن لا تكون فتنة ذكر ذلك عند الراغب فى تفسيره وأورد على هذا الضابط وظنوا أن لا ملجأ من الله (وأجيب) بأنها هنا اتصلت بالاسم وهو ملجأ وفى الأمثلة السابقة اتصلت بالفعل ذكره فى البرهان قال فتمسك بهذا الضابط فهو من أسرار القرآن وقال ابن الانبارى قال ثعلب العرب تجعل الظن علما وشكا وكذبا فان قامت براهين العلم فكانت أكبر من براهين الشك فالظن يقين وان اعتدلت براهين اليقين وبراهين الشك فالظن شك وان زادت براهين الشك على براهين اليقين فالظن كذب قال الله تعالى (ان هم الا يظنون) أراد يكذبون انتهى (على) حرف جر له معان أشهرها الاستعلاء حسا أو معنى نحو (وعليها وعلى الفلك تحملون كل من عليها فان فضلنا بعضهم على بعض ولهم على ذنب) (ثانيها) المصاحبة كمع نحو (وآتى المال على حبه أى مع حبه وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم) (ثالثها) الابتداء كمن نحو إذا اكتالوا على الناس أى من الناس لفروجهم حافظون على أزواجهم أى منهم بدليل احفظ عورتك الا من زوجتك (رابعها) التعليل كاللام نحو ولتكبروا الله على ما هداكم أى لهدايته اياكم (خامسها) الظرفية كفى نحو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها أى فى حين واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان أى فى زمن ملكه (سادسها) معنى الباء نحو حقيق على أن لا اقول أى أن كما قرأ أبى (فائدة) هى فى نحو وتوكل على الحى الذى لا يموت بمعنى الاضافة والاسناد أى أضف توكلك وأسنده اليه كذا قيل وعندى انها فيه بمعنى باء الاستعانة وفى نحو كتب ربكم على نفسه الرحمة

لتاكيد

رسائل أهل عصره ومن بعده ممن برع فى صنعة الرسائل وتقدم شأوها حتى جمع فيها بين طرق المتقدمين وطريقة المتأخرين حتى خلص لنفسه طريقه وأنشأ لنفسه طريقه فسلك تارة طريقة الجاحظ وتارة طريقة السجع وتارة طريقة الأصل وبرع فى ذلك باقتداره وتقدم بحذقه ولكنه لا يخفى مع ذلك على أهل الصنعة طريقه من طريق غيره وان كان قد يشبه البعض ويدق القليل وتغمض الأطراف وتشذ النواحي وقد يتقارب سبك نفر من شعراء عصر وتتدانى رسائل كتاب دهر حتى تشتبه اشتباها شديدا وتماثل تماثلا قريبا فيغمض الفصل وقد يتشاكل الفرع والأصل وذلك فيما لا يتعذر إدراك أمده ولا يتصعب طلاب شأوه ولا يتمنع بلوغ غايته والوصول إلى نهايته لأن الذى يتفق من الفضل بين أهل الزمان إذا تفاضلوا وتفاوتوا فى مضمار فصل قريب وأمر يسير وكذلك

لتأكيد التفضيل لا الايجاب والاستحقاق وكذا في نحو ثم ان علينا حسابهم لتأكيد المجازاة (قال بعضهم) وإذا ذكرت النعمة في الغالب مع الحمد لم تقترن بعلى وإذا أريد النعمة أتى بها ولهذا كان ﷺ إذا رأى ما يعجبه قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال . (تنبيه) . ترد على اسما فيما ذكره الاخفش إذا كان مجرورها وفاعل متعلقها ضميرين لمسمى واحد نحو امسك عليك زوجك لما تقدمت الاشارة اليه في إلى وترد فعلا من العلو ومنه ان فرعون علا في الأرض (عن) حرف جر له معان اشهرها المجاوزة نحو (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أي يجاوزونه ويبعدون عنه (ثانيها) البدل لاتجزى نفس عن نفس شيئا (ثالثها) التعليل نحو وما كان استغفار ابراهيم لابيه إلا عن موعدة أي لاجل موعدة مانحن بتاركي آلهتنا عن قولك أي لقولك (رابعها) بمعنى على نحو فانما يبخل عن نفسه أي عليها (خامسها) بمعنى من نحو يقبل التوبة عن عباده أي منهم بدليل فتقبل من احدهما (سادسها) بمعنى بعد نحو يحرفون الكلم عن مواضعه بدليل أن في آية اخرى من بعد مواضعه لتركبن طبقا عن طبق أي حالة بعد حالة . (تنبيه) . ترد اسما إذا دخل عليها من وجعل منه ابن هشام (ثم لآتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم) قال فتقدر معطوفة على مجرورها من لا على مجرورها (عسى) فعل جامد لا يتصرف ومن ثم ادعى قوم انه حرف ومعناه الترجي في المحبوب والاشفاق في المكروه وقد اجتمعا في قوله تعالى (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم) (قال ابن فارس) وتأتي للقرب والدنو نحو قل عسى أن يكون ردف لكم وقال الكسائي كل ما في القرآن من عسى على وجه الخبر فهو موحد كالآية السابقة ووجه على معنى عسى الأمر أن يكون كذا وما كان على الاستفهام فانه يجمع نحو فهل عسيتم ان توليتم (قال أبو عبيدة) معناه هل عرفتم ذلك وهل خبرتموه (واخرج) ابن أبي حاتم والبيهقي وغيرهما عن ابن عباس قال كل عسى في القرآن فهي واجبة (وقال الشافعي) يقال عسى من الله واجبة (وقال ابن الانباري) عسى في القرآن واجبة إلا في موضعين (أحدهما) (عسى ربكم أن يرحمكم) يعني بني النضير فما رحمهم الله بل قاتلهم رسول الله ﷺ واوقع عليهم العقوبة (والثاني) عسى ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا فلم يقع التبديل (وابطل) بعضهم الاستثناء وعمم القاعدة لأن الرحمة كانت مشروطة بأن لا يعودوا كما قال وان عدتم عدنا وقد عادوا فوجب عليهم العذاب والتبديل مشروطا بأن طلق ولم طلق فلا يجب وفي الكشاف في سورة التحريم عسى اطماع من الله تعالى لعباده وفيه وجهان (احدهما) ان يكون على ماجرت به عادة الجبابرة من الاجابة بلعل وعسى ووقوع ذلك منهم موقع القطع والبت (والثاني) ان يكون جيء به تعليما للعباد ان يكونوا بين الخوف والرجاء (وفي البرهان) عسى ولعل من الله واجبتان وان كانتا رجاء وطمعا في كلام المخلوقين لأن الخلق هم الذين تعرض لهم الشكوك والظنون والباري منزه عن ذلك والوجه في استعمال هذه الالفاظ أن الأمور الممكنة لما كان الخلق يشكون فيها ولا يقطعون على الكائن منها والله يعلم الكائن منها على الصحة صارت لها نسبتان نسبة إلى الله تسمى نسبة قطع ويقين ونسبة إلى المخلوقين تسمى نسبة شك وظن فصارت هذه الالفاظ لذلك ترد تارة بلفظ القطع بحسب ماهي عليه عند الله تعالى نحو (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) وتارة بلفظ الشك بحسب ماهي عليه عند الخلق نحو (فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) وقد علم الله حال ارسالهما ما يفضي اليه حال فرعون لكن ورد اللفظ بصورة ما يختلج في نفس موسى وهرون من الرجاء والطمع ولما نزل القرآن بلغة العرب جاء على مذاهبهم في ذلك والعرب قد تخرج الكلام المتيقن في صورة المشكوك لاغراض (وقال ابن الدهان) عسى فعل ماض

لا يخفى عليهم معرفة سارق الالفاظ وسارق المعاني ولا من يخترعها ولا من يسلم بها ولامن يجاهر بالاخذ ممن يكاتم به ولا من يخترع الكلام اختراعا ويبتدهه ابتداها ممن يروى فيه ويجيل الفكر في تنقيحه ويصبر عليه حتى يتخلص له ما يريد وحتى يتكرر نظره فيه قال أبو عبيدة سمعت أبا عمرو يقول زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر لانهم نقحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين وكان زهير يسمى أكبر شعره الحوليات المنقحة وقال عدى بن الرقاع

وقصيدة قد بت أجمع بينها
حتى اقوم ميلها وسنادها
نظر المثقف في كعوب قناته
حتى يقيم ثقافه منآدها

وكقول سويد بن كراع

أبيت بأبواب القوافي كأنما
أصادي بها سربا من الوحش نزعا

ومنهم من يعرف بالبديهة وحدة الخاطر ونفاذ الطبع وسرعة النظم ترتجل القبول ارتجالا

اللفظ والمعنى لانه طمع قد حصل في شيء مستقبل وقال قوم ماضي اللفظ مستقبل المعنى لانه اخبار عن طمع يريد أن يقع . (تنبيه) . وردت في القرآن على وجهين أحدهما رافعة لاسم صريح بعده فعل مضارع مقرون بأن والاشهر في اعرابها حينئذ أنها فعل ماض ناقص عامل عمل كان فالمرفوع اسمها وما بعده الخبر وقيل متعد بمنزلة قارب معنى وعملا أو قاصر بمنزلة قرب من أن يفعل وحذف الجار توسعا وهو رأي سيبويه والمبرد وقيل قاصر بمنزلة قرب وأن يفعل بدل اشتمال من فاعلها (الثاني) أن يقع بعدها أن والفعل فالمفهوم من كلامهم انها حينئذ تامة وقال ابن مالك عندي أنها ناقصة ابدا وان وصلتها سدت مسد الجزءين كما في أحسب الناس أن يتركوا (عند) ظرف مكان تستعمل في الحضور والقرب سواء كانا حسيين نحو (فلما رآه مستقرا عنده عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى) أو معنويين نحو (قال الذي عنده علم من الكتاب وانهم عندنا لمن المصطفين في مقعد صدق عند مليك أحياء عند ربهم ابن لي عندك بيتا في الجنة) فالمراد في هذه الآيات قرب التشريف ورفعة المنزلة ولا تستعمل إلا ظرفا أو مجرورة بمن خاصة نحو فمن عندك لما جاءهم رسول من عند الله وتعاقبها لدى ولدن نحو (لدى الحناجر لدى الباب وما كنت لديهم إذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) وقد اجتمعتا في قوله (آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما) ولو جيء فيهما بعند أو لدن صح لكن ترك دفعا للتكرار وإنما حسن تكرار لدى في وما كنت لديهم لتباعد ما بينهما وتفارق عند ولدى لدن من ستة أوجه فعند ولدى تصلح في محل ابتداء غاية وغيرها ولا تصلح لدن الا في ابتداء غاية وعند ولدى يكونان فضلة نحو (وعندنا كتاب حفيظ ولدينا كتاب ينطق بالحق) ولدن لا يكون فضلة وجر لدن بمن اكثر من نصبها حتى انها لم تجيء في القرآن منصوبة وجر عند كثير وجر لدى ممتنع وعند ولدى يعربان ولدن مبنية في لغة الاكثرين ولدن قد لا تضاف وقد تضاف للجملة بخلافهما (وقال الراغب) لدن أخص من عند وأبلغ لانه يدل على ابتداء نهاية الفعل انتهى وعند أمكن من لدن من وجهين انها تكون ظرفا للاعيان والمعاني بخلاف لدى وعند تستعمل في الحاضر والغائب ولا تستعمل لدى إلا في الحاضر ذكرهما ابن الشجري وغيره (غير) اسم ملازم للاضافة والابهام فلا تتعرف ما لم تقع بين ضدين ومن ثم جاز وصف المعرفة بها في قوله غير المغضوب عليهم والاصل ان تكون وصفا للنكرة نحو (نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) وتقع حالا ان صلح موضعها لا واستثناء ان صلح موضعها الا فتعرب باعراب الاسم التالي إلا في ذلك الكلام وقرئ قوله تعالى (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) بالرفع على أنها صفة للقاعدون أو استثناء وأبدل على حد ما فعلوه إلا قليل وبالنصب على الاستثناء وبالجر خارج السبعة صفة للمؤمنين (وفي المفردات) للراغب غير تقال على أوجه (الأول) ان تكون للنفي المجرد من غير اثبات معنى به نحو مررت برجل غير قائم أي لا قائم قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى وهو في الخصام غير مبين) (الثاني) بمعنى إلا فيستثنى بها وتوصف به النكرة نحو ما لكم من اله غيره هل من خالق غير الله (الثالث) لنفي الصورة من غير مادتها نحو الماء حار غيره إذا كان باردا ومنه قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها (الرابع) ان يكون ذلك متناولا لذات نحو (تقولون على الله غير الحق اغير الله أبغي ربا ائت بقرآن غير هذا ويستبدل قوما غيركم انتهى (الفاء) ترد على أوجه (أحدها) ان تكون عاطفة فتفيد ثلاثة أمور (أحدها) الترتيب معنويا كان نحو فوكزه موسى فقضى عليه أو ذكريا وهو عطف مفصل على مجمل نحو (فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه سألوا موسى أكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة ونادى نوح ربه فقال رب الآية وانكره أي الترتيب الفراء واحتج بقوله اهلكناها فجاءها بأسنا (وأجيب) أن المعنى اردنا اهلاكها

ويطبعه عفوا صفوا فلا يقعد به عن قوم قد تعبوا وكدوا أنفسهم وجاهدوا خواطرهم وكذلك لا يخفى عليهم الكلام العلوي واللفظ الملوكي كما لا يخفى عليهم الكلام العامي واللفظ السوقي ثم تراهم ينزلون الكلام تنزيلا ويعطونه كيف تصرف حقوقه ويعرفون مراتبه فلا يخفى عليهم ما يختص به كل فاضل تقدم في وجه من وجوه النظم من الوجه الذي لا يشاركه فيه غيره ولا يساهمه سواه إلا تراهم وصفوا زهيرا بأنه امدحهم واشدهم اسر شعر قاله أبو عبيد وروى ان الفرزدق انتحل بيتا من شعر جرير وقال هذا يشبه شعري فكان هؤلاء لا يخفى عليهم ما قد نسبناه اليهم من المعرفة بهذا الشأن وهذا كما يعلم البزازون هذا الديباج عمل تستر وان هذا لم يعمل في تستر وان هذا من صنعة فلان دون فلان من نسج فلان دون فلان حتى لا يخفى عليه وإن كان قد يخفى على غيره ثم أنهم

(ثانيها) التعقيب وهو فى كل شىء بحسبه وبذلك تنفصل عن التراخى فى نحو (أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة خلقنا النطفه علقه فخلقنا العلقة مضغه الآيه (ثالثها) السببيه غالبا نحو (فوكزه موسى فقضى عليه فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم) وقد يجىء لمجرد الترتيب نحو (فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين فقربه اليهم فأقبلت امرأته فى صرة فصكت فالزاجرات زجرا فالتاليات) (الوجه الثانى) أن تكون لمجرد السببية من غير عطف نحو انا اعطيناك الكوثر فصل اذ لا يعطف الانشاء على الخبر وعكسه (الثالث) أن تكون رابطه للجواب حيث لا يصلح لأن يكون شرطا بأن كان جملة اسمية نحو (ان تعذبهم فانهم عبادك وان يمسسك بالخير فهو على كل شىء قدير) أو فعلية فعلها جامد نحو (ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا فعسى ربى ان يؤتينى ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شىء ان تبدوا الصدقات فنعما هى ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا) (أو انشائى) نحو (ان كنتم تحبون الله فاتبعونى فان شهدوا فلا تشهد معهم) واجتمعت الاسمية والانشائية فى قوله (ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) أو ماض لفظا ومعنى نحو ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل أو مقرون بحرف استقبال نحو من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم وما تفعلوا من خير فلن تكفروه وكما تربط الجواب بشرطه تربط شبه الجواب بشبه الشرط نحو (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين إلى قوله فبشرهم) (الوجه الرابع) أن تكون زائدة وحمل عليه الزجاج هذا فليذوقوه ورد بأن الخبر حميم وما بينهما معترض وخرج عليه الفارسى بل الله فاعبدوا غيره ولما جاءهم كتاب من عند الله إلى قوله فلما جاءهم ما عرفوا (الخامس) أن تكون للاستئناف وخرج عليه كن فيكون بالرفع (فى) حرف جر له معان أشهرها الظرفية مكانا أو زمانا نحو غلبت الروم فى ادنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون فى بضع سنين حقيقة كالآية أو مجازا نحو ولكم فى القصاص حياة لقد كان فى يوسف واخوته آيات انا لنراك فى ضلال مبين (ثانيها) المصاحبة كمع نحو ادخلوا فى أمم أى معهم فى تسع آيات (ثالثها) التعليل نحو فذلكن الذى لمتننى فيه لمسكم فيما أفضتم فيه أى لاجله (رابعها) الاستعلاء نحو لاصلبنكم فى جذوع النخل أى عليها (خامسها) معنى الباء نحو يذرؤكم فيه أى بسببه (سادسها) معنى إلى نحو فردوا ايديهم فى أفواههم اى اليها (سابعها) معنى من يوم نبعث فى كل أمة شهيدا أى منهم بدليل الآية الأخرى (ثامنها) معنى عن نحو فهو فى الآخرة اعمى أى عنها وعن محاسنها (تاسعها) المقايسه وهى الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق نحو فما متاع الحياه الدنيا فى الآخره الا قليل (عاشرها) التوكيد وهى الزائد نحو وقال اركبوا فيها أى اركبوها بسم الله مجراها ومرساها (قد) حرف يختص بالفعل المتصرف الخبرى المثبت المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ماضيا كان أو مضارعا لها معان التحقيق مع الماضى نحو قد أفلح المؤمنون قد افلح من زكاها وهى فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام فى الاسمية المجاب بها فى افادة التوكيد والتقريب مع الماضى ايضا تقربه من الحال تقول قام زيد فيحتمل الماضى القريب والماضى البعيد (فان قلت) قد قام اختص بالقريب قال النجاة وانبنى على افادتها ذلك احكام منها منع دخولها على ليس وعسى ونعم وبئس لانهن للحال فلا معنى لذكر ما يقرب ماهو حاصل ولانهن لا يفدن الزمان (ومنها) وجوب دخولها على الماضى الواقع حالا اما ظاهره نحو وما لنا الا نقاتل فى سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا او مقدرة نحو هذه بضاعتنا ردت الينا أو جاءوكم حصرت صدورهم وخالف فى ذلك الكوفيون والاخفش وقالوا لا يحتاج لذلك لكثرة وقوعه حالا بدون قد (وقال السيد) الجرجانى وشيخنا العلامة الكافيجى ما قاله البصريون غلط سببه اشتباه لفظ الحال عليهم فان

يعلمون ايضا من له سمت بنفسه ورفعت برأسه ومن يقتدى فى الالفاظ أو فى المعانى أو فيهما بغيره ويجعل سواه قدوة له ومن يلم فى الاحوال بمذهب غيره ويأتى فى الاحيان بمخترعه وهذه امور ممهدة عند العلماء وأسباب معروفة عند الادباء وكما يقولون ان البحترى يغير على أبى تمام اغارة ويأخذ منه صريحا واشارة ويستأنس بالاخذ منه بخلاف ما يستأنس بالاخذ من غيره ويألف اتباعه كما لا يألف اتباع سواه وكما كان أبو تمام يلم بابى نواس ومسلم وكما يعلم ان بعض الشعراء يأخذ من كل أحد ولا يتحاشى ويؤلف ما يقوله من فرق شتى وما الذى نفع المتنبى جحوده الاخذ وانكاره معرفة الطائيين وأهل الصنعة يدلون على كل حرف أخذه منها جهارا أو ألم بهما فيه سرار وأما ما لم يأخذ عن الغير ولكن سلك النمط وراعى النهج فهم يعرفونه ويقولون هذا أشبه به من التمرة بالتمرة واقرب اليه من

الحال الذى نقربه قد حال الزمان والحال المبين للهيئة حال الصفات وهما متغاير المعنى (الثالث) التقليل مع المضارع قال فى المغنى وهو ضربان تقليل وقوع الفعل نحو قد يصدق الكذوب وتقليل متعلقه نحو قد يعلم ما انتم عليه أى ما هم عليه هو اقل معلوماته تعالى (قال وزعم بعضهم) انها فى هذه الآية ونحوها للتحقيق انتهى وممن قال بذلك الزمخشرى وقال انها دخلت لتوكيد العلم ويرجع ذلك إلى توكيد الوعيد (الرابع) التكثير ذكره سيبويه وغيره وخرج عليه الزمخشرى قوله (قد نرى تقلب وجهك فى السماء) قال أى ربما نرى ومعناه تكثير الرؤية (الخامس) التوقع نحو قد يقدم الغائب لمن يتوقع قدومه وينظره وقد قامت الصلاة لأن الجماعة ينتظرون ذلك وحمل عليه بعضهم قد سمع الله قول التى تجادلك لانها كانت تتوقع اجابة الله لدعائها (الكاف) حرف جر له معان اشهرها التشبيه نحو وله الجوار المنشآت فى البحر كالاعلام والتعليل نحو كما أرسلنا فيكم قال الأخفش اى لاجل ارسالنا فيكم رسولا منكم فاذكرونى واذكروه كما هداكم اى لاجل هدايته اياكم (وى كأنه لا يفلح الكافرون) اى اعجب لعدم فلاحهم اجعل لنا الها كما لهم آلهة والتوكيد وهى الزائدة وحمل عليه الاكثرون ليس كمثله شئ أى ليس مثله شئ ولو كانت غير زائدة لزم اثبات المثل وهو محال والقصد بهذا الكلام نفيه قال ابن جنى وانما زيدت لتوكيد نفى المثل لان زيادة الحرف بمنزلة اعادة الجملة ثانيا (وقال الراغب) انما جمع بين الكاف والمثل لتأكيد النفى تنبيها على انه لا يصح استعمال المثل ولا الكاف فنفى بليس الأمرين جميعا وقال ابن فورك ليست زائدة والمعنى ليس مثل مثله شئ واذا نفت التماثل عن المثل فلا مثل لله فى الحقيقة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام مثل يطلق ويراد بها الذات كقوله مثلك لا يفعل هذا أى انت لا تفعله كما قال

ولم أقل مثلك أعنى به ... سواك يا فردا بلا مشبه

وقد قال تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا اى بالذى آمنتم به اياه لان ايمانهم لا مثل له فالتقدير فى الآية ليس كذاته شئ (وقال الراغب) المثل هنا بمعنى الصفة ومعناه ليس كصفته صفة تنبيها على انه وان كان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليس تلك الصفات له على حسب ما تستعمل فى البشر ولله المثل الاعلى. (تنبيه). ترد الكاف اسما بمعنى مثل فتكون فى محل اعراب ويعود عليها الضمير (قال الزمخشرى) فى قوله تعالى كهيئة الطير فأنفخ فيه ان الضمير فى فيه للكاف فى كهيئة أى فأنفخ فى ذلك الشئ المماثل فيصير كسائر الطيور انتهى (مسئلة) الكاف فى ذلك أى فى اسم الاشارة وفروعه ونحوه حرف خطاب لا محل له من الاعراب وفى اياك قيل حرف وقيل اسم مضاف اليه وفى أرأيتك قيل حرف وقيل اسم فى محل رفع وقيل نصب والاول ارجح (كاد) فعل ناقص أتى منه الماضى والمضارع فقط له اسم مرفوع وخبر مضارع مجرد من ان ومعناها قارب فنفيها نفى للمقاربة واثباتها اثبات للمقاربة واشتهر على السنة كثير ان نفيها اثبات واثباتها نفى فقولك كاد زيد يفعل معناه لم يفعل بدليل وان كادوا ليفتنونك وما كاد يفعل معناه فعل بدليل وما كادوا يفعلون أخرج ابن أبى حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شئ فى القرآن كاد وأكاد ويكاد فانه لا يكون ابدا وقيل انها تفيد الدلالة على وقوع الفعل بعسر وقيل نفى الماضى اثبات بدليل وما كادوا يفعلون ونفى المضارع نفى بدليل لم يكد يراها مع انه لم ير شيئا والصحيح الاول انها كغيرها نفيها نفى واثباتها اثبات فمعنى كاد يفعل قارب الفعل ولم يفعل وما كاد يفعل ما قارب الفعل فضلا عن أن يفعل فنفى الفعل لازم من نفى المقاربة عقلا وأما آية فذبحوها وما كادوا يفعلون فهو اخبار عن حالهم فى أول الأمر فانهم كانوا اولا بعداء من ذبحها واثبات الفعل انما

الماء إلى الماء وليس بينهما الا كما بين الليلة والليلة فاذا تباينا وذهب أحدهما فى غير مذهب صاحبه وسلك فى غير جانبه قيل بينهما ما بين السماء والارض وما بين النجم والنون وما بين المشرق والمغرب وانما اطلت عليك وضمت جميعه بين يديك لتعلم ان اهل الصنعة يعرفون دقيق هذا الشأن وجليله وغامضه وقريبه وبعيده ومعوجه ومستقيمه فكيف يخفى عليهم الجنس الذى هو بين الناس متداول وهو قريب متناول من أمر يخرج عن أجناس كلامهم ويبعد عما هو فى عرفهم ويفوت مواقع قدرهم واذا اشتبه ذلك فانما يشتبه على ناقص فى الصنعة أو قاصر عن معرفة طرق الكلام الذى يتصرفون فيه ويديرونه بينهم ولا يتجاوزونه فكلامهم سبل مضبوطة وطرق معروفة محصورة وهذا كما يشتبه على من يدعى الشعر من أهل زماننا والعلم بهذا الشأن فيدعى أنه اشعر من البحترى

فهم من دليل آخر وهو قوله فذبحوها وأما قوله لقد كدت تركن مع انه ﷺ لم يركن لاقليلا ولا كثيرا فانه مفهوم من جهة أن لولا الا متناعية تقتضى ذلك . (فائدة) . ترد كاد بمعنى أراد ومنه كذلك كدنا ليوسف أكاد أخفيها وعكسه كقوله جداراً يريد أن ينقض أى يكاد (كان) فعل ناقص متصرف يرفع الاسم وينصب الخبر معناه فى الأصل المضى والانقطاع نحو كانوا أشد منكم قوة وأكثر أموالا وأولادا وتأتى بمعنى الدوام والاستمرار نحو وكان الله غفورا رحيما وكنا بكل شىء عالمين أى لم نزل كذلك وعلى هذا المعنى تتخرج جميع الصفات الذاتية المقترنة بكان قال أبو بكر الرازى كان فى القرآن على خمسة أوجه بمعنى الأزل والأبد كقوله (وكان الله عليما حكيما) وبمعنى المضى المنقطع وهو الأصل فى معناها نحو (وكان فى المدينة تسعة رهط) وبمعنى الحال نحو كنتم خير أمة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) وبمعنى الاستقبال نحو يخافون يوما كان شره مستطيرا وبمعنى صار نحو وكان من الكافرين انتهى (قلت) أخرج ابن أبى حاتم عن السدى قال عمر بن الخطاب لو شاء الله لقال أنتم فكنا ولكن قال فى خاصة أصحاب محمد وترد كان بمعنى ينبغى نحو (ما كان لكم أن تنبتوا شجرها ما يكون لنا أن نتكلم بهذا) وبمعنى حضر أو وجد نحو وان كان ذو عسرة إلا ان تكون تجارة وان تك حسنة وترد للتأكيد وهى الزائدة وجعل منه وما علمى بما كانوا يعملون أى بما يعملون (كأن) بالتشديد حرف للتشبيه المؤكد لأن الأكثر على أنه مركب من كاف التشبيه وأن المؤكدة والأصل فى كأن زيدا أسد ان زيدا كأسد قدم حرف التشبيه اهتماما به ففتحت همزة ان لدخول الجار قال حازم وانما تستعمل حيث يقوى الشبه حتى يكاد الرائى يشك فى ان المشبه هو المشبه به أو غيره ولذلك قالت بلقيس كانه هو وقيل وترد للظن والشك فيما إذا كان خبرها غير جامد وقد تخفف نحو كأن لم يدعنا إلى ضر مسه (كأين) اسم مركب من كاف التشبيه وأى المنونة للتكثير فى العدد نحو وكأين من نبى قتل معه ربيون وفيها لغات منها (كأن بوزن تابع) وقرأ بها ابن كثير حيث وقعت وكأى بوزن كعب وقرىء بها وكأى من نبى قتل وهى مبنية لازمة الصدر ملازمة الابهام مفتقرة للتمييز وتمييزها مجرور بمن غالبا وقال ابن عصفور لازما (كذا) لم ترد فى القرآن إلا للاشارة نحو هكذا عرشك (كل) اسم موضوع لاستغراق أفراد المذكر المضاف هو اليه نحو كل نفس ذائقة الموت والمعرف المجموع نحو وكلهم آتيه يوم القيامة فردا كل الطعام كان حلا وأجزاء المفرد المعروف نحو يطبع الله على كل قلب متكبر باضافة قلب إلى متكبر أى على كل أجزائه وقراءة التنوين لعموم أفراد القلوب وترد باعتبار ماقبلها وما بعدها على ثلاثة أوجه (أحدها) أن تكون نعتا لنكرة أو معرفة فتدل على كماله وتجب اضافتها إلى اسم ظاهر يماثله لفظا ومعنى نحو ولا تبسطها كل البسط أى بسطا كل البسط أى تاما فلا تميلوا كل الميل (ثانيها) أن تكون توكيد المعرفة ففائدتها العموم وتجب اضافتها إلى ضمير راجع المؤكد نحو فسجد الملائكة كلهم اجمعون وأجازه الفراء والزمخشرى قطعها حينئذ عن الاضافة لفظا وخرج عليه قراءة بعضهم انا كلافيها (ثالثها) أن لا تكون تابعة بل تالية للعوامل فتقع مضافة إلى الظاهر وغير مضافة نحو (كل نفس بما كسبت رهينة وكلا ضربنا له الأمثال وحيث أضيفت إلى منكر وجب فى ضميرها مراعاة معناها نحو (وكل شىء فعلوه وكل انسان الزمناه كل نفس ذائقة الموت كل نفس بما كسبت رهينة وعلى كل ضامر يأتين) أو إلى معروف جاز مراعاة لفظها فى الافراد والتذكير ومراعاة معناها وقد اجتمعا فى قوله (أن كل من فى السموات والأرض إلا آتى الرحمن عبداً لقد أحصاهم وعدهم عدا وكلهم آتيه يوم القيامة فردا) أو قطعت فكذلك نحو قل كل يعمل على شاكلته فكلا أخذنا بذنبه وكل أتوه داخرين وكل كانوا ظالمين) وحيث وقعت فى حيز النفى بان تقدمت

ويتوهم أنه أدق مسلكا من أبى نواس واحسن طريقا من مسلم وأنت تعلم انهما متباعدان وتتحقق انهما لا يجتمعان ولعل أحدهما انما يلحظ عبارة صاحبه ويطالع ضياء نجمه ويراعى حفوف جناحه وهو راكب فى موضعه ولا يضر البحترى ظنه ولا يلحقه بشاره وهذه فان أشبه على متادب أو متشاعر أو ناشىء أو مريد فصاحة القرآن وموقع بلاغته وعجيب براعته فما عليك منه انما يخبر عن نقصه ويدل على عجزه ويبين عن جهله ويصرح بسخافة فهمه وركاكة عقله وانما قدمنا ما قدمناه فى هذا الفصل لتعرف أن ماادعيناه من معرفة البليغ بعلو شان القرآن وعجيب نظمه وبديع تاليفه أمر لا يجوز غيره ولا يحتمل سواه ولا يشتبه على ذى بصيرا ولا يخيل عند أخى معرفة كما يعرف الفضل بين طباع الشعراء من أهل الجاهلية وبين المخضرمين وبين المحدثين ويميز بين من يجرى على شاكلة طبعه وغريزة نفسه وبين

عليها أداته أو الفعل المنفي فالنفي يوجه إلى الشمول خاصة ويفيد بمفهومه إثبات الفعل لبعض الأفراد وإن وقع النفي في حيزها فهو موجه إلى كل فرد هكذا ذكره البيانيون وقد أشكل على هذا القاعدة قوله (والله لا يحب كل مختار فخور) إذ يقتضي إثبات الحب لمن فيه أحد الوصفين (وأجيب) بأن دلالة المفهوم إنما يعول عليها عند عدم المعارض وهو هنا موجود إذ دل الدليل على تحريم الاختيال والفخر مطلقا ﴿مسئلة﴾ تتصل ما بكلما نحو (كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا) وهي مصدرية لكنها نابت بصلتها عن ظرف زمان كما ينوب عنه المصدر الصريح والمعنى كل وقت ولهذا تسمى ماهذه المصدرية الظرفية أي النائبه عن الظروف لأنها ظرف في نفسها فكل من كلما منصوب على الظرف لاضافته إلى شيء هو قائم مقامه وناصبه الفعل الذي هو جواب في المعنى وقد ذكر الفقهاء والأصوليون أن كلما للتكرار قال أبو حيان وإنما ذلك من عموم مالان الظرفية مراد بها العموم وكل أكدته (كلا وكلتا) اسمان مفردان لفظا مثنيان معنى مضافان أبدا لفظا ومعنى إلى كلمة واحدة معرفة دالة على اثنين قال الراغب وهما في التثنية ككل في الجمع قال تعالى (كلتا الجنتين آتت أكلها) (إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما) (كلا) مركبة عند ثعلب من كاف التشبيه ولا النافية شددت لامها لتقوية المعنى ولدفع توهم بقاء معنى الكلمتين وقال غيره بسيطة فقال سيبويه والأكثرون حرف معناه الردع والزجر لامعنى لها عندهم إلا ذلك حتى أنهم يجيزون أبدا الوقف عليها والابتداء بما بعدها وحتى قال جماعة منهم متى سمعت كلا في سورة فاحكم بأنها مكية لأن فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل بمكة لأن أكثر العتو كان بها قال ابن هشام وفيه نظر لأنه لا يظهر معنى الزجر في نحو ماشاء ركبك كلا يوم يقوم الناس لرب العالمين كلا ثم إن علينا بيانه كلا وقولهم انته عن ترك الايمان بالتصوير في أي صورة شاء الله وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف إذ لم تتقدم في الأولين حكاية نهي ذلك عن أحد ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة وأيضا فان أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ثم نزل (كلا إن الانسان ليطغى) فجاءت في افتتاح الكلام ورأى آخرون إن معنى الردع والزجر ليس مستمرا فيها فزادوا معنى ثانيا يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها ثم اختلفوا في تعين ذلك المعنى فقال الكسائي تكون بمعنى حقا وقال أبو حاتم بمعنى ألا الاستفتاحيه قال أبو حيان ولم يسبقه إلى ذلك أحد وتابعه جماعة منهم الزجاج وقال النضر بن شميل حرف جواب بمنزلة أي ونعم وحملوا عليه كلا والقمر وقال الفراء وابن سعدان بمعنى سوف حكاه أبو حيان في تذكرته قال مكي وإذا كان بمعنى حقا فهي اسم وقرىء كلا سيكفرون بعبادتهم بالتنوين ووجه بأنه مصدر كل إذا أعيا أي كلوا في دعواهم وانقطعوا أو من الكل وهو الثقل أي حملوا كلا وجوز الزمخشري كون حرف الردع نون كما في سلاسل ورده أبو حيان بأن ذلك إنما صح في سلاسل لأنه اسم أصله التنوين فرجع به إلى أصله للتناسب قال ابن هشام وليس التوجيه منحصرا عند الزمخشري في ذلك بل جوز كون التنوين بدلا من حرف الاطلاق المزيد في رأس الآية ثم انه وصل بنية الوقف (كم) اسم مبني لازم الصدر مبهم مفتقر إلى التمييز وترد استفهامية ولم تقع في القرآن وخبرية بمعنى كثير وإنما تقع غالبا في مقام الافتخار والمباهات نحو وكم من ملك في السموات وكم من قرية أهلكناها وكم قصمنا من قرية وعن الكسائي أن أصلها كما فحذفت الألف مثل بم ولم حكاه الزجاج ورده بأنه لو كان كذلك لكانت مفتوحة الميم (كي) حرف له معنيان أحدهما التعليل نحو كي لا يكون دولة بين الأغنياء والثاني معنى أن المصدرية نحو لكيلا تأسوا الصحة حلول أن محلها ولأنها لو كانت حرف تعليل لم يدخل عليها حرف تعليل (كيف) اسم يرد على وجهين الشرط وخرج عليه ينفق كيف يشاء يصوركم في الأرحام كيف يشاء فيبسطه في السماء كيف يشاء

من يشتغل بالتكلف والتصنع وبين من يصير التكلف له كالمطبوع وبين من كان مطبوعه كالتعمل المصنوع هيهات هيهات هذا أمر وان دق فله قوم يقبلونه علما وأهل يحيطون به فهما ويعرفونه اليك ان شئت ويصورونه لديك ان أردت ويجلونه على خواطرك ان أحببت ويعرضونه لفطنتك ان حاولت وقد قال القائل للحرب والضرب أقوام لها خلقوا.

وللدواوين كتاب وحساب ولكل عمل رجال ولكل صنعة ناس وفي كل فرقة الجاهل والعالم والمتوسط ولكن قد قل من يميز في هذا الفن خاصة وذهب من يحصل في هذا الشأن الاقليلا فان كنت ممن هو بالصفة التي وصفناها من التناهي في معرفة الفصاحات والتحقق بمجاري البلاغات فانما يكفيك التأمل ويغنيك التصور وان كنت في الصنعة مرمدا وفي المعرفة بها متوسطا فلا بد لك من التقليد

وجوابها فى ذلك كله محذوف لدلالة ما قبلها والاستفهام وهو الغالب ويستفهم بها عن حال الشىء لاعن ذاته قال الراغب وإنما يسئل بها عمن يصح أن يقال فيه شبيه وغير شبيه ولهذا لا يصح أن يقال فى الله كيف قال وكلما أخبر الله بلفظ كيف عن نفسه فهو استخبار على طريق التنبيه المخاطب أو التوبيخ نحو (كيف تكفرون كيف يهدى الله قوما) (اللام) أربعة أقسام جارة وناصبة وجازمة ومهملة غير عاملة فالجارة مكسورة مع الظاهر وأما قراءة بعضهم الحمد لله فالضمة عارضة للاتباع مفتوحة مع الضمير إلا الياء ولها معان الاستحقاق وهى الواقعة بين معنى وذات نحو الحمد لله الملك لله لله الأمر ويل المطففين لهم فى الدنيا خزى وللكافرين النار أى عذابها والاختصاص نحو ان له أبا فان كان له إخوة والملك نحو له ما فى السموات وما فى الأرض والتعليل نحو وإنه لحب الخير لشديد أى وإنه من أجل حب المال لبخيل وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة الآية فى قراءة حمزة أى لأجل ايتائى اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجىء محمد صلى الله عليه وسلم مصدقا لما معكم لتؤمنن به فما مصدرية واللام تعليلية وقوله لإيلاف قريش وتعلقها بيعبدوا وقيل بما قبله أى فجعلهم كعصف مأكول لإيلاف قريش ورجح بأنهما فى مصحف أبى سورة واحده وموافقة ونحو بأن ربك اوحى لها كل يجرى لأجل مسمى وعلى نحو ويخرون للأذقان دعانا لجنبه وتله للجبين وإن أسأتم فلها ولهم اللعنة أى عليهم كما قال الشافعى وفى نحو نضع الموازين القسط ليوم القيامة لايجليها لوقتها إلا هو ياليتنى قدمت لحياتى أى فى حياتى وقيل هى فيها للتعليل أى لأجل حياتى فى الآخرة وعند كقراءة الجحدرى بل كذبوا بالحق لما جاءهم وبعد نحو أقم الصلاة لدلوك الشمس وعن نحو وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه أى عنهم وفى حقهم لانهم خاطبوا به المؤمنين إلا قيل ما سبقتمونا والتبليغ وهى الجارة لاسم السامع لقول أو ما فى معناه كالاذن والصيرورة وتسمى لام العاقبة نحو فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فهذا عاقبة التقاطهم لاعلته إذ هى التبنى ومنع قوم ذلك وقالوا هى للتعليل مجازا لأن كونه عدوا لما كان ناشئا عن الالتقاط وإن لم يكن غرضا لهم نزل منزلة الغرض على طريق المجاز وقال أبو حيان الذى عندى انها للتعليل حقيقة وأنهم التقطوه ليكون لهم عدوا وذلك على حذف مضاف تقديره لمخافة أن يقول كقوله يبين الله لكم أن تضلوا انتهى والتأكيد وهى الزائدة أو المقوية للعامل الضعيف لفرعية أو تأخير ونحو (ردف لكم يريد الله ليبين لكم وأمرنا لنسلم فعال لما يريد إن كنتم للرؤيا تعبرون وكنا لحكمهم شاهدين) والتبيين للفاعل أو المفعول نحو فتعسا لهم هيهات هيهات لما توعدون هيت لك والناصبة هى لام التعليل ادعى الكوفيون النصب بها وقال غيرهم بأن مقدرة فى محل جر باللام والجازمة هى لام الطلب وحركتها الكسر وسليم تفتحها واسكانها بعد الواو والفاء أكثر من تحريكها نحو فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى وقد تسكن بعد ثم نحو ثم ليقضوا وسواء كان الطلب أمر نحو لينفق ذو سعة أو دعاء نحو ليقض علينا ربك وكذا لو خرجت إلى الخبر نحو فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم (أو التهديد) نحو ومن شاء فليكفر وجزمها فعل الغائب كثير نحو فلتقم طائفة وليأخذوا أسلحتهم فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا فليصلوا معك وفعل المخاطب قليل ومنه فبذلك فلتفرحوا فى قراءة التاء وفعل المتكلم أقل ومنه ولنحمل خطاياكم (وغير العاملة) أربع (لام) الابتداء وفائدتها أمران توكيد مضمون الجملة ولهذا زحلقوها فى باب أن عن صدر الجملة كراهة توالى مؤكدين وتخليص المضارع للحال وتدخل فى المبتدأ نحو لأنتم أشد رهبة (وفى خبر) أن نحو إن ربى لسميع الدعاء ان ربك ليحكم بينهم وانك لعلى خلق عظيم) واسمها المؤخر نحو (ان علينا للهدى وان لنا للآخرة (واللام) الزائدة فى خبر أن المفتوحة

ولا غنى بك عن التسلم أن الناقص فى هذه الصنعة كالخارج عنها والشادى فيها كالبائن منها فان أراد أن يقرب عليه أمرا ويفسح له طريقا ويفتح له بابا ليعرف به اعجاز القرآن فانا نضع بين يديه الأمثلة ونعرض عليه الأساليب ونصور له صورة كل قبيل من النظم والنثر ونحضر له من كل فن من القول شيئا يتأمله حق تأمله ويراعيه حق مراعاته فيستدل استدلال العالم ويستدرك استدراك الناقد ويقطع له الفرق بين الكلام الصادر عن الربوبية الطالع عن الإلهية الجامع بين الحكم والحكم والأخبار عن الغيوب والغائبات والمتضمن لمصالح الدنيا والدين والمستوعب لجلية اليقين والمعانى المخترعة فى تأسيس الشريعة وفروعها بالألفاظ الشريفة على تفننها وتصرفها ونعمد إلى شىء من الشعر المجمع عليه فنبين وجه النقص فيه وتدل على انحطاط رتبته ووقوع أبواب

كقراءة سعيد بن جبير إلا أنهم ليأكلون الطعام والمفعول كقوله يدعوا لمن ضره أقرب من نفعه (ولام الجواب) للقسم أو لو لولا نحو (تالله لقد آثرك الله تالله لأكيدن أصنامكم لو تزيلوا لعذبنا ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض) (واللام) الموطئة وتسمى المؤذنة وهي الداخلة على أداة شرط للإيذان بأن الجواب بعدها مبني على قسم مقدر نحو (لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار) وخرج عليها قوله تعالى (لما آتيتكم من كتاب وحكمة) (لا) على أوجه أحدها أن تكون نافية وهي أنواع أحدها أن تعمل عمل ان وذلك إذا أريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص وتسمى حينئذ تبرئة وإنما يظهر نصبها إذا كان اسمها مضافا أو شبهه وإلا فيركب معها نحو لا إله إلا الله لا ريب فيه فإن تكررت جاز التركيب والرفع نحو (فلا رفث ولا فسوق ولا جدال لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة لا لغو فيها ولا تأثيم) (ثانيها) أن تعمل عمل ليس نحو ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين (ثالثها ورابعها) أن تكون عاطفة أو جوابية ولم يقعا في القرآن (خامسها) أن تكون على غير ذلك فإن كان ما بعدها جملة اسمية صدرها معرفة أو نكرة ولم تعمل فيها أو فعلا ماضيا لفظا أو تقديرا وجب تكرارها نحو (لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون فلا صدق ولا صلى) أو مضارعا لم يجب نحو (لا يحب الله الجهر قل لا أسألكم عليه أجرا) وتعترض لا هذه بين الناصب والمنصوب نحو لئلا يكون للناس والجازم والمجزوم نحو (إلا تفعلوه) (الوجه الثاني) أن تكون لطلب الترك فتختص بالمضارع وتقتضي جزمه واستقباله سواء كان نهيا نحو (لا تتخذوا عدوي لا يتخذ المؤمنون الكافرين ولا تنسوا الفضل بينكم) أو دعاء نحو لا تؤاخذنا (الثالث) التأكيد وهي الزائدة نحو (ما منعك أن لا تسجد ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لا تتبعني لئلا يعلم أهل الكتاب أي ليعلموا قال ابن جني لا هنا مؤكدة قائمة مقام إعادة الجملة مرة أخرى (واختلف) في قوله لا أقسم بيوم القيامة فقيل زائدة وفائدتها مع التوكيد التمهيد لنفي الجواب والتقدير لا أقسم بيوم القيامة لا يتركون سدى ومثله (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك) ويؤيده قراءة لأقسم وقيل نافية لما تقدم عندهم من إنكار البعث فقيل لهم ليس الأمر كذلك ثم استؤنف القسم قالوا (وإنما صح ذلك لأن القرآن كله كالسورة الواحدة ولهذا يذكر الشيء في سورة وجوابه في سورة نحو وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون ما أنت بنعمة ربك بمجنون) وقيل منفيها أقسم على أنه إخبار لا إنشاء واختاره الزمخشري قال والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاما له بدليل (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم) فكأنه قيل إن إعظامه بالإقسام به كلا إعظام أي أنه يستحق إعظاما فوق ذلك (واختلف) في قوله تعالى (قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم أن لا تشركوا) فقيل لا نافية وقيل ناهية وقيل زائدة وفي قوله تعالى (وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون) فقيل زائدة وقيل نافية والمعنى يمتنع عدم رجوعهم إلى الآخرة (تنبيه) ترد لا اسما بمعنى غير فيظهر إعرابها فيما بعدها نحو غير المغضوب عليهم ولا الضالين لا مقطوعة ولا ممنوعة لا فارض ولا بكر (فائدة) قد تحذف ألفها وخرج عليه ابن جني (واتقوا فتنة لاتصيبن الذين ظلموا منكم خاصة) (لات) اختلف فيها فقال قوم فعل ماض بمعنى نقص وقيل أصلها ليس تحركت الياء فقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها وأبدلت السين تاء وقيل هي كلمتان لا النافية زيدت عليها التاء لتأنيث الكلمة وحركت لالتقاء الساكنين وعليه الجمهور وقيل هي لا النافية والتاء زائدة في أول الحين واستدل له أبو عبيدة بأنه وجدها في مصحف عثمان مختلطة بحين في الخط (واختلف) في عملها فقال الأخفش لا تعمل شيئا فإن تلاها مرفوع فمبتدأ أو خبر أو منصوب فبفعل محذوف فقوله تعالى (ولات حين مناص) بالرفع أي كائن لهم وبالنصب أي لا أرى حين مناص وقيل

الخلل فيه حتى إذا تأمل ذلك وتأمل ما نذكره من تفصيل اعجاز القرآن وفصاحته وعجيب براعة انكشف عنه واتضح وثبت ما وصفناه لديه ووضح وليعرف حدود البلاغة ومواقع البيان والبراعة ووجه التقدم في الفصاحة وذكر الجاحظ في كتاب البيان والتبيين أن الفارسي سئل فقيل له ما البلاغة فقال معرفة الفصل من الوصل وسئل اليوناني عنها فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام وسئل الرومي عنها فقال حسن الاقتضاب عند البداهة والغزارة يوم الإطالة وسئل الهندي عنها فقال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة وقال مرة التماس حسن الموقع والمعرفة بساحات القول وقلة الخرق بما التبس من المعاني أو غمض وشرد من اللفظ وتعذر وزينته أن تكون الشمائل موزونة والألفاظ معدلة واللهجة نقية وأن لا يكلم سيد الأمة بكلام الأمة ويكون في قواه

تعمل عمل إن وقال الجمهور تعمل عمل ليس وعلى كل قول لا يذكر بعدها إلا أحد المعمولين ولا تعمل إلا في لفظ الحين قيل أو ما رادفه قال الفراء وقد تستعمل حرف جر لأسماء الزمان خاصة وخرج عليها قوله ولات حين بالجر (لا جرم) وردت في القرآن في خمسة مواضع متلوة بأن واسمها ولم يجيء بعدها فعل فاختلف فيها فقيل لا نافية لما تقدم وجرم فعل معناه حقا وأن مع ما في حيزه في موضع رفع وقيل زائدة وجرم معناه كسب أي كسب لهم عملهم الندامة وما في حيزها في موضع نصب وقيل هما كلمتان ركبتا وصار معناهما حقا وقيل معناها لا بد وما بعدها في موضع نصب باسقاط حرف الجر (لكن) مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه الاستدراك وفسر بأن تنسب لما بعدها حكما مخالفا لحكم ما قبلها ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مخالف لما بعدها أو مناقض له نحو (وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا) وقد ترد للتوكيد مجردا عن الاستدراك قاله صاحب البسيط وفسر الاستدراك برفع ما توهم ثبوته نحو ما زيد شجاعا لكنه كريم لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان فنفي أحدهما يوهم نفي الآخر ومثل التوكيد بنحو لو جاءني أكرمته لكنه لم يجيء فأكدت ما افادته لو من الامتناع واختار ابن عصفور أنها لهما معا وهو المختار كما ان كان للتشبيه المؤكد ولهذا قال بعضهم أنها مركبة من لكن ان فطرحت الهمزة للتخفيف ونون لكن للساكنين (لكن) مخففة ضربان (أحدهما) مخففة من الثقيلة وهي حرف ابتداء لا يعمل بل لمجرد إفادة الاستدراك وليست عاطفة لاقترانها بالعاطف في قوله (ولكن كانوا هم الظالمين) (والثاني) عاطفة إذا تلاها مفرد وهي أيضا للاستدراك نحو لكن الله يشهد لكن الرسول لكن الذين اتقوا ربهم (لدى ولدن) تقدمتا في عند (لعل) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر وله معان أشهرها التوقع وهو الترجي في المحبوب نحو لعلكم تفلحون والاشفاق المكروه نحو لعل الساعة قريب وذكر التنوخي أنها تفيد تأكيد ذلك (الثاني) التعليل وخرج عليه (فقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى) (الثالث) الاستفهام وخرج عليه (لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا وما يدريك لعله يزكى) ولذلك علق يدري (قال في البرهان) وحكى البغوي عن الواقدي أن جميع ما في القرآن من لعل فانها للتعليل الا قوله لعلكم تخلدون فانها للتشبيه قال وكونها للتشبيه غريب لم يذكره النحاة ووقع في صحيح البخاري في قوله لعلكم تخلدون أن لعل للتشبيه وذكر غيره أنه للرجاء المحض وهو بالنسبة اليهم انتهى (قلت) أخرج ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك قال لعلكم في القرآن بمعنى كي غير آية في الشعراء لعلكم تخلدون يعني كأنكم تخلدون (وأخرج) عن قتادة قال كان في بعض القراءة وتتخذون مصانع كأنكم خالدون (لم) حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضيا نحو لم يلد ولم يولد والنصب بها لغة حكاها اللحاني وخرج عليها قراءة ألم نشرح (لما) على أوجه أحدها أن تكون حرف جزم فتختص بالمضارع وتنفيه وتقلبه ماضيا كلم لكن يفترقان من أوجه أنها لا تقترن باداة شرط ونفيها مستمر إلى الحال وقريب منه ويتوقع ثبوته قال ابن مالك في لما يذوقوا العذاب المعنى لم يذوقوه وذوقه لهم متوقع وقال الزمخشري في ولما يدخل الايمان في قلوبكم ما في لما من معنى التوقع دال على أن هؤلاء قد آمنوا فيما بعد وان نفيها آكد من نفي لم فهي لنفي قد فعل ولم لنفي فعل ولهذا قال الزمخشري في الفائق تبعا لابن جني أنها مركبة من لم وما وأنهم لما زادوا في الاثبات قد زادوا في النفي ما وان منفي لما جائز الحذف اختيارا بخلاف لم وهي أحسن ما يخرج عليه وان كلا لما أي لما يهملوا أو يتركوا قاله ابن الحاجب قال ابن هشام ولا أعرف وجها في الآية أشبه من هذا وان كانت النفوس تستبعده لأن مثله لم يقع في التنزيل قال والحق أن لا يستبعد لكن الأولى أن يقدر لما يوفوا أعمالهم أي أنهم إلى الآن لم يوفوها وسيوفونها (الثاني) أن تدخل على الماضي فيقتضي جملتين وجدت

فضل التصرف في كل طبقة ولا يدقق المعاني كل التدقيق ولا ينقح الألفاظ كل التنقيح ويصفيها كل التصفية ويهذبها بغاية التهذيب وأما البراعة ففيها يذكر أهل اللغة الحذق بطريقة الكلام وتجويده وقد يوصف بذلك كل متقدم في قول أو صناعه وأما الفصاحة فقد اختلفوا فيها منهم من عبر عن معناها بأنه ما كان جزل اللفظ حسن المعنى وقد قيل معناها الاقتدار على الابانة عن المعاني الكامنة في النفوس على عبارات جلية ومعان نقية بهية والذي يصور عندك ما ضمنا تصويره ويحصل عندك معرفته إذا كنت في صنعة الأدب متوسطا وفي علم العربية متينا أن تنظر أولا في نظم القرآن ثم في شيء من كلام النبي ﷺ فتعرف الفصل بين النظمين والفرق بين الكلامين فان تبين لك الفصل ووقعت على جلية الأمر وحقيقة الفرق فقد أدركت

الثانية عند وجود الاولى نحو فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ويقال فيها حرف وجود لوجود وذهب جماعة إلى أنها حينئذ ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك بمعنى إذ لانها مختصة بالماضي وبالاضافة إلى الجملة وجواب هذه يكون ماضيا كما تقدم وجملة اسمية بالفاء وباذا الفجائية نحو فما نجاهم إلى البر فنهم مقتصد فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون وجوز ابن عصفور كونه مضارعا نحو (فلما ذهب عن ابراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا (وأوله غيره بجادلنا (الثالث) أن تكون حرف استثناء فتدخل على الاسمية والماضوية نحو (إن كل نفس لما عليها حافظ) بالتشديد أي الا وان كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا (لن) حرف نفي ونصب واستقبال والنفي بها أبلغ من النفي بلا فهو لتأكيد النفي كما ذكره الزمخشري وابن الخباز حتى قال بعضهم وأن منعه مكابرهم فهي لنفي اني أفعل ولا لنفي أفعل كما في لم ولما قال بعضهم العرب تنفي المظنون بلن والمشكوك بلا ذكره ابن الزملكاني في التبيان وادعى الزمخشري أيضا أنها لتأبيد النفي كقوله ان يخلقوا ذبابا وان تفعلوا (قال ابن مالك) وحمله على ذلك اعتقاده في لن تراني ان الله لا يرى ورد غيره بانها لو كانت للتأبيد لم يقيد منفيها باليوم في فلن أكلم اليوم إنسيا ولم يصح التوقيت في لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولكان ذكر الابد في لن يتمنوه ابدا تكرر أو الاصل عدمه واستفادة التأبيد في لن يخلقوا ذبابا ونحوه من خارج ووافقه على افادة التأبيد ابن عطية (وقال في قوله) لن تراني لو بقينا على هذا النفي لتضمن أن موسى لا يراه ابدا ولا في الآخرة لكن ثبت في الحديث المتواتر أهل الجنة يرونه وعكس الزملكاني مقالة الزمخشري فقال ان لن لنفي ما قرب وعدم امتداد النفي ولا يمتد معها النفي قال وسر ذلك ان الالفاظ مشاكلة المعاني ولا آخرها الالف والالف يمكن امتداد الصوت بها بخلاف النون فطابق كل لفظ معناه قال ولذلك أتى بلن حيث لم يرد به النفي مطلقا بل في الدنيا حيث قال لن تراني وبلا في قوله لا تدركه الابصار حيث أريد نفي الادراك على الاطلاق وهو مغاير للرؤية انتهى قيل وترد لن للدعاء وخرج عليه رب بما أنعمت على فلن أكون الآية (لو) حرف شرط في المضي يصرف المضارع اليه بعكس ان الشرطية (واختلف) في افادتها الامتناع وكيفية افادتها اياه على أقوال أحدها انها لا تفيد بوجه ولا تدل على امتناع الشرط ولا امتناع الجواب بل هي لمجرد ربط الجواب بالشرط دالة على التعليق في الماضي كما دلت ان على التعليق في المستقبل ولم تدل بالاجماع على امتناع ولا ثبوت قال ابن هشام وهذا القول كانكار الضروريات إذ فهم الامتناع منها كالبديهي فان كل من سمع لو فعل فهم عدم وقوع الفعل من غير تردد ولهذا جاز استدراكه فتقول لو جاء زيد أكرمته لكنه لم يجيء (الثاني) وهو لسيبويه قال انها حرف لما كان سيقع لوقوع غيره أي أنها تقتضي فعلا ماضيا كان يتوقع ثبوته لثبوت غيره والمتوقع غير واقع فكأنه قال حرف يقتضي فعلا امتنع لامتناع ما كان يثبت لثبوته (الثالث) وهو المشهور على ألسنة النحاة ومشى عليه المعربون أنها حرف امتناع لامتناع أي يدل على امتناع الجواب لامتناع الشرط فقولك لو جئت لاكرمتك دال على امتناع الاكرام لامتناع المجيء واعترض بعدم امتناع الجواب في مواضع كثيرة كقوله تعالى (ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ولو اسمعهم لتولوا) فان عدم النفاد عند فقده ماذكر والتولي عند عدم الاسماع أولى (والرابع) وهو لابن مالك أنها حرف يقتضي امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه من غير تعرض لنفي التالي قال فقيام زيد من قولك لو قام زيد قام عمرو محكوم بانتفائه وبكونه مستلزما ثبوته لثبوت قيام من عمرو وهل وقع لعمرو قيام آخر غير اللازم عن قيام زيد أو ليس له لا تعرض لذلك قال ابن هشام وهذه أجود العبارات (فائدة) أخرج ابن أبي حاتم من

الغرض وصادفت المقصم وان لم تفهم الفرق ولم تقع على الفصل فلا بد لك من التقليد وعلمت أنك من جملة العامة وان سبيلك سبيل من هو خارج عن أهل اللسان

. (خطبة للنبي صلى الله عليه وسلم) .

روى طلحة بن عبيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب على منبره يقول ألا أيها الناس توبوا إلى ربكم قبل أن تموتوا وبادروا الاعمال الصالحة قبل ان تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرة ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية ترزقوا وتؤجروا وتنصروا واعلموا ان الله عز وجل قد افترض عليكم الجمعة في مقامي هذا في عامي هذا في شهري هذا إلى يوم القيامة حياتي ومن بعد موتي فمن تركها وله امام فلا جمع الله له شمله لا بارك له في أمره الا ولا حج له ألا ولا صوم له ألا ولا صدقة له ألا ولا بر له ألا لا يؤم اعرابي مهاجرا ألا ولا يؤم فاجر مؤمنا ألا

طريق الضحاك عن ابن عباس قال كل شيء في القرآن لو فانه لا يكون أبدا (فائدة ثانية) تختص لو المذكورة بالفعل وأما نحو قل لو أنتم تملكون فعلى تقديره قال الزمخشري وإذا وقعت ان بعدها وجب كون خبرها فعلا ليكون عوضا عن الفعل المحذوف ورده ابن الحاجب بآية ولو أن ما في الأرض وقال انما ذاك إذا كان مشتقا لا جامدا ورده ابن مالك بقوله

لو أن حيا مدرك الفلاح ... أدركه ملاعب الرماح

قال ابن هشام وقد وجدت آية في التنزيل وقع فيها الخبر اسما مشتقا ولم يتنبه لها الزمخشري كما لم يتنبه لآية لقمان ولا ابن الحاجب وإلا لما منع من ذلك ولا ابن مالك وإلا لما استدل بالشعر وهي قوله (يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) ووجدت آية الخبر فيها ظرف وهي (لو أن عندنا ذكرا من الأولين) ورد ذلك الزمخشري في البرهان وابن الدماميني بأن لو في الآية الأولى للتمني والكلام في الامتناعية وأعجب من ذلك ان مقالة الزمخشري سبقه اليها السيرافي وهذا الاستدراك وما استدرك به منقول قديما في شرح الايضاح لابن الخباز لكن في غير مظنته فقال في باب ان وأخواتها قال السيرافي تقول لو أن زيدا قام لأكرمته ولا يجوز لو أن زيد حاضر لأكرمته لانك لم تلفظ بفعل يسد مسد ذلك الفعل هذا كلامه وقد قال تعالى (وان يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب) فأوقع خبرها صفة ولهم أن يفرقوا بأن هذه للتمني فاجريت مجرى ليت كما تقول ليتهم بادون انتهى كلامه وجواب لو اما مضارع منفي بلم أو ماض مثبت أو منفي بما والغالب على المثبت دخول اللام عليه نحو (لو نشاء لجعلناه حطاما) ومن تجرده لو نشاء جعلناه أجاجا والغالب على المنفي تجرده نحو ولو شاء ربك ما فعلوه (فائدة ثالثة) * قال الزمخشري الفرق بين قولك لو جاءني زيد لكسوته ولو زيد جاءني لكسوته ولو أن زيدا جاءني لكسوته ان القصد في الأول مجرد ربط الفعلين وتعليق أحدهما بصاحبه لا غير من غير تعرض لمعنى زائد على التعليق الساذج وفي الثاني انضم إلى التعليق أحد معنيين اما نفي الشك والشبهة وان المذكور مكسو لا محالة وأما بيان انه هو المختص بذلك دون غيره ويخرج عليه آية لو أنتم تملكون وفي الثالث مع ما في الثاني زيادة التأكيد الذي تعطيه ان واشعار بأن زيدا كان حقه ان يجيء وانه بتركه المجيء قد أغفل حظه ويخرج عليه ولو أنهم صبروا ونحوه فتأمل ذلك وخرج عليه ما وقع في القرآن من أحد الثلاثة (تنبيه) ترد لو شرطية في المستقبل وهي التي يصلح موضعها ان نحو ولو كره المشركون ولو أعجبك حسنهن ومصدرية وهي التي يصلح موضعها ان المفتوحة وأكثر وقوعها بعد ود ونحوه نحو (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم يود أحدهم لو يعمر يود المجرم لو يفتدي) أي الرد والتعمير والافتداء وللتمني وهي التي يصح موضعها ليت نحو فلو أن لنا كرة فنكون ولهذا نصب الفعل في جوابها والتقليل وخرج عليه ولو على أنفسكم (لولا) على أوجه أحدها ان تكون حرف امتناع لوجود فتدخل على الجملة الاسمية ويكون جوابها فعلا مقرونا باللام ان كان مثبتا نحو فلولا انه كان من المسبحين للبث ومجردا منها ان كان منفيا نحو (ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا وان وليها ضمير فحقه ان يكون ضمير رفع نحو لولا أنتم لكنا مؤمنين (الثاني) ان تكون بمعنى هلا فهي للتحضيض والعرض في المضارع أو ما في تأويله نحو (لولا تستغفرون لولا أخرتني إلى أجل قريب والتوبيخ والتنديم في الماضي نحو (لولا جاءوا عليه بأربعة شهداء فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله ولولا اذ سمعتموه قلتم لولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا فلولا اذا بلغت الحلقوم فلولا ان كنتم غير مدينين ترجعونها (الثالث) ان تكون للاستفهام ذكره الهروي وجعل منه لولا أخرتني لولا أنزل اليه ملك والظاهر انها فيهما بمعنى هلا (الرابع) ان تكون للنفي ذكر الهروي أيضا وجعل منه فلولا كانت قرية

ان يقهره سلطان يخاف سيفه أوسوطه

. (خطبة له صلى الله عليه وسلم) *

أيها الناس ان لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وان لكم نهاية فانتهوا إلى نهايتكم ان المؤمن بين مخافتين بين أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله تعالى قاض عليه فيه فليأخذ العبد لنفسه من نفسه ومن دنياه لآخرته ومن الشبيبة قبل الكبر ومن الحياة قبل الموت والذي نفس محمد بيده ما بعد الموت من مستعتب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار

(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

ان الحمد لله أحمده واستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيآت أعمالنا من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ان أحسن الحديث كتاب الله قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الاسلام بعد

آمنت أي فما آمنت قرية أي أهلها عند مجي العذاب فنفعها ايمانها والجمهور لم يثبتوا ذلك وقالوا المراد فى الآية التوبيخ على ترك الايمان قبل مجيء العذاب ويؤيده قراءة أبي فهلا والاستثناء حينئذ منقطع (فائدة) نقل عن الخليل ان جميع مافى القرآن من لولا فهى بمعنى هلا إلا فلولا انه كان من المسبحين وفيه نظر لما تقدم من الآيات وكذا قوله لولا ان رأى برهان ربه لولا فيه امتناعية وجوابها محذوف أي لهم بها أو لواقعها وقوله لولا ان من الله علينا لخسف بنا وقوله لولا ان ربطنا على قلبها لابدت به فى آيات أخر وقال ابن أبى حاتم أنبأنا موسى الخطمى انبأنا هرون بن أبى حاتم أنبأنا عبد الرحمن بن حماد عن اسباط عن السدى عن أبى مالك قال كل مافى القرآن فلو فهلا إلا حرفين فى يونس فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها يقول فما كانت قرية وقوله فلولا أنه كان من المسبحين وبهذا يتضح مراد الخليل وهو ان مراده لولا المقترنة بالفاء (لوما) بمنزلة لولا قال تعالى (لوما تأتينا بالملائكة) وقال المالقى لم ترد إلا للتحضيض (ليت) حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر ومعناه التمنى وقال التنوخى انها تفيد تأكيده (ليس) فعل جامد ومن ثم ادعى قوم حرفيته ومعناه نفى مضمون الجملة فى الحال ونفى غيره بالقرينة وقيل هى لنفى الحال وغيره وقواه ابن الحاجب بقوله تعالى (ألا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم) فانه نفى المستقبل قال ابن مالك وترد للنفى العام المستغرق المراد به الجنس كلا التبرئة وهو مما يغفل عنه وخرج عليه ليس لهم طعام إلا من ضريع (ما) اسمية وحرفية فالاسمية ترد موصولة بمعنى الذى نحو ماعندكم ينفد وما عند الله باق ويستوى فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع والغالب استعمالها فيما لا يعلم وقد تستعمل فى العالم نحو (والسماء وما بناها ولا أنتم عابدون ما أعبد) أى الله ويجوز فى ضميرها مراعاة اللفظ والمعنى واجتمعا فى قوله تعالى (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والأرض شيئا ولا يستطيعون) وهذه معرفة بخلاف الباقى واستفهامية بمعنى أى شيء ويسئل بها عن أعيان ما لا يعقل وأجناسه وصفاته وأجناس العقلاء وأنواعهم وصفاتهم نحو ما لونها ما ولاهم ما تلك بيمينك وما الرحمن ولا يسئل بها عن أعيان أولى العلم خلافا لمن أجازه (وأما قول فرعون (وما رب العالمين فانه قاله جهلا ولهذا أجابه موسى بالصفات ويجب حذف ألفها إذا جرت وابقاء الفتحة دليلا عليها فرقا بينها وبين الموصولة نحو عم يتساءلون فيم أنت من ذكراها لم تقولون ما لا تفعلون بم يرجع المرسلون وشرطيه نحو (ما ننسخ من آية أو ننسها نأت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم) وهذه منصوبة بالفعل بعدها وتعجبية نحو فما أصبرهم على النار قتل الانسان ما اكفره (ولا ثالث) لهما فى القرآن إلا فى قراءة سعيد بن جبير ما أغرك بربك الكريم ومحلها رفع بالابتداء وما بعدها خبر وهى نكرة تامة ونكرة موصوفة نحو بعوضة فما فوقها نعما يعظكم أى نعم شيئا يعظكم به وغير موصوفة نحو فنعما هى أى نعم شيئا هى والحرفية ترد مصدرية امازمانية نحو فاتقوا الله ما استطعتم أى مدة استطاعتكم أو غير زمانية نحو فذوقوا بما نسيتم أى بنسيانكم ونافية اما عاملة عمل ليس نحو ماهذا بشرا ماهن أمهاتهم فما منكم من أحد عنه حاجزين ولا رابع لها فى القرآن أو غير عاملة نحو (وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله فما ربحت تجارتهم) قال ابن الحاجب وهى لنفى الحال ومقتضى كلام سيبويه ان فيها معنى التأكيد لأنه جعلها فى النفى جوابا لقد فى الاثبات فكما ان قد فيها معنى التأكيد فكذلك ماجعل جوابا لها وزائدة للتأكيد اما كافة نحو (إنما الله إله واحد) إنما إلهكم إله واحد كأنما أغشيت وجوههم ربما يود الذين كفروا) أو غير كافة نحو فاما ترين أياما تدعوا أيما الاجلين قضيت فبما رحمة مما خطاياهم مثلا ما بعوضة (قال الفارسى) جميع مافى القرآن من الشرط بعد إما مؤكد بالنون لمشابهة فعل الشرط بدخول ما للتأكيد لفعل القسم من جهة ان ما كاللام فى القسم لما فيها من التأكيد وقال

الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس أنه أصدق الحديث وأبلغه أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقسوا عليه قلوبكم اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا اتقوا الله حق تقاته وصدقوا صالح ما تعملون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم والسلام عليكم ورحمة الله

* (خطبة له ﷺ فى أيام التشريق) *

قال بعد حمد الله أيها الناس هل تدرون فى أى شهر أنتم وفى أى يوم أنتم وفى اى بلد أنتم قالوا فى يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام قال ألا فان دماءكم وأموالكم وأعرضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا إلى يوم تلقونه ثم قال اسمعوا منى تعيشوا ألا لا تظالموا ثلاثا ألا انه لا يحل مال امرىء مسلم إلا بطيب نفس منه ألا ان كل دم ومال ومأثرة كانت فى الجاهلية تحت قدمى هذه ألا وان

أبو البقاء زيادة ما موذنة بارادة شدة التأكيد . (فائدة) . حيث وقعت ما قبل ليس أو لم أو لا أو بعد إلا فهى موصولة نحو ما ليس لى بحق مالم يعلم مالا يعلمون إلا ما علمتنا وحيث وقعت بعد كاف التشبيه فهى مصدرية وحيث وقعت بعد الباء فانها تحتملهما نحو بما كانوا يظلمون وحيث وقعت بين فعلين سابقهما علم أو دراية أو نظر احتملت الموصولة والاستفهامية نحو (وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون ما أدرى ما يفعل بى ولا بكم ولتنظر نفس ما قدمت لغد) وحيث وقعت فى القرآن قبل إلا فهى نافية إلا فى ثلاثة عشر موضعا مما آتيتموهن إلا أن يخافا فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون ببعض ما آتيتموهن إلا أن يأتين ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف وما أكل السبع إلا ما ذكيتم ولا أخاف ما تشركون به إلا وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما دامت السموات والأرض إلا فى موضعى هود فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا ما قدمتم لهن إلا وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله وما بينهما إلا بالحق (ماذا) ترد على أوجه (أحدها) أن تكون ما استفهاما وذا موصولة وهو أرجح الوجهين فى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو فى قراءة الرفع أى الذى ينفقونه العفو إذ الأصل ان تجاب الاسمية بالاسمية والفعلية بالفعلية (الثانى) أن تكون ما استفهاما وذا اشارة (الثالث) أن يكون ماذا كله استفهاما على التركيب وهو أرجح الوجهين فى ماذا ينفقون قل العفو قراءة النصب أى ينفقون (الرابع) ان يكون ماذا كله اسم جنس بمعنى شىء أو موصولا بمعنى الذى (الخامس) أن تكون ما زائدة وذا للاشارة (السادس) ان تكون ما استفهاما وذا زائدة ويجوز ان تخرج عليه (متى) ترد استفهاما عن الزمان نحو متى نصر الله وشرطا (مع) اسم بدليل جرها بمن فى قراءة بعضهم هذا ذكر من معى وهى فيها بمعنى عند وأصلها لمكان الاجتماع أو وقته نحو ودخل معه السجن فتيان أرسله معنا غدا لن نرسله معكم وقد يراد به مجرد الاجتماع والاشتراك من غير ملاحظة المكان والزمان نحو وكونوا مع الصادقين واركعوا مع الراكعين وأما نحو انى معكم ان الله مع الذين اتقوا وهو معكم أينما كنتم ان معى ربى سيهدين فالمراد به العلم والحفظ والمعونة مجازا قال الراغب والمضاف اليه لفظ مع هو المنصور كالآيات المذكورة (من) حرف جر له معان أشهرها ابتداء الغاية مكانا وزمانا وغيرهما نحو من المسجد الحرام من أول يوم انه من سليمان والتبعيض بأن يسد بعض مسدها نحو حتى تنفقوا مما تحبون وقرأ ابن مسعود بعض ما تحبون والتبيين وكثيرا ما تقع بعد ما ومهما نحو ما يفتح الله للناس من رحمة ما ننسخ من آية مهما تأتنا به من آية ومن وقوعها بعد غيرهما فاجتنبوا الرجس من الأوثان أساور من ذهب والتعليل مما خطاياهم اغرقوا يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق والفصل بالمهملة وهى الداخلة على ثانى المتضادين نحو يعلم المفسد من المصلح ليميز الله الخبيث من الطيب والبدل نحو أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة أى بدلها لجعلنا منكم ملائكة فى الأرض أى بدلكم وتنصيص العموم نحو وما من إله إلا الله قال فى الكشاف هو بمنزلة البناء فى لا إله إلا الله فى افادة معنى الاستغراق ومعنى الباء نحو ينظرون من طرف خفى أى به وعلى نحو ونصرناه من القوم أى عليهم وفى نحو إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة أى فيه وفى الشامل عن الشافعى ان من فى قوله تعالى وان كان من قوم عدو لكم بمعنى فى بدليل قوله وهو مؤمن وعن نحو قد كنا فى غفلة من هذا أى عنه وعند نحو لن تغنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أى عنده والتأكيد وهى الزائدة فى النفى أو النهى والاستفهام نحو وما تسقط من إلا يعلمها ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور وأجازها قوم فى الايجاب وخرجوا عليه ولقد جاءك من نبأ المرسلين يحلون فيها من أساور من جبال فيها من برد يغضوا من أبصارهم . (فائدة) . أخرج ابن أبى حاتم من طريق السدى عن ابن عباس قال لو ان ابراهيم حين دعا قال اجعل أفئدة الناس تهوى اليهم لازدحمت عليه

أول دم وضع دم ربيعة ابن الحرث بن عبد المطلب كان مسترضعا فى بنى ليث فقتلته هذيل ألا وان كل ربا كان فى الجاهلية موضوع ألا وان الله تعالى قضى ان أول ربا يوضع ربا عمى العباس لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ألا وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم ألا لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا وان الشيطان قد يئس أن يعبده المصلون بينكم اتقوا الله فى النساء فانهن عندكم عوان لا يملكن لأنفسهن شيئا وان لهن عليكم حقا ولكم عليهن حقا ألا يوطئن فرشكم أحدا غيركم فان خفتم نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف فانما أخذتموهن بأمانة الله تعالى واستحللتم فروجهن بكلمة الله

اليهود والنصارى ولكنه خص حين قال اشدة من الناس فجعل ذلك للمؤمنين (واخرج عن مجاهد قال
لو قال ابراهيم فاجعل افئدة تهوى اليهم لزاحمكم عليه الروم وفارس وهذا صريح فى فهم الصحابة
والتابعين التبعيض من من وقال بعضهم حيث وقعت يغفر لكم فى خطاب المؤمنين لم يذكر معهما من
كقوله فى الاحزاب (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
وفى الصف (يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الى قوله يغفر لكم ذنوبكم) وقال
فى خطاب الكفار فى سورة نوح يغفر لكم من ذنوبكم وكذا فى سورة ابراهيم وفى سورة الاحقاف وما ذاك
إلا للتفرقة بين الخطابين لئلا يسوى بين الفريقين فى الوعد ذكره فى الكشاف (من) لا تقع إلا اسما
فترد موصولة نحو وله من فى السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون وشرطية نحو من يعمل سوأ
يجز به واستفهامية نحو من بعثنا من مرقدنا ونكرة موصوفة ومن الناس من يقول أى فريق يقول
وهى كما فى استوائها فى المذكر والمفرد وغيرهما والغالب استعمالها فى العالم عكس ما ونكتته ان
ما أكثر وقوعا فى الكلام منها وما لا يعقل أكثر ممن يعقل فاعطوا ما كثرت مواضعه للكثير وما قلت
للقليل المشاكلة قال ابن الانبارى واختصاص من بالعالم وما بغيره فى الموصولتين دون الشرطيتين لأن
الشرط يستدعى الفعل ولا يدخل على الأسماء (مهما) اسم لعود الضمير عليها فى مهما تأتنا به قال
الزمخشرى عاد عليها ضمير به وضمير بها حملا على اللفظ وعلى المعنى وهى شرط لما لا يعقل غير الزمان
كالآية المذكورة وفيها تأكيد ومن ثم قوم ان أصلها ما شرطية وما الزائدة أبدلت ألف والأولى
هاء دفعا للتكرار (النون) على أوجه اسم وهى ضمير النسوة نحو فلما رأينه أكبرنه وقطعن أيديهن
وحرف وهى نوعان نون التوكيد وهى خفيفة وثقيلة نحو ليسجنن وليكونا لنسفعا بالناصية ولم تقع
الخفيفة فى القرآن إلا فى هذين الموضعين (قلت) وثالث فى قراءة شاذة وهى فاذا جاء وعد الآخرة
ليسوءا وجوهكم ورابع فى قراءة الحسن ألقيا فى جهنم ذكره ابن جنى فى المحتسب ونون الوقاية وتلحق
ياء المتكلم المنصوبة بفعل نحو فاعبدنى ليحزننى أو حرف نحو باليتنى كنت معهم اننى انا الله والمجرورة
بلدن نحو لدنى عذرا أو من أو عن نحو ما أغنى عنى ماليه والقيت عليك محبة منى (التنوين) نون
تثبت لفظا لا خطا وأقسامه كثيرة (تنوين) التمكين وهو اللاحق اللاسماء المعربة نحو هدى ورحمة
والى عاد اخاهم هودا أرسلنا نوحا (تنوين) التنكير وهو اللاحق لاسماء الافعال فرقا بين معرفتها
ونكرتها نحو التنوين اللاحق لأف فى قراءة من نونه وهيهات فى قراءة من نونها وتنوين المقابلة وهو
اللاحق لجمع المؤنث السالم نحو مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات (وتنوين) العوض
اما عن حرف أخر مفاعل المعتل نحو والفجر وليال ومن فوقهم غواش أو عن اسم مضاف اليه فى كل
وبعض وأى نحو كل فى فلك يسبحون فضلنا بعضهم على بعض أياما تدعوا أو عن الجملة المضاف اليها
نحو وأنتم حينئذ تنظرون أى حين إذ بلغت الروح الحلقوم أو إذا على ما تقدم عن شيخنا ومن نحا نحوه نحو
وانكم إذا لمن المقربين أى إذ غلبتم (وتنوين) الفواصل الذى يسمى فى غير القرآن الترنم بدلا
من حرف والاطلاق يكون فى الاسم والفعل وخرج عليه الزمخشرى وغيره قواريرا
والليل إذا يسر كلا سيكفرون بتنوين الثلاثة (نعم) حرف جواب فيكون تصديقا للمخبر ووعدا
للطالب واعلاما للمستخبر وابدال عينها حاء وكسرها واتباع النون لها فى الكسر لغات قرئ بها (نعم)
فعل لانشاء المدح لا يتصرف (الهاء) اسم ضمير غائب يستعمل فى الجر والنصب نحو قال له صاحبه
وهو يحاوره وحرف للغيبة وهو اللاحق لايا وللسكت نحو ماهيه كتابيه حسابيه سلطانيه ماليه لم تسنه
وقرئ بها فى أواخر آى الجمع كما تقدم وقفا (ها) ترد اسم فعل بمعنى خذ ويجوز مد الفه فيتصرف حينئذ

أو من كانت عنده امانة
فليؤدها إلى من ائتمنه
عليها ثم بسط يده فقال
ألا هل بلغت ألا هل بلغت
ليبلغ الشاهد الغائب فرب
مبلغ ابلغ من سامع
. (خطبته صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة).
وقف على باب الكعبة ثم
قال لا إله إلا الله وحده
لاشريك له صدق الله
وعده ونصر عبده وهزم
الأحزاب وحده ألا كل
مأثرة أودم أو مال يدعى
فهو تحت قدمى هاتين
الا سدانة البيت وسقاية
الحاج الا قتل الخطأ
العمد بالسوط والعصا
فيه الدية مغلظة منها
أربعون خلفة فى بطونها
أولادها يامعشر قريش
ان الله قد أذهب عنكم
نخوة الجاهلية وتعظمها
بالآباء الناس من آدم
وآدم خلق من تراب ثم
تلا هذه الآية (يا أيها
الناس انا خلقناكم من
ذكر وأنثى) الآية
يامعشر قريش أو يا أهل
مكة ماترون انى فاعل بكم
قالوا خيرا أخ كريم
وابن أخ قال فاذهبوا
فأنتم الطلقاء

للمثنى

للمثنى و جمع نحو هاؤم اقرءوا كتابيه واسما ضمير المؤنث نحو فألهمها فجورها وتقواها وحرف تنبيه فتدخل على الاشارة نحو هؤلاء هذان خصمان هاهنا وعلى ضمير الرفع المخبر عنه باشارة نحو ها أنتم أولاء وعلى نعت أي في النداء نحو يا أيها الناس ويجوز في لغة أسد حذف ألف هذه وضمها اتباعا وعليه قراءة آية الثقلان (هات) فعل أمر لا يتصرف ومن ثم ادعى بعضهم أنه اسم فعل (هل) حرف استفهام يطلب به التصديق دون التصور ولا يدخل على منفي ولا شرط ولا إن ولا اسم بعده فعل غالبا ولا عاطف قال ابن سيده ولا يكون الفعل معها إلا مستقبلا ورد بقوله تعالى (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) وترد بمعنى قد وبه فسر هل أتى على الانسان وبمعنى النفي نحو هل جزاء الاحسان إلا الاحسان ومعان أخر سنأتي في مبحث الاستفهام (هلم) دعاء إلى الشيء وفيه قولان (أحدهما) أن أصله ها ولم من قولك لممت الشيء أي أصلحته فحذف الألف وركب وقيل أصله هل أم كأنه قيل هل لك في كذا أمه أي أقصده فركبا ولغة الحجاز تركه على حاله في التثنية والجمع وبها ورد القرآن ولغة تميم الحاقه العلامات (هنا) اسم يشار به للمكان القريب نحو إنا هاهنا قاعدون وتدخل عليه اللام والكاف فيكون للبعيد نحو هنالك ابتلي المؤمنون وقد يشار به للزمان اتساعا وخرج عليه هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت هنالك دعا زكريا ربه (هيت) اسم فعل بمعنى أسرع وبادر قاله في المحتسب وفيها لغات قرئ بها بعضها هيت بفتح الهاء والتاء وهيت بكسر الهاء وفتح التاء وهيت بفتح الهاء وكسر التاء وهيت بفتح الهاء وضم التاء وقرئ هيت بوزن جئت وهو فعل بمعنى تهيأت وقرئ هيئت وهو فعل بمعنى أصلحت (هيهات) اسم فعل بمعنى بعد قال تعالى (هيهات هيهات لما توعدون) قال الزجاج البعد لما توعدون قيل وهذا غلط أوقعه فيه اللام فان تقديره بعد الأمر لما توعدون أي لأجله وأحسن منه أن اللام لتبيين الفاعل وفيه لغات قرئ منها بالفتح وبالضم وبالخفض مع التنوين في الثلاثة وعدمه (الواو) جارة وناصبة وغير عاملة فالجارة واو القسم نحو والله ربنا ما كنا مشركين والناصبة واو مع فتنصب المفعول معه في رأي قوم نحو (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) ولا ثاني له في القرآن والمضارع في جواب النفي أو الطلب عند الكوفيين نحو (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون) وواو الصرف عندهم ومعناها أن الفعل كان يقتضي اعرابا فصرفته عنه إلى النصب نحو (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) في قراءة النصب وغير العاملة أنواع (أحدها) واو العطف وهي لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه نحو فأنجيناه وأصحاب السفينة وعلى سابقه نحو أرسلنا نوحا وابراهيم ولاحقه نحو يوحي إليك وإلى الذين من قبلك وتفارق سائر حروف العطف في اقترانها بإما نحو إما شاكرا وإما كفورا وبلا بعد نفي نحو وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقربكم وبلكن نحو ولكن رسول الله وتعطف العقد على النيف والعام على الخاص وعكسه نحو وملائكته ورسله وجبريل وميكال رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات والشيء على مرادفه نحو صلوات من ربهم ورحمة إنما أشكو بثي وحزني والمجرور على الجوار نحو برءوسكم وأرجلكم قيل وترد بمعنى أو وحمل عليه مالك إنما الصدقات للفقراء والمساكين الآية وللتعليل وحمل عليه الخارزنجي الواو الداخلة على الأفعال المنصوبة (ثانيها) واو الاستئناف نحو (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده لنبين لكم ونقر في الأرحام واتقوا الله ويعلمكم الله من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم) بالرفع إذ لو كانت عاطفة لنصب نقر ولانجزم ما بعده ونصب أجل (ثالثها) واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو (ونحن نسبح بحمدك يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهمتهم أنفسهم لئن أكله الذئب ونحن عصبة) وزعم الزمخشري أنها تدخل على الجملة الواقعة صفة لتأكيد ثبوت الصفة للموصوف ولصوقها به كما تدخل على الحالية وجعل من ذلك ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم (رابعها)

(خطبته صلى الله عليه وسلم بالخيف)

روى زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب بالخيف من منى فقال نضر الله عبدا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب المؤمن اخلاص العمل لله والنصيحة لأولي الأمر ولزوم الجماعة أن دعوتهم تكون من ورائه ومن كان همه الآخرة جمع الله له شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كان همه الدنيا فرق الله أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له

(خطبة له صلى الله عليه وسلم)

رواها أبو سعيد الخدري رضي الله عنه خطب بعد العصر فقال ألا إن الدنيا خضرة حلوة ألا وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ألا لا يمنعن رجلا مخافة

واو الثمانية ذكرها جماعة كالحريري وابن خالويه والثعلبي وزعموا أن العرب إذا عدوا يدخلون الواو بعد السبعة إيذانا بأنها عدد تام وأن ما بعده مستأنف وجعلوا من ذلك قوله سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم إلى قوله سبعة وثامنهم كلبهم وقوله التائبون العابدون إلى قوله والناهون عن المنكر لأنه الوصف الثامن وقوله مسلمات إلى قوله وأبكارا والصواب عدم ثبوتها وأنها في الجميع للعطف (خامسها) الزائدة وخرج عليه (١) ما أخذه من قوله وتله للجبين وناديناه (سادسها) واو ضمير الذكور في اسم أو فعل نحو المؤمنون وإذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه قل للذين آمنوا يقيموا (سابعها) واو علامة المذكورين في لغة طي وخرج عليه وأسروا النجوى الذين ظلموا ثم عموا وصموا كثير منهم (ثامنها) الواو المبدلة من همزة الاستفهام المضموم ما قبلها كقراءة قنبل وإليه النشور وآمنتم قال فرعون وآمنتم به (وي كأن) قال الكسائي كلمة تندم وتعجب وأصله ويلك والكاف ضمير مجرور وقال الأخفش وي اسم فعل بمعنى أعجب والكاف حرف خطاب وأن على إضمار اللام والمعنى أعجب لأن الله وقال الخليل وي وحدها وكأن كلمة مستقلة للتحقيق لا للتشبيه وقال ابن الانباري يحتمل وي كأنه ثلاثة أوجه أن يكون ويك حرفا وأنه حرف والمعنى ألم تروا وأن يكون كذلك والمعنى ويلك وأن تكون وي حرفا للتعجيب وكأنه حرف ووصلا خطأ لكثرة الاستعمال كما وصل يبنؤم (ويل) قال الأصمعي ويل تقبيح قال تعالى (ولكم الويل مما تصفون) وقد يوضع موضع التحسر والتفجع نحو ياويلتنا ياويلتا أعجزت أخرج الحربي في فوائده من طريق اسمعيل عن ابن عباس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ ويحك فجزعت منها فقال ياحميراء إن ويحك أو ويسك رحمة فلا تجزعي منها ولكن أجزعي من الويل (يا) حرف لنداء البعيد حقيقة أو حكما وهي أكثر أحرفه استعمالا ولهذا لا يقدر عند الحذف سواها نحو رب اغفر لي يوسف أعرض ولا ينادى اسم الله وأيتها الا بها قال الزمخشري ويفيد التأكيد المؤذن بأن الخطاب الذي يتلوه يعتني به جدا وترد للتنبيه فتدخل على الفعل والحرف نحو ألا يسجدوا ياليت قومي يعلمون ﴿تنبيه﴾ هاقد أتيت على شرح معاني الأدوات الواقعة في القرآن على وجه موجز مفيد محصل المقصود منه ولم أبسطه لأن محل البسط والاطناب إنما هو تصانيفنا في فن العربية وكتبنا النحوية والمقصود في جميع أنواع هذا الكتاب إنما هو ذكر القواعد والأصول لا استيعاب الفروع والجزئيات

﴿النوع الحادي والأربعون﴾ في معرفة اعرابه أفرده بالتصنيف خلائق منهم مكي وكتابه في المشكل خاصة والحوفي وهو أوضحها وأبو البقاء العكبري وهو أشهرها والسمين وهو أجلها على ما فيه من حشو وتطويل ولخصه السفاقسي فحرره وتفسير أبي حيان مشحون بذلك ومن فوائد هذا النوع معرفة المعنى لأن الاعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين (أخرج) أبو عبيد في فضائله عن عمر بن الخطاب قال تعلموا اللحن والفرائض والسنن كما تعلمون القرآن (وأخرج) عن يحيى بن عتيق قال قلت للحسن يا أبا سعيد الرجل يتعلم العربية يلتمس بها حسن المنطق ويقيم بها قراءته قال حسن يا ابن أخي فتعلمها فان الرجل يقرأ الآية فيعيى بوجهها فيهلك فيها وعلى الناظر في كتاب الله تعالى الكاشف عن أسراره النظر في الكلمة وصيغتها ومحلها ككونها مبتدأ أو خبرا أو فاعلا أو مفعولا أو في مبادئ الكلام أو في جواب إلى غير ذلك ويجب عليه مراعاة أمور (أحدها) وهو أول واجب عليه أن يفهم معنى ما يريد أن يعربه مفردا أو مركبا قبل الاعراب فانه فرع المعنى ولهذا لا يجوز اعراب فواتح السور إذا قلنا بأنها من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وقالوا في توجيه نصب كلالة في قوله تعالى (وإن كان رجل يورث كلالة) أنه يتوقف على المراد

الناس أن يقول الحق إذا علمه قال ولم يزل يخطب حتى لم تبق من الشمس إلا حمرة على أطراف السعف فقال أنه لم يبق من الدنيا فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى

﴿كتاب النبي ﷺ إلى ملك فارس﴾

من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأدعوك بدعاء الله فاني أنا رسول الله إلى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين فاسلم تسلم

﴿كتاب له صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي﴾

من محمد رسول الله إلى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت فاني أحمد إليك الله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم البتول الطيبة فحملت بعيسى

---

(١) هي الواو في قوله تعالى وناديناه يعني فلما أسلما وتله للجبين ناديناه ليكون جوابا لقوله فلما اه مصححه عبد الوصيف محمد

المراد بها فان كان اسما للبيت فهو حال ويورث خبر كان أو صفة وكان تامة أو ناقصة وكلالة خبر أو للورثة فهو على تقدير مضاف أى ذا كلالة وهو أيضا حال أو خبر كما تقدم أو للقرابة فهو مفعول لأجله وقوله سبعا من المثانى إن كان المراد بالمثانى القرآن فمن للتبعيض أو الفاتحة فلبيان الجنس وقوله إلا أن تتقوا منهم تقاة إن كان بمعنى الاتقاء فهى مصدر أو بمعنى متقى أى امر يجب اتقاؤه فمفعول به أو جمعا كرماة فحال وقوله غثاء أحوى إن أريد به الأسود من الجفاف واليبس فهو صفة لغثاء أو من شدة الخضرة فحال من المرعى قال ابن هشام وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا فى الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا فى موجب المعنى من ذلك قوله (أصلواتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل فى أموالنا ما نشاء) فانه يتبادر إلى الذهن عطف أن نفعل على أن نترك وذلك باطل لأنه لم يأمرهم أن يفعلوا فى أموالهم ما يشاءون وإنما هو عطف على ما فهو معمول للترك والمعنى أن نترك أن نفعل وموجب الوهم المذكور أن المعرب يرى أن والفعل مرتين وبينهما حرف العطف (الثانى) أن يراعى ما تقتضيه الصناعة فربما راعى المعرب وجها صحيحا ولا نظر فى صحته فى الصناعة فيخطئ من ذلك قول بعضهم وثمودا فما أبقى أن ثمود مفعول مقدم وهذا ممتنع لأن لما النافية الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها بل هو معطوف على عادا أو على تقدير وأهلك ثمودا وقول بعضهم فى لاعاصم اليوم من أمر الله لا تثريب عليكم اليوم أن الظرف متعلق باسم لا وهو باطل لأن اسم لا حينئذ مطول فيجب نصبه وتنوينه وإنما هو متعلق بمحذوف وقول الحوفى أن الباء فى قوله فناظرة بم يرجع المرسلون متعلقة بناظرة وهو باطل لأن الاستفهام له الصدر بل هو يتعلق بما بعده وكذا قول غيره فى ملعونين أينما ثقفوا أنه حال من معمول ثقفوا أو أخذوا باطل لأن الشرط له الصدر بل هو منصوب على الذم (الثالث) أن يكون مليا بالعربية لئلا يخرج على مالم يثبت كقول أبى عبيدة فى كما أخرجك ربك أن الكاف قسم حكاه مكى وسكت عليه فشنع ابن الشجرى عليه فى سكوته وبيطله أن الكاف لم تجئ بمعنى واو القسم واطلاق ما الموصلة على الله وربط الموصول بالظاهر وهو فاعل اخرجك وباب ذلك الشعر وأقرب ما قيل فى الآية أنها مع مجرورها خبر محذوف أى هذه الحال من تنفيلك الغزاة على ما رأيت فى كرهتهم لها كحال اخراجك للحرب فى كراهيتهم له وكقول ابن مهران فى قراءة أن البقر تشابهت بتشديد التاء أنه من زيادة التاء فى أول الماضى ولا حقيقة لهذه القاعدة وإنما أصل القراءة أن البقرة تشابهت بتاء الوحدة ثم أدغمت فى تاء تشابهت فهو ادغام من كلمتين (الرابع) أن تجتنب الأمور البعيدة والأوجه الضعيفة واللغات الشاذة ويخرج عن القريب والقوى والفصيح فان لم يظهر فيه إلا الوجه البعيد فله عذر وإن ذكر الجميع لقصد الاعراب والتكثير فصعب شديد أو لبيان المحتمل وتدريب الطالب فحسن فى غير الفاظ القرآن أما التنزيل فلا يجوز أن يخرج إلا على ما يغلب على الظن إرادته فان لم يغلب شئ فليذكر الأوجه المحتملة من غير تعسف ومن ثم خطئ من قال فى وقيله بالجر أو النصب أنه عطف على لفظ الساعة أو محلها لما بينهما من التباعد والصواب أنه قسم أو مصدر قال مقدرا ومن قال فى إن الذين كفروا بالذكر أن خبره أولئك ينادون من مكان بعيد والصواب أنه محذوف ومن قال فى ص والقرآن ذى الذكر أن جوابه أن ذلك الحق والصواب أنه محذوف أى ما الأمر كما زعموا أو أنه لمعجز أو أنك لمن المرسلين ومن قال فى فلا جناح عليه أن يطوف أن الوقف على جناح وعليه إغراء لان إغراء الغائب ضعيف بخلاف القول بمثل ذلك فى عليكم أن لا تشركوا فانه حسن لان إغراء المخاطب فصيح ومن قال فى ليذهب عنكم الرجس أهل البيت انه منصوب على الاختصاص لضعفه بعد ضمير المخاطب والصواب أنه منادى ومن قال فى تماما على الذى أحسن بالرفع أن اصله احسنوا فحذفت الواو

فحملته من روحه ونفخه كما خلق آدم من طين بيده ونفخه وإنى أدعوك إلى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته وإن تتبعنى وتؤمن بالذى جاءنى وانى أدعوك وجنودك الى الله تعالى فقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصحى والسلام على من اتبع الهدى.

﴿نسخة عهد الصلح مع قريش عام الحديبية﴾

هذا ما صالح عليه محمد ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم سهيل بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشرين سنة يأمن فيه الناس ويكف فيه بعضهم على بعض على أنه من اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذن وليه ترده عليهم ومن جاء قريشا ممن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا اغلال وانه من احب ان يدخل فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده دخل فيه ومن احب ان يدخل

اجتزاء عنها بالضمة لان باب ذلك الشعر والصواب تقدير مبتدأ أى هو أحسن ومن قال وان تصبروا
وتتقوا لا يضركم بضم الراء المشددة انه من باب انك ان يصرع أخوك تصرع لأن ذلك خاص بالشعر
والصواب انها ضمة اتباع وهو مجزوم ومن قال فى وارجلكم انه مجرور على الجوار لأن الجر على الجوار
فى نفسه ضعيف شاذ لم يرد منه إلا أحرف يسيرة والصواب انه معطوف على برءوسكم على أن المراد به مسح
الخف قال ابن هشام وقد يكون الموضع لا يخرج إلا على وجه مرجوح فلا حرج على مخرجه كقراءة
نجى المؤمنين قيل الفعل ماض ويضعفه اسكان آخره وانابة ضمير المصدر عن الفاعل مع وجود المفعول
به وقيل مضارع أصله ننجى بسكون ثانيه ويضعفه ان النون لا تدغم فى الجيم وقيل أصله ننجى بفتح
ثانيه وتشديد ثالثه فحذفت النون الثانية ويضعفه أن ذلك لا يجوز إلا فى التاء (الخامس) أن يستوفى
جميع ما يحتمله اللفظ من الأوجه الظاهرة فتقول فى نحو سبح اسم ربك الأعلى يجوز كون الاعلى صفة
للرب وصفة للاسم وفى نحو هدى للمتقين الذين يجوز كون الذين تابعا ومقطوعا إلى النصب باضمار
اعنى او امدح وإلى الرفع باضمار هو (السادس) ان يراعى الشروط المختلفة بحسب الأبواب ومتى لم
يتأملها اختلطت عليه الابواب والشرائط ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله تعالى (ملك الناس إله الناس)
انهما عطفا بيان والصواب انهما نعتان لاشتراط الاشتقاق فى النعت والجمود فى عطف البيان وفى
قوله فى ان ذلك لحق تخاصم أهل النار بنصب تخاصم انه صفة للاشارة لأن اسم الاشارة انما ينعت بذى
اللام الجنسية والصواب كونه بدلا وفى قوله فى فاستبقوا الصراط وفى سنعيدها سيرتها ان المنصوب
فيهما ظرف لأن ظرف المكان شرطه الابهام والصواب انه على اسقاط الجار توسعا وهو فيهما إلى
وفى قوله ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به ان اعبدوا الله أن ان مصدرية وهى وصلتها عطف بيان على الهاء
لامتناع عطف البيان على الضمير كنعته وهذا الامر السادس عده ابن هشام فى المغنى ويحتمل دخوله
فى الامر الثانى (السابع) ان يراعى فى كل تركيب ما يشاكله فربما خرج كلاما على شىء ويشهد
استعمال آخر فى نظير ذلك الموضع بخلافه ومن ثم خطىء الزمخشرى فى قوله فى ومخرج الميت من الحى انه
عطف على فالق الحب والنوى ولم يجعله معطوفا على يخرج الحى من الميت لأن عطف الاسم على الاسم
أولى ولكن مجىء قوله يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى بالفعل فيهما يدل على خلاف ذلك
ومن ثم خطىء من قال فى ذلك الكتاب لا ريب فيه ان الوقف على ريب وفيه خبر هدى ويدل على خلاف
ذلك قوله فى سورة السجدة (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) ومن قال فى ولمن صبر وغفر ان
ذلك لمن عزم الامور ان الرابط الاشارة وان الصابر والغافر جعلا من عزم الامور مبالغة والصواب
ان الاشارة للصبر والغفران بدليل وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الأمور ولم يقل انكم ومن قال
فى نحو وما ربك بغافل ان المجرور فى موضع رفع والصواب فى موضع نصب لأن الخبر لم يجىء فى التنزيل
مجردا من الباء إلا وهو منصوب ومن قال فى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ان الاسم الكريم مبتدأ
والصواب انه فاعل بدليل ليقولن خلقهن العزيز العليم (تنبيه) وكذا إذا جاءت قراءة أخرى فى ذلك
الموضع بعينه تساعد أحد الاعرابين فينبغى أن يترجح كقوله ولكن البر من آمن قيل التقدير ولكن
ذا البر وقيل ولكن البر بر من آمن ويؤيد الاول انه قرىء ولكن البار (تنبيه) وقد يوجد ما يرجح كلا
من المحتملات فينظر فى أولاها نحو فاجعل بيننا وبينك موعدا فموعدا محتمل للمصدر ويشهد له لا نخلفه
نحن ولا أنت وللزمان ويشهد له قال موعدكم يوم الزينة وللمكان ويشهد له مكانا سوى وإذا أعرب مكانا
بدلا منه لا ظرفا لنخلفه تعين ذلك (الثامن) أنه يراعى الرسم ومن ثم خطىء من قال فى سلسبيلا انها جملة
أمرية أى سل طريقا موصلة اليها لأنها لو كانت كذلك لكتبت مفصولة ومن قال فى ان هذان لساحران

فى عهد قريش وعهدهم
دخل فيه وانك ترجع
عنا عامك هذا فلا تدخل
علينا مكة فاذا كان
عاما قابلا خرجنا عنك
فدخلتها باصحابك فاقمت
بها ثلاثا وان معك
سلاح الراكب والسيوف
فى الركب فلا تدخلها
بغير هذا ولا طول عليك
واقتصر على ما القيته اليك
فان كان لك فى الصنعة
حظ أو كان لك فى هذا
المعنى حس أو كنت
تضرب فى الادب بسهم
أو فى العربية بقسط
وان قل ذلك السهم أو
نقص ذلك النصيب فما
أحسب أنه يشتبه عليك
الفرق بين براعة القرآن
وبين ما انسخناه لك من
كلام الرسول صلى الله
عليه وسلم فى خطبه
ورسائله وما عساك
تسمعه من كلامه
ويتساقط اليك من
الفاظه واقدر انك ترى
بين الكلامين بونا بعيدا
وأمدا مديدا وميدانا
واسعا ومكانا شاسعا فان
قلت لعله ان يكون تعمل
للقرآن وتصنع لنظمه
وشبه عليك الشيطان

اسماوان واسمها أى القصة وذا مبتدأ خبره لساحران والجملة خبران وهو باطل برسم ان منفصلة وهذان متصلة ومن قال فى ولا الذين يموتون وهم كفاران اللام للابتداء والذين مبتدأ والجملة بعده خبره وهو باطل فان الرسم ولا ومن قال فى أيهم أشد ان أشد مبتدأ وخبر وأى مقطوعة عن الاضافة وهو باطل برسم أيهم متصلة ومن قال فى وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ان هم فيهما ضمير رفع مؤكد للواو وهو باطل برسم الواو فيهما بلا ألف بعدها فالصواب انه مفعول (التاسع) ان يتأمل عند ورود المتشبهات ومن ثم خطىء من قال فى أحصى لما لبثوا أمدا انه افعل تفضيل والمنصوب تمييز وهو باطل فان الأمد ليس محصيا بل يحصى وشرط التمييز المنصوب بعد افعل كونه فاعلا فى المعنى فالصواب انه فعل وامدا مفعول مثل واحصى كل شىء عددا (العاشر) ان لا يخرج على خلاف الأصل أو خلاف الظاهر بغير مقتض ومن ثم خطىء مكى فى قوله فى لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذى ان الكاف نعت لمصدر أى ابطالا كابطال الذى والوجه كونه حالا من الواو أى لا تبطلوا صدقاتكم مشبهين الذى فهذا لا حذف فيه (الحادى عشر) ان يبحث عن الأصلى والزائد نحو إلا أن يعفون أو يعفوا الذى بيده عقدة النكاح فانه قد يتوهم ان الواو فى يعفون ضمير الجمع فيشكل اثبات النون وليس كذلك بل هى فيه لام الكلمة فهى أصلية والنون ضمير النسوة والفعل معها مبنى ووزنه يفعلن بخلاف وان تعفوا أقرب فالواو فيه ضمير الجمع وليست من أصل الكلمة (الثانى عشر) ان يجتنب اطلاق لفظ الزائدة فى كتاب الله تعالى فان الزائدة قد يفهم منه انه لا معنى له وكتاب الله منزه عن ذلك ولهذا فر بعضهم إلى التعبير بدله بالتأكيد والصلة والمقحم وقال ابن الخشاب اختلف فى جواز اطلاق لفظ الزائد فى القرآن فالأكثرون على جوازه نظرا إلى انه نزل بلسان القوم ومتعارفهم ولأن الزيادة بازاء الحذف هذا للاختصار والتخفيف وهذا للتوكيد والتوطئة ومنهم من أبى ذلك وقال هذه الألفاظ المحمولة على الزيادة جاءت لفوائد ومعان تخصها فلا أقضى عليها بالزيادة قال والتحقيق انه ان أريد بالزيادة اثبات معنى لا حاجة اليه فباطل لأنه عبث فتعين ان الينا به حاجة لكن الحاجة إلى الأشياء قد تختلف بحسب المقاصد فليست الحاجة إلى اللفظ الذى عده هؤلاء زيادة كالحاجة إلى اللفظ المزيد عليه اه (وأقول) بل الحاجة اليه كالحاجة اليه سواء بالنظر إلى مقتضى الفصاحة والبلاغة وانه لو ترك كان الكلام دونه مع افادته أصل المعنى المقصود أبتر خاليا عن الرونق البليغى لا شبهة فى ذلك ومثل هذا يستشهد عليه بالاسناد البيانى الذى خالط كلام الفصحاء وعرف مواقع استعمالهم وذاق حلاوة ألفاظهم وأما النحوى الجافى فمن ذلك بمنقطع الثرى (تنبيهات) الأول قد يتجاذب المعنى والاعراب الشىء الواحد بأن يوجد فى الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والاعراب يمنع منه والتمسك به صحة المعنى ويؤول لصحة الإعراب وذلك كقوله تعالى (انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر) فالظرف الذى هو يوم يقتضى المعنى انه يتعلق بالمصدر وهو رجع أى أنه على رجعه فى ذلك اليوم لقادر ولكن الإعراب يمنع منه لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعلا مقدرا دل عليه المصدر وكذا أكبر من مقتكم أنفسكم إذ تدعون فالمعنى يقتضى تعلق إذ بالمقت والإعراب يمنعه للفصل المذكور فيقدر له فعل يدل عليه (الثانى) قد يقع فى كلامهم هذا تفسير معنى وتفسير اعراب والفرق بينهما ان تفسير الإعراب لا بد فيه من ملاحظة الصناعة النحوية وتفسير المعنى لا تضره مخالفة ذلك (الثالث) قال أبو عبيد فى فضائل القرآن حدثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه قال سألت عائشة عن لحن القرآن عن قوله تعالى (ان هذان لساحران) وعن قوله تعالى (والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة) وعن قوله تعالى (ان الذين هادوا أو الصابئون) فقالت يا ابن أختى هذا عمل أهل الكتاب أخطئوا

ذلك من خبثه فأثبت فى نفسك وارجع إلى عقلك واجمع لبك وتيقن ان الخطب يحتشد لها فى المواقف العظام والمحافل الكبار والمواسم الضخام ولا يتجوز فيها ولا يستهان بها والرسائل إلى الملوك مما يجمع لها الكاتب جراميزه ويشمر لها عن جد واجتهاد فكيف يقع بها الاخلال وكيف يتعرض للتفريط فستعلم لا محالة أن نظم القرآن من الأمر الإلهى وان كلام النبى ﷺ من الأمر النبوى فاذا أردت زيادة فى التبين وتقدما فى التعرف واشرافا على الجليلة وفوزا بمحكم القضية فتأمل هداك الله ما ننسخه لك من خطب الصحابة والبلغاء لتعلم ان نسجها ونسج ما نقلنا من خطب النبى ﷺ واحد وسبكهما سبك غير مختلف وإنما يقع بين كلامه وكلام غيره ما يقع من التفاوت بين كلام الفصيحين وبين شعر الشاعرين وذلك أمر له مقدار معروف وحد ينتهى اليه مضبوط فاذا عرفت ان جميع

فى الكتاب هذا اسناد صحيح على شرط الشيخين (قال) حدثنا الحجاج عن هارون بن موسى أخبرنى الزبير ابن الحرث عن عكرمة قال لما كتبت المصاحف عرضت على عثمان فوجدت فيها حروفا من اللحن فقال لا تغيروها فان العرب ستغيرها أو قال ستعربها بألسنتها لو كان الكاتب من ثقيف والمملى من هذيل لم توجد فيه هذه الحروف أخرجها ابن الأنبارى فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان وابن اشتة فى كتاب المصاحف (ثم أخرج) ابن الانبارى نحوه من طريق عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر وابن أشتة نحوه من طريق يحيى بن يعمر (وأخرج) من طريق أبى بشر عن سعيد بن جبير أنه كان يقرأ والمقيمين الصلاة ويقول هو لحن من الكتاب وهذه الآثار مشكلة جدا وكيف يظن بالصحابة أولا أنهم يلحنون فى الكلام فضلا عن القرآن وهم الفصحاء اللد ثم كيف يظن بهم ثانيا فى القرآن الذى تلقوه عن النبى صلى الله عليه وسلم كما أنزل وحفظوه وضبطوه وأتقنوه ثم كيف يظن بهم ثالثا اجتماعهم كلهم فى على الخطإ وكتابته ثم كيف يظن بهم رابعا عدم تنبيههم ورجوعهم عنه ثم كيف يظن بعثمان أنه ينهى عن تغييره ثم كيف يظن أن القراءة استمرت على مقتضى ذلك الخطأ وهو مروى بالتواتر خلفا عن سلف هذا مما يستحيل عقلا وشرعا وعادة (وقد أجاب) العلماء عن ذلك بثلاثة أجوبة (أحدها) أن ذلك لا يصح عن عثمان فان اسناده ضعيف مضطرب منقطع ولأن عثمان جعل للناس إماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب بألسنتها فاذا كان الذين تولوا جمعه وكتابته لم يقيموا ذلك وهم الخيار فكيف يقيمه غيرهم وأيضا فانه لم يكتب مصحفا واحدا بل كتب عدة مصاحف فان قيل إن اللحن وقع فى جميعها فبعيد اتفاقها على ذلك أو فى بعضها فهو اعتراف بصحة البعض ولم يذكر أحد من الناس أن اللحن كان فى مصحف دون مصحف ولم تأت المصاحف قط مختلفة إلا فيما هو من وجوه القراءة وليس ذلك بلحن (الوجه الثانى) على تقدير صحة الرواية أن ذلك محمول على الرمز والإشارة ومواضع الحذف نحو الكتاب والصابرين وما أشبه ذلك (الثالث) أنه مؤول على خالف لفظها رسمها كما كتبوا الا (ا) وضعوا الا (ا) ذبحنه بألف بعد لا وجزا (وا) الظالمين بواو وألف وبأييد بيائين فلو قرئ ذلك بظاهر الخط لكان لحنا وبهذا الجواب وما قبله جزم ابن أشتة فى كتاب المصاحف (وقال) ابن الانبارى فى كتاب الرد على من خالف مصحف عثمان فى الأحاديث المروية عن عثمان فى ذلك لا تقوم بها حجة لأنها منقطعة غير متصلة وما يشهد عقل بأن عثمان وهو إمام الأمة الذى هو إمام الناس فى زمنه وقدوتهم يجمعهم على المصحف الذى هو الامام فيتبين فيه خللا ويشاهد فى خطه زللا فلا يصلحه كلا والله ما يتوهم عليه هذا ذو انصاف وتمييز ولا يعتقد أنه أخر الخطأ فى الكتاب ليصلحه من بعده وسبيل الجائين من بعده البناء على رسمه والوقوف عند حكمه ومن زعم أن عثمان أراد بقوله أرى فيه لحنا أرى فى خطه لحنا إذا أقمناه بألسنتنا كان لحن الخط غير مفسد ولا محرف من جهة تحريف الألفاظ وإفساد الاعراب فقد أبطل ولم يصب لأن الخط منبئ عن النطق فمن لحن فى كتبه فهو لاحن فى نطقه ولم يكن عثمان ليؤخر فسادا فى هجاء ألفاظ القرآن من جهة كتب ولا نطق ومعلوم أنه كان مواصلا لدرس القرآن متقنا لألفاظه وافقا على ما رسم فى المصاحف المنفذة الى الأمصار والنواحى ثم أيد ذلك بما أخرجه أبو عبيدة قال حدثنا عبيد الله عن هانئ البربرى مولى عثمان قال كنت عند عثمان وهم يعرضون المصاحف فأرسلنى بكتف شاة إلى أبى بن كعب فيها لم يتسن وفيها لا تبديل للخلق وفيها فأمهل الكافرين قال فدعا بالدواة فمحى أحد اللامين فكتب لخلق الله ومحى فأمهل وكتب فمهل وكتب لم يتسنه ألحق فيها الهاء قال ابن الانبارى فكيف يدعى عليه أنه رأى فسادا فأمضاه وهو يوقف على ما كتب ويرفع الخلاف اليه الواقع من الناسخين ليحكم بالحق ويلزمهم اثبات الصواب

وتقليده

كلام الآدمى مناهج وبجملته طريق وتبينت ما يمكن فيه من التفاوت نظرت الى نظم القرآن نظرة أخرى وتأملته مرة ثانية فتراعى بعد موقعه وعالى محله وموضعه وحكمت بواجب من اليقين وثلج الصدر باصل الدين

الصديق رضى الله عنه)

قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فانى وليت أمركم ولست بخيركم ولكن نزل القرآن وسن النبى صلى الله عليه وسلم وعلمنا فعلمنا واعلموا ان أكيس الكيس التقى وأن أحمق الحمق الفجور وأن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ له بحقه وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فان أحسنت فأعينونى وان زغت فقومونى

* (عهد لأبى بكر الصديق الى عمر رضى الله عنهما) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ما عهد أبو بكر

وتخليده انتهى (الث) ويؤيد هذا أيضا ما أخرجه ابن اشتة فى المصاحف قال حدثنا الحسن بن عثمان انبأنا الربيع بن بدر عن سوار بن شبيب قال سألت ابن الزبير عن المصاحف فقال قام رجل إلى عمر فقال يا أمير المؤمنين ان الناس قد اختلفوا فى القرآن فكأن عمر قد هم ان يجمع القرآن على قراءة واحد فطعن طعنته التى مات فيها فلما كان فى خلافة عثمان قام ذلك الرجل فذكر له فجمع عثمان المصاحف ثم بعثنى إلى عائشة فجئت بالمصحف فعرضناها عليها حتى قومناها ثم أمر بسائرها فشققت فهذا يدل على انهم ضبطوها وأتقنوها ولم يتركوا فيها ما يحتاج إلى اصلاح ولا تقويم ثم قال ابن أشتة أنبأنا محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود سليمان بن الأشعث انبأنا احمد بن مسعدة أنبأنا اسمعيل اخبرنى الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر قال لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال احسنتم واجملتم ارى شيئا سنقيمه بألسنتنا فهذا الاثر لا شكل فيه وبه يتضح معنى ما تقدم فكأنه عرض عليه عقب الفراغ من كتابته فرأى فيه شيئا كتب على غير لسان قريش كما وقع لهم فى التابوه والتابوت فوعد بأنه سيقيمه على لسان قريش ثم وفى بذلك عند العرض والتقويم ولم يترك فيه شيئا ولعل من روى تلك الآثار السابقة عنه حرفها ولم يتقن اللفظ الذى صدر من عثمان فلزم منه ما لزم من الاشكال فهذا اقوى ما يجاب به عن ذلك ولله الحمد (وبعد) فهذه الاجوبة لا يصلح منها شىء عن حديث عائشة اما الجواب بالتضعيف فلان إسناده صحيح كما ترى وأما الجواب بالرمز وما بعده فلان سؤال عروة عن الاحرف المذكورة لا يطابقه فقد اجاب عنه ابن اشتة وتبعه ابن جبارة فى شرح الرائية بأن معنى قولها اخطئوا أى فى اختيار الاولى من الاحرف السبعة لجمع الناس عليه لا ان الذى كتبوا من ذلك خطأ لا يجوز قال والدليل على ذلك ان ما لا يجوز مردود باجماع من كل شىء وان طالت مدة وقوعه قال وأما قول سعيد بن جبير لحن من الكاتب فيعنى باللحن القراءة واللغة يعنى أنها لغة الذى كتبها وقراءته وفيها قراءة أخرى ثم أخرج عن ابراهيم النخعى انه قال ان هذان لساحران وان هذين الساحران سواء لعلهم كتبوا الالف مكان الياء والواو فى قوله والصابئون والراسخون مكان الياء قال ابن أشتة يعنى أنه من ابدال حرف فى الكتابة بحرف مثل الصلوة والزكوة والحيوة وأقول هذا الجواب إنما يحسن لو كانت القراءة بالياء فيها والكتابة بخلافها واما القراءة على مقتضى الرسم فلا وقد تكلم أهل العربية على هذه الاحرف ووجهوها على أحسن توجيه أما قوله ان هذان لساحران ففيه أوجه أحدها انه جار على لغة من يجرى المثنى بالالف فى أحواله الثلاث وهى لغة مشهورة لكنانة وقيل لبنى الحارث (الثانى) ان اسم ان ضمير الشأن محذوفا والجملة مبتدأ وخبر خبر ان (الثالث) كذلك الا ان ساحران خبر مبتدأ محذوف والتقدير لهما ساحران (الرابع) ان ان هنا بمعنى نعم (الخامس) ان ها ضمير القصة اسم ان وذان لساحران مبتدأ وخبر وتقدم رد هذا الوجه بانفصال ان واتصالها فى الرسم (قلت) وظهر لى وجه آخر وهو ان الاتيان بالالف لمناسبة ساحران يريدان كما نون سلاسلا لمناسبة اغلالا ومن سبا لمناسبة بنبأ واما قوله والمقيمين الصلاة ففيه أيضا أوجه (احدها) انه مقطوع إلى المدح بتقدير امدح لانه أبلغ (الثانى) انه معطوف على المجرور فى يؤمنون بما أنزل اليك أى ويؤمنون بالمقيمين الصلاة وهم الانبياء وقيل الملائكة وقيل التقدير يؤمنون بدين المقيمين فيكون المراد بهم المسلمين وقيل باجابة المقيمين الثالث أنه معطوف على قبل أى ومن قبل المقيمين فحذفت قبل وأقيم المضاف اليه مقامه (الرابع) انه معطوف على الكاف فى قبلك (الخامس) انه معطوف على الكاف فى اليك (السادس) أنه معطوف على الضمير فى منهم حكى هذه الاوجه أبو البقاء وأما قوله والصابئون ففيه أيضا أوجه (أحدها) انه مبتدأ حذف خبره أى والصابئون كذلك (الثانى) أنه معطوف على محل ان مع اسمها فان محلهما رفع بالابتداء

خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة ساعة يؤمن فيها الكافر ويتقى فيها الفاجر انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك ظنى به ورأيى فيه وان جار وبدل فلا علم بالغيب والخير اردت لكم ولكل امرىء ما اكتسب من الاثم وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون وفى حديث عبد الرحمن بن عوف رحمة الله عليه قال دخلت على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى علته التى مات فيها فقلت أراك بارئا ياخليفة رسول الله فقال أما انى على ذلك لشديد الوجع وما لقيت منكم يامعشر المهاجرين أشد على من وجعى انى وليت أموركم خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه أن يكون له الامر من دونه والله لتتخذن نضائد الديباج وستور الحرير ولتألمن النوم على الصوف الاذربى كما يألم أحدكم النوم على حسك السعدان والذى نفسى بيده لان يقدم

الثالث انه معطوف على الفاعل فى هادوا (الرابع) ان ان بمعنى نعم فالذين آمنوا وما بعده فى موضع
رفع والصابئون عطف عليه (الخامس) انه على اجراء صيغة الجمع مجرى المفرد والنون حرف الإعراب
حكى هذه الاوجه أبو البقاء (تذنيب) يقرب مما تقدم عن عائشة ما اخرجه الامام أحمد فى مسنده وابن
اشتة فى المصاحف من طريق اسماعيل المكى عن أبى خلف مولى بنى جمح انه دخل مع عبيد بن عمير
على عائشة فقال جئت أسئلك عن آية فى كتاب الله تعالى كيف كان رسول الله ﷺ يقرؤها
قالت اية آية قال (الذين يأتون ما أتوا او الذين يؤتون ما آتوا) قالت أيتهما احب اليك قلت والذى نفسى
بيده لاحدهما أحب الى من الدنيا جميعا قالت أيهما قلت الذين يأتون ما أتوا فقالت أشهد ان رسول الله
ﷺ كذلك كان يقرؤها وكذلك أنزلت ولكن الهجاء حرف وما أخرجه ابن جرير وسعيد
ابن منصور فى سننه من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قوله حتى تستأنسوا وتسلموا قال انما
هى خطأ من الكاتب حتى تستأذنوا وتسلموا أخرجه ابن أبى حاتم بلفظ هو فيما أحسب مما أخطأت
به الكتاب وما أخرجه ابن الانبارى من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ (أفلم يتبين الذين آمنوا
أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا) فقيل له انها فى المصحف أفلم ييأس فقال أظن الكاتب كتبها وهو ناعس
وما أخرجه سعيد بن منصور من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس انه كان يقول فى قوله تعالى وقضى
ربك انما هى ووصى ربك التزقت الواو بالصاد وأخرجه ابن أشتة بلفظ استمد الكاتب مدادا كثيرا
فالتزقت الواو بالصاد واخرجه من طريق الضحاك عن ابن عباس انه كان يقرأ ووصى ربك ويقول أمر
ربك انهما واوان التصقت احداهما بالصاد وأخرجه من طريق أخرى عن الضحاك انه قال كيف تقرأ
هذا الحرف قال وقضى ربك قال ليس كذلك نقرؤها نحن ولا ابن عباس انما هى ووصى ربك وكذلك
كانت تقرأ وتكتب فاستمد كاتبكم فاحتمل القلم مدادا كثيرا فالتزقت الواو بالصاد ثم قرأ ولقد وصينا
الذين أوتوا الكتاب من قبلكم واياكم ان اتقوا الله ولو كان قضى من الرب لم يستطع احد رد قضاء الرب
ولكنه وصية أوصى بها العباد وما أخرجه سعيد بن منصور وغيره من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس انه كان يقرأ (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان ضياء) ويقول خذوا هذه الواو واجعلوها
هاهنا (والذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم الآية وأخرجه ابن أبى حاتم من طريق الزبير
ابن حريث عن عكرمة عن ابن عباس قال انزعوا هذه الواو فاجعلوها فى الذين يحملون العرش ومن حوله
وما أخرجه ابن أشتة وابن أبى حاتم من طريق عطاء عن ابن عباس فى قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال
هى خطأ من الكاتب هو أعظم من أن يكون نوره مثل نور المشكاة انما هى مثل نور المؤمن كمشكاة
وقد أجاب أشتة عن هذه الآثار كلها بان المراد أخطئوا فى الاختيار وماهو الاولى لجمع الناس عليه
من الاحرف السبعة لا ان الذى كتب خطأ خارج عن القرآن قال فمعنى قول عائشة حرف الهجاء ألقى الى
الكاتب هجاء غير ما كان الاولى أن يلقى اليه من الاحرف السبعة قال وكذا معنى قول ابن عباس كتبها
وهو ناعس يعنى فلم يتدبر الوجه الذى هو أولى من الاخر وكذا سائرها (واما) ابن الانبارى فانه جنح الى
تضعيف الروايات ومعارضتها بروايات أخر عن ابن عباس وغيره بثبوت هذه الاحرف فى القراءة
والجواب الاول أولى واقعد ثم قال ابن أشتة حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا أبو داود أنبأنا ابن
الاسود أنبأنا يحيى بن آدم عن عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد قال قالوا لزيد يا أبا
سعيد أوهمت انما هى ثمانية أزواج من الضأن اثنين اثنين ومن المعز اثنين اثنين ومن الابل اثنين
اثنين ومن البقر اثنين اثنين فقال لان الله تعالى يقول فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فهما زوجان
كل واحد منهما زوج الذكر زوج والانثى زوج قال ابن أشتة فهذا الخبر يدل على أن القوم كانوا

احدكم فتضرب رقبته
فى غير حد له من ان
يخوض غمرات الدنيا
يا هادى الطريق جزت
انما هو والله الفجر أو
البحر قال فقلت خفض
عليك ياخليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم
فان هذا يهيضك الى ما
بك فوالله مازلت صالحا
مصلحا لا تأسى على شىء
فاتك من أمر الدنيا ولقد
تخليت بالامر وحدك
فما رأيت الا خيرا وله
خطب ومقامات مشهورة
اقتصرنا منها على ما نقلنا
منها قصة السقيفة
* (نسخة كتاب) *
كتب أبو عبيدة بن
الجراح ومعاذ بن جبل
الى عمر بن الخطاب رضى
الله عنهم سلام عليك
فانا نحمد اليك الله
الذى لا اله الا هو أما بعد
فانا عهدناك وأمر نفسك
لك مهم فأصبحت وقد
وليت أمر هذه الامة
أحمرها وأسودها يجلس
بين يديك الصديق
والعدو والشريف
والوضيع ولكل حصته
من العدل فانظر كيف
انت ياعمر عند ذلك فانا
نحذرك يوما تعنو فيه

يتخيرون اجمع الحروف للمعانى واسلسها على الألسنة واقربها فى المأخذ وأشهرها عند العرب للكتاب فى المصاحف وان الأخرى كانت قراءة معروفة عندكلهم وكذا ما أشبه ذلك انتهى . (فائدة) . فيما قرىء بثلاثة أوجه الاعراب أو البناء أو نحو ذلك قد رأيت تأليفا لطيفا للاحمد بن يوسف بن مالك الرعينى سماه تحفة الاقران فيما قرىء . بالتثليث من حروف القرآن الحمد لله بالرفع على الابتداء والنصب على المصدر والكسر على اتباع الدال اللام فى حركتها رب العالمين قرىء . بالجر على انه نعت وبالرفع على القطع باضمار مبتدأ وبالنصب عليه باضمار فعل او على النداء الرحمن الرحيم قرئا بالثلاثة اثنتا عشرة عينا قرىء بسكون الشين وهى لغة تميم وكسرها وهى لغة الحجاز وفتحها وهى لغة بلى المرء قرىء . بتثليث الميم لغات فيه فبهت الذى كفر قراءة الجماعة بالبناء للمفعول وقرىء . بالبناء للفاعل بوزن ضرب وعلم وحسن ذرية بعضها من بعض قرىء . بتثليث الذال (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) قرىء . بالنصب عطفا على الجلالة وبالجر عطفا على ضمير به وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف أى والارحام مما يجب ان تتقوه وان تحتاطوا لانفسكم فيه (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر) قرىء . بالرفع صفة للقاعدون وبالجر صفة للمؤمنين وبالنصب على الاستثناء وامسحوا برءوسكم وأرجلكم قرىء . بالنصب عطفا على الأيدى وبالجر على الجوار أو غيره وبالرفع على الابتداء والخبر محذوف دل عليه ما قبله فجزاء مثل ما قتل من النعم قرىء . بجر مثل باضافة جزاء اليه وبرفعه وتنوين مثل صفة له وبنصبه مفعول بجزاء والله ربنا قرىء . بجر ربنا نعتا أو بدلا وبنصبه على النداء وباضمار امدح وبرفعه ورفع الجلالة مبتدأ وخبر ويذرك وآلهتك قرىء . برفع يذرك ونصبه وجزمه للخفة فاجمعوا أمركم وشركاءكم قرىء . بنصب شركاءكم مفعولا معه أو معطوفا أو بتقدير وادعوا وبرفعه عطفا على ضمير فاجمعوا أو مبتدأ خبره محذوف وبجره عطفا على كم فى أمركم وكاين من آية فى السموات والأرض يمرون عليها قرىء . بجر الأرض عطفا على ما قبله وبنصبها من باب الاشتغال وبرفعها على الابتداء والخبر ما بعدها موعدك بملكنا قرىء . بتثليث الميم وحرم على قرية قرىء . بلفظ الماضى بفتح الراء وكسرها وضمها وبلفظ الوصف بكسر الراء وسكونها مع فتح الحاء وبسكونها مع كسر الحاء حرام بالفتح والالف فهذه سبع قراآت كوكب درى قرىء . بتثليث الدال يس القراءة المشهورة بسكون النون وقرىء . شاذا بالفتح للخفة والكسر لالتقاء الساكنين وبالضم على النداء سواء للسائلين قرىء . بالنصب على الحال وشاذا بالرفع أى هو وبالجر حملا على الأيام ولات حين مناص قرىء . بنصب حين ورفعه وجره (و) قيله يارب قرىء . بالنصب على المصدر وبالجر وتقدم توجيهه وشاذا بالرفع عطفا على علم الساعة (ق) القراءة المشهورة بالسكون وقرىء . شاذا بالفتح والكسر للامر الحبك فيه سبع قراآت ضم الحاء والباء وكسرهما وفتحهما وضم الحاء وسكون الباء وضمها وفتح الباء وكسرها وسكون الباء وكسرها وضم الباء والحب ذو العصف والريحان قرىء . برفع الثلاثة ونصبها وجرها وحور عين كأمثال اللؤلؤ قرىء . برفعهما وجرهما ونصبهما بفعل مضمر أى ويزوجوك . (فائدة) . قال بعضهم ليس فى القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه قلت فى القرآن عدة مواضع اعرب كل منها مفعولا معه أحدها وهو أشهرها قوله تعالى (فأجمعوا أمركم وشركاءكم) أى أجمعوا أنتم مع شركائكم أمركم ذكره جماعة منهم (الثانى) قوله تعالى (قوا أنفسكم وأهليكم نارا) قال الكرمانى فى غرائب التفسير هو مفعول معه أى مع أهليكم (الثالث) قوله تعالى (لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين) قال الكرمانى يحتمل أن يكون قوله والمشركين مفعولا معه من الذين او من الواو فى كفروا

. (النوع الثانى والأربعون . فى قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها) (قاعدة) فى الضمائر ألف ابن الانبارى فى بيان الضمائر الواقعة فى القرآن مجلدين واصل وضع الضمير للاختصار ولهذا قام قوله

الوجوه وتحب فيه القلوب وانا كنا نتحدث ان هذه الامة ترجع فى آخر زمانها ان تكون اخوان العلانية أعداء السريرة وانا نعوذ بالله أن تنزل كتابنا سوى المنزل الذى نزل من قلوبنا فانا انما كتبنا اليك نصيحة والسلام فكتب اليهما من عمر بن الخطاب إلى أبى عبيدة ابن الجراح ومعاذ بن جبل سلام عليكما فانى أحمد اليكما الله الذى لا اله الا هو اما بعد فقد جاءنى كتابكما تزعمان انه بلغكما انى وليت أمر هذه الأمة أحمرها وأسودها يجلس بين يدى الصديق والعدو والشريف والوضيع وكتبتما ان انظر كيف أنت ياعمر عند ذلك وإنه لاحول ولاقوة لعمر عند ذلك الا بالله وكتبتما تحذرانى ما حذرت به الامم قبلنا وقديما كان اختلاف الليل والنهار بآجال الناس يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتيك بكل موعود حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة أو النار ثم توفى كل نفس

(أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) مقام خمسة وعشرين كلها لو أتى بها ظاهرة وكذا قوله تعالى (وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن) قال مكي ليس في كتاب الله آية اشتملت على ضمائر أكثر منها فان فيها خمسة وعشرين ضميرا ومن ثم لا يعدل إلى المنفصل إلا بعد تعذر المتصل بأن يقع في الابتداء نحو (إياك نعبد) أو بعد الانحو امر الا تعبدوا الا اياه (مرجع الضمير) لابد له من مرجع يعود إليه ويكون ملفوظا به سابقا مطابقا نحو (ونادى نوح ابنه وعصى آدم ربه إذا أخرج يده لم يكد يراها) أو متضمنا له نحو (أعدلوا هو أقرب) فانه عائد على العدل المتضمن له أعدلوا (وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه) أي المقسوم لدلالة القسمة عليه أو دالا عليه بالالتزام نحو (إنا أنزلناه أي القرآن لان الانزال يدل عليه التزاما فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف واداء إليه فعفى يستلزم عافيا أعيد عليه الهاء من اليه أو متأخرا لفظا لا رتبة مطابقا نحو (فأوجس في نفسه خيفة موسى ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون فيومئذ لا يسأل عن ذنبه أنس ولا جان (أو رتبة أيضا في باب ضمير الشأن والقصة ونعم وبئس والتنازع أو متأخرا دالا بالالتزام نحو (فلولا إذا بلغت الحلقوم كلا إذا بلغت التراقي (أضمر الروح والنفس لدلالة الحلقوم والتراقي عليها (حتى توارت بالحجاب (أي الشمس لدلالة الحجاب عليها وقد يدل عليه السياق فيضمر ثقة بفهم السامع نحو (كل من عليها فان ما ترك على ظهرها، أي الأرض والدنيا ولا بويه أي الميت ولم يتقدم له ذكر وقد يعود على لفظ المذكور دون معناه نحو (وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره) أي عمر معمر آخر وقد يعود على بعض ما تقدم نحو (يوصيكم الله في اولادكم) إلى قوله (فان كن نساء وبعولتهن أحق بردهن) بعد قوله والمطلقات فانه خاص بالرجعيات والعائد عليه عام فيهن وفي غيرهن وقد يعود على المعنى كقوله في آية الكلالة فان كانتا اثنتين ولم يتقدم لفظ شيء يعود عليه قال الاخفش لان الكلالة تقع على الواحد والاثنين والجمع فثنى الضمير الراجع اليها حملا على المعنى كما يعود الضمير جمعا على من معناها وقد يعود على لفظ شيء والمراد به الجنس من ذلك الشيء قال الزمخشري كقوله (ان يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) أي بجنسي الفقير والغني لدلالة غنيا أو فقيرا على الجنسين ولو رجع إلى المتكلم به لوحده وقد يذكر شيآن ويعاد الضمير إلى أحدهما أو الغالب كونه الثاني نحو (واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة) فاعيد الضمير للصلاة وقيل الاستعانة المفهومة من استعينوا (جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل) أي القمر لانه الذي يعلم به الشهور (والله ورسوله أحق ان يرضوه) أواد يرضوهما فافرد لان الرسول هو داعي العباد والمخاطب لهم شفاها ويلزم من رضاه رضا ربه تعالى وقد يثنى الضمير ويعود على أحد المذكورين نحو (يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) وإنما يخرج من أحدهما وقد يجيء الضمير متصلا بشيء وهو لغيره نحو (ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين) يعني آدم ثم قال (ثم جعلناه نطفة) فهذه لولده لان آدم لم يخلق من نطفة قلت هذا هو باب الاستخدام ومنه (لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم يسؤكم) ثم قال (قد سألها) أي أشياء أخر مفهومة من لفظ أشياء السابقة وقد يعود الضمير على ملابس ما هو له نحو (الا عشية أو ضحاها) أي ضحى يومها لا ضحى العشية نفسها لانه لا ضحى لها وقد يعود على غير مشاهد محسوس والاصل خلافه نحو (إذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) فضمير له عائد على الامر وهو إذ ذاك غير موجود لانه لما كان سابقا في علم الله كونه كان بمنزلة المشاهد الموجود (قاعدة) الأصل عوده على أقرب مذكور ومن ثم اخر المفعول الاول في قوله (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم إلى بعض) ليعود الضمير عليه لقربه الا أن يكون مضاف ومضاف اليه فالأصل عوده للمضاف لانه المحدث عنه نحو (وان تعدوا نعمة

الله

بما كسبت ان الله سريع الحساب وكتبتما تزعمان ان أمر هذه الأمة يرجع في آخر زمانها ان يكون اخوان العلانية أعداء السريرة ولستم بذلك وليس هذا ذلك الزمان ولكن زمان ذلك حين تظهر الرغبة والرهبة فتكون رغبة بعض الناس إلى اصلاح دينهم ورهبة بعض الناس اصلاح دنياهم وكتبتما تعوذاني بالله أن أنزل كتابكما مني سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا وإنما كتبتما نصيحة لي وقد صدقتكما فتعهداني مكما كتاب ولا غنى بي عنكما

• (عهد من عهود عمر رضي الله عنه).

(بسم الله الرحمن الرحيم) من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى عبد الله بن قيس سلام عليك أما بعد فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم إذا أدلى اليك فانه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس وفي وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف في حيفك ولا ييأس ضعيف

الله لاتحصوها) وقد يعود على المضاف إليه نحو إلى إله موسى وإنى لاظنه كاذبا (واحتمل) ن (أولحم خنزير فانه رجس) فنهم من أعاده إلى المضاف ومنهم من أعاده إلى المضاف إليه (قاعدة) الأصل توافق الضمائر فى المرجع حذرا من التشتيت ولهذا لما جوز بعضهم فى (أن اقذفيه فى التابوت فاقذفيه فى اليم) أن الضمير فى الثانى للتابوت وفى الأول لموسى عابه الزمخشرى وجعله تنافرا مخرجا للقرآن عن اعجازه فقال والضمائر كلها راجعة إلى موسى ورجوع بعضها إليه وبعضها إلى التابوت فيه هجنة لما يؤدى إليه من تنافر النظم الذى هو أم اعجاز القرآن ومراعاته أهم ما يجب على المفسر وقال (ليؤمنوا بالله ورسوله ويعزروه ويوقروه ويسبحوه) الضمائر لله تعالى والمراد بتعزيزه تعزيز دينه ورسوله ومن فرق الضمائر فقد أبعد وقد يخرج عن هذا الأصل كما فى قوله (ولا تستفت فيهم منهم أحدا) فان ضمير فيهم لأصحاب الكهف ومنهم لليهود قاله ثعلب والمبرد ومثله (ولما جاءت رسلنا لوطا سىء بهم وضاق بهم ذرعا) قال ابن عباس ساء ظنا بقومه وضاق ذرعا بأضيافه وقوله (الا تنصروه الآية) فيها اثنا عشر ضميرا كلها للنبى ﷺ الا ضمير عليه فلصاحبه كما نقله السهيلى عن الأكثرين لأنه ﷺ لم تنزل عليه السكينة وضمير جعل له تعالى وقد يخالف بين الضمائر حذرا من التنافر نحو (منها أربعة حرم الضمير) للاثنى عشر ثم قال فلا تظلموا فيهن أتى بصيغة الجمع مخالفا لعوده على الأربعة (ضمير الفصل) ضمير بصيغة المرفوع مطابق لما قبله تكلما وخطابا وغيبة أفرادا أوغيره وانما يقع بعد مبتدأ أو ما أصله المبتدأ وقبل خبر كذلك اسما نحو (وأولئك هم المفلحون) وانا لنحن الصافون كنت أنت الرقيب عليهم تجدوه عند الله هو خيرا ان ترن انا أقل منك مالا هؤلاء بناتى هن أطهر لكم) وجوز الأخفش وقوعه بين الحال وصاحبها وخرج عليه قراءة هن أطهر بالنصب وجوز الجرجانى وقوعه قبل مضارع وجعل منه انه هو يبدىء ويعيد وجعل منه أبو البقاء ومكر أولئك هو يبور ولا محل لضمير الفصل من الاعراب وله ثلاثة فوائد الاعلام بأن ما بعده خبر لا تابع والتأكيد ولهذا سماه الكوفيون دعامة لانه يدعم به الكلام أى يقوى ويؤكد وبنى عليه بعضهم أنه لا يجمع بينه وبينه فلا يقال زيد نفسه هو الفاضل والاختصاص وذكر الزمخشرى الثلاثة فى (وأولئك هم المفلحون) فقال فائدته الدلالة على أن ما بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره (ضمير الشأن) والقصة يسمى ضمير المجهول قال فى المغنى خالف القياس من خمسة أوجه (أحدها) عوده على ما بعده لزوما إذ لا يجوز للجملة المفسرة له أن تتقدم عليه ولا شىء منها (والثانى) أن مفسره لا يكون الاجملة (والثالث) أنه لا يتبع بتابع فلا يؤكد ولا يعطف عليه ولا يبدل منه (والرابع) أنه لا يعمل فيه الا الابتداء وناسخه (والخامس) أنه ملازم للافراد ومن أمثلته (قل هو الله أحد فاذا هى شاخصة أبصار الذين كفروا فانها لا تعمى الابصار) وفائدته الدلالة على تعظيم المخبر عنه وتفخيمه بأن يذكر أولا مبهما ثم يفسر . (تنبيه) . قال ابن هشام متى أمكن الحمل على غير ضمير الشأن فلا ينبغى أن يحمل عليه ومن ثم ضعف قول الزمخشرى فى انه يراكم أن اسم ضمير الشأن والأولى كونه ضمير الشيطان ويؤيده قراءة وقبيله بالنصب وضمير الشأن لا يعطف عليه (قاعدة) جمع العاقلات لا يعود عليه الضمير غالبا إلا بصيغة الجمع سواء كان للقلة أو للكثرة نحو (والوالدات يرضعن والمطلقات يتربصن) وورد الافراد فى قوله تعالى وأزواج مطهرة ولم يقل مطهرات وأما غير العاقل فالغالب فى جمع الكثرة الافراد وفى القلة الجمع وقد اجتمعا فى قوله (ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا إلى أن قال منها أربعة حرم) فاعاد منها بصيغة الافراد على الشهور وهى للكثرة ثم قال (فلا تظلموا فيهن) فاعاده جمعا على أربعة حرم وهى للقلة وذكر الفراء لهذا

من عدلك البينة على من ادعى واليمين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الا صلحا أحل حراما أوحرم حلالا ولا يمنعك قضاء قضيته بالامس فراجعت فيه عقلك وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق فان الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب ولا سنة ثم اعرف الاشباه والامثال وقس الأمور عند ذلك واعمد إلى أشبهها بالحق واجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمدا ينتهى إليه فان أحضر بينة أخذت له بحقه وإلا استحللت عليه القضية فانه أنفى للشك وأجلى للعمى المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب فان الله تولى منكم السرائر ودرأ بالايمان والبينات وإياك والغلو والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات فان الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر

القاعدة سرالطيفا وهو ان المميز مع جمع الكثرة وهو مازاد على عشرة فما دونها الما كان واحدا وحد الضمير ومع القلة وهو العشرة فما دونها لما كان جمعا جمع الضمير (قاعدة) إذا اجتمع فى الضمائر مراعاة اللفظ والمعنى مديء باللفظ ثم بالمعنى هذا هو الجادة فى القرآن قال تعالى (ومن الناس من يقول) ثم قال (وماهم بمؤمنين) أفرد أولا باعتبار اللفظ ثم جمع باعتبار المعنى وكذا ومنهم من يستمع اليك (وجعلنا على قلوبهم ومنهم من يقول ائذن لى ولا تفتنى ألا فى الفتنة سقطوا) قال الشيخ علم الدين العراقى ولم يجيء فى القرآن البداءة بالحمل على المعنى إلا فى موضع واحد وهو قوله (وقالوا مافى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) فانث خالصة حملا على معنى ما ثم راعى اللفظ فذكر فقال ومحرم انتهى (قال ابن الحاجب) فى أماليه إذا حمل على اللفظ جاز الحمل بعده على المعنى وإذا حمل على المعنى ضعف الحمل بعده على اللفظ لأن المعنى أقوى فلا يبعد الرجوع اليه بعد اعتبار اللفظ ويضعف بعد اعتبار المعنى القوى الرجوع إلى الاضعف (وقال ابن جنى) فى المحتسب لا يجوز مراجعة اللفظ بعد انصرافه عنه إلى المعنى وأورد عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون أنهم مهتدون) ثم قال (حتى إذا جاءنا) فقد رجع اللفظ بعد الانصراف عنه إلى المعنى (وقال محمود بن حمزة) فى كتاب العجائب ذهب بعض النحويين إلى أنه لا يجوز الحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى وقد جاء فى القرآن بخلاف ذلك وهو قوله (خالدين فيها أبدا قد أحسن الله له رزقا) قال ابن خالويه فى كتابه ليس للقاعدة فى من ونحوه الرجوع من اللفظ إلى المعنى ومن الواحد إلى الجمع ومن المذكر إلى المؤنث نحو (ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا من أسلم وجهه لله إلى قوله ولا خوف عليهم) أجمع على هذا النحويون قال وليس فى كلام العرب ولا فى شيء من العربية الرجوع من المعنى إلى اللفظ إلا فى حرف واحد استخرجه ابن مجاهد وهو قوله تعالى (ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات) الآية وحد فى يؤمن ويعمل ويدخله ثم جمع فى قوله خالدين ثم وحد فى قوله أحسن الله له رزقا فرجع بعد الجمع إلى التوحيد (قاعدة) فى التذكير والتأنيث (التأنيث ضربان) حقيقى وغيره فالحقيقى لا تحذف تاء التأنيث من فعله غالبا إلا أن وقع فصل وكلما كثر الفصل حسن الحذف والاثبات مع الحقيقى أولى مالم يكن جمعا وأما غير الحقيقى فالحذف فيه مع الفصل أحسن نحو (فمن جاءه موعظة من ربه قد كان لكم آية) فان كثر الفصل ازداد حسنا نحو وأخذ الذين ظلموا الصيحة والاثبات أيضا حسن نحو وأخذت الذين ظلموا الصيحة فجمع بينهما فى سورة هود وأشار بعضهم إلى ترجيح الحذف واستدل عليه بان الله قدمه على الاثبات حيث جمع بينهما ويجوز الحذف أيضا مع عدم الفصل حيث الاسناد إلى ظاهره فان كان إلى ضميره امتنع حيث وقع ضميرا واشارة بين مبتدأ وخبر أحدهما مذكر والآخر مؤنث جاز فى الضمير والاشارة التذكير والتأنيث كقوله تعالى قال هذا رحمة من ربى فذكر والخبر مؤنث لتقدم المبتدأ وهو مذكر وقوله تعالى (فذانك برهانان من ربك) ذكر والمشار اليه اليد والعصى وهما مؤنثان لتذكير الخبر وهو برهانان وكل أسماء الاجناس يجوز فيها التذكير حملا على الجنس والتأنيث حملا على الجماعة كقوله (أعجاز نخل خاوية اعجاز نخل منقعر ان البقر تشابه علينا) وقرىء تشابهت السماء منفطر به إذا السماء انفطرت وجعل منه بعضهم جاءتها ريح عاصف ولسليمان الريح عاصفة (وقد) سئل ما الفرق بين قوله تعالى منهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة وقوله فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة (وأجيب) بان ذلك لوجهين لفظى وهو كثرة حروف الفاصل فى الثانى والحذف مع كثرة الحواجز أكثر ومعنوى وهو ان من فى قوله من حقت راجعة إلى الجماعة وهى

مؤنثة

ويحسن به الذخر فمن صحت نيته وأقبل على نفسه كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن تخلق للناس بما لم يعلم الله انه ليس من نفسه شأنه الله فما ظنك بثواب الله عزوجل فى عاجل رزقه وخزائن رحمته والسلام ولعمر رضى الله عنه خطب مشهورة مذكورة فى التاريخ لم ننقلها اختصارا

• (ومن كلام عثمان بن عفان رضى الله عنه).

(خطبة له رضى الله عنه) قال ان لكل شيء آفة وان لكل نعمة عاهة فى هذا الدين عيابون ظنانون يظهرون لكم ماتحبون ويسرون ما تكرهون يقولون لكم وتقولون طغام مثل النعام يتبعون أول ناعق أحب مواردهم اليهم النازح لقد أقررتم لابن الخطاب بأكثر مما نقمتم على ولكنه وقمكم وقمعكم وزجركم زجر النعام المخزمة والله انى لأقرب ناصرا وأعز نفرا وأقمن ان قلت هلم أن تجاب دعوتى من عمر هل تفقدون من حقوقكم شيئا فمالى لا أفعل فى

مؤنثة لفظا بدليل (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا ثم قال ومنهم من حقت عليهم الضلالة) أى من تلك الأمم ولو قال ضلت لتعينت التاء والكلامان واحد وإذا كان معناهما واحدا كان اثبات التاء أحسن من تركها لأنها ثابتة فيما هو من معناه وأما فريقا هدى الآية فالفريق يذكر ولو قال فريق ضلوا لكان بغير تاء وقوله حق عليهم الضلالة فى معناه فجاء بغير تاء وهذا أسلوب لطيف من أساليب العرب أن يدعوا حكم اللفظ الواجب فى قياس لغتهم إذا كان فى مرتبة كلمة لا يجب لها ذلك الحكم (قاعدة) فى التعريف والتنكير اعلم أن لكل منهما مقاما لا يليق بالآخر أما التنكير فله أسباب (أحدها) إرادة الوحدة نحو (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) أى رجل واحد (وضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل) (الثانى) إرادة النوع نحو هذا ذكر أى نوع من الذكر على أبصارهم غشاوة أى نوع غريب من الغشاوة لا يتعافه الناس بحيث غطى ما لا يغطيه شىء من الغشاوات (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة) أى نوع منها وهو الازدياد فى المستقبل لأن الحرص لا يكون على الماضى ولا على الحاضر ويحتمل الوحدة والنوعية معا قوله (والله خلق كل دابة من ماء) أى كل نوع من أنواع الدواب من نوع من أنواع الماء وكل فرد من أفراد الدواب من فرد من أفراد النطف (الثالث) التعظيم بمعنى أنه أعظم من أن يعين ويعرف نحو فأذنوا بحرب أى حرب ولهم عذاب أليم وسلام عليه يوم ولد سلام على إبراهيم إن لهم جنات (الرابع) التكثير نحو ائن لنا لأجرا أى وافرا ويحتمل التعظيم والتكثير معا وإن يكذبوك فقد كذبت رسل أى رسل عظام ذو عدد كثير (الخامس) التحقير بمعنى انحطاط شأنه إلى حد لا يمكن أن يعرف أن نظن إلا ظنا أى ظنا حقيرا لا يعبأ به وإلا لا تبعوه لان ذلك ديدنهم بدليل إن يتبعون إلا الظن من أى أى شىء خلقه أى من شىء حقير مهين ثم بينه بقوله من نطفة خلقه (السادس) التقليل نحو ورضوان من الله أكبر أى رضوان قليل منه أكبر من الجنات لأنه رأس كل سعادة

قليل منك يكفينى ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وجعل منه الزمخشرى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا أى ليلا قليلا أى بعض ليل وأورد عليه أن التقليل رد الجنس الى فرد من أفراده لا تنقيص فرد الى جزء من أجزائه وأجاب فى عروس الافراح أنا لا نسلم أن الليل حقيقة فى جميع الليلة بل كل جزء من أجزائها يسمى ليلا وعد السكاكى من الاسباب أن لا يعرف من حقيقته الا ذلك وجعل منه أن تقصد التجاهل وأنك لا تعرف شخصه كقولك هل لكم فى حيوان على صورة انسان يقول كذا وعليه من تجاهل الكفار هل ندلكم على رجل ينبئكم كأنهم لا يعرفونه وعد غيره منها قصد العموم بأن كانت فى سياق النفى نحو لا ريب فيه فلا رفث الآية أو الشرط نحو (وان أحد من المشركين استجارك) أو الامتنان نحو وأنزلنا من السماء ماء طهورا (وأما) التعريف فله أسباب فبالاضمار لان المقام مقام التكلم أو الخطاب أو الغيبة وبالعلمية لاحضاره بعينه فى ذهن السامع ابتداء باسم يختص به نحو (قل هو الله أحد محمد رسول الله) أو لتعظيم أو اهانة حيث علمه يقتضى ذلك فمن التعظيم ذكر يعقوب بلقبه اسرائيل لما فيه من المدح والتعظيم بكونه صفوة الله أو سرى الله على ما سيأتى فى معناه فى الألقاب (ومن) الاهانة قوله تبت يدا أبى لهب وفيه أيضا نكتة أخرى وهى الكناية به عن كونه جهنميا وبالاشارة لتمييزه أكمل تمييز باحضاره فى ذهن السامع حسا نحو (هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه) والتعريض بغباوة السامع حتى أنه لا يتميز له الشىء إلا باشارة الحس وهذه الآية تصلح لذلك ولبيان حاله فى القرب والبعد فيؤتى فى الأول بنحو هذا (وفى الثانى) بنحو ذلك وأولئك ولقصد تحقيره بالقرب كقول الكفار (أهذا الذى يذكر آلهتكم أهذا الذى بعث الله رسولا)

الحق ما أشاء إذا فلم كنت إماما

(كتابه إلى على حين حضر رضى الله عنهما) أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين وطمع فى من لا يدفع عن نفسه فاذا أتاك كتابى هذا فاقبل إلى على كنت أم لى فان كنت مأكولا فكن خير آكل وإلا فأدركنى ولما أمزق

(ومن كلام على رضى الله عنه) قال لما قبض أبو بكر رضى الله عنه ارتجت المدينة بالبكاء كيوم قبض النبى صلى الله عليه وسلم وجاء على باكيا مسترجعا وهو يقول اليوم انقطعت خلافة النبوة حتى وقف على باب البيت الذى فيه أبو بكر فقال رحمك الله أبا بكر كنت إلف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنسه وثقته وموضع سره كنت أول القوم إسلاما وأخلصهم إيمانا وأشدهم يقينا وأخوفهم لله وأعظمهم غناء فى دين الله وأحوطهم على رسول الله وآمنهم على الاسلام وآمنهم على أصحابه أحسنهم صحبة

(ماذا اراد الله بهذا مثلا) ـ كقوله تعالى (وما هذه الحياة الدنيا إلا لهو ولعب) ولقصد تعظيمه بالبعد نحو (ذلك الكتاب لاريب فيه) ذهابا إلى بعد درجته وللتنبيه بعد ذكر المشار اليه بأوصاف قبله على أنه جدير بما يرد بعده من أجلها نحو (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وبالموصولية لكراهة ذكره بخلص اسمه اماستراعليه أواهانة له أو لغير ذلك فيؤتى بالذى ونحوها موصوله بما صدر منه من فعل أو قول نحو (والذى قال لوالديه أف لكما وراودته التى هو فى بيتها) وقد يكون لارادة العموم نحو (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الآية والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ان الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم) والاختصار نحو (لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا) أى قولهم أنه آدر اذلو عدد أسماء القائلين اطال وليس للعموم لأن بنى اسرائيل كلهم لم يقولوا فى حقه ذلك وبالألف واللام للاشارة إلى معهود خارجى أو ذهنى أو حضورى وللاستغراق حقيقة أو مجاز أو لتعريف الماهية وقدمرت أمثلتها فى نوع الأدوات وبالاضافة لكونها أخصر طريق ولتعظيم المضاف نحو (إن عبادى ليس لك عليهم سلطانا ولايرضى لعباده الكفر) اى الاصفياء فى الآيتين كما قاله ابن عباس وغيره ولقصد العموم نحو (فليحذر الذين يخالفون عن أمره) أى كل أمر الله تعالى (فائدة) سئلت عن الحكمة فى تنكير أحد وتعريف الصمد من قوله تعالى (قل هو الله أحد الله الصمد) وألفت فى جوابه تأليفا مودعا فى الفتاوى وحاصله أن فى ذلك أجوبة (أحدها) أنه نكر للتعظيم والاشارة إلى أن مدلوله وهو الذات المقدسة غير ممكن تعريفها والاحاطة بها (الثانى) أنه لايجوز دخول أل عليه كغير وكل وبعض وهو فاسد فقد قرى مشاذا قل هو الله الأحد الله الصمد حكى هذه القراءة أبو حاتم فى كتاب الزينة عن جعفر بن محمد (الثالث) وهو مما خطر لى أن هو مبتدأ والله خبر وكلاهما معرفة فاقتضى الحصر فعرف الجزآن فى الله الصمد لافادة الحصر ليطابق الجملة الأولى واستغنى عن تعريف أحد فيها لافادة الحصر بدونه فأتى به على أصله من التنكير على أن خبر ثان وان جعل الاسم الكريم مبتدأ وأحد خبره ففيه من ضمير الشأن مافيه من التفخيم والتعظيم فأتى الجملة الثانية على نحو الأولى بتعريف الجزأين للحصر تفخيما وتعظيما (قاعدة) أخرى تتعلق بالتعريف والتنكير إذا ذكر الاسم مرتين فله أربعة أحوال لأنه إما أن يكونا معرفتين او نكرتين أو الأولى نكرة والثانى معرفة أو بالعكس فان كانا معرفتين فالثانى هو الأول غالبا دلالة على المعهود الذى هو الاصل فى اللام أو الاضافة نحو (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فاعبدالله مخلصا له الدين الالله الدين الخالص وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ولقد علمت الجنة وقهم السيآت ومن تق السيآت لعلى أبلغ الأسباب اسباب السموات) وإن كانا نكرتين فالثانى غير الأول غالبا وإلا لكان المناسب هو التعريف بناء على كونه معهودا سابقا نحو (الله الذى خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) فان المراد بالضعف (الأول) النطفة (وبالثانى) الطفولية (وبالثالث) الشيخوخة وقال ابن الحاجب فى قوله تعالى (غدوها شهر ورواحها شهر) الفائدة فى اعادة لفظ الشهر الاعلام بمقدار زمن الغدو وزمن الرواح والألفاظ التى تأتى مبينة للمقادير لايحسن فيها الاضمار ولو اضمر فالضمير إنما يكون لما تقدم باعتبار خصوصيته فاذا لم يكن له وجب العدول عن الضمير إلى الظاهر وقد اجتمع القسمان فى قوله تعالى (فان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا) فالعسر الثانى هو الأول واليسر الثانى غير الأول ولهذا قال ﷺ فى الآية لن يغلب عسر يسرين وإن كان الأول نكرة والثانى معرفة فالثانى هو الأول حملا على العهد نحو (ارسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة إلى صراط مستقيم صراط الله ما عليهم

وأكثرهم مناقب وافضلهم سوابق وارفعهم درجة واقربهم وسيلة واقربهم برسول الله صلى الله عليه وسلم سننا وهديا ورحمة وفضلا وأشرفهم منزلة واكرمهم عليه واوثقهم عنده جزاك الله عن الاسلام وعن رسوله خيرا كنت عنده بمنزلة السمع والبصر صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبه الناس فسماك الله فى تنزيله صديقا فقال (والذى جاء بالصدق وصدق به) واسيته حين بخلوا وقمت معه عند المكاره حين عنه قعدوا وصحبته فى الشدة اكرم الصحبة ثانى اثنين وصاحبه فى الغار والمنزل عليه السكينة والوقار ورفيقه فى الهجرة وخليفته فى دين الله وفى امته احسن الخلافة حين ارتد الناس فنهضت حين وهن اصحابك وبرزت حين استكانوا وقويت حين ضعفوا ووقمت بالامر حين فشلوا ونطقت حين تبعبعوا مضيت بنور اذ وقفوا واتبعوك فهدوا وكنت اصوبهم منطقا واطولهم صمتا وابلغهم

من

من سبيل انما السبيل وان كان الاول معرفة والثانى نكرة فلا يطلق القول بل يتوقف على القرائن
فتارة تقوم قرينة على التغاير نحو (ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة يسئلك أهل
الكتاب أن تنزل عليهم كتابا ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب هدى) (قال
الزمخشرى) المراد جميع ما أتاه من الدين والمعجزات والشرائع وهدى الارشاد وتارة تقوم قرينة على
الاتحاد نحو (ولقد ضربنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا) (تنبيه)
قال الشيخ بهاء الدين فى عروس الافراح وغيره ان الظاهر ان هذه القاعدة غير محررة فانها منتقضة
بآيات كثيرة منها فى القسم الاول (هل جزاء الاحسان الا الاحسان) فانهما معرفتان والثانى غير الاول
فان الاول العمل والثانى الثواب أن النفس بالنفس أى القاتلة بالمقتولة وكذا سائر الآية والحر بالحر
الآية هل أتى على الانسان حين من الدهر ثم قال انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج فان الاول آدم
والثانى ولده (وكذلك أنزلنا اليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به) فان الاول القرآن والثانى
التوراة والانجيل ومنها فى القسم الثانى (وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله يسئلونك عن الشهر
الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير) فان الثانى (فيهما هو الاول وهما نكرتان ومنها فى القسم الثالث) أن
يصالحا بينهما صلحا والصلح خير ويؤت كل ذى فضل فضله ويزدكم قوة الى قوتكم ليزدادوا ايمانا مع
ايمانهم زدناهم عذابا فوق العذاب وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن ، فان الثانى فيها غير الاول
(وأقول) لا انتقاد بشىء من ذلك عند القائل فان اللام فى الاحسان للجنس فيما يظهر وحينئذ يكون
فى المعنى كالنكرة وكذا آية النفس والحر بخلاف آية العسر فان ال فيها اما للعهد أو الاستغراق كما يفيده
الحديث وكذا آية الظن لا نسلم ان الثانى فيها غير الاول بل هو عينه قطعا اذ ليس كل ظن مذموما كيف
وأحكام الشريعة ظنية وكذا آية الصلح لا مانع من أن يكون المراد منها الصلح المذكور وهو الذى بين
الزوجين واستحباب الصلح فى سائر الامور مأخوذ من السنة ومن الآية بطريق القياس بل يجوز القول
بعموم الآية وان كل صلح خير لان ما أحل حراما من الصلح أو حرم حلالا فهو ممنوع وكذا آية القتال
الثانى فيها عين الاول بلا شك لأن المراد بالأول المسؤول عنه القتال الذى وقع فى سرية ابن الحضرمى
سنة اثنتين من الهجرة لأنه سبب نزول الآية والمراد بالثانى جنس القتال لا ذاك بعينه وأما آية وهو
الذى فى السماء اله فقد أجاب عنها الطيبى بانها من باب التكرير لافادة أمر زائد بدليل تكرير ذكر
الرب فيما قبله من قوله سبحان رب السموات والأرض رب العرش ووجهه الاطناب فى تنزيهه تعالى
عن نسبة الولد اليه وشرط القاعدة أن لا يقصد التكرير (وقد ذكر الشيخ بهاء الدين) فى آخر كلامه
أن المراد بذكر الاسم مرتين كونه مذكورا فى كلام واحد أو كلامين بينهما تواصل بأن يكون
أحدهما معطوفا على الآخر أوله به تعلق ظاهر وتناسب واضح وأن يكون من متكلم واحد ودفع بذلك
ايراد آية القتال لأن الأول فيها محكى عن قول السائل والثانى محكى من كلام النبى صلى الله عليه وسلم
(قاعدة) فى الافراد والجمع من ذلك السماء والارض حيث وقع فى القرآن ذكر الارض فانها مفردة
ولم تجمع بخلاف السموات لثقل جمعها وهو أرضون ولهذا لما أريد ذكر جميع الارضين قال ومن الارض
مثلهن وأما السماء فذكرت تارة بصيغة الجمع وتارة بصيغة الافراد لنكت تليق بذلك المحل كما
أوضحته فى اسرار التنزيل (والحاصل) أنه حيث اريد العدد اتى بصيغة الجمع الدالة على سعة
العظمة والكثرة نحو سبح لله ما فى السموات أى جميع ساكنيها على كثرتهم تسبح له السموات اى كل
واحدة على اختلاف عددها (قل لا يعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله) اذ المراد نفى علم الغيب
كل من هو فى واحدة من السموات وحيث أريد الجهة أتى بصيغة الافراد نحو (وفى السماء رزقكم أأمنتم

قولا وأكثرهم رأيا وأشجعهم نفسا وأعرفهم بالامور وأشرفهم عملا كنت للدين يعسوبا أولا حين نفر عنه الناس وآخر حين أقبلوا وكنت للمؤمنين أبا رحيما اذ صاروا عليك عيالا فحملت أثقال ما ضعفوا ورعيت ما أهملوا وحفظت ما أضاعوا شمرت اذ خنعوا وعلوت اذ هلعوا وصبرت اذ جزعوا وأدركت أوتار ما طلبوا وراجعوا رشدهم برأيك فظفروا ونالوا بك ما لم يحتسبوا وكنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن الناس عليه فى صحبتك وذات يدك وكنت كما قال ضعيفا فى بدنك قويا فى أمر الله متواضعا فى نفسك عظيما عند الله جليلا فى أعين الناس كبيرا فى انفسهم لم يكن لاحد فيك مغمز ولا لاحد مطمع ولا لمخلوق عندك هوادة الضعيف الذليل عندك قوى عزيز حتى تأخذ له بحقه والقوى العزيز عندك ضعيف ذليل حتى تأخذ منه الحق القريب والبعيد عندك سواء أقرب الناس اليك أطوعهم لله شأنك الحق

من في السماء أن يخسف بكم الارض أي من فوقكم (ومن ذلك) الريح ذكرت مجموعة ومفردة فحيث ذكرت في سياق الرحمة جمعت أو في سياق العذاب افردت (اخرج) ابن أبي حاتم وغيره عن أبي بن كعب قال كل شيء في القرآن من الرياح فهي رحمة وكل شيء فيه من الريح فهو عذاب ولهذا ورد في الحديث اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذكر في حكمة ذلك أن رياح الرحمة مختلفة الصفات والمهيآت والمنافع واذا هاجت منها ريح أثير لها من مقابلها ما يكسر سورتها فينشأ من بينهما ريح لطيفة تنفع الحيوان والنبات فكانت في الرحمة رياحا واما في العذاب فانها تأتي من وجه واحد ولا معارض لها ولا دافع وقد خرج عن هذه القاعدة قوله تعالى في سورة يونس (وجرين بهم بريح طيبة) وذلك لوجهين لفظي وهو المقابلة في قوله (جاءتها ريح عاصف) ورب شيء يجوز في المقابلة ولا يجوز استقلالا نحو (ومكروا ومكر الله) ومعنوي وهو أن تمام الرحمة هناك انما تحصل بوحدة الريح لا باختلافها فان السفينة لا تسير الا بريح واحدة من وجه واحد فان اختلفت عليها الرياح كان سبب الهلاك والمطلوب هنا ريح واحدة ولهذا أكد هذا المعنى بوصفها بالطيب وعلى ذلك أيضا قوله (إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد) وقال ابن المنير إنه على القاعدة لان سكون الريح عذاب على أصحاب السفن (ومن ذلك) افراد النور وجمع الظلمات وأفراد سبيل الحق وجمع سبل الباطل في قوله تعالى (ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) لان طريق الحق واحدة وطريق الباطل متشعبة متعددة والظلمات بمنزلة طرق الباطل والنور بمنزلة طريق الحق بل هما هما ولهذا وحد ولي المؤمنين وجمع أولياء الكفار لتعددهم في قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) (ومن) ذلك افراد النار حيث وقعت والجنة وقعت مجموعة ومفردة لان الجنان مختلفة الانواع فحسن جمعها والنار مادة واحدة ولان الجنة رحمة والنار عذاب فناسب جمع الاولى وافراد الثانية على حد الرياح والريح (ومن ذلك) افراد السمع وجمع البصر لان السمع غلب عليه المصدرية فافرد بخلاف البصر فانه اشتهر في الجارحة ولان متعلق السمع الأصوات وهي حقيقة واحدة ومتعلق البصر الالوان والاكوان وهي حقائق مختلفة فاشار في كل منهما الى متعلقه (ومن ذلك) افراد الصديق وجمع الشافعين في قوله تعالى (فما لنا من شافعين ولا صديق حميم) وحكمته كثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق قال الزمخشري الا ترى ان الرجل اذا امتحن بارهاق ظالم نهضت جماعة وافرة من أهل بلده لشفاعته رحمة وان لم يسبق له باكثرهم معرفة وأما الصديق فأعز من بيض الانوق (ومن ذلك) الالباب لم يقع الا مجموعا لان مفرده ثقيل لفظا (ومن ذلك مجيء) المشرق والمغرب بالافراد والتثنية والجمع فحيث افردا فاعتبار الجهة وحيث ثنيا فاعتبار لمشرق الصيف والشتاء ومغربهما وحيث جمعا فاعتبار التعدد المطالع في كل فصل من فصلي السنة واما وجه اختصاص كل موضع بما وقع فيه ففي سورة الرحمن وقع بالتثنية لان سياق السورة سياق المزدوجين فانه سبحانه وتعالى ذكر أولا نوعي الايجاد وهما الخلق والتعليم ثم ذكر سراجي العالم الشمس والقمر ثم نوعي النبات ما كان على ساق وما لا ساق له وهما النجم والشجر ثم نوعي السماء والارض ثم نوعي العدل والظلم ثم نوعي الخارج من الارض وهما الحبوب والرياحين ثم نوعي المكلفين وهما الانس والجان ثم نوعي المشرق والمغرب ثم نوعي البحر الملح والعذاب فلهذا احسن تثنية المشرق والمغرب في هذه السورة وجمعا في قوله فلا أقسم برب المشارق والمغارب انا القادرون وفي سورة الصافات الدلالة على سعة القدرة والعظمة (فائدة) حيث ورد البار مجموعا في صفة الآدميين قيل ابرار وفي صفة الملائكة قيل بررة ذكره الراغب ووجهه بأن الثاني أبلغ لانه جمع بار وهو أبلغ من بر مفرد الاول وحيث ورد الاخ مجموعا في النسب قيل اخوة

وفي

والصدق والرفق قولك حكم وأمرك حزم ورأيك علم وعزم فابلغت وقد نهج السبيل وسهل العسير واطفأت النيران واعتدل بك الدين وقوي الايمان وظهر أمر الله ولو كره الكافرون واتعبت من بعدك اتعابا شديدا وافزت بالجد فوزا مبينا فجللت عن البكاء وعظمت رزيتك في السماء وهدت مصيبتك الأنام فانا لله وانا اليه راجعون رضينا عن الله قضاءه وسلمنا له أمره فوالله ان يصاب المسلمون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثلك أبدا فالحقك الله بنبيه ولا حرمنا أجرك ولا أضلنا بعدك وسكت الناس حتى انقضى كلامه ثم بكوا حتى علت أصواتهم

* خطبة أخرى لعلي رضي الله عنه *

اما بعد فان الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع وأن الآخرة قد أقبلت وأشرفت باطلاع وأن المضمار اليوم وغدا السباق الا وانكم في ايام مهل ومن ورائه اجل فمن أخلص في أيام أمله فقد فاز ومن قصر في أيام أمله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره امله الا

وفى الصداقة قيل اخوان قال ابن فارس وغيره وأورد عليه فى الصداة (انما المؤمنون اخوة) وفى النسب
أو اخوانهن أو بنى اخوانهن أو بيوت اخوانكم (فائدة) الف أبو الحسن الاخفش كتابا فى الافراد
والجمع ذكر فيه جميع ماوقع فى القرآن مفردا ومفرد ماوقع جمعا وأكثره من الواضحات وهذه
أمثلة من خفى ذلك المن لا واحد له السلوى لم يسمع له بواحد النصارى قيل جمع نصرانى وقيل جمع
نصير كنديم وقبيل العوان جمعة عون الهدى لا واحد له الاعصار جمعه اعاصير الانصار واحدة نصير
كشريف أشراف الازلام واحدها ازلم ويقال زلم بالضم مدرارا جمعه مدارير اساطير واحده اسطورة
وقيل اسطار جمع سطار الصور جمع صورة وقيل واحد الاصوار فرادى جمع فرد قنوان جمع قنو
وصنوان جمع صنو وليس فى اللغة جمع ومثنى بصيغة واحدة إلا هذان ولفظ ثالث لم يقع فى القرآن
قال ابن خالوية فى كتاب ليس الحوايا حاوية وقيل حاويا نشرا جمع نشور عضين وعزين جمع
عضة وعزة المثانى جمع مثنى تارة جمعها تارات وتيرا يقاظا جمع يقظ الارائك جمع أريكة سرى جمعه
سريان كخصى وخصيان آناء الليل جمع انا بالقصر كمعى وقيل انى كقرد وقيل انوة كفرة الصياصى
جمع صيصية منساة جمعها مناسى الحرور جمعه حرور بالضم غرابيب جمع غربيب اتراب جمع ترب
الآلاء جمع إلى كمعى وقيل إلى كقفى وقيل إلى كقرد وقيل والتراقى جمع ترقوة بفتح أوله الامشاج
جمع مشج الفافا جمع لف بالكسر العشار جمع عشر الخنس جمع خانسة وكذا الكنس الزبانية جمع
زبنية وقيل زابن وقيل زبانى اشتاتا جمع شت وشتيت ابابيل لا واحد له وقيل واحدة أبول مثل عجول
وقيل إبيل مثل إكليل (فائدة) ليس فى القرآن من الالفاظ المعدولة إلا ألفاظ العدد مثنى وثلاث ورباع
ومن غيرها طوى فيما ذكره الاخفش فى الكتاب المذكور ومن الصافات أخر فى قوله تعالى (وأخر
متشابهات (قال الراغب) وغيره وهى معدلة عن تقدير ما فيه الالف واللام وليس له نظير فى كلامهم فان
افعل إما أن يذكر معه من لفظا أو تقديرا فلا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث وتحذف منه من فتدخل
عليه الالف واللام ويثنى ويجمع وهذه اللفظة من بين اخواتها جوز فيها ذلك من غير الالف واللام
وقال الكرمانى فى الآية المذكورة لا يمتنع كونها معدولة عن الالف واللام مع كونها وصفا لنكرة
لان ذلك مقدر من وجه غير مقدر من وجه (قاعدة) مقابلة الجمع بالجمع تارة تقتضى مقابلة كل
فرد من هذا بكل فرد من هذا كقوله واستغشوا ثيابهم أى استغشى كل منهم ثوبه (حرمت عليكم أمهاتكم)
أى على كل من المخاطبين أمه (يوصيكم الله فى أولادكم) أى كلا فى أولادة الوالدات يرضعن أولادهن أى
كل واحدة ترضع ولدها وتارة يقتضى ثبوت الجمع لكل فرد من أفراد المحكوم عليه نحو فاجلدوهم ثمانين
جلدة وجعل منه الشيخ عز الدين (وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات) وتارة يحتمل الامرين
فيحتاج إلى دليل يعين أحدهما وأما مقابلة الجمع بالمفرد فالغالب ان لا يقتضى تعميم المفرد وقد يقتضيه
كما فى قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) المعنى على كل واحد لكل يوم طعام مسكين
(والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة) لان على كل واحد منهم ذلك
(قاعدة) فى الالفاظ يظن بها الترادف وليست منه من ذلك الخوف والخشية لا يكاد اللغوى يفرق
بينهما ولا شك ان الخشية أعلى منه وهى أشد الخوف فانها مأخوذة من قولهم شجرة خشية أى يابسة
وهو فوات بالكلية والخوف من ناقة خوفا أى بها داء وهو نقص وليس بفوات ولذلك خصت الخشية
بالله فى قوله تعالى (يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب) وفرق بينهما أيضا بان الخشية تكون من
عظم المخشى وان كان الخاشى قويا والخوف يكون من ضعف الخائف وإن كان المخوف أمرا يسيرا
ويدل لذلك ان الخاء والشين والياء فى تقاليبها تدل على العظمة نحو شيخ للسيد الكبير وخيش لما غلظ

[فاعملوا لله فى الرغبة كما
تعملون له فى الرهبة ألا
وانى لم أر كالجنة نام طالبها
ولا كالنار نام هاربها
الا وانه من ينفعه الحق
يضره الباطل ومن لم
يستقم به الهدى يجر به
الضلال الا وانكم قد
أمرتم بالظعن ودللتم
على الزاد الا وان أخوف
ما أخاف عليكم الهوى
وطول الأمل (وخطب)
فقال بعد حمد الله أيها
الناس اتقوا الله فما
خلق امرؤ عبثا فيلهو ولا
اهمل سدى فيلغو
ما دنياه التى تحسنت اليه
بخلف من الآخرة التى
قبحها سوء النظر اليه
وما الخسيس الذى ظفر
به من دنيا بأعلى همته
كالآخرة الذى ظفر به
من الآخرة من سهمته
. وكتب على رضى الله
عنه إلى عبد الله بن عباس
رحمه الله وهو بالبصرة)
أما بعد فان المرء يسر
بدرك ما لم يكن ليحرمه
ويسوءه فوت ما لم يكن
ليدركه فليكن سرورك
بما قدمت من اجر أو
منطق وليكن اسفك
فيما فرطت فيه من
ذلك وانظر مافاتك من
ذلك وانظر مافاتك من
لدنيا فلا تكثر عليه جزعا
وما نلته فلا تنعم به فرحا
وليكن همك لما بعد الموت

من اللباس ولذا وردت الخشية غالبا فى حق الله تعالى نحو)من خشية الله انما يخشى الله من عباده العلماء) وأما (يخافون ربهم من فوقهم) ففيه لطيفة فانه فى وصف الملائكة ولما ذكر قوتهم وشدة خلقهم عبر عنهم بالخوف لبيان انهم وان كانوا غلاظا شدادا فهم بين يديه تعالى ضعفاء ثم أردفه بالفوقية الدالة على العظمة لجمع بين الأمرين ولما كان ضعف البشر معلوما لم يحتج إلى التنبيه عليه (ومن ذلك) الشح والبخل والشح هو أشد البخل (قال الراغب) الشح بخل مع حرص وفرق العسكرى بين البخل والضن بأن الضن أصله أن يكون بالعوارى والبخل بالهبات ولهذا يقال هو ضنين بعلمه ولا يقال بخيل لأن العلم بالعارية أشبه منه بالهبة لأن الواهب إذا وهب شيئا خرج عن ملكه بخلاف العارية ولهذا قال تعالى (وماهو على الغيب بضنين) ولم يقل ببخيل (ومن ذلك) السبيل والطريق والأول أغلب وقوعا فى الخير ولا يكاد اسم الطريق يراد به الخير إلا مقترنا بوصف واضافة تخلصه لذلك كقوله (يهدى إلى الحق وإلى طريق مستقيم) (وقال الراغب) السبيـــل الطريق التى فيها سهولة فهو أخص (ومن ذلك) جاء وأتى فالأول يقال فى الجواهر والاعيان والثانى فى المعانى والأزمان ولهذا ورد جاء فى قوله (ولمن جاء حمل بعير وجاءوا على قيصه بدم كذب وجيء يومئذ بجهنم) وأتى أمر الله أتاها أمرنا وأما جاء ربك أى أمره فان المراد به أهوال القيامة المشاهدة وكذا جاء أجلهم لأن الأجل كالمشاهد ولهذا عبر عنه بالحضور فى قولهم حضره الموت ولهذا فرق بينهما فى قوله (جئناك بما كانوا فيه يمترون وأتيناك بالحق) لأن الأول العذاب وهو مشاهد مرئى بخلاف الحق (وقال الراغب) الإتيان مجيء بسهولة فهو أخص من مطلق المجيء قال ومنه قيل للسائل المار على وجهه أتى وأتاوى (ومن ذلك) مد وأمد (قال الراغب) أكثر ما جاء الامداد فى المحبوب نحو وأمددناهم بفاكهة والمد فى المكروه نحوه ونمد له من العذاب مدا (ومن ذلك) سقى وأسقى فالأول لما لا كلفة فيه ولهذا ذكر فى شراب الجنة نحو وسقاهم ربهم شرابا والثانى لمـــا فيه كلفة ولهذا ذكر فى ماء الدنيا نحو لأسقيناهم ماء غدقا (الراغب) الاسقاء ابلغ من السقى لأن الاسقـــاء أن تجعل له مايسقى منه ويشرب والسقى أن تعطيه مايشرب (ومن ذلك) عمل وفعل فالأول لما كان مع امتداد زمان نحو (يعملـــون له مايشاء مما عملت أيدينا لأن خلق الأنعام والثمـار والزروع بامتداد والثانى بخلافه نحو (كيف فعل ربك بأصحاب الفيل كيف فعل ربك بعاد كيف فعلنا بهم) لأنها إهلاكات وقعت من غـير بطء ويفعلون مايؤمرون أى فى طرفة عين ولهذا عبر بالأول فى قوله وعملوا الصالحات حيث كان المقصود المثابرة عليها لا الإتيان بها مرة أو بسرعة وبالثانى فى قوله وافعلوا الخير حيث كان بمعنى سارعوا كما قال فاستبقوا الخيرات وقوله والذين هم للزكاة فاعلون حيث كان القصد يأتون بها على سرعة من غير تواز (ومن ذلك) القعود والجلوس فالأول لما فيه لبث بخلاف الثانى ولهذا يقال قواعد البيت ولا يقال جوالسه للزومها ولبثها ويقال جليس الملك ولا يقال قعيده لأن مجالس الملوك يستحب فيها التخفيف ولهذا استعمل الأول فى قوله مقعد صدق للاشارة إلى انه لازوال له بخلاف تفسحوا فى المجالس لأنه يجلس فيه زمنا يسيرا (ومن ذلك) التمام والكمال وقد اجتمعا فى قوله (أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى) فقيل الاتمام لازالة نقصان الأصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الأصل ولهذا كان قوله تلك عشرة كاملة أحسن من تامة فان التمام من العـــدد قد علم وانما نفى احتمال نقص فى صفاتها وقيل تم بحصول نقص قبله وكمل لايشعر بذلك وقال العسكرى الكمال اسم لاجتماع أبعاض الموصوف به والتمام اسم للجزء الذى يتم به الموصوف ولهذا يقال القافية تمام البيت ولا يقال كماله ويقولون البيت بكماله أى باجتماعه (ومن ذلك) الاعطاء والايتاء قال الخوبى لايكاد اللغويون يفرقون بينهما وظهر لى بينهما فرق ينبيء

. (كلام لابن عباس رضى الله عنه).

قال عتبة بن أبى سفيان لابن عباس مامنع أمير المؤمنين ان يبعثك مكان أبى موسى يوم الحكمين قال منعه والله من ذلك حاجز القدر وقصر المدة ومحنة الابتلاء أما والله لو بعثنى مكانه لاعترضت له فى مدارج نفسه ناقضا لما أبرم ومبرما لما نقض أسف إذا طار وأطير إذا أسف ولكن مضى قدر وبقى أسف ومع يوما غدو الآخرة خير لأمير المؤمنـــين من الأولى

. (خطبة لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه).

أصدق الحديث كتاب الله وأصدق العرى كلمة التقوى خير الملل ملة ابراهيم وأحسن السنن سنة النبى صـــلى الله عليه وسلم خير الأمور أوسطها وشر الأمور محدثاتها ماقل وكفى خير مما كثر و الهى خـير الغنى غنى النفس وخير ماألقى فى القلب اليقين الخمر جماع الاثم النساء حبالة الشيطان الشباب شعبة من الجنون حب الكفاية مفتاح المعجزة من النـاس من لا يأتى الجماعة إلا دبرا ولا يذكر الله الاهجرا

عن بلاغة كتاب الله تعالى وهو ان الايتاء أقوى من الاعطاء فى إثبات مفعوله لأن الاعطاء له مطاوع تقول أعطانى فعطوت ولا يقال فى الايتاء آتانى فأتيت وإنما يقال فأخذت والفعل الذى له مطاوع أضعف فى إثبات مفعوله من الفعل الذى لامطاوع له لأنك تقول قطعته فانقطع فيدل على أن فعل الفاعل كان موقوفا على قبول فى المحل لولاه ما ثبت المفعول ولهذا يصح قطعته فما انقطع ولا يصح فيما لامطاوع له ذلك فلا يجوز ضربته فانضرب أو فما انضرب ولا قتلته فانقتل ولا فما انقتل لأن هذه أفعال إذا صدرت من الفاعل ثبت لها المفعول فى المحل والفاعل مستقل بالأفعال التى لامطاوع لها فالايتاء أقوى من الاعطاء قال وقد تفكرت فى مواضع من القرآن فوجدت ذلك مراعى قال تعالى (تؤتى الملك من تشاء) لأن الملك شىء عظيم لا يعطاه إلا من له قوة وكذا يؤتى الحكمة من يشاء آتيناك سبعا المثانى لعظم القرآن وشأنه وقال إنا أعطيناك الكوثر لأنه مورود فى الموقف مرتحل عنه قريب إلى منازل العز فى الجنة فعبر فيه بالاعطاء لأنه يترك عن قرب وينتقل إلى ما هو أعظم منه وكذا يعطيك ربك فترضى لما فيه من تكرير الاعطاء والزيادة إلى أن يرضى كل الرضا وهو مفسر أيضا بالشفاعة وهى نظير الكوثر فى الانتقال بعد قضاء الحاجة منه وكذا أعطى كل شىء خلقه لتكرر حدوث ذلك باعتبار الموجودات حتى يعطوا الجزية لأنها موقوفة على قبول منا وإنما يعطونها عن كره (فائدة) قال الراغب خص دفع الصدقة فى القرآن بالايتاء نحو أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأقام الصلاة وآتى الزكاة قال وكل موضع ذكر فى وصف الكتاب آتينا فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه أوتوا لأن أوتوا قد يقال إذا أوتى من لم يكن منه قبول وآتيناهم يقال فيمن كان منه قبول (ومن ذلك) السنة والعام (قال الراغب) الغالب استعمال السنة فى الحول الذى فيه الشدة والجدب ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام ما فيه الرخاء والخصب وبهذا تظهر النكتة فى قوله ألف سنة إلا خمسين عاما حيث عبر عن المستثنى بالعام وعن المستثنى منه بالسنة (قاعدة) فى السؤال والجواب الأصل فى الجواب أن يكون مطابقا للسؤال إذا كان السؤال متوجها وقد يعدل فى الجواب عما يقتضيه السؤال تنبيها على أنه كان من حق السؤال أن يكون كذلك ويسميه السكاكى الأسلوب الحكيم وقد يجىء الجواب أعم من السؤال للحاجة اليه فى السؤال وقد يجىء انقص لاقتضاء الحال ذلك مثال ما أعدل عنه قوله تعالى (يسألونك عن الأهلة قل هى مواقيت للناس والحج) سألوا عن الهلال لم يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يمتلىء ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ فأجيبوا ببيان حكمة ذلك تنبيها على أن الأهم السؤال عن ذلك لا ما سألوا عنه كذا قال السكاكى ومتابعوه واسترسل التفتازانى فى الكلام إلى أن قال لأنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة (وأقول) ليت شعرى من أين لهم أن السؤال وقع عن غير ما حصل الجواب به وما المانع من أن يكون انما وقع عن حكمة ذلك ليعلموها فان نظم الآية يحتمل لذلك كما أنه يحتمل لما قالوه والجواب ببيان الحكمة دليل على ترجيح الاحتمال الذى قلناه وقرينة ترشد الى ذلك إذ الأصل فى الجواب المطابقة للسؤال والخروج عن الأصل يحتاج إلى دليل ولم يرد باسناد لاصحيح ولا غيره أن السؤال وقع على ما ذكروه بل ورد ما يؤيد ما قلناه فأخرج ابن جرير عن أبى العالية قال بلغنا أنهم قالوا يارسول الله لم خلقت الأهلة فأنزل الله يسئلونك عن الأهلة فهذا صريح فى أنهم سألوا عن حكمة ذلك لاعن كيفيته من جهة الهيئة ولا يظن ذو دين بالصحابة الذين هم أدق فهما وأغزر علما أنهم ليسوا ممن يطلع على دقائق الهيئة بسهولة وقد اطلع عليها آحاد العجم الذين أطبق الناس على أنهم أبلد أذهانا من العرب بكثير هذا لو كان للهيئة أصل يعتبر فكيف وأكثرها فاسد لادليل عليه وقد صنفت كتابا فى نقض أكثر مسائلها بالأدلة الثابتة عن رسول الله ﷺ

أعظم الخطايا اللسان الكذوب سباب المؤمن فسق وقتاله كفر وأكل لحمه معصية من يتأل على الله يكذبه من يغفر يغفر له مكتوب فى ديوان المحسنين من عفا عفى عنه الشقى من شقى من بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره الأمور بعواقبها ملاك العمل خواتيمه أشرف الموت الشهادة من يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرف البلاء ينكره

﴿ خطبة لمعاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه ﴾

قال الراوى لما حضرته الوفاة قال لمولى له من بالباب فقال نفر من قريش يتباشرون بموتك فقال ويحك ولم ثم أذن للناس فحمد الله فأوجز ثم قال أيها الناس أنا قد أصبحنا فى دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف من قارعة حتى تحل بنا فالناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد فى الأرض الا مهانة نفسه وكلال حده ونضيض وفره ومنهم من المسلط سيفه

الذى صعد إلى السماء ورآها عيانا وعلم ماحوته من عجائب الملكوت بالمشاهدة وأتاه الوحى من خالقها ولو كان السؤال وقع عما ذكروه لم يمتنع أن يجابوا عنه بلفظ يصل الى افهامهم كما وقع ذلك لما سألوا عن المجرة وغيرها من الملكوتيات نعم المثال الصحيح لهذا القسم جواب موسى لفرعون حيث قال (ومارب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما) لان ماسؤال عن الماهية والجنس ولما كان هذا السؤال فى حق البارى سبحانه وتعالى خطأ لانه لا جنس له فيذكر ولا تدرك ذاته عدل إلى الجواب بالصواب ببيان الوصف المرشد إلى معرفته ولهذا تعجب فرعون من عدم مطابقته للسؤال فقال لمن حوله ألا تستمعون أى جوابه الذى لم يطابق السؤال فأجاب موسى بقوله (ربكم ورب آبائكم الاولين) المتضمن ابطال ما يعتقدونه من ربوبية فرعون نصا وان كان دخل فى الاول ضمنا اغلاظا فزاد فرعون فى الاستهزاء فلما رآهم موسى لم يتفطنوا أغلظ فى الثالث بقوله ان كنتم تعقلون (ومثال) الزيادة فى الجواب قوله تعالى (الله ينجيكم منها ومن كل كرب) فى جواب من ينجيكم من ظلمات البر والبحر وقول موسى (هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى) فى جواب وما تلك بيمينك ياموسى زاد فى الجواب استلذاذا بخطاب الله تعالى وقول قوم ابراهيم نعبد أصناما فنظل لها عاكفين فى جواب ما يعبدون زادوا فى الجواب اظهارا للابتهاج بعبادتها والاستمرار على مواظبتها ليزداد غيظ السائل (ومثال) النقص منه قوله تعالى (قل ما يكون لى أن أبدله) فى جواب ائت بقرآن غير هذا أو بدله أجاب عن التبديل دون الاختراع قال الزمخشرى لأن التبديل فى امكان البشر دون الاختراع فطوى ذكره للتنبيه على انه سؤال محال وقال غيره التبديل أسهل من الاختراع وقد نفى امكانه فالاختراع أولى . (تنبيه) . قد يعدل عن الجواب أصلا إذا كان السائل قصده التعنت نحو (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربى) قال صاحب الافصاح انما سأل اليهود تعجيزا وتغليطا اذ كان الروح يقال بالاشتراك على روح الانسان والقرآن وعيسى وجبريل وملك آخر وصنف من الملائكة فقصد اليهود أن يسألوه فأى مسمى أجابهم قالوا ليس هو فجاءهم الجواب مجملا وكان هذا الاجمال كيدا يراد به كيدهم (قاعدة) قيل أصل الجواب أن يعاد فيه نفس السؤال ليكون وفقه نحو (أئنك لأنت يوسف قال أنا يوسف) فانا فى جوابه هو انت فى سؤالهم وكذا أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا فهذا أصله ثم انهم أتوا عوض ذلك بحروف الجواب اختصارا وتركا للتكرار وقد يحذف السؤال ثقة بفهم السامع بتقديره نحو (هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده) فانه لا يستقيم ان يكون السؤال والجواب من واحد فتعين أن يكون قل الله جواب سؤال كانهم سألوا لما سمعوا ذلك فمن يبدأ الخلق ثم يعيده (قاعدة) الاصل فى الجواب أن يكون مشاكلا للسؤال فان كان جملة اسمية فينبغى أن يكون الجواب كذلك ويجىء كذلك فى الجواب المقدر الا ان ابن مالك قال فى قولك زيد فى جواب من قرأ انه من باب حذف الفعل على جعل الجواب جملة فعلية قال وانما قدرته كذلك لا مبتدأ مع احتماله جريا على عادتهم فى الاجوبة إذا قصدوا تمامها قال تعالى (من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها) ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز ماذا احل لهم قل أحل لكم الطيبات) فلما أتى بالفعلية مع فوات مشاكلة السؤال علم أن تقدير الفعل أولا أولى اه وقال ابن الزملكانى فى البرهان اطلق النحويون القول بأن زيد فى جواب من قام فاعل على تقدير قام زيد والذى توجبه صناعة علم البيان انه مبتدأ لوجهين أحدهما انه يطابق الجملة المسئول بها فى الاسمية كما وقع التطابق فى قوله (وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا) فى الفعلية وانما لم يقع التطابق فى قوله (ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الاولين) لانهم لو طابقوا لكانوا مقرين بالانزال وهم من

والجلاب برجله والمعلن بشره قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده او منبر يفرعه وبئس المتجر أن تراها لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية ومنهم من أقعده عن الملك ضئولة فى نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس الزهاد وليس من ذلك فى مراح ولا مغدى وبقى رجال أغض أبصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شديد ناد وخائف منقمع وساكت مكعوم وداع مخلص وموجع ثكلان قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم فى بحر أجاج أفواههم دامية وقلوبهم قريحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا فى عيونكم أقل من حثالة القرظ وقراضة

الاذعان به على مفاوز (الثانى) أن اللبس لم يقع عند السائل الا فيمن فعل الفعل فوجب ان يتقدم الفاعل فى المعنى لانه متعلق غرض السائل واما الفعل فمعلوم عنده ولا حاجة به الى السؤال عنه فحرى ان يقع فى الاواخر التى هى محل التكملات والفضلات (واشكل) على هذا بل فعله كبيرهم فى جواب أأنت فعلت هذا فان السؤال وقع عن الفاعل لا عن الفعل فانهم لم يستفهموه عن الكسر بل عن الكاسر ومع ذلك صدر الجواب بالفعل (واجيب) بأن الجواب مقدر دل عليه السياق اذ بل لا تصلح أن يصدر الكلام والتقدير ما فعلته بل فعله قال الشيخ عبد القاهر حيث كان السؤال ملفوظا به فالاكثر ترك الفعل فى الجواب والاقتصار على الاسم وحده وحيث كان مضمرا فالاكثر التصريح به لضعف الادلة عليه ومن غير الاكثر (يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال) فى قراءة البناء للمفعول (فائدة) أخرج البزار عن ابن عباس قال ما رأيت قوما خيرا من أصحاب محمد ما سألوه الا عن اثنى عشرة مسئلة كلها فى القرآن واورده الامام الرازى بلفظ أربعة عشر حرفا وقال منها ثمانية فى البقرة (واذا سألك عبادى عنى يسألونك عن الاهلة يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك عن اليتامى ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو ويسألونك عن المحيض) قال (والتاسع) يسألونك ماذا احل لهم فى المائدة (والعاشر) يسألونك عن الانفال (والحادى عشر) ويسألونك عن الساعة (والثانى عشر) ويسألونك عن الجبال (والثالث عشر) ويسألونك عن الروح (والرابع عشر) ويسألونك عن ذى القرنين قلت السائل عن الروح وعن ذى القرنين مشركو مكة واليهود كما فى أسباب النزول لا أصحابه فالخالص به اثنا عشر كما صحت به الرواية (فائدة) قال الراغب السؤال اذا كان للتعريف تعدى الى المفعول الثانى تارة بنفسه وتارة عن وهو أكثر نحو (ويسألونك عن الروح) واذا كان لاستدعاء مال فانه يعدى بنفسه أو بمن وبنفسه أكثر نحو (واذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب واسألوا ما أنفقتم واسألوا الله من فضله) (قاعدة) فى الخطاب بالاسم والخطاب بالفعل الاسم يدل على الثبوت والاستمرار والفعل يدل على التجدد والحدوث ولا يحسن وضع احدهما موضع الآخر فمن ذلك قوله تعالى (وكلبهم باسط ذراعيه) وقيل يبسط لم يفد الغرض لانه يؤذن بمزاولة الكلب البسط وانه يتجدد له شيئا بعد شىء فباسط اشعر بثبوت الصفة وقوله (هل من خالق) غير الله يرزقكم لو قيل وأرزقكم لفات ما افاده الفعل من تجدد الرزق شيئا بعد شىء ولهذا جاءت الحال فى صورة المضارع مع ان العامل الذى يفيده ماض نحو (وجاءوا اباهم عشاء يبكون) إذ المراد ان يفيد صورة ماهم عليه وقت المجىء وانهم آخذون فى البكاء يجدونه شيئا بعد شىء وهو المسمى حكاية الحال الماضية وهذا هو سر الاعراض عن اسم الفاعل والمفعول ولهذا أيضا عبر الذين ينفقون ولم يقل المنفقون كما قيل المؤمنون والمتقون لان النفقة امر فعلى شأنه الانقطاع والتجدد بخلاف الايمان فان له حقيقة تقوم يدوم مقتضاها وكذلك التقوى والاسلام والصبر والشكر والهدى والعمى والضلالة والبصر كلها لها مسميات حقيقة أو مجازية تستمر وآثار تتجدد وتنقطع فجاءت بالاستعمالين وقال تعالى فى سورة الانعام (يخرج الحى من الميت ومخرج الميت من الحى) قال الامام فخر الدين لما كان الاعتناء بشأن اخرج الحى من الميت أشد اتى فيه المضارع ليدل على التجدد كما فى قوله الله يستهزىء بهم (تنبيهات) الاول المراد بالتجدد فى الماضى الحصول وفى المضارع ان من شأنه ان يتكرر ويقع مرة بعد اخرى صرح بذلك جماعة منهم الزمخشرى فى قوله الله يستهزىء بهم (قال الشيخ بهاء الدين) السبكى وبهذا يتضح الجواب عما يورد من نحو علم الله كذا فان علم الله لا يتجدد وكذا سائر الصفات الدائمة التى يستعمل فيها

الحلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم فارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان أشغف بها منكم. (خطبة لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه). ايها الناس أنكم ميتون ثم انكم مبعوثون ثم انكم محاسبون فلعمرى لئن كنتم صادقين لقد قصرتم ولئن كنتم كاذبين لقد هلكتم يا أيها الناس ابه من يقدر له رزق برأس جبل أو بحضيض أرض يأته فأجملوا فى الطلب. (خطبة للحجاج بن يوسف). حمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل العراق ويا أهل الشقاق والنفاق ومساوى الاخلاق وبنى اللكيعة وعبيد العصا وأولاد الإما والفقع بالقرقر إنى سمعت تكبيرا لا يراد به الله وانما يراد به الشيطان وانما مثلى ومثلكم ما قاله ابن براقة الهمدانى

وكنت اذا قوم غزونى غزوتهم
فهل أنا فى ذا يالهمدانى ظالم
متى تجمع القلب الذكى وصارما
وأنفا حميا تجتنبك المظالم

وأما والله لا تقرع عصا

الفعل وجوابه أن معنى علم الله كذا وقد علمه في الزمن الماضي ولا يلزم أنه لم يكن قبل ذلك فان العلم في زمن ماض أعم من المستمر على الدوام قبل ذلك الزمن وبعده وغيره ولهذا قال تعالى حكاية عن ابراهيم (الذي خلقني فهو يهدين) الآيات فأتى بالماضي في الخلق لانه مفروغ منه وبالمضارع في الهداية والاطعام والإسقاء والشفاء لانها متكررة متجددة تقع مرة بعد أخرى (الثاني) مضمر الفعل فيما ذكر كظهره ولهذا قالوا ان سلام الخليل ابلغ من سلام الملائكة حيث قالوا سلاما قال سلام فان نصب سلاما انما يكون على ارادة الفعل اي سلمنا سلاما وهذه العبارة مؤذنة بحدوث التسليم منهم اذ الفعل متأخر عن وجود الفاعل بخلاف سلام ابراهيم فانه مرتفع بالابتداء فاقتضى الثبوت على الاطلاق وهو أولى مما يعرض له الثبوت فكأنه قصد أن يحييهم بأحسن ما حيوه به (الثالث) ماذكرناه من دلالة الاسم على الثبوت والفعل على التجدد والحدوث هو المشهور عند أهل البيان وقد أنكره أبو المطرف ابن عميرة في كتاب التمويهات على التبيان لابن الزملكاني وقال إنه غريب لامستند له فان الاسم انما يدل على معناه فقط اما كونه يثبت المعنى للشيء فلا ثم أورد قوله تعالى (ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم إنكم يوم القيامة تبعثون وقوله الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون) (وقال ابن المنير) طريقة العربية تلوين الكلام ومجيء الفعلية تارة والاسمية اخرى من غير تكلف لماذكر وقد رأينا الجملة الفعلية تصدر من الاقوياء الخلص اعتمادا على ان المقصود حاصل بدون التأكيد نحو ربنا آمنا ولاشيء بعد من الرسول وقد جاء التأكيد في كلام المنافقين فقالوا انما نحن مصلحون (قاعدة) في المصدر (قال ابن عطية) سبيل الواجبات الاتيان بالمصدر مرفوعا كقوله تعالى (فامساك بمعروف أو تسريح باحسان فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان) وسبيل المندوبات الاتيان به منصوبا كقوله تعالى (فضرب الرقاب) ولهذا اختلفوا هل كانت الوصية للزوجات واجبة لاختلاف القراءة في قوله وصية لازواجهم بالرفع والنصب (قال أبو حيان) والاصل في هذه التفرقة قوله تعالى قالوا سلاما قال سلام فإن الأول مندوب (والثاني) واجب والنكتة في ذلك أن الجملة الاسمية أثبت وآكد من الفعلية (قاعدة) في العطف هو ثلاثة أقسام عطف على اللفظ وهو الأصل وشرطه امكان توجه العامل الى المعطوف وعطف على المحل وله ثلاث شروط احدها امكان ظهور ذلك المحل في الصحيح فلا يجوز مررت بزيد وعمرا لانه لايجوز مررت زيدا (الثاني) ان يكون الموضع بحق الاصالة فلا يجوز هذا الضارب زيد وأخيه لأن الوصف المستوفي لشروط العمل الأصل اعماله لا اضافته (الثالث) وجود المحرز أي الطالب لذلك المحل فلا يجوز إن زيدا وعمرو قاعدان لان الطالب لرفع عمرو هو الابتداء وهو قد زال بدخول ان وخالف في هذا الشرط الكسائي مستدلا بقوله تعالى (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون) الآية (واجيب) بأن خبر ان فيها محذوف أي مأجورون أو آمنون ولا يختص مراعاة الموضع بان يكون العامل في اللفظ زائدا وقد أجاز الفارسي في قوله (وأتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) ان يوم القيامة عطف على محل هذه وعطف على التوهم نحو ليس زيد قائما ولا قاعد بالخفض على توهم دخول الباء في الخبر وشرط جوازه صحة دخول ذلك العامل المتوهم وشرط حسنه كثرة دخوله هناك وقد وقع هذا العطف في المجرور في قول زهير

بدالي اني لست مدرك مامضى • ولا سابق شيئا إذا كان جائيا

وفي

عصا إلا جعلتها كأمس الدابر

• (خطبة لقس بن ساعدة الإيادي) •

أخبرني محمد بن علي الأنصاري بن محمد بن عامر قال حدثنا علي بن ابراهيم حدثنا عبد الله ابن داود بن عبد الرحمن العمري قال حدثنا الأنصاري علي بن محمد الحنظلي من ولده حنظلة الغسيل حدثنا جعفر بن محمد عن محمد بن حسان عن محمد بن حجاج اللخمي عن مجالد عن الشعبي عن ابن عباس لما وفد وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أيكم يعرف قس بن ساعدة قالوا كلنا نعرفه يارسول الله قال لست أنساه بعكاظ اذ وقف على بعير له أحمر فقال أيها الناس اجتمعوا واذا اجتمعتم فاسمعوا واذا سمعتم فعوا واذا وعيتم فقولوا واذا قلتم فاصدقوا من عاش مات ومن مات فات وكل ماهو آت آت أما بعد فان في السماء لخبرا وان في الأرض لعبرا مهاد موضوع وسقف مرفوع ونجوم تمور وبحار لا تغور أقسم بالله قس قسما حقا لا كاذبا فيه ولا إثما لئن كان في الأرض

وفى المجزوم فى قراءة غير أبى عمرو (لولا اخرتنى إلى أجل قريب فاصدق وأكن) خرجه الخليل وسيبويه على انه عطف على التوهم لان معنى لولا أخرتنى فاصدق، ومعنى أخرنى اصدق واحد وقراءة قنبل انه من يتق ويصبر خرجه الفارسى عليه لان من الموصولة فيها معنى الشرط (وفى) المنصوب فى قراءة حمزة وابن عامر ومن وراء اسحق يعقوب بفتح الباء لانه على معنى ووهبنا له اسحق ومن وراء اسحق يعقوب وقال بعضهم فى قوله تعالى (وحفظا من كل شيطان) انه عطف على معنى انا زينا السماء الدنيا وهو انا خلقنا الكواكب فى السماء الدنيا زينة للسماء (وقال بعضهم) فى قراءة ودوا لو تدهن فيدهنون انه على معنى أن تدهن وقيل فى قراءة حفص (لعلى أبلغ الاسباب اسباب السموات فاطلع) بالنصب انه عطف على معنى لعلى ان ابلغ لان خبر لعل يقترن بأن كثيرا وقيل فى قوله تعالى (ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات وليذيقكم) انه على تقدير ليبشركم وليذيقكم . (تنبيه) . ظن ابن مالك أن المراد بالتوهم الغلط وليس كذلك كما نبه عليه ابو حيان وابن هشام بل هو مقصد صواب والمراد انه عطف على المعنى أى جوز العربى فى ذهنه ملاحظة ذلك المعنى فى المعطوف عليه فعطف ملاحظا له أنه غلط فى ذلك ولهذا كان الأدب أن يقال فى مثل ذلك فى القرآن انه عطف على المعنى (مسئلة) اختلف فى جواز عطف الخبر على الانشاء وعكسه فمنعه البيانيون وابن عصفور ونقله عن الاكثرين وأجازه الصفار وجماعة مستدلين بقوله تعالى (وبشر الذين آمنوا) فى سورة البقرة وبشر المؤمنين فى سورة الصف (وقال الزمخشرى) فى الاولى ليس المعتمد بالعطف الامر حتى يطلب له مشاكل بل المراد عطف جملة ثواب المؤمنين على جملة ثواب الكافرين (وفى الثانية) ان العطف على تؤمنون لانه بمعنى آمنوا ورد بأن الخطاب للمؤمنين وبشر النبى صلى الله عليه وسلم وبان الظاهر فى تؤمنون انه تفسير للتجارة لاطلب (وقال السكاكى) الامر ان معطوفان على قل مقدرة قبل يا أيها وحذف القول كثير (مسئلة) اختلف فى جواز عطف الاسمية على الفعلية وعكسه فالجمهور على الجواز وبعضهم على المنع وقد لهج به الرازى فى تفسيره كثيرا ورد به على الحنيفة القائلين بتحريم أكل متروك التسمية أخذا من قوله تعالى (ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق) فقال هى حجة للجواز لا للتحريم وذلك أن الواو ليست عاطفة لتخالف الجملتين بالاسمية والفعلية ولا للاستئناف لان أصل الواو أن تربط ما بعدها بما قبلها فبقى أن تكون للحال فتكون جملة الحال مفيدة للنهى والمعنى لا تأكلوا منه فى حال كونه فسقا ومفهومه جواز الاكل اذا لم يكن فسقا والفسق قد فسره الله تعالى بقوله تعالى (أو فسقا اهل لغير الله) فالمعنى لا تأكلوا منه اذا سمى عليه غير الله ومفهومه فكلوا منه إذا لم يسم عليه غير الله تعالى اه (قال ابن هشام) ولو أبطل العطف تخالف الجملتين بالانشاء والخبر لكان صوابا (مسئلة) اختلف فى جواز العطف على معمولى عاملين فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام وجوزه الاخفش والكسائى والفراء والزجاج وخرج عليه قوله تعالى (ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين وفى خلقكم وما يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما أنزل الله من السماء من رزق فاحيا به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) فيمن نصب الآيات الاخيرة (مسئلة) اختلف فى جواز العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار فجمهور البصريين على المنع وبعضهم والكوفيون على الجواز وخرج عليه قراءة حمزة (واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام) (وقال أبو حيان) فى قوله تعالى (وصد عن سبيل الله وكفر به

رضا ليكون سخط ان الله تعالى دينا هو أحب اليه من دينكم الذى أنتم عليه وقد أتاكم او انه ولحقتكم مدته مالى أرى الناس يذهبون فلا يرجعون أرضوا بالمقام فأقاموا أم تركوا هناك فناموا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم يروى شعره فأنشدوه

فى الذاهبين الأولين ن من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومى نحوها يسعى الاصاغر والاكابر
لا يرجع الماضى إلى ولا من الباقين غابر
أيقنت انى لامحا له حيث صار القوم صائر

أخبرنى الحسن بن عبدالله ابن سعيد حدثنا على بن الحسين بن اسماعيل حدثنا محمد بن زكريا حدثنا عبيد الله بن الضحاك عن هشام عن أبيه ان وفدا من إياد قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم عن حال قس بن ساعدة فقالوا قال قس

والمسجد الحرام) ان المسجد معطوف على ضمير به وان لم يعد الجار اه ال والذى يختاره جواز ذلك لوروده فى كلام العرب كثيرا نظما ونثرا اه ال ولسنا متعبدين باتباع جمهور البصريين بل نتبع الدليل

* (تم الجزء الاول ويليه الجزء الثانى أوله النوع الثالث والأربعون والله أعلم بالصواب) *

ياناعى الموت والأموات فى جدث
عليهم من بقايا بزهم خرق
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم
كما ينبه من نوماته الصعق
منهم عراة ومنهم فى ثيابهم
منها الجديد ومنها الأورق الخلق

مطر ونبات وآباء وأمهات وذاهب وآت وآيات فى إثر آيات وأموات بعد أموات ضوء وظلام وليال وأيام وغنى وفقير وشقى وسعيد ومحسن ومسىء أين الارباب الفعلة ليصلحن كل عامل عمله كلا بل هو الله واحد ليس بمولود ولا والد أعاد وأبدى واليه المآب غدا أما بعد يامعشر اياد أين ثمود وعاد وأين الآباء والاجداد أين الحسن الذى لم يشكر أين الظلم الذى لم ينقسم كلا ورب الكعبة ليعودن مابدا ولئن ذهب يوم ليعودن يوم قال وهو قس بن ساعدة بن حذاق بن ذهل ابن اياد بن نزار أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية وأول من توكأ على عصا وأول من تكلم بأما بعد

(فهرس الجزء الأول من كتاب الاتقان في علوم القرآن)

٢ خطبة الكتاب
٦ النوع الأول معرفة المكي والمدني
١٢ فصل في تحرير السور المختلف فيها
١٥ فصل في الدلائل في بعض السور التي نزلت بمكة
١٩ النوع الثاني في معرفة الحضري والسفري
٢١ النوع الثالث في معرفة النهار والليل
٢٢ النوع الرابع الصيفي والشتائي
٢٣ النوع الخامس الفراشي والنومي
٢٣ النوع السادس الأرضي والسمائي
٢٤ النوع السابع معرفة أول ما نزل من القرآن
٢٧ النوع الثامن معرفة آخر ما نزل
٢٩ النوع التاسع معرفة سبب النزول
٣٥ النوع العاشر فيما نزل من القرآن على لسان بعض الصحابة
٣٦ النوع الحادي عشر ما تكرر نزوله
٣٧ النوع الثاني عشر ما تأخر حكمه عن نزوله وما تأخر نزوله عن حكمه
٣٨ النوع الثالث عشر ما نزل مفرقا وما نزل جمعا
٣٨ النوع الرابع عشر ما نزل مشيعا وما نزل مفردا
٣٩ النوع الخامس عشر ما نزل منه على بعض الانبياء وما لم ينزل منه على أحد قبل النبي ﷺ
٤٠ النوع السادس عشر كيفية انزاله وفيه مسائل
٤٥ فصل وقد ذكر العلماء للوحي كيفيات
٥١ النوع السابع عشر في معرفة اسمائه وأسماء سورة وتحته فصول وخاتمه
٥٨ النوع الثامن عشر في جمعه وترتيبه وتحته فصول وخاتمة أيضا
٦٦ النوع التاسع عشر في عدد سوره وآيات وكلماته وحروفه
٧٢ فصل فيمن عد كلمات القرآن
٧٢ النوع العشرون في معرفة حفاظه ورواته وتحته فصل
٧٥ النوع الحادي والعشرون في معرفة العالي النازل من أسانيده
٧٧ النوع الثاني والثالث والرابع والخامس السادس والسابع والعشرون في معرفة المتواتر والمشهور والآحاد والشاذ والموضوع والمدرج
٨٥ النوع الثامن والعشرون في معرفة الوقف والابتداء
٩١ فصل في كيفية الوقف على أواخر الكلم
٩٢ النوع التاسع والعشرون في بيان الموصول لفظا المفصول معنى
٩٣ النوع الثلاثون في الامالة والفتح وما بينهما
٩٥ النوع الحادي والثلاثون في الادغام والاظهار والاخفاء والاقلاب
٩٨ النوع الثاني والثلاثون في المد والقصر
١٠٠ النوع الثالث والثلاثون في تخفيف الهمز وفيه تصانيف
١٠١ النوع الرابع والثلاثون في كيفية تحمله وفيه أربعة فصول
١٠١ الفصل الأول في كيفيات القراءة
١٠٢ الفصل الثاني من المهمات تجويد القرآن
١٠٣ الفصل الثالث في كيفية الأخذ بافراد القرآت وجمعها وتحته مسائل
١٠٥ النوع الخامس والثلاثون في آداب تلاوته وتاليه
١١٣ الفصل الرابع في الاقتباس وما جرى مجراه وتحته خاتمة
١١٥ النوع السادس والثلاثون في معرفة غريبة وتحته فصول
١٣٤ النوع السابع والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة الحجاز
١٣٦ النوع الثامن والثلاثون فيما وقع فيه بغير لغة العرب
١٤٢ النوع التاسع والثلاثون في معرفة الوجوه والنظائر
١٤٦ النوع الأربعون في معرفة معاني الأدوات التي يحتاج اليها المفسر
١٨٠ النوع الحادي والأربعون في معرفة اعرابه
١٨٨ النوع الثاني والأربعون في قواعد مهمة يحتاج المفسر إلى معرفتها

(تمت)

(فهرس الجزء الثانى من كتاب الاتقان فى علوم القرآن)

صحيفة

٢ النوع الثالث والاربعون فى المحكم والمتشابه
١٣ النوع الرابع والأربعون فى مقدمه ومؤخره
١٦ النوع الخامس والاربعون فى عامه وخاصه
١٦ فصل العام على ثلاث اقسام
١٨ النوع السادس والأربعون فى مجملة
٢٠ النوع السابع والأربعون فى ناسخة ومنسوخه
٢٧ النوع الثامن والأربعون فى مشكلة وموهم الاختلاف والتناقض
٢٩ فصل قال الزركشى فى البرهان للاختلاف اسباب
٣١ النوع التاسع والأربعون فى مطلقه ومقيده
٣١ النوع الخمسون فى منطوقه ومفهومه
٣٢ النوع الحادى والخمسون فى جميع مخاطباته
٣٦ النوع الثانى والخمسون فى حقيقته ومجازه
٤٠ فصل فى انواع مختلف فى عدها
٤٢ فصل زوج المجاز بالتشبيه فتولد بينهما الاستعارة
٤٧ النوع الرابع والخمسون فى كنايته وتعريضه
٤٨ فصل للناس فى الفرق بين الكناية والتعريض عبارات متقاربة
٤٩ النوع الخامس والخامسون فى الحصر والاختصاص
٥٣ النوع السادس والخمسون فى الايجاز والاطناب
٧٥ النوع السابع والخمسون فى الخبر والانشاء وتحته فصول
٨٣ النوع الثامن والخمسون فى بدائع القرآن
٩٦ النوع التاسع والخمسون فى فواصل الآى

صحيفة

١٠٥ النوع الستون فى فواتح السور
١٠٧ النوع الحادى والستون فى خواتم السور
١٠٨ النوع الثانى والستون فى مناسبة الآيات وتحته فصول
١١٤ النوع الثالث والستون فى الآيات المشتبهات
١١٦ النوع الرابع والستون فى اعجاز القرآن
١٢٥ النوع الخامس والستون فى العلوم المستنبطة من القرآن
١٣١ النوع السادس والستون فى امثال القرآن
١٢٣ النوع السابع والستون فى أقسام القرآن
١٣٥ النوع الثامن والستون فى جدل القرآن
١٣٧ النوع التاسع والستون فيما وقع فى القرآن من الاسماء
١٤٥ النوع السبعون فى المبهمات
١٥١ النوع الحادى والسبعون فى أسماء من نزل فيهم القرآن
١٥١ النوع الثانى والسبعون فى فضائل القرآن وتحته فصول
١٥٦ النوع الثالث والسبعون فى فضل القرآن وفاضله
١٦٠ النوع الرابع والسبعون فى مفردات القرآن
١٦٣ النوع الخامس والسبعون فى خواص القرآن
١٦١ النوع السادس والسبعون فى مرسوم الخط
١٧٣ النوع السابع والسبعون فى معرفة تفسيره وتأويله وتحته فصول أيضا
١٧٥ النوع الثامن والسبعون فى معرفة شروط المفسر وآدابه وتحته فصول
١٨٧ النوع التاسع والسبعون فى غرائب التفسير
١٧٨ النوع الثمانون فى طبقات المفسرين

(تمت)